سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٥١٩)

المستخيرون

في المسائل العلمية والتأليف وغيرها
من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

(٤٩٤٨) حديث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤم القوم أقرؤهم.. ». الحديث. غريب من حديث

مسعر عن إسماعيل ﴿م ٤٧ ب﴾ بن رجاء، تفرد به خارجة بن مصعب عنه*، ولم نكتبه إلا عن أبي العباس بن عقدة في نسخة خارجة*، ولم يخرجه في حديث مسعر. قال نصر بن حماد الوراق:

سمعت شعبة ينازع عبد الله بن إدريس حتى غضبا في حديث أوس عن أبي مسعود: «يؤم القوم.. »،، قال شعبة: أنا والله **أستخير الله** فيه منذ سنة أن أدعه، قال عبد الله*: اتقي* (١) ، لا تجن، حديث رواه الناس عنه: إسماعيل بن أبي خالد وأبو إسحاق ومسعر، فقال* شعبة: لا يكون هذا، حديث* سنة، يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس في الدنيا شيء يشبهه، فلا يسمعه* من

النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو مسعود، ولا يسمعه* منه إلا أوس. وقال في موضع آخر: تفرد به الحسن بن

٤٩٤٥ – * « باب الميم » من غ .

٤٩٤٦ – ينظر : العلل ٦/ ١٩٥ .

٤٩٤٨ – ينظر : السنن ١/ ٢٧٩ ، مشيخة الآبنوسي ٣ . * « عنه » ، « خارجة » ، « قال عبد الله » من غ /

«اتقي » ، « حديث » ضبب عليهما في النسختين / «فقال » في ص : قال / «فلا يسمعه » ، « ولا يسمعه » في غ : ولا

سمعه .

(١) قوله : «اتقي » الوجه فيه : اتق .." [١]

"، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ((﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾(١)؛ فأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والأهواء، وأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة))(٢)

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٦).

---

(١) أطراف الغرائب والأفراد ط. التدمرية، ٢/٢٤٧

(٢) هذا إسناد مظلم، فيه:

- ميسرة بن عبد ربه، كان ممن يضع الحديث في الفضائل، وأقر به كما تقدم.
- ومجاشع بن عمرو، تقدم أن ابن معين كذبه، وقال العقيلي: "منكر الحديث".
- وعلي بن قدامة الجزري، وهو ضعيف.

أخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٣٧٩/٧) من طريق العتيقي وعلي بن المحسن القاضي عن ابن حيويه به، إلا أنه جعل بين أبي بكر بن العلاف وعلي بن قدامة أبا عمر الدوري كما يأتي عند الآجري.

أخرجه الآجري في "الشريعة" (٢٥٦١/٥-٢٥٦٢/ح٢٠٧٤) من طريق أبي عمر حفص بن عمر الضرير الدوري المقرئ (وهو لا بأس به) عن علي بن قدامة عن مجاشع بن عمرو عن ميسرة عن عبد الكريم الجزري عن ابن عباس به.

وجعل عبد الكريم الجزري مكان سعيد بن جبير.

وأخرجه اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٧٢/١/ح٧٤) من طريق أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، والجرجاني في "تاريخ جرجان" (ص١٣٢) من طريق إسماعيل بن صالح الحلواني، كلاهما عن علي بن قدامة به، غير أنهما زادا عبد الكريم الجزري بين ميسرة وابن جبير، وتصحف "عبد الكريم" عند الجرجاني إلى "عبد الملك".

وأخرجه الدارقطني في "الأفراد"، والخطيب في "الرواة عن مالك" ـ كما في اللسان ـ (٢٠٢/١)، وفي (٤٤٤/٤)،

و ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (١٠/٤٣) من طريق أبي نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، عن الفضل

ابن عبد الله بن مسعود اليشكري، عن مالك بن سليمان قال: أنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر مثله مرفوعا.

قال الدارقطني: "هذا موضوع، والحمل فيه على أبي نصر الأنصاري، والفضل ضعيف".

وقال الخطيب: "منكر من حديث مالك، ولا أعلمه يروى إلا من هذا الوجه".اهـ.

ومالك بن سليمان هو ابن مرة النهشلي، من أهل هراة، ذكره ابن حبان في "الثقات" (١٦٥/٩) وقال: "كان مرجئا ممن جمع وصنف، يخطئ كثيرا، وامتحن بأصحاب سوء، كانوا يقلبون عليه حديثه، ويقرأون عليه، فإن اعتبر المعتبر حديثه الذي يرويه عن الثقات، ويروي عنه الأثبات مما بين السماع فيه لم يجدها

إلا ما يشبه حديث الناس، على أنه من جملة الضعفاء، أدخل إن شاء الله، وهو ممن **أستخير الله** عز وجل فيه".

وعلى كل حال فالحديث لم يثبت، وفي متنه نكارة حيث يعارض ظاهر الآية نفسها والله أعلم.." [١]

"٣٤٢ – أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الهروي ، ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد التميمي نا سويد بن سعيد أبو محمد ، حفظا نا علي بن مسهر ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي A قال : « من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة » أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت أبا عبد الله الهروي يقول : سمعت المنكدري يقول : سمعت أبا عبد الرحمن التميمي يقول هذا : **أستخير الله** تعالى أن أضرب على حديث سويد كله من أجل هذا الحديث الواحد في القراءة خلف الإمام قال الإمام أحمد C : سويد بن سعيد تغير في آخر عمره وكثرت المناكير في حديثه ، وهذا الحديث عن أصحاب عبيد الله بن عمر موقوف غير مرفوع." [٢]

" موضع فشد وسطه وجعل يعمل ولا يكلمني بشيء حتى أذن المؤذن الظهر فقال يا عبد الله قد أذن المؤذن قلت شأنك فخرج فصلى ثم رجع فلم يزل يعمل إلى آخر النهار فوزنت له أجرته وانصرف فلما كان بعد أيام احتجنا إلى عمل فقالت لي زوجتي اطلب لنا ذلك الصانع الشاب فإنه نصحنا في عملنا فجئت السوق فلم أره فسألت عنه فقالوا تسأل عن ذلك المصفر المشئوم الذي لا نراه إلا من سبت إلى سبت لا يجلس إلا وحده في آخر الناس قال فانصرفت فلما كان يوم السبت أتيت السوق فصادفته فقلت له تعمل قال قد عرفت الأجرة والشرط قلت **أستخير الله** فقام فعمل على النحو الذي كان عمله فلما وزنت ". [٣]

"(٢٧٢) حدثني محمد قال حدثني مخول قال جاءني بهيم يوما فقال لي تعلم لي رجلا من جيرانك أو إخوانك يريد الحج ترضاه يرافقني قلت نعم فذهبت إلى رجل من الحي له صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطآ على المرافقة ثم انطلق بهيم إلى أهله فلما كان بعد أتاني الرجل فقال يا هذا أحب أن تزوي عني صاحبك وتطلب رفيقا غيري . فقلت ويحك فلم فوالله ما أعلم في الكوفة له نظيرا في حسن الخلق

---

(١) الطيوريات، ٥١/٢

(٢) القراءة خلف الإمام للبيهقي، ص/٣٩٠

(٣) الغرباء، ص/٦٣

والاحتمال ولقد ركبت معه البحر فلم أر إلا خيرا قال ويحك حدثت أنه طويل البكاء لا يكاد يفتر فهذا ينغص علينا العيش سفرنا كله قال قلت ويحك إنما يكون البكاء أحيانا عند التذكر ويرق القلب فيبكي الرجل أوما تبكي أحيانا قال بلى ولكنه قد بلغني عنه أمر عظيم جدا من كثرة بكائه . قال قلت اصحبه فلعلك أن تنتفع به قال **أستخير الله** فلما كان اليوم الذي أراد أن يخرجا فيه جيء بالإبل ووطئ لهما فجلس بهيم في ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خديه ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه على الأرض قال فقال لي صاحبي يا مخول قد ابتدأ صاحبك ليس هذا لي برفيق قال قلت ارفق لعله ذكر عياله ومفارقته إياهم فرق وسمعها بهيم فقال والله يا أخي ما هو ذاك وما هو إلا أني ذكرت بها الرحلة إلى الآخرة قال وعلا صوته بالنحيب قال لي صاحبي والله ما هي بأول عداوتك لي أو بغضك إياي أنا ما لي ولبهيم إنما كان ينبغي أن ترافق بين بهيم وبين ذواد بن علبة وداود الطائي وسلام أبي الأحوص حتى يبكي بعضهم إلى بعض حتى يشتفوا أو يموتوا جميعا قال فلم أزل أرفق به وقلت ويحك لعلها خير سفرة سافرتها قال وكان طويل الحج رجلا صالحا إلا أنه كان رجلا تاجرا موسرا مقبلا على شأنه لم يكن صاحب حزن ولا بكاء قال فقال لي قد وقعت مرتي هذه ولعلها أن تكون خيرا قال وكل هذا الكلام لا يعلم به بهيم ولو علم بشيء منه ما صحبه . قال فخرجا جميعا حتى حجا ورجعا ما يري كل واحد منهما أن له أخا غير صاحبه فلما." (١)

"وللحديث أطراف أخرى منها : "إن ابنى هذا" ، "قام من عندى جبريل" ، وسيأتى فى مسند على

.

٨٥٩- أخبرنى جبريل أنه لا ميراث لهما يعنى العمة والخالة (عبدان فى الصحابة ، والحاكم عن الحارث بن عبد ويقال ابن عبد مناف)

أخرجه الحاكم (٣٨١/٤ ، رقم ٧٩٩٧) وقال : صحيح الإسناد . وتعقبه الذهبى وقال : فيه الشاذكونى وهو مرسل . قال الحافظ فى التلخيص الحبير (٨١/٣ ، رقم ٣٤٦) : وفيه سليمان بن داود الشاذكونى وهو متروك .

وللحديث أطراف أخرى منها : "**أستخير الله**" وفى مسند أبى سعيد الخدرى .

٨٦٠- أخبرها أنها عاملة من عمال الله ولها نصف أجر المجاهد (الخرائطى فى مكارم الأخلاق من طريق زافر بن سليمان عن عبيد الله الوصافى أن رجلا قال يا رسول الله إن لى امرأة إذا دخلت عليها قالت مرحبا

---

(١) الرقة والبكاء، ص/٥٠

بسيدى وسيد أهل بيتى وإذا رأتنى حزينا قالت : ما يحزنك ؟ الدنيا ؟ وقد كفيت أمر الآخرة ، قال النبى - صلى الله عليه وسلم - ... فذكره)." [1]

"أخرجه عبد الرزاق (٩ /٣٤٥ ، رقم ١٧٤٩٣) ، وابن أبى شيبة (٥ /٣٦٦ ، رقم ٢٦٩٦٧) .

٢٩٠٩٩- عن سعيد بن المسيب : أن عمر كتب أمر الجد والكلالة فى كتف ثم طفق يستخير ربه فقال : اللهم إن علمت فيه خيرا فأمضه فلما طعن دعا بالكتف فمحاها ثم قال : إنى كنت كتبت كتابا فى الجد والكلالة وكنت **أستخير الله** فيه وإنى قد رأيت أن أردكم على ما كنتم عليه فلم يدروا ما كان فى الكتف (عبد الرزاق ، وابن أبى شيبة) [كنز العمال ٣٠٦٩٥]

٢٩١٠٠- عن شعيب بن يسار : أن عمر كتب أن يزكى الحلى (البخارى فى تاريخه وقال : مرسل شعيب لم يدرك عمر ، والبيهقى) [كنز العمال ١٦٨٧٤]

أخرجه البيهقى (٤ /١٣٩ ، رقم ٧٣٣٥) ، وقال : قال البخارى مرسل .

٢٩١٠١- عن الحكم : أن عمر كتب فى امرأة تزوجت عبدها أن يفرق بينهما ويقام الحد عليها (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٤٥٨٢٣]

أخرجه ابن أبى شيبة (٥ /٥٣٧ ، رقم ٢٨٧٦١) .." [2]

"٤٤٧٣٠- اذهب فناد من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقد وجبت له الجنة قلت يا رسول الله وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق فأعدت عليه ثلاث مرات فقال وإن زنى وإن سرق وإن رغم أنف أبى الدرداء (النسائى عن أبى الدرداء)

٤٤٧٣١- أربى الربا تفضيل المرء على أخيه بالشتم (ابن أبى الدنيا فى الصمت عن أبى نجيح مرسلا)

٤٤٧٣٢- **أستخير الله** فى ميراث العمة والخالة فأوحى الله إليه أن لا ميراث لهم (الحاكم عن أبى سعيد الخدرى)

٤٤٧٣٣- استقيموا ونعما إن استقمتم وخير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن (البيهقى فى شعب الإيمان ، وابن ماجه عن أبى أمامة)

٤٤٧٣٤- اسمعوا من قريش ودعوا فعلهم (ابن حبان عن عامر بن شهر)

---

(١) جامع الأحاديث، ٣١/٢

(٢) جامع الأحاديث، ٢٧٧/٢٦

٤٤٧٣٥- أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العانى (الطيالسى ، والبخارى ، وأبو داود ، والنسائى ، وعبد بن حميد ، والبزار ، وابن حبان ، والبيهقى)." [١]

" ١٩٤ – حدثنا عبد الله قال : حدثني محمد قال : حدثنا بدل بن المحبر قال : حدثنا سعيد قال : دخلت على زبيد الإيامي في مرضه الذي مات فيه فقلت : شفاك الله

فقال : **أستخير الله** ." [٢]

". . . . .

= ابن حبان في "الثقات" في موضعين (٨ / ٦٥ و ٦٧ – ٦٨) ، وقال: ((مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات ... ، وهو أقرب من الضعفاء، ممن **أستخير الله** فيه)) ، وذكره الخليلي في "الإرشاد" في موضعين (١ / ٢٧٦) و (٣ / ٩٢٤) وقال في الموضع الأول: ((صالح)) ، وقال في الثاني: ((صدوق)) ، ونقل عن الحاكم أبي عبد الله قوله: ((في كتبنا عن شيوخنا: محله الصدق)) . اهـ.، وانظر "لسان الميزان" (١ / ٦٥ رقم ١٦٣) .

(٦) طريق أبي مطرف طلحة بن عبيد الله، عن الزهري مرسلا، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – وأبا بكر وعمر وعثمان كان يقرأون: ﴿مالك يوم الدين﴾ .

أخرجه الدوري في الموضع المتقدم (ص٥٥ و ٥٦ و ٥٨ رقم ٤ و ٥ و ٦ و ٨) .

وابن أبي داد في "المصاحف" (ص١٠٤) من ثلاث طرق عن أبي مطرف، وفي بعضها زاد: (وكلحة والزبير وأبي بن كعب وابن مسعود ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم) ، وزاد في رواية: (ومعاوية وابنه يزيد بن معاوية ... ، قال ابن شهاب وأول من أحدث: ((ملك)) : مروان) .

قال ابن كثير في "التفسير" (١ / ٢٤) : ((قرأ بعض القراء: ﴿ملك يوم الدين﴾ ، وقرأ آخرون: ﴿مالك﴾ ، وكلاهما صحيح متواتر في السبع ... ، وقد روى أبو بكر ابن أبي داود في ذلك شيئا غريبا حيث قال ...)) ، ثم ذكر الرواية السابقة، وتعقبها بقوله: ((قلت: مروان عنده علم بصحة ما قرأه لم يطلع عليه ابن شهاب، والله أعلم)) . اهـ.

ورواية أبي مطرف هذه ورواية معمر الآتية الموافقة لها هما أصح الروايات عن الزهري كما سيأتي.

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٣٠/٤١

(٢) المحتضرين، ص/١٤٧

(٧) طريق معمر، عن الزهري، قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعمر وعثمان يقرأون: ﴿مالك يوم الدين﴾ ، وأول من قرأها: ﴿ملك يوم الدين﴾ : مروان.

أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٢٩٣ - ٢٩٤ رقم ٤٠٠٠) في الحروف والقراءات. =." [١]

"قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾

١٧٤- حدثنا سعيد، قال: نا سويد بن عبد العزيز (١) ، قال: نا حصين بن عبد الرحمن، قال: حدثني مرة الهمداني، عن ابن مسعود قال: الصراط على النار، يمر أولهم مثل البرق، ثم كالطير، ثم كالفرس الجواد، وآخرهم يمر حبوا، والملائكة قيام معهم كلاليب (٢) من نار، يخطفون الناس يمينا وشمالا، حتى يقذفوهم في النار.

---

(١) هو سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمي، مولاهم، الدمشقي، روى عن حميد الطويل وعاصم الأحول والأوزاعي وحصين بن عبد الرحمن وغيرهم، روى عنه هنا سعيد بن منصور، وروى عنه أيضا أبو مسهر وعلي بن حجر ودحيم وهشام بن عمار وغيرهم، وهو ضعيف كما في "التقريب" (ص٢٦٠ رقم ٢٦٩٢) ، فقد ضعفه ابن معين والنسائي في رواية، وفي أخرى قالا: ((ليس بثقة)) ، وقال الإمام أحمد: ((متروك الحديث)) ، وقال دحيم: ((ثقة، وكانت له أحاديث يغلط فيها)) ، وقال علي بن حجر: ((أثنى عليه هشيم خيرا)) ، وقال أبو حاتم: ((في حديثه نظر، هو لين الحديث)) ، وضعفه ابن حبان جدا، وأورد له أحاديث مناكير، ثم قال: ((وهو ممن أستخير الله فيه؛ لأنه يقرب من الثقات)) ، وكانت ولادته سنة ثمان ومائة، ووفاته سنة أربع وتسعين ومائة. اهـ. من "الجرح والتعديل" (٤ / ٢٣٨ - ٢٣٩ رقم ١٠٢٠) ، و"تهذيب الكمال" المطبوع (١٢ / ٢٥٧) ، و"التهذيب" (٤ / ٢٧٦ - ٢٧٧ رقم ٤٧٣) .

(٢) جمع كلوب، وهو: حديدة معوجة الرأس. انظر "النهاية في غريب الحديث" (٤ / ١٩٥) .

[١٧٤] سنده ضعيف لضعف سويد بن عبد العزيز، وهو صحيح لغيره بالطرق الآتية.

فالحديث روي عن ابن مسعود من ستة طرق:

(١) طريق مرة الهمداني، وله عنه طريقان:

أ- طريق حصين الذي أخرجه المصنف هنا. =." [٢]

---

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا سعيد بن منصور ٥٢٠/٢

(٢) التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا سعيد بن منصور ٥٢٥/٢

". . . . .

= ورواياته، إلا أن يروي عنه عبد العزيز بن عبد الرحمن، فإن رواياته عنه بواطيل والبلاء من عبد العزيز، لا من خصيف)) ، وذكره ابن حبان في المجروحين وقال: ((تركه جماعة من أئمتنا واحتج به جماعة آخرون. وكان خصيف شيخا صالحا فقيها عابدا، إلا أنه كان يخطئ كثيرا فيما يروي، ويتفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه، وهو صدوق في روايته، إلا إن الإنصاف في أمره: قبول ما وافق الثقات من الروايات وترك ما لم يتابع عليه – وإن كان له مدخل في الثقات –، وهو ممن **أستخير الله** فيه)) ، واختلف في سنة وفاته، فقيل: سنة ست وثلاثين ومائة، وقيل: سنة سبع، وقيل: ثمان، وقيل: تسع وثلاثين ومائة، وقيل غير ذلك. اهـ. من "المجروحين" (١ / ٢٨٧) ، و"الكامل" لابن عدي (٣ / ٩٤٠ – ٩٤٢) ، و"التهذيب" (٣ / ١٤٢ – ١٤٤ رقم ٢٧٥) ، و"التقريب" ص١٩٣ رقم ١٧١٨) .

(٣) الخرنوبة نوعان من الشجر: بري وشامي، أما بريه فيسمى الينبوتة، ذو شوك، وهو الذي يستوقد به، يرتفع قدر الذراع، وله حمل لكنه بشع لا يؤكل إلا في الجهد، وفيه حب صلب. وأما شاميه فهو حلو يؤكل، وله حب وحمل كالخيار. انظر "تاج العروس" (٢ / ٣٤٧ – ٣٤٨) .

[٢٠٤] سنده حسن إلى خصيف، لكن خصيفا لم يذكر المصدر الذي تلقى ذلك عنه، والأظهر أنه من حديث بني إسرائيل الذي لا يصدق ولا يكذب، وقد صح بعضه عن ابن عباس كما سيأتي.

وذكر السيوطي هذا الحديث في "الدر" (١ / ٢٣٥) وعزاه لسعيد بن منصور فقط، وفي متنه بعض الاختصار.

وقد صح بعض الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله وله عن ابن عباس طريقان:

(١) طريق سعيد بن جبير، وله عنه طريقان:

أ- طريق عطاء بن السائب، واختلف عليه. =." [(١)]

"كان غداة الجمعة وجه إلي وإلى أخي، فلما ختم جعل يدعو ونحن نؤمن، فلما فرغ جعل يقول: **أستخير الله**، مرات، فجعلت أقول: ما يريد، ثم قال: إني أعطي الله عهدا إن عهده كان مسؤولاً، وقال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ أني لا أحدث حديث تمام أبدا حتى ألقى الله، ولا أستثني منكم أحدا، فخرجنا وجاء علي بن الجهم فأخبرناه، فقال: إنا لله وانا إليه راجعون، وأخبر المتوكل بذلك، وقال:

---

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا سعيد بن منصور ٥٧٨/٢

إنما يريدون أحدث ويكون هذا البلد حبسي، وإنما كان سبب الذين أقاموا بهذا البلد لما أعطوا فقبلوا وأمروا فحدثوا. وجعل أبي يقول: والله لقد تمنيت الموت في الأمر الذي كان، وإني لأتمنى الموت في هذا، وذلك أن هذا فتنة الدنيا، وذلك كان فتنة الدين، ثم جعل يضم أصابع يده ويقول: لو كانت نفسى في يدي لأرسلتها، ثم يفتح أصابعه.

وكان المتوكل يوجه في كل وقت يسأله عن حاله. وكان في خلال ذلك يأمر لنا بالمال، ويقول: يوصل إليهم ولا يعلم شيخهم فيغتم، ما يريد منهم؟ إن كان هو لا يريد الدنيا فلم يمنعهم؟!

وقالوا للمتوكل: إنه لا يأكل من طعامك، ولا يجلس على فراشك، ويحرم الذي تشرب! فقال لهم: لو نشر المعتصم، وقال فيه شيئا لم أقبل منه.

قال صالح: ثم انحدرت إلى بغداد، وخلفت عبد الله عنده، فإذا عبد الله قد قدم وجاء بثيابي التي كانت عنده، فقلت: ما جاء بك؟ فقال: قال لي انحدر، وقل لصالح: لا تخرج فأنتم كنتم آفتي، والله لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أخرجت واحدا منكم معي، لولاكم لمن كانت توضع هذه المائدة؟ ولمن كانت تفرش هذه الفرش، وتجري الأمراء؟! فكتبت إليه أعلمه ما قال لي عبد الله، فكتب إلي بخطه: " أحسن الله عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور، الذي حملنى على الكتاب إليك الذي قلت لعبد الله لا." (١)

"كان في كتاب الله، أو في حديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، أو عن أصحابه، أو عن التابعين، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود".

قلت: رواة هذه الرسالة عن أحمد أئمة أثبات، أشهد بالله أنه أملاها على ولده، وأما غيرها من الرسائل المنسوبة إليه، كرسالة الإصطخري، ففيها نظر، والله أعلم.

ذكر مرضه رحمه الله

قال ابنه عبد الله: سمعت أبي يقول: استكملت سبعا وسبعين سنة.

فحم من ليلته ومات يوم العاشر.

وقال صالح: لما كان في أول يوم من ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين حم أبي ليلة الأربعاء، وبات وهو محموم، يتنفس تنفسا شديدا، وكنت قد عرفت علته، وكنت أمرضه إذا اعتل، فقلت له: يا أبت،

---

(١) مسند أحمد ت شاكر أحمد بن حنبل ١٢٧/١

على ما أفطرت البارحة؟ قال: على ماء باقلا، ثم أراد القيام فقال: خذ بيدي فأخذت بيده، فلما صار إلى الخلاء ضعفت رجلاه حتى توكأ علي، وكان يختلف إليه غير متطبب، كلهم مسلمون، فوصف له متطبب قرعة تشوى ويسقى ماءها- وهذا يوم الثلاثاء فتوفي يوم الجمعة- فقال: يا صالح، قلت: لبيك، قال: لا تشوى في منزلك ولا في منزل أخيك، وصار الفتح بن سهل إلى الباب ليعوده، فحجبه، وأتى ابن علي بن الجعد فحجبه، وكثر الناس، فقال أي شيء ترى؟ قلت: تأذن لهم فيدعون لك، قال: أستخير الله تعالى، فجعلوا يدخلون عليه أفواجا حتى تمتلىء الدار، فيسألونه ويدعون له، ثم يخرجون ويدخل فوج آخر، وكثر الناس، وامتلأ الشارع، وأغلقنا باب الزقاق، وجاء رجل من جيراننا قد خضب، فقال أبي: إني لأرى الرجل يحيي شيئا من السنة فأفرح به، [فدخل فجعل يدعو له، فجعل يقول: له ولجميع المسلمين، وجاء رجل فقال: تلطف لي بالإذن عليه، فإني قد." (١)

"ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم الرباط عند استحلال الغزاة الغنائم

٤٨٥٦ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام ببيروت قال: حدثنا محمد بن هاشم البعلبكي، قال: حدثنا سويد بن عبد العزيز، عن أبي وهب، عن مكحول، عن خالد بن معدان، عن عتبة بن الندر السلمي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا انتاط غزوكم وكثرت العزائم واستحلت الغنائم فخير جهادكم الرباط» (١) . [٣: ٦٩]

= (٢٨٥٠) .

(١) إسناده ضعيف. سويد بن عبد العزيز -هو ابن نمير الدمشقي السلمي- ضعفه أحمد، والنسائي، والترمذي، وأبو أحمد الحاكم وغيرهم، وقال دحيم: ثقة، وكانت له أحاديث يغلط فيها، وقال البزار: ليس بالحافظ، ولا يحتج به إذا انفرد، وضعفه المصنف في " المجروحين " ١/٣٥٠-٣٥١، وأورد له أحاديث مناكير، ثم قال: والذي عندي في سويد بن عبد العزيز تنكب ما خالف الثقات من حديثه، والاعتبار بما روى مما لم يخالف الأثبات والاحتجاج بما وافق الثقات، وهو ممن أستخير الله عز وجل فيه، لأنه يقرب من الثقات، وباقي السند ثقات. أبو وهب: هو عبيد الله بن عبيد الكلاعي.

وأخرجه الطبراني في " الكبير " ١٧/ (٣٣٤) ، والخطب في " تاريخه " ١٢/١٣٥ من طريقين عن سويد بن عبد العزيز، بهذا الإسناد.

---

(١) مسند أحمد ت شاكر أحمد بن حنبل ١/١٣٥

وأورده الهيثمي في " المجمع " ٥/٢٩٠ وقال: رواه الطبراني، وفيه سويد بن عبد العزيز، وهو متروك.

وأورده السيوطي في " الجامع الكبير " ١/٤٥ وزاد نسبته لابن منده، والديلمي. ونسبه المنذري في " الترغيب والترهيب " ٢/٢٤٧ إلى المصنف.

وقوله: " إذا انتاط غزوكم "، وروي: " انتاطت " قال الزمخشري =." (١)

"عن أبي أيوب، عن رسول الله صلى اله عليه وسلم أنه كان إذا أكل أو شرب، قال: "الحمد لله الذي أطعم وسقى، وسوغه، وجعل له مخرجا" ١.

قال أبو حاتم رضي الله عنه: أبو عقيل هذا: هو زهرة بن معبد، من سادات أهل فلسطين ثقة وإتقانا٢.

- ١٢

١- إسناده صحيح على شرط الصحيح. أبو عبد الرحمن الحبلي: اسمه عبد الله بن يزيد المعافري، وابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم.

وأخرجه ابن السني في"اليوم والليلة"٤٧١ عن أبي يعلى، بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو داود٣٨٥١ في الأطعمة: باب ما يقول الرجل إذا طعم، والنسائي في"اليوم والليلة"٢٨٥، وفي" الكبرى" كما في"التحفة"٣/٩٣، والطبراني٤٠٨٢ من طرق عن ابن وهب، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب"الشكر"١٦٨، والطبراني٤٠٨٢، والبغوي٢٨٣٠ من طرق عن زهرة بن معبد، به.

قال الطيبي: ذكر هنا نعما أربعا: الإطعام، والسقي، والتسويغ- وهو تسهيل الدخول في الحلق- فإن خلق الأسنان للمضغ، والريق للبلع، وجعل المعدة مقسما للطعام لها مخارج، فالصالح منه ينبعث إلى الكبد، وغيره يندفع من طريق الأمعاء، كل ذلك من فضل الله الكريم ونعمه يجب القيام بمواجبها من الشكر بالجنان، والبث باللسان، والعمل بالأركان.

٢ هذا ما قاله هنا، وقال في"الثقات" ٦/٣٤٤: يخطئ ويخطأ عليه، وهو ممن **أستخير الله** فيه، وتعقبه الحافظ في"تهذيب التهذيب" بقوله: ولم نقف لهذا الرجل على خطأ، قلت: احتج به البخاري، ووثقه

---

(١) صحيح ابن حبان - محققا ابن حبان ١١/١٩٥

أحمد والدارقطني والنسائي، وقال أبو حاتم: مستقيم الحديث لا بأس به، وقول أبي حاتم: أدرك ابن عمر ولا أدري سمع منه أم لا، لا وجه له، ففي"البخاري" ما يدل عليه.." [1]

". . . . .

= "٥٨٦" من طريق محمد بن مصفى، عن سويد بن عبد العزيز، عن الأوزاعي، به.

وسويد بن عبد العزيز قال أحمد: متروك الحديث، وضعفه ابن معين، والنسائي، ويعقوب بن سفيان، والخلال، والبزار، وقال البخاري: فيه نظر، وقال الترمذي: سويد بن سعيد كثير الغلط في الحديث، والعجب من المؤلف أنه ضعفه جدا، وأورد له أحاديث، ثم قال: وهو ممن **أستخير الله** فيه، لأنه يقرب من الثقات.

وقوله: "تتمارون" من المماراة، وهي المجادلة على مذهب الشك والريبة.." [2]

"قدامة (١) الجزري، حدثنا مجاشع بن عمرو، عن ميسرة بن عبد ربه (٢)

، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ((﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ (٣) ؛ فأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والأهواء، وأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة)) (٤)

---

(١) الوكيل، مات سنة تسع وعشرين ومائتين.

لينه ابن معين، وقال أبو حاتم: "ليس بقوي".

وقال ابن محرز: سألت يحيى بن معين عن علي بن قدامة فقال: وكيل ابن هرثمة؟ فقلت: نعم، فقال: لم يكن البائس ممن يكذب، قيل له: حدث عن مجاشع، فقال: قد رأيت مجاشعا هذا كان يكذب وكان يحدث عن ابن لهيعة.

تاريخ بغداد (١٢/٥٠) ، والميزان (٣/١٥١) ، واللسان (٤/٢٥١) .

(٢) الفارسي، أحد الوضاعين.

قال أبو زرعة: "كان يضع الحديث وضعا". وقال أبو داود: "أقر بوضع الحديث"، وقال أبو حاتم والبخاري: "يرمى بالكذب"، وقال ابن معين: "ليس بشيء"، وقال النسائي والدارقطني: "متروك".

وقال ابن حبان: "كان ممن يروي الموضوعات على الأثبات، ويضع الحديث، وهو صاحب حديث فضائل

---

(١) صحيح ابن حبان - محققا ابن حبان ٢٤/١٢

(٢) صحيح ابن حبان - محققا ابن حبان ٤٦٩/١٦

القرآن الطويل".

التاريخ الكبير (٣٧٧/٧) ، والتاريخ الصغير (١٧١/٢) و (٢١٠/٢) ، والضعفاء الصغير للبخاري (ص١٠٩) ، والضعفاء والمتروكين للنسائي (ص٩٩) ، والضعفاء للعقيلي (٢٦٣/٤) ، والجرح والتعديل (٢٥٤/٨) ، والكامل لابن عدي

(٤٢٩/٦-٤٣٠) ، والمجروحين (١١/٣) ، وكتاب الضعفاء لأبي نعيم (ص١٤٦) ، وتاريخ بغداد (٢٢٣/١٣) ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١٥٢/١) ، واللسان (١٣٩/٦) ، والكشف الحثيث (ص٢٦٥) .

(٣) سورة آل عمران آية (١٠٦) .

(٤) هذا إسناد مظلم، فيه:

- ميسرة بن عبد ربه، كان ممن يضع الحديث في الفضائل، وأقر به كما تقدم.

- ومجاشع بن عمرو، تقدم أن ابن معين كذبه، وقال العقيلي: "منكر الحديث".

- وعلي بن قدامة الجزري، وهو ضعيف.

أخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٣٧٩/٧) من طريق العتيقي وعلي بن المحسن القاضي عن ابن حيويه به، إلا أنه جعل بين أبي بكر بن العلاف وعلي بن قدامة أبا عمر الدوري كما يأتي عند الآجري.

أخرجه الآجري في "الشريعة" (٢٥٦١/٥-٢٥٦٢/ح٢٠٧٤) من طريق أبي عمر حفص بن عمر الضرير الدوري المقرئ (وهو لا بأس به) عن علي بن قدامة عن مجاشع بن عمرو عن ميسرة عن عبد الكريم الجزري عن ابن عباس به.

وجعل عبد الكريم الجزري مكان سعيد بن جبير.

وأخرجه اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٧٢/١/ح٧٤) من طريق أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، والجرجاني في "تاريخ جرجان" (ص١٣٢) من طريق إسماعيل بن صالح الحلواني، كلاهما عن علي بن قدامة به، غير أنهما زادا عبد الكريم الجزري بين ميسرة وابن جبير، وتصحف "عبد الكريم" عند الجرجاني إلى "عبد الملك".

وأخرجه الدارقطني في "الأفراد"، والخطيب في "الرواة عن مالك" ـ كما في اللسان ـ (٢٠٢/١) ، وفي (٤٤٤/٤) ،

وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (١٠/٤٣) من طريق أبي نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري،

عن الفضل

ابن عبد الله بن مسعود اليشكري، عن مالك بن سليمان قال: أنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر مثله مرفوعا.

قال الدارقطني: "هذا موضوع، والحمل فيه على أبي نصر الأنصاري، والفضل ضعيف".

وقال الخطيب: "منكر من حديث مالك، ولا أعلمه يروى إلا من هذا الوجه". اهـ.

ومالك بن سليمان هو ابن مرة النهشلي، من أهل هراة، ذكره ابن حبان في "الثقات" (١٦٥/٩) وقال: "كان مرجئا ممن جمع وصنف، يخطئ كثيرا، وامتحن بأصحاب سوء، كانوا يقلبون عليه حديثه، ويقرأون عليه، فإن اعتبر المعتبر حديثه الذي يرويه عن الثقات، ويروي عنه الأثبات مما بين السماع فيه لم يجدها إلا ما يشبه حديث الناس، على أنه من جملة الضعفاء، أدخل إن شاء الله، وهو ممن **أستخير الله** عز وجل فيه".

وعلى كل حال فالحديث لم يثبت، وفي متنه نكارة حيث يعارض ظاهر الآية نفسها والله أعلم.." [١]

"قلت: لأنس حديث في الصفوف غير هذا (١).

٣٨٨ - أخبرنا ابن خزيمة، حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا بشر بن السري، حدثنا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، حدثنا محمد بن مسلم بن خباب.

عن أنس بن مالك: أن عمر لما زاد في المسجد غفلوا عن العود الذي كان في القبلة.

قال أنس: أتدرون لأي شيء جعل ذلك العود؟ فقالوا: لا. فقال: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أقيمت الصلاة أخذ العود بيده اليمنى، ثم التفت فقال: "اعدلوا صفوفكم واستووا". ثم أخذ بيده اليسرى، ثم التفت فقال: "اعدلوا صفوفكم" (٢).

= قال أبو عبيد: وهو أحب التفسيرين إلي، لأن التفسير في نفس الحديث". وانظر الحديث السابق، وتخريجاتنا له. والتعليق التالي.

(١) انظر حديث أنس في مسند الموصلي برقم (٢٩٩٧، ٣١٨٨، ٣٢٩١)، وفي الباب عن ابن عباس برقم (٢٦٠٧، ٢٦٥٧) في المسند أيضا.

---

(١) الطيوريات أبو طاهر السلفي ١٨٠/١

(٢) إسناده ضعيف، مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ترجمه البخاري في الكبير ٧/ ٣٥٣ ولم يورد فيه جرحا ولا تعديلا،

وقال ابن معين: "ضعيف". وقال مرة: "ليس بشيء"، وقال أحمد: "ضعيف الحديث لم أر الناس يحمدون حديثه".

وقال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ٨/ ٣٠٤: "سألت أبي عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال: صدوق، كثير الغلط، ليس بالقوي".

وقال: "سئل أبو زرعة عن مصعب بن ثابت فقال: "ليس بالقوي". وقال النسائي والدارقطني:"ليس بالقوي". وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "قد أدخلته في الضعفاء، وهو ممن **أستخير الله** تعالى فيه". وقال في "المجروحين" ٣/ ٢٨ - ٢٩ =." [١]

"٤- ثم أتبعه بحديث عمار بن ياسر، وعلى هذا السياق مائة جزء من أجزائه.

٥- ولما دخلت بغداد في أول رحلتي إليها، وذلك في سنة سبع وستين وأربعمائة كنت مع جماعة من طلاب الحديث في بعض المساجد ننتظر شيخا، فوقف علينا أبو الحسن أحمد بن المحسن المقرئ وكيل القضاة ببغداذ، فقال: يا أصحاب الحديث، اسمعوا مني ما أقول لكم، فأنصتنا إليه، فقال: كتاب الدارقطني في الأفراد غير مرتب، فمن قدر منكم على ترتيبه أفاد واستفاد؛ فوقع إذ ذاك في نفسي ترتيبه، إلى أن سهل الله عز وجل ذلك في سنة خمسمائة، فحصلت نسخة بخط أبي الحسن علي بن محمد الميداني الحافظ، نقلها من خط الدارقطني، وقابلها به، فاستخرت الله عز وجل، ورتبته على ترتيب الأطراف، ليكون فائدة لكل من عرض له حديث أراد معرفته، فإن أصحابنا قديما وحديثا استدلوا على معرفة الصحيح بما صنفه أبو مسعود الدمشقي رحمه الله وغيره من أطراف الصحيحين، فاهتدوا بذلك إلى معرفته من غير مشقة وتعب، وأما الغريب والأفراد فلا يمكن الكلام عليها لكل أحد من الناس إلا من برع في صنعة الحديث، فمن جمع بين هذين الكتابين ﴿ ١ب﴾ أمكنه الكلام على أكثر الصحيح والغريب والأفراد.

٦- ثم إنا ذاكرون بعون الله عز وجل* أمام هذا الكتاب نبذا تدل على استحقاقه للاقتداء

---

(١) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد نور الدين الهيثمي ٨٦/٢

به والاعتماد/ ٢أ/على قوله؛ فإنا رأيناه (١) استدرك على أبي بكر بن أبي داود قوله على حديث عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة الليل مثنى مثنى »، قال ابن أبي داود: «لم يروه عن ابن وهب إلا أحمد بن صالح المصري* »، قال الدارقطني مستدركا عليه: «قد تابعه عيسى بن إبراهيم الغافقي، فرواه عن ابن وهب »؛ فعلمنا أنه* فيما خرجه من الأحاديث إنما تكلم عن وثيقة واحتياط.

٧- سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين العلوي الحسني بالري يقول: سمعت أبا عبد الله

---

٦ - * « عز وجل » من غ / «المصري » من ص / «أنه » في ص : أن .

(١) في الحديث ٣١٤٣ .." [1]

" بسم الله الرحمن الرحيم (١ - مقدمة المصنف) لا إله إلا الله عدة للقائه ، توكلت على الله : أخبرنا الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الحافظ - رحمه الله - قال : سألني بعض إخواني أن أجمع له ما ورد من الأخبار المأثورة في الأدعية المرجوة التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت أو علمها أحدا من صحابته بأسانيدها ، ليسمعها ويعيها ويعلم مراتبها ومدارجها في الثواب الموعود عليها ، ويحرض على حفظها واستعمالها ، ويفزع في كل نائبة تنوبه إليها ويسأل الله تعالى بها . فاستخرت الله تعالى في ذلك ، فوقعت الخيرة على إخراج الأحاديث على الترتيب الذي وضعه الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة - رحمه الله - في مختصر المأثور ، فهو المقتدى به في الحديث عند الجمهور ، وأضفت إليها مما لم يورده ما لم أستجز إخلاء الكتاب عنه ، وسألت الله عز وجل أن يوفقني والناظرين فيه لحفظ ما أودعته من الدعوات والمسألة بها في جميع الأوقات ، وأن يوصل إلينا بركتها ولا يحرمنا أجرها بمنه وجوده . بتحميد ربنا - عز وجل - نفتتح كتابنا هذا ، فإن نبينا صلى الله عليه وسلم علمنا أن 'كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع' . ١ - أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري حدثنا أبو بكر محمد بن مهرويه الرازي حدثنا أبو حاتم حدثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : 'كل أمر

---

(١) أطراف الغرائب والأفراد ط. التدمرية، ١٧/١

(١) ".

" بسم الله الرحمن الرحيم ([١ - مقدمة المصنف]) لا إله إلا الله عده للقائه ، توكلت على الله : أخبرنا الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الحافظ - رحمه الله - قال : سألني بعض إخواني أن أجمع له ما ورد من الأخبار المأثورة في الأدعية المرجوة التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت أو علمها أحدا من صحابته بأسانيدها ، ليسمعها ويعيها ويعلم مراتبها ومدارجها في الثواب الموعود عليها ، ويحرص على حفظها واستعمالها ، ويفزع في كل نائبة تنوبه إليها ويسأل الله تعالى بها . فاستخرت الله تعالى في ذلك ، فوقعت الخيرة على إخراج الأحاديث على الترتيب الذي وضعه الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة - رحمه الله - في مختصر المأثور ، فهو المقتدى به في الحديث عند الجمهور ، وأضفت إليها مما لم يورده ما لم أستجز إخلاء الكتاب عنه ، وسألت الله عز وجل أن يوفقني والناظرين فيه لحفظ ما أودعته من الدعوات والمسألة بها في جميع الأوقات ، وأن يوصل إلينا بركتها ولا يحرمنا أجرها بمنه وجوده . بتحميد ربنا - عز وجل - نفتتح كتابنا هذا ، فإن نبينا صلى الله عليه وسلم علمنا أن 'كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع ' . ١ - أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري حدثنا أبو بكر محمد بن مهرويه الرازي حدثنا أبو حاتم حدثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : 'كل أمر

(٢) ".

"

١٣٩ - حدثنا عبد الله ، ثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدي ، حدثني زهير السجستاني أبو عبد الرحمن ؛ قال : سمعت بشر بن منصور يقول : ' ما جلست إلى أحد ، ولا جلس إلي أحد فقمت من عنده أو قام من عندي ؛ إلا علمت أني لو لم أقعد إليه أو يقعد إلي ؛ كان خيرا لي ' .

(١) الدعوات الكبير، ١/٣

(٢) الدعوات الكبير، ١/٣

١٤٠ – حدثنا عبد الله ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ؛ قال : ' واعدت بشر بن منصور أنا وأبو الخصيب وعبد الله بن ثعلبة وبشر بن السري أن نأتيه ، فلما أتيناه ؛ قال : وقد استخرت الله في صحبتكم ؛ فكان الغالب على قلبي أن لا تجيئوا .

١٤١ – حدثنا عبد الله ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، حدثني محمد بن عبيد الله الأنصاري ، ثنا أيوب بن عبد الله الأنصاري ؛ قال : 'كنا عند بشر بن منصور ؛ فحدثنا ، ثم قال : لقد فاتني منذ كنت معكم خير كثير ' .

". (١)

" في ذلك ليقتفي المملي والمستملي سنة من مضى من قبله ورغبوا أن يكون ذلك من الاحاديث العالية الاسناد المتصلة بنقله فاستخرت الله تعالى في املاء اربعين حديثا عشارية الاسناد فهي اعلى ما يقع اليوم للشيوخ مع ثقة رجال الاسناد ووصله فأوردت فيها الاحاديث الصحاح والحسان وربما اوردت الغريب إذا كان راويه غير معروف بتعمد الكذب وفعله ولا شك أن روايه من هو مستور أو مجهول اولى ممن علم جرحه مفسرا عند أهله

واجتنبت ايراد رواية من عرف بالكذب كأبي هدبة وموسى الطويل ودينار الحبشي ويغنم بن سالم والاشج وهؤلاء الضرب الذين لا يفرح بعواليهم الا من غلبت عليه غباوة جهله ." (٢)

"عبد الأسد المخزومي، والأخرى حبيبة بنت أم حبيبة، وهي بنت عبيد الله بن جحش الذي تنصر بأرض الحبشة.

قال عبد الغني: ومما اجتمع فيه أربعة رأوا رسول لله صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهم ولد صاحبه وهم: أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق لأبي قحافة رضي الله عنهم أجمعين.

أخبرنا أبو طاهر السلفي، أخبرنا أبو الحسين الصيرفي، أخبرنا أبو عبد الله الصوري، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ، قال: نظرت في كتاب ((المدخل)) الذي صنفه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري مع أبي سعيد عمر بن محمد بن محمد السجزي وإذا فيه أغلاط وتصحيفات أعظمت أن تكون غابت عنه، وأكبرت جوازها عليه، وجوزت أن يكون ذلك جرى من ناقل الكتاب له، أو

---

(١) العزلة والإنفراد، ص/١٣٠

(٢) الأربعين العشارية، ص/١٢٣

حامله عنه، مع أنه لا يعرى بشر من السهو والغلط، فاستخرت الله جل وعلا وجردت ذلك وبينته وأوضحته واستشهدت عليه بأقاويل العلماء مجتهدا في تصحيحه متوخيا إظهار الصواب فيه، ولما وصل كتابي هذا إلى أبي عبد الله الحاكم أجابني بالشكر عليه وذكر أنه أملاه على الناس وضمن كتابه إلي الاعتراف بالفائدة، وأنه لا يذكرها إلا عني،." (١)

" مقدمة المؤلف

الحمد لله حمدا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وكما يقتضيه تتابع نعمه وأفضاله وصلى الله على نبيه محمد نبي الرحمة والرسالة وعلى آله وسلم كثيرا

أما بعد

فإني استخرت الله عز وجل في حصر أسامي شيوخي الذين سمعت منهم وكتبت عنهم وقرأت عليهم الحديث وتخريجها على حروف المعجم ليسهل على الطالب تناوله وليرجع إليه في اسم إن التبس أو أشكل والاقتصار منهم لكل واحد على حديث واحد يستغرب أو يستفاد أو يستحسن أو حكاية

فيضاف إلى ما أردته من ذلك جمع أحاديث تكون فوائد في نفسها وأبين حال من ذممت طريقه في الحديث بظهور كذبه فيه أو اتهامه به أو خروجه عن جملة أهل الحديث للجهل به والذهاب عنه فمن كان عندي ظاهر الأمر منهم لم أخرجه فيما صنفت من حديثي وإن اثبت أسامي من كتبت عنه في صغري إملاء بخطي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين فأنا يومئذ ابن ست سنين فضبطته ضبط مثلي من حيث يدركه المتأمل له من خطي

". (٢)

"مقدمة المؤلف الحمد لله حمدا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ، وكما يقتضيه تتابع نعمه وأفضاله ، وصلى الله على نبيه محمد نبي الرحمة والرسالة وعلى آله وسلم كثيرا . أما بعد : فإني استخرت الله D في حصر أسامي شيوخي الذين سمعت منهم وكتبت عنهم وقرأت عليهم الحديث ، وتخريجها على حروف المعجم ؛ ليسهل على الطالب تناوله ، وليرجع إليه في اسم إن التبس أو أشكل ، والاقتصار منهم لكل واحد على حديث واحد يستغرب أو يستفاد أو يستحسن أو حكاية ، فينضاف إلي ما أردته من ذلك جمع

---

(١) الأربعين على الطبقات لعلي بن المفضل المقدسي، ص/٤٢٣

(٢) معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، ١/٣٠٩

أحاديث تكون فوائد في نفسها ، وأبين حال من ذممت طريقه في الحديث بظهور كذبه فيه أو اتهامه به أو خروجه عن جملة أهل الحديث للجهل به والذهاب عنه ، فمن كان عندي ظاهر الأمر منهم ؛ لم أخرجه فيما صنفت من حديثي ، وأن أثبت أسامي من كتبت عنه في صغري إملاء بخطي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، فأنا يومئذ ابن ست سنين ، فضبطته ضبطـ مثلي من حيث يدركه المتأمل له من خطي ، وذلك على أني لم أخرج من هذه البابة شيئا فيما صنفت من السنن وأحاديث الشيوخ ، والله أسأل التوفيق لاستتمامه في خير وعافية ، وأن ينفعني وغيري به ، وافتتحت ذلك بأحمد ليكون مفتتحه باسم النبي A تيمنا به ، وليصح لي به الابتداء بالألف من الحروف المعجمة ، وإذ كان محمد وأحمد يرجعان إلى اسم واحد ، فإن الله D قال في بشارة عيسى عليه السلام (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (١)) ، كما قال (محمد رسول الله (٢)) ، (وما محمد إلا رسول (٣)) ، وقال النبي A : « إن لي أسماء ، أنا محمد وأنا أحمد » . وقد كان أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية C يقول : حدثنا أحمد بن الوليد البسري ، فأقول : محمد أيها الشيخ ، فيقول : محمد وأحمد واحد ، وابتدأت بهذا الجمع في جمادى الأولى من سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، عصمنا الله من الزلل في القول والعمل

______

(١) سورة : الصف آية رقم : ٦

(٢) سورة : الفتح آية رقم : ٢٩

(٣) سورة : آل عمران آية رقم : ١٤٤." [١]

"بسم الله الرحمن الرحيم. رب زدني علما وفهما

الحمد لله جامع الشتات، ومخرج النبات، ومحيي الرفات، أحمده حمد من يسأله على ذلك الثبات. وأشهد أن لا إله إلا هو، شهادة أدخرها ليوم الممات. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المنقذ به من الهلكات، المظهر على يديه من المعجزات خوارق العادات. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تتضاعف على مر الأوقات.

وبعد،

فإنه كان من جملة نعم الله تعالى علي، وعميم إحسانه إلي، أن قيض له في حال النشأة والصغر من فعل في حقي عناية ظهرت بركاتها أوان الشيخوخة والكبر، فحملني إلى مجالس الحديث، وأثبت اسمي في

______

(١) معجم أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، ٢/١

أهل الرواية والتحديث، وأخذ لي خطوط جماعة كبيرة، وثلة خطيرة من متعيني الرواة، وممن تقدم دروجه بالوفاة، والمتولي لذلك هو جدي الشيخ الأجل الصالح أبو القاسم هبة الله بن رمضان ابن أبي العلاء المقرئ -تغمده الله تعالى برضوانه، وأسكنه غرف جنانه- فاستخرت الله تعالى، وخرجت في هذا الكتاب جملة من مشايخي المجيزين، متكلما على حال كل واحد منهم على جهة الاختصار، متجنبا في ذلك للتطويل والإكثار، مرتبا لهم على قدم وفياتهم -أعاد الله تعالى علينا من بركاتهم- وخرجت في ترجمة كل شخص منهم حديثا واحدا ليكون ذلك لي إن شاء الله تعالى يوم القيامة شاهدا فيها عليه بحسب ما يقتضيه الحال، منكبا عما يفضي إلى السآمة والإملال. وبدأت بذكر جدي المذكور أول الكتاب لما أشرت إليه في ترجمته من الأسباب. وإلى الله -سبحانه- الرغبة في حسن النية، وأن ينفعنا بذلك وسائر المسلمين بفضله - ورحمته. آمين.." (١)

" واتباع اتباعهم ومن بعدهم رضى الله عنهم وعن سائر المؤمنين والمؤمنات وغير ما ذكرته من علومها المشهورات ودليل ما ذكرته أن شرعنا مبني على الكتاب العزيز والسنن المرويات وعلى السنن مدار اكثر الأحكام الفقهيات فإن اكثر الآيات الفروعيات مجملات وبيانها في السنن المحكمات وقد اتفق العلماء على ان من شرط المجتهد من القاضي والمفتي ان يكون عالما بالأحاديث الحكميات فتيت بما ذكرناه ان الانشغال بالحديث من اجل العلوم الراجحات وافضل انواع الخير وآكد القربات وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل مع ماذكرناه على بيان حال افضل المخلوقات عليه من الله الكريم افضل الصلوات والسلام والتبريكات ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الاعصار الخاليات حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين الوف متكاثرات فتناقص ذلك وضعفت الهمم فلم يبق الا آثار من آثارهم قليلات والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات وقد جاء في فضل احياء السنن المماتات احاديث كثيرة معروفات مشهورات فينبغي الاعتناء بعلم الحديث والتحريض عليه لما ذكرنا من الدلالات ولكونه ايضا من النصيحة لله تعالى وكتابه ورسوله صلى الله عليه و سلم وللائمة والمسلمين والمسلمات وذلك هو الدين كما صح عن سيد البريات صلوات الله وسلامة عليه وعلى آله وصحبه وذريته وازواجه الطاهرات ولقد احسن القائل من جمع ادوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفيات وذلك لكثرة فوائده البارزات والكامنات وهو جدير بذلك فانه كلام افصح الخلق ومن اعطي جوامع الكلمات صلى الله عليه و سلم صلوات متضاعفات واصح مصنف فى الحديث بل فى العلم مطلقا الصحيحان للإمامين

---

(١) مشيخة النعال، ص/٥٥

القدوتين ابى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى رضى الله عنهما فلم يوجد لهما نظير فى المؤلفات فينبغي ان يعتنى بشرحهما وتشاع فوائدهما ويتلطف فى استخراج دقائق المعلوم من متونهما واسانيدهما لما ذكرنا من الحجج الظاهرات وانواع الادلة المتظاهرات فأما صحيح البخارى رحمه الله فقد جمعت فى شرحه جملا مستكثرات مشتملة على نفائس من انواع العلوم بعبارات وجيزات وانا مشمر فى شرحه راج من الله الكريم فى اتمامه المعونات واما صحيح مسلم رحمه الله فقد استخرت الله تعالى الكريم الرؤف الرحيم فى جمع كتاب شرحه متوسط بين المختصرات ." (١)

"فلأن ما انتقد على البخاري من الأحاديث أقل عددا مما انتقد على مسلم. وأما الجواب عما انتقد عليه، فاعلم أنه لا يقدح في الشيخين كونهما أخرجا لمن طعن فيه، لأن تخريج صاحب الصحيح لأي راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته، لا سيما وقد انضاف إلى

ذلك إطباق الأمة على تسميتهما بالصحيحين، وهذا إذا خرج له في الأصول، فإن خرج له في المتابعات والشواهد والتعاليق فتتفاوت درجات من أخرج له في الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم، فإذا وجدنا مطعونا فيه فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الإمام، فلا يقبل التجريح إلا مفسرا بقادح يقدح فيه، أو في ضبطه مطلقا أو في ضبطه بخبر بعينه، لأن الأسباب الحاملة للأئمة على الجرح متفاوتة، منها ما يقدح ومنها ما لا يقدح.

وقد كان أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح هذا جاز القنطرة، يعني لا يلتفت إلى ما قيل فيه. وأما الأحاديث التي انتقدت عليهما فأكثرها لا يقدح في أصل موضوع الصحيح، فإن جميعها واردة من جهة أخرى، وقد علم أن الإجماع واقع على تلقي كتابيهما بالقبول والتسليم، إلا ما انتقد عليهما فيه. والجواب عن ذلك على سبيل الإجمال أنه لا ريب في تقديم الشيخين على أئمة عصرهما، ومن بعده في معرفة الصحيح والمعلل، وقد روى الفربري عن البخاري أنه قال: ما أدخلت في الصحيح حديثا إلا بعد أن استخرت الله تعالى وثبتت صحته.

وقال مكي بن عبدان: كان مسلم يقول عرضت كتابي على أبي زرعة، فكل ما أشار إلي أن له علة تركته. فإذا علم هذا وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث إلا ما لا علة له أو له علة، إلا أنها غير مؤثرة، وعلى تقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون كلامه معارضا لتصحيحهما، ولا ريب في تقديمهما في ذلك على

(١) شرح النووي على مسلم، ١/٤

غيرهما، فيندفع الاعتراض من حيث الجملة.
وأما من حيث التفصيل فالأحاديث التي انتقدت عليهما تنقسم إلى ستة أقسام:

أولها: ما تختلف الرواية فيه بالزيادة والنقص من رجال الإسناد، فإن أخرج صاحب الحديث الصحيح الطريق المزيدة وعلله الناقد بالطريق الناقصة فهو تعليل مردود، لأن الراوي إن كان سمعه في الطريق الناقصة فهو منقطع، والمنقطع من قسم الضعيف والضعيف لا يعل الصحيح، وإن أخرج صاحب الصحيح الطريق الناقصة وعلله الناقد بالطريق المزيدة تضمن اعتراضه دعوى انقطاع فيما صححه المصنف، فينظر إن كان مدلسا من طريق أخرى، فإن وجد ذلك اندفع الاعتراض به، وإن لم يوجد وكان الانقطاع فيه ظاهرا، فمحصل الجواب عن صاحب الصحيح أنه إنما أخرج مثل ذلك في باب ما له متابع وعاضد، وما حفته قرينة في الجملة تقويه، ويكون التصحيح وقع من حيث المجموع. وفي البخاري ومسلم من ذلك حديث الأعمش عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس في قصة القبرين، وأن أحدهما كان لا يستبرىء من بوله، قال الدارقطني: خالف منصور فقال عن مجاهد عن ابن عباس، وأخرج البخاري حديث منصور على إسقاطه طاوسا انتهى. وهذا الحديث أخرجه البخاري في الطهارة عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير، في الأدب عن محمد بن سلام عن عبيدة بن حميد كلاهما عن منصور به، ورواه من طرق أخرى عن حديث الأعمش، وأخرجه باقي الأئمة الستة من حديث الأعمش أيضا، وأخرجه أبو داود أيضا والنسائي وابن خزيمة في صحيحه من حديث منصور أيضا، وقال الترمذي بعد أن أخرجه: رواه منصور عن مجاهد عن ابن عباس، وحديث الأعمش أصح يعني المتضمن للزيادة، قال الحافظ ابن حجر: وهذا في التحقيق ليس بعلة، لأن مجاهدا لم يوصف بالتدليس وسماعه من ابن عباس صحيح في جملة الأحاديث، ومنصور عندهم أتقن من الأعمش مع أن الأعمش أيضا من الحفاظ، فالحديث كيفما دار دار على ثقة، والإسناد كيفما دار كان متصلا. فمثل هذا لا يقدح في صحة الحديث إذا لم يكن راويه مدلسا، وقد أكثر الشيخان من تخريج مثل هذا ولم يستوعب الدارقطني انتقاده.
ثانيها: ما تختلف الرواة فيه بتغيير بعض الإسناد." (١)

"عبد الله بن عمر بن علي، أن أبا الوقت أخبرهم عنه سماعا قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الهروي شيخ الإسلام، سمعت خالد بن عبد الله المروزي يقول: سمعت أبا سهل محمد بن أحمد المروزي

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢١/١

يقول: سمعت أبا زيد المروزي يقول: "كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي –صلى الله عليه وسلم– في المنام فقال لي يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي وما تدرس كتابي، فقلت يا رسول الله وما كتابك، قال: جامع محمد بن إسماعيل".

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: وأما جامع البخاري الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى. قال وهو أعلى في وقتنا هذا إسنادا للناس ومن ثلاثين سنة يفرحون بعلو سماعه، فكيف اليوم، فلو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته اهـ. وهذا ما قاله الذهبي رحمه الله في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة. وروى بالإسناد الثابت عن البخاري أنه قال: رأيت النبي –صلى الله عليه وسلم– وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح. وقال ما كتبت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين. وقال خرجته من نحو ستمائة ألف حديث وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى، وقال: ما أدخلت فيه إلا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر حتى لا يطول. وقال: صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: والجمع بين هذا وبين ما روى أنه كان يصنفه في البلاد أنه ابتدأ تصنيفه وترتيب أبوابه في المسجد الحرام، ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها، ويدل عليه قوله أنه أقام فيه ست عشرة سنة، فإنه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها.

وقد روى ابن عدي عن جماعة من المشايخ أن البخاري حول تراجم جامعه بين قبر النبي –صلى الله عليه وسلم– ومنبره كان يصلي لكل ترجمة ركعتين، ولا ينافي هذا أيضا ما تقدم لأنه يحمل على أنه في الأول كتبه في المسودة، وهنا حوله من المسودة إلى المبيضة.

وقال الفربري: قال لي محمد بن إسماعيل: ما وضعت في الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين، وأرجو أن يبارك الله تعالى في هذه المصنفات.

وقال الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة: قال لي من لقيت من العارفين عمن لقيه من السادة المقر لهم بالفضل إن صحيح البخاري ما قرىء في شدة إلا فرجت، ولا ركب به في مركب فغرقت. قال وكان مجاب الدعوة وقد دعا لقارئه رحمه الله تعالى.

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير: وكتاب البخاري الصحيح يستسقى بقراءته الغمام، وأجمع على قبوله

وصحة ما فيه أهل الإسلام. وما أحسن قول البرهان القيراطي رحمه الله:

حدث وشنف بالحديث مسامعي ... فحديث من أهوى حلي مسامعي

لله ما أحلى مكرره الذي ... يحلو ويعذب في مذاق السامع

بسماعه نلت الذي أملته ... وبغلت كل مطالبي ومطامعي

وطلعت في أفق السعادة صاعدا ... في خير أوقات وأسعد طالع

ولقد هديت لغاية القصد التي ... صحت أدلته بغير ممانع

وسمعت نصا للحديث معرفا ... مما تضمنه كتاب الجامع

وهو الذي يتلى إذا خطب عرا ... فتراه للمحذور أعظم دافع

كم من يد بيضا حواها طرسه ... تومي إلى طرق العلا بأصابع

وإذا بدا بالليل أسود نقشه ... يجلو علينا كل بدر ساطع

ملك القلوب به حديث نافع ... مما رواه مالك عن نافع

في سادة ما إن سمعت بمثلهم ... من مسمع عالي السماع وسامع." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين ....

قيوم السموات والأرضين. مدبر الخلائق أجمعين. باعث الرسل - صلواته وسلامه عليهم - إلى المكلفين لهدايتهم وبيان شرائع الدين، بالدلائل القطعية،............وواضحات البراهين. أحمده على جميع نعمه. وأسأله المزيد من فضله وكرمه.

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار. الكريم الغفار............وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين، المكرم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب السنين، وبالسنن المستنيرة للمسترشدين المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين.................صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين وآل كل وسائر الصالحين.

" أما بعد " ، فقد روينا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله ابن مسعود ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وانس بن مالك وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم من طرق كثيرات بروايات

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١/٢٩

متنوعات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء " . وفي رواية: " بعثه الله فقيها عالما " .

وفي رواية أبي الدرداء: " وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا " .

وفي رواية ابن مسعود قيل له: " أدخل من أي أبواب الجنة شئت " وفي رواية ابن عمر "كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء " .

واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف كثرت طرقه. وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات فأول من علمته صنف فيه هو عبد الله بن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني، ثم الحسن بن سفيان النسائي، وأبو بكر الآجري، وأبو محمد بن إبراهيم الأصفهاني، والدارقطني، الحاكم، وأبو نعيم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو سعيد الماليني، وأبو عثمان الصابوني، وعبد الله بن محمد الأنصاري، وأبو بكر البيهقي، وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين، وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام.

وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال.

ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة: " ليبلغ الشاهد منكم الغائب " . وقوله صلى الله عليه وسلم: " نضر الله أمرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها " .

ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها.

وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك.

ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد، ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى، ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها.

وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث، لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره، وعلى الله اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة.

شرح المقدمة لابن دقيق العيد أي باسم المعبود بحق، الواجب الوجود، المبدع من أثر الكرم والجود أؤلف مستعينا باسم الله إلخ. والرحمن العام الرحمة لجميع البرية، والرحيم الخاص الرحمة للمؤمنين، وأصل " الرحمة " انعطاف القلب والرقة، وهي في حقه سبحانه وتعالى إرادة الخير لمن يستحقها، أو ترك العقوبة لمن يستوجبها.

وافتتح المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه هذا بالتسمية والتحميد تأسيا بالكتاب المجيد، وعملا بالحديث الصحيح المفيد "كل أمر ذي بال – أي شأن وحال – لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم، وبالحمد لله، أو بحمد الله أو بذكر الله، فهو أجذم أو أقطع أو أبتر " روايات متعددة مؤداها أن متروك التسمية قليل البركة، أو مقطوع الزيادة، ورواية " بذكر الله " أعم.." (١)

"" وإن كثرت طرقه " جمع طريق. وهم الرواة عن الرواة عن الصحابي وإن سفلوا. يقال هذه رواية أبي هريرة من طريق البخاري مثلا، فالرواة طرق يتوصل بها إلى المتن، ولا يخلو طريق من طرق هذا الحديث من أن يكون فيه مجهول أو مشهور بالضعف، فوصف الحديث بالضعف أو غيره عن الصحة والحسن إنما هو باعتبار سنده، أي رجاله الذين رووه، فالحديث الذي اتصل إسناده، وكان رواته عدولا: حديث صحيح، والحديث الضعيف ما عدا ذلك، وهو أقسام كثيرة، كما أشار إلى ذلك كله صاحب البيقونية في مصطلح الحديث بقوله:

أولها الصحيح وهو ما اتصل ... إسناده، ولم يشذ أو يعل

يرويه عدل ضابط عن مثله ... معتمد في ضبطه ونقله

والحسن المعروف طرقا وغدت ... رجاله لا كالصحيح اشتهرت

وكل ما عن رتبة الحسن قصر ... فهو الضعيف وهو أقساما كثر

" في هذا الباب " أي باب الأربعينات " ما لا يحصى " الإحصاء في الأصل: العد بالحصى، والمقصود بذلك المبالغة في الكثرة، أي فله بهم أسوة و " الطوسي " قرية من قرى بخارى " الرباني " أي الذي أفيضت عليه المعارف الربانية، وربي الناس بعلمه، " سفيان " مثلث السين " النسائي " وفي نسخة النسوي بالواو وفتح النون والسين، نسبة إلى " نسا " بلد بخراسان قلبت ألفه واوا، كما يقال في النسبة إلى فتى: فتوى، ولكن الهمز في استعمال المحدثين أكثر وأشهر. " الآجري " بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وشد الراء، نسبة إلى الآجر، وهو الطوب المحروق لبيعه أو عمله، كان عالما ثقة. " الأصفهاني " بالفاء

---

(١) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص/١

والباء مع كسر الهمزة وفتحها، والفتح أفصح، نسبة إلى أصفهان بلدة من بلاد فارس، " والدارقطني " بفتح الراء، نسبة إلى دار القطن، محلة كبيرة ببغداد. " السلمي " بضم السين وفتح اللام، نسبة إلى سليم قبيلة مشهورة. " وأبو سعد " في نسخة: وأبو سعيد بالياء، وهو موافق لما في كتاب الأنساب للسمعاني، والذي في طبقات الحفاظ، وتاريخ الخطيب البغدادي، ومعجم البلدان: أبو سعد، بدون ياء، وهو الأصح: لأن الأنساب غير مصححة تصحيحا يعتمد عليه، " الماليني " نسبة إلى مالين، قرى مجتمعة من أعمال هراة، يقال لجميعها: مالين، كان ثقة متقنا، صنف وحدث ورحل إلى مصر فمات بها. " الصابوني " نسبة إلى عمل الصابون. " الأنصاري " وفي نسخة: زيادة الهروي، كان ثقة عارفا، توفي بهراة، " والبيهقي " نسبة إلى بيهق، قرية من ناحية نيسابور. " وقد استخرت الله " أي طلبت من الله أن يرشدني لما هو خير من الإقدام أو الإحجام، فإنه ربما كان مشغولا بما هو أهم من جمع الأربعين من العبادات، فإن الاستخارة كما تكون في الأمور المباحة تكون في الأمور المندوبة، لترجيح بعضها على بعض وكيفيتها أن تصلي ركعتين وتدعو بالدعاء المشهور الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، ولا تتوقف هذه الاستخارة على نوم بل تتوجه إلى ما ينشرح له صدرك.

وفي الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط عن أنس: ما خاب من استخار ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد، " والأعلام " جمع على بفتحتين، وهو ما يهتدي به إلى الطريق من جبل أو غيره على حد قول الخنساء في أخيها صخر:

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

قوله: " في فضائل الأعمال " أي لأنه إن كان صحيحا في نفس الأمر، فقد أعطى حقه من العمل به. وإلا فلم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم؛ وشرط جواز العمل به: أن لا يشتد ضعفه، بأن لا يخلو طريق من طرقه من كذاب أو متهم بالكذب، وأن يكون داخلا تحت: أصل كلي، كما إذا ورد حديث ضعيف بصلاة ركعتين بعد الزوال مثلا، فإنه يعمل به لدخوله تحت أصلي كلي؛ وهو قوله صلى الله عليه وسلم: " الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر " . رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، أي خير شيء وضعه الله تعالى " ومع هذا " أي ما ذكر من جواز العمل به " الشاهد " أي السامع لما أقول، والخطاب للصحابة، ثم لمن بعدهم، وهلم جرا، فيجب التبليغ وجوب كفاية على أهل العلم، وكل من تعلم مسألة فهو من أهل العلم بها، فيجب عليه تعليمها لغيره. وإلا وقع في الإثم، إن لم يقم بها غيره،

و " نضر " بفتح الضاد المعجمة، روى مخففا ومشددا، وهو الأكثر من النضارة، وهي حسن الوجه وبريقه، كما قال بعضهم:." (١)

"وبعد: فهذا ما دعت إليه الحاجة من وضع تعليق لطيف، على نهج منيف، على كتاب «رياض الصالحين» تأليف شيخ الإسلام، علم الأئمة الأعلام، أوحد العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، عين المحققين، وملاذ الفقهاء والمحدثين، وشيخ الحفاظ، وإمام أرباب الضبط المتقنين، شيخ الإسلام والمسلمين، الشيخ أبي زكريا يحيى محيي الدين بن شرف النووي الشافعي، تغمده الله برحمته، وأسكنه بحبوح جنته، وأعاد علي وعلى المسلمين من بركته، لما أنه قد جمع ما يحتاج إليه السالك في سائر الأحوال، واشتمل على ما ينبغي التخلق به من الأخلاق والتمسك به من الأقوال والأفعال. مغترفا له من عباب الكتاب والسنة النبوية، ناقلا لتلك الجواهر من تلك المعادن السنية. ولم أقف على كتابة عليه، تكون كالدليل للسالك إليه، فاستخرت الله تعالى بالروضة الشريفة النبوية، عند سيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وإمام الخلائق أجمعين وزاده فضلا وشرفا لديه، في وضع هذا التعليق عليه، ليكون كالرامز إليه. والمسؤول من الله سبحانه أن يعين على إتمامه. والسداد في تحرير أحكامه، وأن يجعله مصونا من الخطأ والخطل، محفوظا من الزيغ والزلل، خالصا لوجهه الكريم، ذخيرة معدة عند سيدنا ونبينا وشفيعنا سيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة والتسليم، وا المعين، وبه أستعين، وسميته:

دليل الفالحين: لطرق رياض الصالحين

قال المصنف رحمه الله تعالى:." (٢)

" قال أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارا وروينا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه فقلنا يا رسول الله علمنا مما علمك الله عز و جل قال فعلمنا التشهد وفي صحيح مسلم عن سعيد بن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه و سلم سئل عن البتع والمزر قال وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أعطي جوامع الكلم بخواتمه فقال أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة وروي هشام بن عمار في كتاب البعث بإسناده عن أبي سالم الحبشي

---

(١) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص/٤

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ١/٢

قال حدثت أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقول فضلت على من قبلي بست ولا فخر فذكر منها جوامع الكلم فقال وأعطيت جوامع الكلم وكان أهل الكتاب يجعلونها جزءا بالليل إلى الصباح فجمعها لي ربي في آية واحدة سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم في جوامع الكلم التي خص بها النبي صلى الله عليه و سلم نوعان أحدهما ما هو في القرآن كقوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي قال الحسن لم تترك هذه الآية خيرا إلا أمرت به ولا شرا إلا نهت عنه والثاني ما هو في كلامه صلى الله عليه و سلم وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه صلى الله عليه و سلم وقد جمع العلماء رضي الله عنهم جموعا من كلماته صلى الله عليه و سلم الجامعة فصنف الحافظ أبو بكر بن السني كتابا سماه الإيجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة وجمع القاضي أبو عبدالله القضاعي من جوامع الكلم المجيزة كتابا سماه الشهاب في الحكم والآداب وصنف على منواله قوم آخرون فزادوا على ما ذكره زيادة كثيرة وأشار الخطابي في أول كتابه غريب الحديث إلى يسير من الأحاديث الجامعة وأملي الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح مجلسا سماه الأحاديث الكلية جمع فيه الأحاديث الجوامع التي يقال إن مدار الدين عليها وما كان في معناها من الكلمات الجامعة الوجيزة فاشتمل مجلسه هذا على ستة وعشرين حديثا ثم إن الفقيه الإمام الزاهد القدوة أبا زكريا يحيى النووي رحمة الله عليه أخذ هذه الأحاديث التي أملاها ابن الصلاح وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثا وسمى كتابه بالأربعين واشتهرت هذه الأربعون التي جمعها وكثر حفظها ونفع الله بها ببركة نية جامعها وحسن قصده رحمه الله تعالى وقد تكرر سؤال جماعة من طلبة العلم والدين لتعليق شرح لهذه الأحاديث المشار إليها فاستخرت الله تعالى في جمع كتاب يتضمن شرح ما يسره الله تعالى من معانيها ." (١)

"ذكر الصحابي وبيان المخرج ، وهو الذي أهمله صاحب المصابيح ، وأما معناه الحقيقي على مصطلح أهل الحديث ، وهو حكاية طريق المتن بحيث يعلم جميع رواته ، لكن المصنف اكتفى بذكر المخرج كما يقول : وإني إذا نسبت الحديث إليهم ...الخ ، وعلى هذا يكون ذكر المخرج أي الصحابي للتبرك والتأكيد فقط (تكلم) جواب لما ، أي طعن في بعض أحاديث كتابه حتى أن بعض الطاعنين أفردوا أحاديث من المصابيح ونسبوها إلى الوضع ، ثم إنه لما نسبت إلى الأئمة المخرجين لها علم أن بعضها صحيح وبعضها حسن ، كحديث أبي هريرة ((المرء على دين خليله)) فإنه أحد الأحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصابيح ، وقال : إنه موضوع ، وكذا أورده ابن الجوزي في الموضوعات

---

(١) جامع العلوم والحكم، ص/٥

، وقد حسنه الترمذي ، وصححه الحاكم ، وقال النووي : إسناده صحيح (بعض النقاد) بضم النون وتشديد القاف ، وقال السيد جمال الدين : أي تكلم في حقه واعترض عليه بعض المبصرين بأن صحة الحديث وسقمه متوقفة على معرفة الإسناد ، فإذا لم يذكر لم يعرف الصحيح من الضعيف فيكون نقصا (وإن كان نقله) أي نقل البغوي بلا إسناد ، والواو وصلية (وإنه من الثقات) أي المعتمدين في نقل الأحاديث وبيان صحتها وحسنها وضعفها ، روي بكسر الهمزة في "إنه" على أنه حال

كالإسناد ، لكن ليس ما فيه أعلام كالأغفال ، فاستخرت الله واستوفقت منه ، فأعلمت ما أغفله فأودعت كل حديث منه في مقره كما رواه الأئمة المتقنون والثقات الراسخون ، مثل أبي عبدالله محمد بن إسماعيل ". (١)

"من المضاف إليه في نقله ، وروي بفتحها للعطف على اسم كان ، يعني نقله بتأويل المصدر أي وإن كان نقله وكونه من الثقات كالإسناد (كالإسناد) أي كذكره (لكن ليس ما فيه أعلام) أعلام الشيء بفتح الهمزة آثاره التي يستدل بها ، وهو جمع علم بفتحتين (كالأغفال) بالفتح وهي الأراضي المجهولة التي لا عمارة فيها ولا أثر تعرف به ، جمع غفل بضم الغين المعجمة وسكون الفاء ، وفي بعض النسخ بكسرة الهمزة فيهما ، فهما مصدران لفظا وضدان معنى ، وأراد بالأول كتابه المشكاة ، وبالثاني المصابيح ، وكان حقه أن يقول : لكن ليس ما فيه أغفال كالأعلام ، ولعله قلب الكلام تواضعا مع البغوي وهضما لنفسه ، والحاصل أنه ادعى أن في صنيع البغوي قصورا في الجملة ، وهو عدم ذكر الصحابة أولا وعدم ذكر المخرج في كل حديث آخرا ، فإن ذكرهما مشتمل على فوائد ، قال القاري : أما ذكر الصحابي ففائدته أن الحديث تتعدد رواته وطرقه ، وبعضها صحيح وبعضها ضعيف ، فيذكر الصحابي ليعلم ضعف المروي من صحيحه ، ومنها رجحان الخبر بحال الراوي من زيادة فقهه وورعه ، ومعرفة ناسخه من منسوخه بتقدم إسلام الراوي وتأخره ، وأما ذكر المخرج ففائدته تعيين لفظ الحديث ، وتبيين رجال إسناده في الجملة ، ومعرفة كثرة المخرجين وقلتهم في ذلك الحديث لإفادة الترجيح وزيادة التصحيح ، ومنها الرجوع إلى الأصول عند الاختلاف في الفصول وغيرها من المنافع. (فاستخرت الله) لقوله تعالى : "وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة " ، ولما روى الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أنس مرفوعا : ((ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، ولا عال من اقتصد)) ، (واستوفقت منه) بتقديم الفاء على القاف

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٢٢/١

، أي طلبت من الله التوفيق (فأعلمت ما أغفله) أي فبينت ما أهمله البغوي عمدا فإنه ترك ذكر الصحابة في كثير من الأحاديث ، فالتزمت ذكر الصحابي." (١)

"أولا وعدم ذكر المخرج في كل حديث آخرا فإن ذكرهما مشتمل على فواشد أما ذكر الصحابي ففائدته أن الحديث قد يتعدد رواته وطرقه وبعضها صحيح ضعيف فيذكر الصحابي ليعلم ضعيف المروي من صحيه ومنها رجحان الخبر بحال الراوي من زيادة فقهه وورعه ومعرفة ناسخة ومنسوخة بتقدم إسلام الراوي وتأخره وأما ذكر المخرج فائدته تعيين لإفادة الترجيح وزيادة التصحيح ومنها المراجعة إلى الأصول عند الاختلاف في الفصول وغيرها من المنافع عند أرباب الوصول هذا وقال شيخنا العلامة ابن حجر المكل في شرحه للمشكاة عند قوله تكلم فيه بعض النقاد أي تكلم فيه باعتبار ذلك الحذف الذي استلزم عنده أن يعبر عنه بما اصطلح عليه من عند نفسه النقاد كالنووي وابن الصلاح وغيرهما فقالوا ما جنح إليه في مصابيحه من تقسيم أحاديثه إلى صحاح وحسان مع صيرورته إلى ان الصحاح ما رواه الشيخان في صحيحيهما أو أحدهما والحسان ما رواه أبو داود والترمذي وغيرهما من الأئسمة كالنسائي والدارمي وابن ماجة اصطلاح لا يعرف بل هو خلاف الصواب إذا الحسن عند أهل الحديث ليس عبارة عن ذلك لأنه وقع في كتب السنن المشار إليها غير الحسن من الصحيح والضعيف لكن انتصر له المؤلف فقال لا مشاحة في الاصطلاح بل تخطئة المرء في اصطلاحه بعيدة عن الصواب والبغوي قد صحر في كتابه بقوله أعني بالصحاح كذا وبالحسان كذا وما قال أراد المحدثون بهما كذا فلا يرد عليه شيء مما ذكر خصوصا وقد قال وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشير إليه وأعرضت عما كان منكرا أو موضوعا هـ ولا يخفى أن حمل التكلم على هذا المعنى لا يناسبه قوله وإن كان نقله ألخ ولا يلائمه قوله لكن ليس ما فيه أعلام إذ لا يصلح الأول منهما جوابا ولا الثاني استدراكا صوابا فاستخرت الله تعالى أي لقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة القصص ولما ورد من حديث أنس رواه الطبراني مرفوعا ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد ولأن." (٢)

"من المجلس ودخل بيته وطالع في أصله وتأمل فيه حق تأمله ثم رجع إلى مجلسه فقال للبخاري فكيف الرواية فقال أليس أبو الزهير بالهاء إنما هو الزبير بالباء وهو الزبير ابن عدي فقال صدقت وأخذ القلم وأصلح كتابه ولما بلغ ست عشرة سنة حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف كلام أصحاب أبي حنيفة ثم

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٢٣/١

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٢٥/١

خرج مع أمه وأخيه أحمد بن إسماعيل إلى مكة فرجع أخوه وأقام هو لطلب الحديث فلما طعن في ثماني عشرة سنة صنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وصنف في المدينة المنورة عند التربة المطهرة تاريخه الكبير في الليالي المقمرة وكتبوا عنه وسنة ثماني عشرة سنة روي عنه أنه قال قل اسم رجال التاريخ الكبير أن لا يكون عندي منه حكاية وقصة إلا إني تركنها خوفا من الأطناب ولما رجع من مكة ارتحل إلى سائر مشايخ الحديث في أكثر المدن والأقاليم روي عنه أنه قال ارتحلت في استفادة الحديث إلى مصر والشام مرتين وإلى البصرة أربع مرات ولا أحصى ما دخلت مع المحدثين في بغداد والكوفة وأقمت في الحجاز ست سنين طالبا لعلم الحديث قال البخاري والحامل لي على تأليفه أنني رأيتني واقفا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبيدي مروحة أذب عنه فعبر لي بأني أذب عنه الكذب وما وضعت فيه حديثا إلا بعد الغسل وصلاة ركعتين وأخرجته من زهاء ستمائة ألف حديث وصنفته في ستة عشر سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وما أدخلت فيه إلا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر لئلا يطول وصنفته بالمسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله وصليت ركعتين وتقنت صحته هـ وهذا باعتبار الابتداء وترتيب الأبواب ثم كان يخرج الأحاديث بعد في بلده وغيرها وهو محمل رواية أنه كان يصنفه في البلاد إذ مدة تصنيفه ست عشرة سنة وهو لم يجاور هذه المدة بمكة وقد روي عنه انه صنف الصحيح في البصرة وروي أنه صنفه في بخاري وروي عن الوراق البخاري أنه قال قلت للبخاري جميع الأحاديث التي أوردتها في مصنفاتك هل تحفظها فقال لا." (١)

" ١٥٢٦ - (اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك وأسعدني بتقواك) فإنها سبب كل خير وسعادة في الدارين وقد أثنى الله في التنزيل على المتقين ﴿ وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ ووعدهم بالحفظ والحراسة من الأعداء بقوله ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ﴾ وبالنصر والتأييد بقوله ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ وقوله ﴿ والله مع المتقين ﴾ ولا سعادة أعظم من هذه المعية (ولا تشقني بمعصيتك) قاله مع كونه معصوما اعترافا بالعجز وخضوعا لله وتواضعا لعزته وتعليما لأمته (وخر لي في قضائك) فإنك لا تفعل بي إلا ما هو الأوفق والأصلح لي أي اجعل لي خير الأمرين فيه . قال الزمخشري : تقول استخرت الله في كذا فخار لي أي طلبت منه خير الأمرين فاختاره لي (وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت) فإن الخير كله في الرضا والتسليم . قال العارف الشاذلي : [ص ١٤٢] ترددت هل ألزم القفار للطاعة والأذكار أو أرجع إلى الديار لصحبة

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١/٢٩

الأخيار فوصف لي شيخ برأس جبل فوصلت لغاره ليلا فبت ببابه فسمعته يقول اللهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك ففعلت فرضوا وأنا أسألك عني اعوجاج الخلق حتى لا يكون لي ملجأ إلا أنت فقلت يا نفس انظري من أي بحر يغترف هذا الشيخ فأصبحت فدخلت عليه فأرهبت من هيبته فقلت كيف حالكم فقال إني أشكو إلى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو من حر التدبير والاختيار فقلت أما شكواي من حرهما فذقته وأما شكواي من بردهما فلماذا قال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى قلت سمعتك الليلة تقول كذا فتبسم وقال عوض ما تقول سخر لي خلقك قل كن لي تراه إذا كان لك لا يفوتك شيء فما هذه الجبانة (واجعل غناي في نفسي) فإن الغنى بالحقيقة إنما هو غنى النفس لا المال (وأمتعني) انفعني زاد في رواية البيهقي من الدنيا (بسمعي وبصري) ال جارحتين المعروفتين وقيل العمرين وانتصر له بحديث هذان السمع والبصر ويبعده ما في رواية البيهقي عقب وبصري وعقلي (واجعلهما الوارث مني) قال في الكشاف : استعارة من وارث الميت لأنه يبقى بعد فنائه (وانصرني) ظفرني (على من ظلمني) تعدى وبغى علي (وأرني فيه ثأري) أشار به إلى قوة المخالفين وحث على تصحيح الالتجاء وصدق الرغبة هذا عصارة ما قرره محققوا أهل الظاهر وقال بعض الصوفية : المتعة بالبصر استعماله فيما له ركب في العين فإنه تعالى جعله في الجسد بمكان عال ومحل رفيع ألا ترى أنه جاء في حديث إن العبد يؤخذ منه يوم القيامة بنعمة البصر فيستفرغ حسناته وتبقى سائر النعم عليه مع السعة ومن رفيع درجة البصر إلى جميع الجوارح أنه ينظر إلى الله في داره يوم الزيادة وبه ينظر إلى الغير في الدنيا فالعين قالب البصر والبصر من نور الروح والروح مسكنه الدماغ ثم بث في جميع البدن بشرا وشعرا فالروح نور والعقل نور والمعرفة نور ولكل نور بصر وبصر القلب متصل ببصر الروح ولطاقة الروح ما دق منه وصفاه وهو في العين وإذا نظر ناظر إلى حدقة عين أبصر تلك اللطافة والرقة في الحدقة في ذلك السواد فتلك لطافة الروح فالإمتاع بالبصر أن يرى عجائب صنع الله في تدبيره في الدارين ويرى كل شيء كما خلقه الله فسأله الإمتاع بسمعه

وبصره ليتقرب إلى الله بما ينظره ويسمعه وسأله أن يجعلهما الوارث منه معناه أن يختم له بالنبوة والتوحيد وأن لا يسلبه ذلك (وأقر بذلك عيني) أي فرحني بالانتقام منه

(طس عن أبي هريرة) قال كان النبي صلى الله عليه و سلم يكثر أن يدعو بهذا الدعاء . قال الهيثمي : وفيه إبراهيم بن خيثم بن عراك وهو متروك ." (١)

---

(١) فيض القدير، ١٤١/٢

"وخرج الإمام أحمد من رواية بشر بن حرب ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واقفا بعرفة يدعو، هكذا ، ورفع يده حيال ثندوتيه ، وجعل بطون كفيه مما يلي الأرض .

وفي رواية له – أيضا – : وجعل ظهر كفيه مما يل وجهه ، ورفعهما فوق ثندوتيه ، وأسفل من منكبيه .

وبشر بن حرب ، مختلف فيه .

وقد تأول بعض المتأخرين حديث أنس على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يقصد قلب كفيه ، إنما حصل له من شدة رفع يديه انحاء بطونهما إلى الأرض .

وليس الأمر كما ظنه ، بل هو صفة مقصود لنفسه في رفع اليدين في الدعاء .

روى الوليد بن مسلم بإسناده ، عن ابن سيرين ، قال : إذا سألت الله فسل ببطن كفيك ، وإذا استخرت الله ،فقل هكذا – ووجه يديه إلى الأرض – ، وقال : لا تبسطهما .

وروى الإمام أحمد ، عن عفان ، عن حماد بن سلمة وصف النبي – صلى الله عليه وسلم – يديه بعرفة ، ووضع عفان وكفيه مما يلي الأرض .

وقال حرب : رأيت الحميدي مد يديه ، وجعل بطن كفيه إلى الأرض ، وقال : هكذا الابتها .

وحماد بن سلمة والحميدي من أشد الناس تشددا في السنة ، وردا على من خالفها من الجهمية والمعتزلة ونحوهم .

وقد ذهب مالك إلى رفع اليدين في الاستسقاء على هذا الوجه :

ففي ((تهذيب المدونة)) في ((كتاب الصلاة)) : ضعف مالك رفع اليدين عد الجمرتين ، واستلام الحجر ، وبعرفات ، والموافق ، وعند الصفا والمروة ، وفي المشعر ، ووالاستسقاء ، وقد رئي مالك رافعا يديه في الاستقاء ، حين عزم عليهم الإمام ، وقد جعل بطونهما مما يلي الأرض ، وقال إن كان الرفع فهكذا .

قال ابن القاسم : يريد في الاستسقاء في مواضع الدعاء .

وكذا ذكره أصحاب الشافعي :

ففي ((شرح المهذب)) في ((الاستسقاء)) : قال الرافعي وغيره : قال العلماء : السنة لكل من الدعا لرفع بلاء أن يجعل ظهر كفيه إلى السماء ، وإن دعا لطلب شيء جعل بطن كفيه إلى السماء .

وقال أبو بكر عبد العزيز بن جعفر من أصحابنا في كتابه ((الشافي)) في ((كتاب الاستسقاء)) في ((باب : القول في رفع اليدين في الدعاء وصفته)) ، ثم روى فيه حديث قتادة ، عن أنس الذي خرجه البخاري في الدعاء وصفته)) ، ثم حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس : كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يستسقى هكذا – ومد يديه ، وجعل بطونهما مما يلي الأرض حتى بياض إبطيه.

ولم يذكر في الرفع وصفته غير ذلك ، وهذا يدل على أنه علي أنه يرى أن هذا هوصفته رفع اليدين في الاستسقاء ، أو مطلقا ؛ لكن مع رفع اليدين إلى السماء والاجتهاد في رفعهما ، إلا أن يرى منه بياض الابطين .

* * *." (١)

"قال أنا أبو الهيثم محمد بن مكي بن محمد الكشميهني بسماعه وسماع ابن شبويه من الفربري ثنا الإمام البخاري رحمه الله (ح) وبسماع الثاني وهو خليل الطرنطاي من أبي العباس أحمد بن أبي طالب نعمة بن حسن بن علي بن بيات الصالحي ابن الشحنة الحجار وأم محمد وزيرة ابنة عمرو بن أسعد بن المنجا قال أنا ابن الزبيدي قال أنا أبو الوقت عبد الأول السجزي قال أنا جمال الإسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي قال أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه قال أنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري قال ثنا الإمام البخاري رحمه الله تعالى

(فوائد) الأولى سمى البخاري كتابه بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه وهو أول كتابه وأول كتاب صنف في الحديث الصحيح المجرد وصنفه في ست عشرة سنة ببخارى قاله ابن طاهر وقيل بمكة قاله ابن البجير سمعته يقول صنفت في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا إلا بعدما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته ويجمع بأنه كان يصنف فيه بمكة والمدينة والبصرة وبخارى فإنه مكث فيه ست عشرة سنة كما ذكرنا وفي تاريخ نيسابور للحاكم عن أبي عمرو إسماعيل ثنا أبو عبد الله محمد بن علي قال سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول أقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي أصنف وأحج كل سنة وأرجع من مكة إلى البصرة قال وأنا أرجو أن الله تعالى يبارك للمسلمين في هذه المصنفات." (٢)

---

(١) فتح الباري لابن رجب، ٧/١٣٧

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١/١٠

""اعلم أن كثيرا من الأحاديث روتها الرواة بالمعنى، فزادوا فيها ونقصوا، ولحنوا وأبدلوا الفصيح بغيره، ولهذا تجد الحديث الواحد يروى بألفاظ متعددة، منها ما يوافق الإعراب والفصيح، ومنها ما يخالف ذلك".
ثم ينقل السيوطي كلام ابن الضائع وأبي حيان في هذا المجال.

التصنيف في إعراب الحديث:

لقد كان لهذه المواقف المتضاربة من النحاة أن قل التصنيف في إعراب الحديث، فلا نجد كتبا متخصصة في إعراب الحديث غير ثلاثة كتب: الأول للعكبري، والثاني لابن مالك، والثالث للسيوطي.

قال السيوطي في مقدمة كتابه "عقود الزبرجد":

"... وبعد فقد أكثر العلماء قديما وحديثا من التصنيف في إعراب القرآن ولم يتعرضوا للتصنيف في إعراب الحديث سوى إمامين: أحدهما الإمام أبو البقاء العكبري... والثاني الإمام جمال الدين ابن مالك... وقد استخرت الله تعالى في تأليف كتاب في إعراب الحديث مستوعب جامع..."

وفيما يلي وصف لهذه المصنفات:

(١) إعراب الحديث النبوي- للإمام العكبري (٥٣٨-٦١٦هـ):

أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسن العكبري الأصل، البغدادي المولد والدار، الفقيه الحنبلي الحاسب الفرضي النحوي الضرير(١).

برع أبو البقاء في فنون كثيرة وله مصنفات عديدة منها: إعراب القرآن واللباب في علل البناء والإعراب، وشرح الإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي، وشرح المفصل للزمخشري وغيرها.

---

(١) أنظر ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ١٠٩، نكت الهميان للصمدي ١٧٨، الذيل على الروضتين لأبي شامة ١٩٩، أنباه الرواة للقفطي ٢/ ١١٦ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ١٠٠، بغية الوعاة ٢/ ٣٨، شذرات الذهب٥/ ٦٧ معجم الأدلاء٦/ ٤٦، البداية والنهاية ١٣/ ٨٥، الأعلام ٤/ ٢٠٨.." (١)

"وقد صنف ابن مالك كتابا في إعراب الحديث سماه: "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح"(١). وهو يقوم على إعراب مشكلات وقعت في صحيح البخاري. ويتضح فيه منهج ابن مالك في الاحتجاج بالحديث النبوي، واستنباط القواعد النحوية منه، ويستدل للأحاديث بالقرآن والشعر،

---

(١) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، ص/٦

ويخطooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooo

ooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooيء النحويين في عدد من المسائل.

وهو بذلك يتميز عن منهج العكبري الذي كان يلحن الرواية أحيانا لمخالفتها قواعد النحاة.

(٣) إعراب الحديث- للإمام السيوطي (٨٤٩ . ٩١١هـ):

صنف السيوطي كتابا ضخما في إعراب الحديث سماه: "عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد" اعتمد فيه غالبا على مسند الإمام أحمد، وضم إليه كثيرا من كتب الحديث.

قال في مقدمته:

"... وقد استخرت الله تعالى في تأليف كتاب في إعراب الحديث، مستوعب جامع... وأجعله على مسند أحمد مع ما أضمه إليه من الأحاديث المزيدة، وأرتبه على حروف المعجم في مسانيد الصحابة، وأنشيء له من بحار كتب العربية كل سحابة..."

وهكذا رتب السيوطي كتابه على الطريقة التي رتب فيها العكبري كتابه. والسيوطي مطلع على إعراب الحديث للعكبري وإعراب الحديث لابن مالك فينقل أقوالهما في إعراب الحديث ويزيد عليها بما يعن له وما يراه من الأقوال الأخرى. فيقول:

"قد أوردت جميع كلام أبي البقاء معزوا إليه، ليعرف قدر ما زدته عليه، وتتبعت ما ذكره أئمة النحو في كتبهم المبسوطة من الأعاريب للأحاديث فأوردتها بنصها معزوة إلى قائلها".

والسيوطي- كعادته- جماعة للآراء لا يكاد يغفل عن نقل رأي منها له قيمته في إعراب الحديث، ولا نكاد نجد له دورا في الإعراب إلا نادرا.

وأهم المصادر التي اعتمد عليها السيوطي في إعراب الحديث:

١- إعراب الحديث للعكبري، وقد صرح بنقله جميع كلامه.

_ــ_____________

(١) حققه محمد فؤاد عبد الباقي، وطبع في القاهرة ١٣٧٦ هـ ١٩٧٧م.." [(١)]

"والثاني الإمام جمال الدين بن مالك، فإنه ألف في ذلك تأليفا خاصا بصحيح البخاري، يسمى "التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح".

وقد استخرت الله تعالى في تأليف كتاب في إعراب الحديث، مستوعب جامع، وغيث على رياض كتب

---

(١) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، ص/٨

المسانيد والجوامع هامع(١)، شامل للفوائد البدائع شاف . كافل بالنقول والنصوص كاف، أنظم فيه كل فريدة، وأسفر فيه النقاب عن وجه كل خريدة(٢) وأجعله على مسند أحمد مع ما أضمه إليه من الأحاديث المزيدة، وأرتبه على حروف المعجم في مسانيد الصحابة، وأنشيء له من بحار كتب العربية كل سحابة.

واعلم أن لي على كل كتاب من الكتب المشهورة في الحديث تعليقة ، وهي الموطأ(٣)، ومسند الشافعي(٤)، ومسند أبي حنيفة(٥)، والكتب الستة(٦) ولم يبق إلا مسند أحمد. ولم يمنعني من الكتابة عليه إلا كبر حجمه جدا، وعدم تداوله بين الطلبة كتداول الكتب المذكورة، وقدرت التعليقة عليه تجيء في عدة مجلدات، والتعاليق التي كتبتها لا تزيد التعليقة منها على مجلد.

فلما شرح الله صدري لتصنيف هذا الكتاب، عرفته بمسند أحمد، عوضا مما كنت أرومه عليه من التعليقة، ولكونه جامعا لغالب الحديث المتكلم على إعرابه. فإن شئت فسمه "عقود الزبرجد على مسند أحمد" وإن شئت فقل "عقود الزبرجد في إعراب الحديث" ولا تتقيد.

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، موجبا للفوز بجنات النعيم، إنه البر الرحيم...

مقدمة

[في الاستشهاد بالحديث]

---

(١) هامع أي ماطر.

(٢) الخريدة: البكر التي لم تمسس. ‘‘القاموس).

(٣) للسيوطي ‘‘تنوير الحوالك على موطأ الإمام مالك) مطبوع.

(٤) للسيوطي "الشافي العي على مسند الشافعي".

(٥) للسيوطي "التعليقة المنيفة على مسند أبي حنيفة".

(٦) للسيوطي عليها: التوشيح على الجامع الصحيح، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ومرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، وقوت المغتذي على جامع الترمذي، وزهر الربى على المجتبى، ومصباح الزجاجة على سنن ابن ماجة.." (١)

"وهو معن : الله أكبر. فقد ظهر لك أن هذه الأربعة الأذكار متلازمة في المعنى ، وأنها قد شملها لفظ الأحئية ، كما جاء في الحديث . فمن نطق بجميعها فقد ذكر الله تعالى باحب الكلام إلى الهه ،

---

(١) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، ص/١٠

لفظا ومعنى ، ومن نطق باحدها فقد ذكر الله ببعض أحب الكلام نطقا ، ولجميعها معنف من جهة اللزوم الذي ذكرناه . فتدتجز هذه الطريقة ، فإنها حسنة ، ولها يرتفع التعارض المتوئم بين تلك الأحاديث – والله تعالى أعلم –. ولم أجد في كلام المشايخ ما يقنع ، وقد استخرت الله فيما ذكرته .

أ(١٩) ومن باب : ما يقال عند الأكل والشرب والدعاء للمسلم بظهر الغيب أا(١) قوله : "إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة ، فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة ، فيحمده عليها") قد تقدم أن الأكلة بفتح الهمزة : المرة الواحدة من الأكل ، وبالضم : اللقمة ، ويصلح هذا اللفظ هنا للتقييدين ، وبالفتح وجدته مقيدا في كتاب شيخنا . والحمد هنا بمعنى الشكر ، وقد قدمنا : أن الحمد يوضع موضع الشكر ،." [1]

"هنا أيضا حاشية السندي على النسائي، ومؤلفها أبو الحسن نور الدين ابن عبد الهادي السندي ثم المدني المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائة ألف، جاء في مقدمتها: "وبعد فهذا تعليق لطيف على سنن الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي –رحمه الله تعالى–"، يقول: "يقتصر على حل ما يحتاج إليه القارئ والمدرس من ضبط اللفظ، وإيضاح الغريب والإعراب، رزق الله تعالى ختمه بخير، ثم ختم الأجل بعد ذلك على أحسن حال" آمين يا رب العالمين، ثم ذكر شرط النسائي، وأنه يخرج أحاديث أقوام لم يجمعوا على تركهم، "إذا صح الحديث بالاتصال لإسناد من غير قطع ولا إرسال"، ثم نقل عن النسائي قوله: "لما عزمت على جمع السنن استخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوقعت الخيرة على تركهم"، ولذلك ما أخرج حديث ابن لهيعة، وإلا فقد كان عنده حديثه ترجمة ترجمة، يعني جميع أحاديث ابن لهيعة عند النسائي ومع ذلك تحاشى التخريج عنه، وإن خرج له أبو داود والترمذي وغيرهما.

السندي من منهجه في التعليق يشرح الترجمة ويبين مراد النسائي وهذه ميزة، لكنه باختصار لا يترجم للرواة، ولعله اكتفاءا بما في شرح السيوطي، يتكلم على فقه الحديث بشيء من البسط، البسط المناسب لواقع الكتاب، وإلا فالكتاب في جملته مختصر أكثر من كلام السيوطي؛ لكنه لا يستوعب الأقوال ولا يستدل لها، ويرجح رأي الحنفية غالبا؛ لأنه حنفي المذهب، يشيد بالمؤلف –النسائي– ودقته في الاستنباط، ودقة تراجمه كثيرا، وعلى كل حال فالحاشية تعتبر مكملة لشرح السيوطي، وهي أبسط منه، وقد طبعتا معا مرارا. (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى):." [2]

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٠٦/٢٢

(٢) تعريف بشروح الكتب الستة، ص/٢٦٦

"حديث ابن مسعود : أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٣٩٠/١٠) قال الهيثمى : فيه إسحاق بن يحيى بن طلحة ، وهو متروك . وقد ذكره ابن حبان فى الضعفاء وفى الثقات وقال : يحتج بما وافق فيه الثقات ويترك ما انفرد به بعد أن استخرت الله فيه ، وبقية رجاله رجال الصحيح وقد وافقه الثقات فى أصل الحديث .

حديث ابن عمر : أخرجه الطبرانى (٤١٩/١٢ ، رقم ١٣٥٤٤) ، وابن عدى (٤٤/٥ ترجمة ١٢١٢ عمر بن شقيق بن أسماء الجرمى البصرى) . وأخرجه أيضا : الطبرانى فى الأوسط (١٦٠/٢ ، رقم ١٥٧٥) . قال الهيثمى (٤١/٤) : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بأسانيد رجال بعضها ثقات كلهم ، ورواه البزار باختصار .

حديث ابن عباس : أخرجه الطبرانى (٦٥/١١ ، رقم ١١٠٥٨) . قال الهيثمى (٤١/٤) : رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن خازم وهو ثقة . وقال فى (٣٩٠/١٠) : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط والبزار بأسانيد ورجال بعض أسانيده ثقات .." (١)

"بالصدر ، وقال الحافظ ابن حجر فى لسانه : هذا الحديث له طرق كثيرة فى مستدرك الحاكم أقل أحوالها أن يكون الحديث أصلا فلا ينبغى أن يطلق القول عليه بالوضع ، وقال فى فتوى هذا الحديث : أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال : إنه صحيح وخالفه ابن الجوزى فذكره فى الموضوعات وقال : إنه كذب والصواب خلاف قولهما معا وأن الحديث من قسم الحسن لا يرتقى إلى الصحة ولا ينحط إلى الكذب ، وبيان ذلك يستدعى طولا ولكن هذا هو المعتمد فى ذلك انتهى . وقد كنت أجيب بهذا الجواب دهرا إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث على فى تهذيب الآثار مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس فاستخرت الله وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة - والله أعلم [كنز العمال ٣٦٤٦٤]

حديث على : أخرجه الترمذى (٦٣٧/٥ ، رقم ٣٧٢٣) وقال : غريب .." (٢)

"وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين، المكرم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب السنين، وبالسنن المستنيرة للمسترشدين المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين صلوات الله عليه وسلامه وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين.

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٧/١٣

(٢) جامع الأحاديث، ١١٧/٣١

أما بعد : فقد روينا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله ابن مسعود ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وانس بن مالك وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري (١) – رضي الله عنهم – من طرق كثيرات بروايات متنوعات أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء " .

وفي رواية: " بعثه الله فقيها عالما " .

وفي رواية أبي الدرداء: " وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا " .

وفي رواية ابن مسعود: " وقيل له أدخل من أي أبواب الجنة شئت " .

وفي رواية ابن عمر :"كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء " .

واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه.

وقد صنف العلماء – رضي الله عنهم – في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات:

فأول من علمته صنف فيه هو عبد الله بن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني، ثم الحسن بن سفيان النسوي، وأبو بكر الآجري، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهاني، والدارقطني، والحاكم، وأبو نعيم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو سعيد الماليني، وأبو عثمان الصابوني، وعبد الله بن محمد الأنصاري، وأبو بكر البيهقي، وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين،

*وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام.

---

(١) ... اعلم أن الحديث معناه هنا : أن ينقلها إلى المسلمين ، وإن لم يحفظها ولا عرف معناها هذا حقيقة معناه ، وبه يحصل انتفاع المسلمين، لا بحفظ ما ينقله إليهم ، والله أعلم بالصواب.." [1]

"يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خذه ١. [ه: ٣٤]

فقال الزهري لم يسمع هذا الخبر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إسماعيل كل حديث

---

١ حديث صحيح. مصعب بن ثابت –وان ضعفه غير واحد من الأئمة– تابعه عليه غير واحد من الثقات. وقد ذكره المؤلف أولا في المجروحين ٣/٢٨-٢٩ وقال: منكر الحديث، ثم أورده في الثقات ٧/٤٧٨ فقال: وقد أدخلته في الضعفاء، وهو ممن استخرت الله فيه. وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. عبد الله:

---

(١) ترتيب الأولوية لمتن الأربعين النووية.، ص/٢

هو ابن المبارك، وإسماعيل بن محمد: هو ابن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني.
وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٦٧/١ من طريق عبد الله بن محمد التيمي، وابن خزيمة في صحيحه ٧٢٧، عن عتبة بن عبد الله اليحمدي، والبيهقي في السنن ١٧٨/٢ من طريق نعيم بن حماد، ثلاثتهم عن عبد الله بن المبارك، بهذا الإسناد.
وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٨/١، وأحمد ١٨٠/١، ١٨١، والطحاوي٢/١ ٦٧ من طريق محمد بن عمرو، وابن ماجه "٩١٥" في الإقامة: باب التسليم، من طريق بشر بن السري، والطحاوي ٢٦٦/١ من طريق عبد العزيز الدراوردي، كلهم عن مصعب بن ثابت، به.
وأخرجه الشافعي في المسند ٩٢/١ عن إبراهيم بن محمد، ومسلم "٥٨٢" في المساجد: باب السلام للتحليل من الصلاة عند فراغها وكيفيته، والنسائي ٦١/٣ في السهو: باب السلام، والدارمي ٣١٠/١، وابن خزيمة "٧٢٦"، وأبو عوانة ٢٣٧/٢، والطحاوي ٢٦٧/١، والبيهقي ١٧٨/٢، من طريق عبد الله بن جعفر، كلاهما عن إسماعيل بن محمد، به. وصححه ابن خزيمة برقم "٧٢٦".
وأخرجه أحمد ١٨٦/١، والبغوي في شرح السنة "٦٩٨" من طريق موسى بن عقبة، عن عامر بن سعد، به.
وقوله: فقال الزهري ... إلى آخر الحديث، لم ترد إلا عند المؤلف، والبيهقي من طريق مصعب بن ثابت.." (١)

"مسرهد، وعلي بن المديني، قالا: حدثنا حميد بن الأسود، قال: حدثنا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، قال: جئت فقعدت، فقال محمد بن مسلم بن خباب:
جاء أنس بن مالك فقعد مكانك هذا، فقال: تدرون ما هذا العود؟ قلنا: لا، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان إذا قام إلى الصلاة أخذ بيمينه، ثم التفت فقال: "اعتدلوا، سووا صفوفكم" ثم أخذ بيساره، ثم قال: "اعتدلوا، سووا صفوفكم" ١ فلما هدم المسجد، فقد، فالتمسه عمر، رضوان الله عليه، فوجده قد أخذه بنو عمرو بن عوف، فجعلوه في مسجدهم، فانتزعه فأعاده٢. [٥: ٨]

---

١ من قوله: "ثم أخذ بيساره" إلى هنا سقط من "الإحسان"، واستدرك من "التقاسيم" ٤/لوحة ٢٥٤.
٢ إسناده ضعيف. مصعب بن ثابت: ضعفه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، والنسائي، وقال المؤلف في

---

(١) صحيح ابن حبان - محققا ابن حبان ٣٣٢/٥

"المجروحين" ٣/٢٩: منكر الحديث، ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك منه، استحق مجانبة حديثه، ولما ذكره في "الثقات" ٧/٤٧٨ قال: وقد أدخلته في الضعفاء، وهو ممن استخرت الله فيه. ومحمد بن مسلم بن السائب بن خباب المدني: روى عنه اثنان، وذكره المؤلف في "الثقات" ٥/٣٧٣.

وأخرجه أبو داود "٦٧٠" في الصلاة: باب تسوية الصفوف، ومن طريقه البغوي في "شرح السنة" "٨١١"، والبيهقي في "السنن" ٢/٢٢ عن مسدد بن مسرهد، بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد ٣/٢٥٤، وأبو داود "٦٦٩"، والبغوي "٨١١"، والبيهقي ٢/٢٢ من طريق حاتم بن إسماعيل، عن مصعب بن ثابت، به.

وسيعيده المؤلف برقم "٢١٧٠" من طريق بشر بن السري، عن مصعب بن ثابت، به.." (١)

"١٩٩٢ - أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا حبان بن موسى، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا مصعب بن ثابت، عن إسماعيل بن محمد، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم -[٣٣٢]- ﷺيسلم عن يمينه، وعن يساره، حتى يرى بياض خده». [٥: ٣٤]

z (١٩٨٩)

فقال الزهري: لم يسمع هذا الخبر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال إسماعيل: «كل حديث -[٣٣٣]- النبي صلى الله عليه وسلم سمعته؟ » قال: لا، قال: «فالثلثين؟ » قال: لا، قال: «فالنصف؟ » قال: لا، قال: «فهو من النصف الذي لم تسمع»

L_______________

صحيح دون قصة الزهري - «الإرواء» (٣٦٨)، «صفة الصلاة»، «التعليق على ابن خزيمة» (١٧١٢): م دون قصة الزهري.

S

حديث صحيح، مصعب بن ثابت —وان ضعفه غير واحد من الأئمة- تابعه عليه غير واحد من الثقات، وقد ذكره المؤلف أولا في «المجروحين» ٣/ ٢٨ - ٢٩ وقال: منكر الحديث، ثم أورده في «الثقات» ٧/ ٤٧٨ فقال: وقد أدخلته في «الضعفاء»، وهو ممن استخرت الله فيه، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين، عبد الله: هو ابن المبارك، وإسماعيل بن محمد: هو ابن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني.." (٢)

---

(١) صحيح ابن حبان - محققا ابن حبان ٥/٥٤٣

(٢) صحيح ابن حبان - مخرجا ابن حبان ٥/٣٣١

"٢١٦٨ - أخبرنا الفضل بن الحباب، قال: حدثنا مسدد بن -[٥٤٣]- مسرهد، وعلي بن المديني، قالا: حدثنا حميد بن الأسود، قال: حدثنا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، قال: جئت فقعدت فقال محمد بن مسلم بن خباب: جاء أنس بن مالك فقعد مكانك هذا فقال: تدرون ما هذا العود؟ قلنا: لا قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة أخذ بيمينه، ثم التفت فقال: ﷺ «اعتدلوا سووا صفوفكم» ثم أخذ بيساره، ثم قال: «اعتدلوا سووا صفوفكم» فلما هدم المسجد فقد فالتمسه عمر رضوان الله عليه، فوجده قد أخذه بنو عمرو بن عوف فجعلوه في مسجدهم فانتزعه فأعاده [٥: ٨]

(z٢١٦٥)

L________________

ضعيف - «ضعيف أبي داود» (١٠٢).

S

إسناده ضعيف، مصعب بن ثابت: ضعفه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، والنسائي، وقال المؤلف في «المجروحين» ٣/ ٢٩: منكر الحديث، ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك منه، استحق م جانبة حديثه، ولما ذكره في «الثقات» ٧/ ٤٧٨ قال: وقد أدخلته في الضعفاء، وهو ممن استخرت الله فيه، ومحمد بن مسلم بن السائب بن خباب المدني: روى عنه اثنان، وذكره المؤلف في «الثقات» ٥/ ٣٧٣.." (١)

"المشايخ، وغيرهم.

وقد طالعت هذا المنتخب المعنون له بالفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب، المشهور في أوساط أهل العلم بالمهروانيات، فألفيته كتابا نافعا، قيما، نفيسا، كثير الفوائد، غزير النكات، والتحقيقات، والفرائد، فيه منية للقاصد، وبغية للمطلع، وللباحث، فاستخرت الله في القيام بخدمته خدمة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاركة في حفظها، رجاء نيل المثوبة، وعظيم الأجر والخير، ثم استشرت عددا من أهل العلم فشجعوني، وحفزوني، وشحذوا همتي، فانشرح صدري له، واستعنت الله على العمل فيه، ووفقت في تسجيله رسالة لنيل الشهادة العالمية (الماجستير) من قسم فقه السنة ومصادرها، في كلية الحديث الشريف والدارسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ...

(١) صحيح ابن حبان - مخرجا ابن حبان ٥/٥٤٢

وبالله أستعين لما قصدت، وأسأله التوفيق والإعانة والسداد فيما رغبت وأردت، فهو حسبي ونعم الوكيل، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.." (١)

"ووعاه (١) حفظي، وانتهى إليه قسمي من هذا العلم وحظي، بعد أن استخرت الله تعالى فيما نويته من ذلك، وسألته التوفيق والإرشاد إلى طريق السداد، واقتصرت على هذه المصنفات المذكورات؛ إذ هي الأصول المشهورات المتداولات بالرواية، المتعقبات بالتفقه فيها والدراية، فهي أصول كل أصل، ومنتهى كل غاية في هذا الباب وفضل، عليها مدار أندية السماع وبها عمارتها، وهي مبادئ علوم الآثار وغايتها، ومصاحف السنن ومذاكرتها (٢)، وأحق ما صرفت إليه العناية وشغلت به الهمة، ولا أعلم أن أحدا قبلي ألف على مجموع هذه المصنفات كتابا مفردا تقلد عهدة ما تقلدته من: بيان مشكلها، وتقييد مهملها، ووسم (٣) مغفلها (٤) وشرح ألفاظ غريبها، وضبط أسماء رجالها، وإزاحة إشكالها، إلى ما بينت فيه من اختلاف نقلها (٥) في ألفاظ متونها، وأسماء رواتها.

ثم لما أجمع عزمي على النظر في ذلك والتفرغ له وقتا من نهاري وليلي، قسمت له حظا من تكاليفي وشغلي بالجلوس للعامة للتذكير والتعليم، ثم للخاصة للرواية والتسميع، رأيت ترتيب هذا الغريب على حروف المعجم أقرب وأفهم، وأخلص من التكرار للألفاظ بحسب تكررها في هذه الأمهات وأسلم؛ تيسيرا على الطالب، ومعونة للمجتهد الراغب، فإذا

---

(١) في (أ): (ورعاه).

(٢) في (أ): (مدار كرتها).

(٣) في (أ): (ورسم).

(٤) في (س): (معقلها) والمثبت من هامشها؛ حيث أشار الناسخ أنها في نسخة هكذا، وكذا هي في (د، أ، ظ): (مغفلها) وهو أوجه.

(٥) في (د، أ، ظ): (نقلتها).." (٢)

"(قال الشيخ) فلما وجدت ذلك كتبت أحاديث من جنسه ونوعه إذ لم أجد من سبقني إلى تصنيفه وجمعه واستخرت الله عز وجل وبه استعنت فبدأت أولا بالإسناد الذي ذهب إليه الحافظان المذكوران

---

(١) المهروانيات المهرواني ١٣/١

(٢) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ابن قرقول ١٥٦/١

تغمدهما الله سبحانه بالصواب وهو ما قرأته على الإمام الذي لم أر مثله في طريقته أبي طاهر عبد الكريم بن أبي الفتح الحسنابادي تفضل الله عليه بمغفرته قلت له أخبركم أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ فيما أذن لك في روايته قال أخبرني أبو الحسن علي بن يحيى بن جعفر الإمام بإصبهان حدثنا محمد بن جعفر بن حفص المغازلي حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث حدثنا يحيى بن الفضل حدثنا أبو عامر العبدي حدثنا إبراهيم عن إبراهيم عن إبراهيم عن أبيه والحارث بن سويد قالا رجعنا من مكة فمررنا بأبي ذر رضي الله عنه فقال من أين أقبلتما قلنا من الحج قال لعلكما تمتعتما قلنا لا قال فلا تفعلا لأنها لم تكن لأحد غيرنا

قال أبو بكر يعني ابن أبي داود إبراهيم الأول ابن طهمان والثاني ابن مهاجر والثالث التيمي." (١)

"وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم الأصبهاني قراءة عليه بمكة (غير واضح) وأبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخراساني بقراءتي عليه بالإسكندرية وغيرها قالا أنبا أم البهاء فاطمة بنت أبي الفضل محمد بن أبي سعيد البغدادي في كتابها قال أبو سعيد وأنا أيضا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الجلاد وأبو الفرج سعيد بن

-ق٢ب-

ابن أبي الرجاء بن أبي منصور الصيرفي وأبو الوفاء عبد الواحد بن حمد بن عبد الواحد الضباع، وأبو منصور محمد بن محمد بن منصور العطار في كتابهم قالوا جميعا أنا أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد بن نعيم الإسكافي العيار قال أبو سعيد وأنا أيضا أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد الموسياباذي بقراءتي عليه أنا أبو سعيد محمد بن علي ين محمد الخشاب الصوفي في كتابه قالا أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا الشيباني ثنا محمد بن الحسن بن علي بن الأشعث إملاء ببخارى أنبا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البغدادي ثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي حدثني أبي حدثني على بن موسى حدثني أبي موسى بن جعفر بن محمد حدثني أبي محمد بن علي حدثني أبي علي بن الحسين حدثني أبي الحسين بن علي حدثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثا ينتفعون بها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما، ثم خطر لي أن أجمع أربعين حديثا لا أعلم سبقت إليها ولا عثرت لغيري عليها مع جلالة قدرها وعظم أمرها، وهي أربعين حديثا يحسن إيرادها ويتصل إسنادها بسيد المرسلين عن رب العالمين جل ثناؤه وتقدست أسماءه فأعظم بذلك مقدارا وناهيك

---

(١) نزهة الحفاظ المديني، أبو موسى ص/٣٢

به افتخارا فهي الرتبة التي ليس فوقها رتبة وحسب الراوي أن يكون حسبه رأى منزلة أعظم من سلسلة متصلة بالله العظيم، ومسند براويها له الكريم فخرجت من مسموعاتي عن شيوخي أربعين حديث ا في هذا المقصد الأعظم، والمطلب الأكرم إلا أني جمعت ما تيسر لي منه، ولم أتعرض لتصحيحه ولا البحث عنه، ثم خطر لي أنما تحصل الثقة به، ويفوز طالبه بطلبه إذا كانت

-ق٣أ-

رواته عدولا وكل من حدث عنه مقبولا، أو الاعتماد في الإسناد علي عدالة نقلته وأمانة حملته ولما أنفق أهل الحل والعقد من قبل ومن بعد علي صحة ما تضمنه الجامعان الصحيحان اللذان صنفهما الإمامان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفي البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله عنهما وتقبل منهما، رأيت أن أجعله موافقا لهما في سندهما وأقصد به إلى مقصدهما وأذكر في آخر كل حديث من أخرجه منهما بإسناده الجامع بيني وبينهما فاستخرت الله تعالى وجمعت في كتابي هذا أربعين حديثا مما قررته وبالله أستعين وهو خير معين.." (١)

"عبد الأسد المخزومي، والأخرى حبيبة بنت أم حبيبة، وهي بنت عبيد الله بن جحش الذي تنصر بأرض الحبشة.

قال عبد الغني: ومما اجتمع فيه أربعة رأوا رسول لله صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهم ولد صاحبه وهم: أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق لأبي قحافة رضي الله عنهم أجمعين.

أخبرنا أبو طاهر السلفي، أخبرنا أبو الحسين الصيرفي، أخبرنا أبو عبد الله الصوري، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ، قال: نظرت في كتاب ((المدخل)) الذي صنفه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري مع أبي سعيد عمر بن محمد بن محمد السجزي وإذا فيه أغلاط وتصحيفات أعظمت أن تكون غابت عنه، وأكبرت جوازها عليه، وجوزت أن يكون ذلك جرى من ناقل الكتاب له، أو حامله عنه، مع أنه لا يعرى بشر من السهو والغلط، فاستخرت الله جل وعلا وجردت ذلك وبينته وأوضحته واستشهدت عليه بأقاويل العلماء مجتهدا في تصحيحه متوخيا إظهار الصواب فيه، ولما وصل كتابي هذا إلى أبي عبد الله الحاكم أجابني بالشكر عليه وذكر أنه أملاه على الناس وضمن كتابه إلي الاعتراف بالفائدة، وأنه لا يذكرها إلا عنى،." (٢)

---

(١) أربعون حديثا لعلي بن المفضل المقدسي – مخطوط (ن (المقدسي، علي بن المفضل ص/٣

(٢) الأربعون على الطبقات لعلي بن المفضل المقدسي المقدسي، علي بن المفضل ص/٤٢٣

"مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخبرنا الفقيه الأجل الإمام العالم الشريف العدل؛ تاج الدين علي بن أبي العباس أحمد بن الشيخ الأجل أبي محمد عبد المحسن بقراءتي عليه.

أخبرنا الشيخ الفقيه الأجل أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار بقراءة أبي عليه، وقراءة ابن الوليد عليه وأنا أسمع، قال:

الحمد لله حمدا يقتضي من إحسانه المزيد، ويبلغنا من رضوانه ما نؤمل ونريد، والصلاة والسلام على من هدانا إلى المنهج السديد، محمد الذي هو على أمته شهيد، وعلى آله وأصحابه ذوي المجد المشيد، ما سار راكب في البيد.

وبعد؛ فإني لما دخلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وأسعدت بزيارته أقمت بها، واجتمعت بجماعة من أهل الصلاح والعلم والفضل من المجاورين بها، وفقهم الله وإيانا لمرضاته، فسألوني عن ((فضائل المدينة وأخبارها)) فأخبرتهم بما تعلق في خاطري من ذلك، فسألوني إثباته في أوراق، فاعتذرت إليهم بأن الحفظ قد يزيد وينقص، ولو كانت كتبي حاضرة كنت أجمع كتابا في ذلك شافيا لما في النفس، فألحوا علي في ذلك وقالوا: تحصيل اليسير، خير من فوات الكثير! وهذه البلدة مع شرفها قد خلت ممن يعرف من أخبارها شيئا، ونحن نحب أن يكون لك بها أثر صالح تذكر به!

فأجبتهم إلى ذلك رجاء بركتهم، واغتناما لامتثال أمرهم، وقضاء لحق جوارهم وصحبتهم، وطلبا لما عند الله تعالى من الثواب بنشر فضائل دار الهجرة ومنبع الوحي، وذكر أخبارها والترغيب في سكناها، والحث على زيارة المدفون بها، صلوات الله عليه وسلامه، واستخرت الله سبحانه وتعالى، وأثبت في هذا الكتاب ما تيسر من ذلك بعون الله تعالى وحسن توفيقه.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم. رب زدني علما وفهما

الحمد لله جامع الشتات، ومخرج النبات، ومحيي الرفات، أحمده حمد من يسأله على ذلك الثبات. وأشهد أن لا إله إلا هو، شهادة أدخرها ليوم الممات. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المنقذ به من الهلكات، المظهر على يديه من المعجزات خوارق العادات. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ابن النجار، محب الدين ص/٢٣

تتضاعف على مر الأوقات.

وبعد،

فإنه كان من جملة نعم الله تعالى علي، وعميم إحسانه إلي، أن قيض له في حال النشأة والصغر من فعل في حقي عناية ظهرت بركاتها أوان الشيخوخة والكبر، فحملني إلى مجالس الحديث، وأثبت اسمي في أهل الرواية والتحديث، وأخذ لي خطوط جماعة كبيرة، وثلة خطيرة من متعيني الرواة، وممن تقدم دروجه بالوفاة، والمتولي لذلك هو جدي الشيخ الأجل الصالح أبو القاسم هبة الله بن رمضان ابن أبي العلاء المقرئ –تغمده الله تعالى برضوانه، وأسكنه غرف جنانه– فاستخرت الله تعالى، وخرجت في هذا الكتاب جملة من مشايخي المجيزين، متكلما على حال كل واحد منهم على جهة الاختصار، متجنبا في ذلك للتطويل والإكثار، مرتبا لهم على قدم وفياتهم –أعاد الله تعالى علينا من بركاتهم– وخرجت في ترجمة كل شخص منهم حديثا واحدا ليكون ذلك لي إن شاء الله تعالى يوم القيامة شاهدا فيها عليه بحسب ما يقتضيه الحال، منكبا عما يفضي إلى السآمة والإملال. وبدأت بذكر جدي المذكور أول الكتاب لما أشرت إليه في ترجمته من الأسباب. وإلى الله –سبحانه– الرغبة في حسن النية، وأن ينفعنا بذلك وسائر المسلمين بفضله – ورحمته. آمين.." (١)

"ممن تقدمت وفاتهم، وروى عنهم الأئمة الكبار كالبخاري ومسلم وأبي داود وغيرهم وعمره الله تعالى حتى تفرد بالرواية عن جماعة جمة من شيوخه لم يبق في الدنيا من يروي عنهم غيره وانتشر حديثه في الآفاق وكثر الرواة عنه إلى غير ذلك من أحواله، فحداني ذلك على أن أجمع شيوخه والرواة عنه وترتيب أسماءهم على حروف المعجم، فشرعت في ذلك ثم تذكرت أن صاحبنا الحافظ أبا بكر ابن نقطة البغدادي –رحمه الله تعالى– كان قد ذكر أن الحافظ أبا محمد ابن الأخضر البغدادي قد جمع شيوخه فقط فشرعت في جمع الرواة عنه فوجدتهم خلقا لا يحصرهم عد ولا يحدهم حد فوقع الاختيار على ذكر من روى عنه أو سمع منه من حفاظ الحديث وأعيان الرواة، فاستخرت الله تعالى وعلقت في هذا المجموع ما تيسر لي جمعه منهم ورتبت أسماءهم على ترتيب حروف المعجم وذكرت ما انتهى إلي علمه من مولدهم ووفاتهم ونبذة من أسماء شيوخهم ورواتهم وما تيسر مِن حديث أكثرهم عنه، ولم أستوعب جميع من يدخل في هذا

(١) مشيخة النعال النعال ص/٥٥

الباب لاتساعه والله تعالى يحسن العون على بلوغ ما أردته ويعصم من الخطأ والزلل فيما أوردته إنه جواد كريم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.." (١)

"المالينى، وأبو عثمان الصابوني، وعبد الله بن محمد الأنصاري. وأبو بكر البيهقي، وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين، وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام.

للسمعاني، والذي في طبقات الحفاظ، وتاريخ الخطيب البغدادي، ومعجم البلدان: أبو سعد، بدون ياء، وهو الأصح: لأن الأنساب غير مصححة تصحيحا يعتمد عليه، "الماليني" نسبة إلى مالين، قرى مجتمعة من أعمال هراة، يقال لجميعها: مالين، كان ثقة متقنا، صنف وحدث ورحل إلى مصر فمات بها. "الصابوني" نسبة إلى عمل الصابون. "الأنصاري" وفي نسخة: زيادة الهروي، كان ثقة عارفا، توفي بهراة، "والبيهقي" نسبة إلى بيهق، قرية من ناحية نيسابور. "وقد استخرت الله" أي طلبت من الله أن يرشدني لما هو خير من الإقدام أو الإحجام، فإنه ربما كان مشغولا بما هو أهم من جمع الأربعين من العبادات، فإن الاستخارة كما تكون في الأمور المباحة تكون في الأمور المندوبة، لترجيح بعضها على بعض. وكيفيتها أن تصلي ركعتين وتدعو بالدعاء المشهور الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، ولا تتوقف هذه الاستخارة على نوم، بل تتوجه إلى ما ينشرح له صدرك.

وفي الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط عن أنس: "ما خاب من استخار ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد"، "والأعلام" جمع علم بفتحتين، وهو ما يهتدي به إلى الطريق من جبل أو غيره على حد قول الخنساء في أخيها صخر:

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار." (٢)

"ق ١

الجزء الأول من الأربعين الأبدال التساعيات

للبخاري ومسلم أوأحدهما رحمة الله عليهما

تخريج شيخنا وسيدنا الإمام العالم العامل الحافظ قدوة الخلف بقية السلف مفتي المسلمين شرف الدين

---

(١) نزهة الناظر في ذكر من حدث عن البغوي الرشيد العطار ص/٢٤

(٢) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد ابن دقيق العيد ص/١٩

أبو محمد عبد المؤمن بن أبي القاسم الدمياطي فسح الله من مدته أعاد على المسلمين من بركته

خذها أحاديث أبدال مصححة وافت تساعية الإسناد في العدد

في أول وقعت فيه موافقة أحمد بن شعيب قابل السدد

وتلوه وردت فيه مصافحة لمسلم حافظ متقن الألفاظ والسند

ومثله بعد عشرين موافقة للترمذي أبي عيسى حماه رد

ق ٢ (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد،

الحمد لله سامع الأصوات مجيب الدعوات وقاضي الحاجات وكاشف البليات ومفرج الكربات العالم بالكليات والجزئيات، والمطلع على ما في القلوب والنيات والضمائر والطويات والسرائر والحفيات، مكفر الخطيات والسيئات، وغافر الذنوب السالفات والحادثات، أحمده بما يجب من الأسماء والصفات، وأشكره على أنعمه المترادفات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من وبال التبعات وتبوؤه منازل أهل الكرامات وأشهد أن محمدا عبده الساعي إلى الخيرات والقربات، ورسوله الداعي إلى الطاعات والعبادات، صلى الله وعلى آله صلاة تبلغ أعلى الدرجات في سواء الجنات.

وبعد فإني قد استخرت الله تعالى وخرجت من مسموعاتي العاليات أربعين حديثا أبدالا تساعيات للبخاري ومسلم أو أحدهما رحمة الله عليهما." (١)

"رحمه الله، حكى عنه، أنه قال: صنفت الجامع في المسجد الحرام فما كتبت فيه حديثا حتى أستيقن بصحته، واستخرت الله تعالى لكل حديث، وصليت خلف المقام ركعتين ثم كتبته، وشيخه هو محمد بن خالد الذهلي، وشيخه هو محمد بن وهب بن عطية الدمشقي، وشيخه هو محمد بن حرب الخولاني يعرف بالأبرش، وشيخه هو أبو الهذيل محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي الحمصي، وشيخه هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب الزهري،." (٢)

"والسني بضم السين المهملة وبالنون، والحصري بضم الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة أيضا والدوني بضم الدال اليابسة وسكون الواو وكسر النون، وبوان بفتح الباء الموحدة وتشديد الواو وفتحها،

---

(١) الأربعون الأبدال التساعيات للبخاري ومسلم للدمياطي - مخطوط (ن) الدمياطي، عبد المؤمن بن خلف ص/٢

(٢) ملء العيبة ابن رشيد السبتي ص/١٣٦

وآخره نون، والكسار بفتح الكاف والسين المهملة المشددة وبعد الألف راء، والجنزي بفتح الجيم وسكون النون وكسر الزاي، وبالله التوفيق.

وهذا الكتاب أيضا أحد الكتب المعتمدة المشتهرة لأئمة الحديث رحمهم الله تعالى، وقد انتقاه مصنفه، وانتقي رجال إسناده، فكان يترك الإسناد العالي إذا وقع في قلبه منه شيء، ويأتي بالإسناد الذي ليس في قلبه منه شيء وإن كان نازلا.

قرأت فيما وجدت من تاريخ الحافظ أبي القاسم ابن عساكر لمدينة دمشق حرسها الله تعالى ورحمة في ترجمة أبي عبد الرحمن النسوي المذكور قال: عزم على جمع كتاب السنن، فاستخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء فوقعت الخيرة على تركهم، فنزلت في جملة من الحديث كنت أعلو فيها عنهم، وروي عن الحافظ أبي عبد الله الحاكم رحمه الله تعالى أنه قال: من نظر في كتاب السنن للنسوي تحير من حسن كلامه.

وأنبأنا الفاضل النحوي اللغوي الحافظ أفضل الدين أبو جعفر بن يوسف بن علي الفهري رحمه الله، وغيره ، عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأونبي، قال: قال أبو مروان الطبني، حدثنا يونس بن عبد الله القاضي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن معاوية ، قال: حدثنا عبد الرحيم المكي، وكان شيخنا من مشائخ مكة من رواة الحديث المتقدمين، قال: صنف النسائي أشرف المصنفات كلها، وما وضع في الإسلام مثله، وكان يونس هذا بفصله على كتاب البخاري، واحتج بأن قال: من صرح باشتراط الصحة ، فقد جعل للجدل موضعا فيها أدخل، وجعل لمن لم يستكمل الإدراك سببا إلى الطعن على ما لم يدخل.." (١)

"أما بعد؛ فإن التمسك بهديه لا يستتب إلا بالاقتفاء لما صدر من مشكاته، والاعتصام بحبل الله لا يتم إلا ببيان كشفه، وكان (كتاب المصابيح) الذي صنفه الإمام محيي السنة، قامع البدعة، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، رفع الله درجته- أجمع كتاب صنف في بابه، وأضبط لشوارد الأحاديث وأوابدها ولما سلك -رضي الله عنه- طريق الاختصار، وحذف الأسانيد، تكلم فيه بعض النقاد، وإن كان نقله -وإنه من الثقات- كالإسناد، لكن ليس ما فيه أعلام كالأغفال، فاستخرت الله تعالى، وناستوفقت منه، فأعلمت ما أغفله، فأودعت كل حديث منه في مقره كما رواه الأئمة المتقنون، والثقات الراسخون؛ مثل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، وأبي عبد الله

---

(١) برنامج التجيبي القاسم بن يوسف التجيبي ص/١١٦

مالك بن أنس الأصبحي، وأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، وأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، وأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، وابي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، وأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وأبي

قوله: (لا يستتب) أي لا يستقيم ولا يستمر، من التب والتباب، وهو الاستمرار في الخسران، و (الاقتفاء) الاتباع، و (المشكاة) الكوة في الجدار غير النافذة، يوضع فيها المصباح، وهي ههنا مستعارة لصدر الرسول – صلى الله عليه وسلم – شبه صدره بها لأنه كالكوة ذو وجهين، فمن وجه يقتبس النور من القلب المستنير، ومن آخر يفيض ذلك النور المقتبس على الخلق، وذلك لاستعداده بإشراحه مرتين، وشبه قلبه – صلى الله عليه وسلم – بالزجاجة المنعوتة بالكوكب الدري؛ لصفائه وإشراقه، وخلوصه من كدورة الهوى، ولوث النفس الأمارة، وهذا هو المعني في خطبة المصابيح بقوله: (خرجت من مشكوة التقوى) وشبهت اللطيفة القدسية المزهرة في القلب بالمصباح الثاقب.

قوله: (لشوارد الأحاديث) هو من شرد شرودا وشرادا إذا انفرد، فهو شارد، والأوابد: الوحوش، وهو من تأبدت البهيمة تأبدا، أى توحشت، وأعلام الشيء آثاره التي يستدل بها (عليه) والأغفال الأرض المجهولة، ليس فيها أثر تعرف به.

قوله: (المتقنون) هو من إتقان الأمر وإحكامه، ورجل تقن (بكسر التاء) حاذق، وتقن أيضا (الراسخون) من رسوخ الشيء، وهو ثباته ثباتا متمكنا، والراسخ في العلم المتحقق به الذي لا." (١)

"أخرجت هذا الكتاب يعني الجامع الصحيح، من نحو ستمائة ألف حديث، وصنفته في ستة عشر سنة، وجعلته حجة بيني وبين الله (١).

وقال أيضا: "ما وضعت في الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين".

أما مكان تصنيفه فبين الحرمين الشريفين، فقد صنفه في المسجد الحرام، ووضع تراجمه بين قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – ومنبره، وفي ذلك يقول:

"صنفت كتاب الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثا إلا بعدما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته" (٢).

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٢/٤١٤

إن طول زمان تأليفه، يؤكد تحري البخاري وطول بحثه، وكبير استيعابه، كما أن اختيار الحرمين الشريفين، يدل على تقدير المسؤولية في اختيار الصحيح وانتقائه، مما يوحي جلال المهمة التي تصدى لها البخاري، وكان يقدرها حق قدرها، فقد بلغ من حرص البخاري وعنايته، أنه أعاد النظر فيه مرات لكثرة ما تعهده بالتهذيب والتنقيح، قبل أن يخرجه للناس، ولذلك صنفه ثلاث مرات (٣).

* عدد أحاديث الصحيح:

قال النووي: جملة ما في "صحيح البخاري" من الأحاديث المسندة سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثا، بالأحاديث المكررة، وبحذف المكررة، نحو أربعة آلاف (٤).

---

(١) "طبقات الشافعية" ٢/ ٧، "التهذيب" لابن حجر ٩/ ٤٩٥،"الوفيات" ١/ ٦٥٠، "التلخيص شرح البخاري" للنووي ١/ ٢١٦.

(٢) "هدي الساري" (١١).

(٣) "طبقات الشافعية" ٢/ ٧.

(٤) "التلخيص" للنووي ١/ ٢١٩.." [1]

"والنظائر والقواعد لما تحتوي من الفوائد والفرائد وتحد الأذهان وتظهر النظر، وقد هذب العلماء جملة منها واعتنوا بها، فمنهم العلامة عز الدين وشهاب الدين القرافي، وللعلامة عصيرنا -كذا- ناصر الدين محمد بن المرحل فيه مصنف حسن هذبه ورتبه ابن أخيه زين الدين وهو الذي أبرزه، ولشيخنا الحافظ العلامة صلاح الدين بن العلائي مصنف مفرد أيضا لكنها كلها غير مرتبة على شأن القواعد وعلى ما يقع في تلك المقاعد، وقد استخرت الله تعالى -والخيرة بيده- في كتاب في ذلك مرتب على الأبواب الفقهية على أقرب ترتيب، سهل التنقيح والتهذيب، مبين ما وقع في الاختلاف وما يفتى به عند الاضطراب من الخلاف، لم ينسج مثله على منوال، ولم يسبقني أحد إلى ترتيبه على هذا النمط ... إلخ.

ذكره ابن قاضي شهبة في "طبقات الشافعية" (٤/ ٥٦) وصاحب "كشف الظنون" (١٠٠).

وذكره ابن الملقن في "التوضيح" مرارا، منها: ٢/ ١٨٩

- وقد طبع الكتاب سنة (١٤١٧هـ) بتحقيق حمد بن عبد العزيز الخضيري ونشرته إدارة القرآن والعلوم الإسلامية بكراتشي بباكستان ويقع في مجلدين.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٨١/١

٣ - الإعلام بفوائد عمدة الأحكام:

وهو شرح: لـ "عمدة الأحكام" لتقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي.

قال عنه مؤلفه: عز نظيره (١).

---

(١) "الضوء اللامع" (٦/ ١٠١).." (١)

"ورأس مال لإنفاق المدرسين، فاستخرت الله -تعالى- في ذلك وسألته التوفيق في القول والعمل والعصمة من الخطأ والخطل من غير إعراض عن الأول؛ إذ عليه المعول، فشرعت في ذلك ذاكرا من الطرق أصحها أو أحسنها ومن المقالات أرجحها، .. إلى آخر كلامه.

٢ - المنتقى من خلاصة البدر المنير: للمؤلف أيضا حيث أشار إليه في مقدمة "خلاصة البدر المنير" فقال: فإن رمت جعلته كالأحراف فقد لخصته في كراريس لطيفة مسمى بالمنتقى.

٣ - التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر العسقلاني: وهو من أكثر الكتب شهرة في مجال التخريج وقد بين منهجه فيه في مقدمة "التلخيص" حيث قال: فقد وقفت على تخريج أحاديث "شرح الوجيز"، للإمام أبي القاسم الرافعي -شكر الله سعيه- لجماعة من المتأخرين، منهم القاضي عز الدين بن جماعة، والإمام أبو أمامة بن النقاش، والعلامة سراج الدين عمر بن علي الأنصاري، والمفتي بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر من الفوائد والزوائد، وأوسعها عبارة وأخلصها إشارة كتاب شيخنا سراج الدين، إلا أنه أطاله بالتكرار فجاء في سبع مجلدات، ثم رأيته لخصه في مجلدة لطيفة، أخل فيها بكثير من مقاصد المطول وتنبيهاته، فرأيت تلخيصه في قدر ثلث حجمه مع الالتزام بتحصيل مقاصده، فمن الله بذلك، ثم تتبعت عليه الفوائد الزوائد من تخاريج المذكورين معه، ومن "تخريج أحاديث الهداية" في فقه الحنفية، للإمام جمال الدين الزيلعي؛ لأنه ينبه فيه على ما يحتج به مخالفوه، وأرجو الله إن تم هذا التتبع أن يكون حاويا لجل ما يستدل به الفقهاء في مصنفاتهم في الفروع، وهذا مقصد جليل، والله - تعالى- المسئول." (٢)

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٢٩٦/١

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٣٠١/١

"في ذلك ليقتفي المملي والمستملي سنة من مضى من قبله ورغبوا أن يكون ذلك من الاحاديث العالية الاسناد المتصلة بنقله فاستخرت الله تعالى في املاء اربعين حديثا عشارية الاسناد فهي اعلى ما يقع اليوم للشيوخ مع ثقة رجال الاسناد ووصله فأوردت فيها الاحاديث الصحاح والحسان وربما اوردت الغريب إذا كان راويه غير معروف بتعمد الكذب وفعله ولا شك أن روايه من هو مستور أو مجهول اولى ممن علم جرحه مفسرا عند أهله

واجتنبت ايراد رواية من عرف بالكذب كأبي هدبة وموسى الطويل ودينار الحبشي ويغنم بن سالم والاشج وهؤلاء الضرب الذين لا يفرح بعواليهم الا من غلبت عليه غباوة جهله." (١)

"١٥٢٦ - (اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك وأسعدني بتقواك) فإنها سبب كل خير وسعادة في الدارين وقد أثنى الله في التنزيل على المتقين ﴿وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ ووعدهم بالحفظ والحراسة من الأعداء بقوله ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا﴾ وبالنصر والتأييد بقوله ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ وقوله ﴿والله مع المتقين﴾ ولا سعادة أعظم من هذه المعية (ولا تشقني بمعصيتك) قاله مع كونه معصوما اعترافا بالعجز وخضوعا لله وتواضعا لعزته وتعليما لأمته (وخر لي في قضائك) فإنك لا تفعل بي إلا ما هو الأوفق والأصلح لي أي اجعل لي خير الأمرين فيه. قال الزمخشري: تقول استخرت الله في كذا فخار لي أي طلبت منه خير الأمرين فاختاره لي (وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت) فإن الخير كله في الرضا والتسليم. قال العارف الشاذلي: - [١٤٢]- ترددت هل ألزم القفار للطاعة والأذكار أو أرجع إلى الديار لصحبة الأخيار فوصف لي شيخ برأس جبل فوصلت لغاره ليلا فبت ببابه فسمعته يقول اللهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك ففعلت فرضوا وأنا أسألك عني اعوجاج الخلق حتى لا يكون لي ملجأ إلا أنت فقلت يا نفس انظري من أي بحر يغترف هذا الشيخ فأصبحت فدخلت عليه فأرهبت من هيبته فقلت كيف حالكم فقال إني أشكو إلى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو من حر التدبير والاختيار فقلت أما شكواي من حرهما فذقته وأما شكواي من بردهما فلماذا قال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى قلت سمعتك الليلة تقول كذا فتبسم وقال عوض ما تقول سخر لي خلقك قل كن لي تراه إذا كان لك لا يفوتك شيء فما هذه الجبانة (واجعل غناي في نفسي) فإن الغنى بالحقيقة إنما هو غنى النفس لا المال (وأمتعني) انفعني زاد في رواية البيهقي من الدنيا (بسمعي وبصري) الجارحتين المعروفتين وقيل العمرين وانتصر له بحديث هذان السمع والبصر

---

(١) الأربعون العشارية للعراقي العراقي، زين الدين ص/١٢٣

ويبعده ما في رواية البيهقي عقب وبصري وعقلي (واجعلهما الوارث مني) قال في الكشاف: استعارة من وارث الميت لأنه يبقى بعد فنائه (وانصرني) ظفرني (على من ظلمني) تعدى وبغى علي (وأرني فيه ثأري) أشار به إلى قوة المخالفين وحث على تصحيح الالتجاء وصدق الرغبة هذا عصارة ما قرره محققوا أهل الظاهر وقال بعض الصوفية: المتعة بالبصر استعماله فيما له ركب في العين فإنه تعالى جعله في الجسد بمكان عال ومحل رفيع ألا ترى أنه جاء في حديث إن العبد يؤخذ منه يوم القيامة بنعمة البصر فيستفرغ حسناته وتبقى سائر النعم عليه مع السعة ومن رفيع درجة البصر إلى جميع الجوارح أنه ينظر إلى الله في داره يوم الزيادة وبه ينظر إلى الغير في الدنيا فالعين قالب البصر والبصر من نور الروح والروح مسكنه الدماغ ثم بث في جميع البدن بشرا وشعرا فالروح نور والعقل نور والمعرفة نور ولكل نور بصر وبصر القلب متصل ببصر الروح ولطاقة الروح ما دق منه وصفاه وهو في العين وإذا نظر ناظر إلى حدقة عين أبصر تلك اللطافة والرقة في الحدقة في ذلك السواد فتلك لطافة الروح فالإمتاع بالبصر أن يرى عجائب صنع الله في تدبيره في الدارين ويرى كل شيء كما خلقه الله فسأله الإمتاع بسمعه

وبصره ليتقرب إلى الله بما ينظره ويسمعه وسأله أن يجعلهما الوارث منه معناه أن يختم له بالنبوة والتوحيد وأن لا يسلبه ذلك (وأقر بذلك عيني) أي فرحني بالانتقام منه

(طس عن أبي هريرة) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يدعو بهذا الدعاء. قال الهيثمي: وفيه إبراهيم بن خيثم بن عراك وهو متروك." (١)

"فامتثل أصحابه أمره، ونقلوا أقواله وأفعاله، ونومه ويقظته، وغير ذلك.

ثم إن من بعد الصحابة تلقوا ذلك منهم، وبذلوا أنفسهم في حفظه وتبليغه، وكذلك من بعدهم إلا أنه دخل فيمن بعد الصحابة في كل عصر قوم ممن ليس له أهلية ذلك وتبليغه، فأخطأوا فيما تحملوا ونقلوا، ومنهم من تعمد ذلك، فدخلت الآفة من هذا الوجه.

فأقام الله طائفة كثيرة من هذه الأمة للذب عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فتكلموا في الرواة على قصد النصيحة، ولم يعد ذلك من الغيبة المذمومة، بل كان ذلك واجبا عليهم وجوب كفاية.

ثم ألف الحفاظ في أسماء المجروحين كتبا كثيرة، كل منهم على مبلغ علمه، ومقدار ما وصل إليه اجتهاده،

---

(١) فيض القدير المناوي ١٤١/٢

ومن أجمع ما وقفت عليه في ذلك كتاب: الميزان الذي ألفه الحافظ أبو عبد الله الذهبي.

وقد كنت أردت نسخه على وجهه فطال علي، فرأيت أن أحذف منه أسماء من أخرج له الأئمة الستة في كتبهم أو بعضهم، فلما ظهر لي ذلك، استخرت الله تعالى، وكتبت منه ما ليس في تهذيب الكمال.." (١)

"فأول من جمع كلامه في ذلك الإمام الذي قال فيه أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان، وتكلم في ذلك بعده تلامذته: كيحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وعمرو بن علي الفلاس، وأبي خيثمة.

وتلامذتهم مثل: أبي زرعة، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي، وخلق.

ومن بعدهم مثل: النسائي، وابن خزيمة، والترمذي، والدولابي، والعقيلي وله مصنف مفيد في معرفة الضعفاء، ولأبي حاتم بن حبان كتاب كبير عندي في ذلك.

ولأبي أحمد بن عدي كتاب الكامل هو أكمل الكتب وأجلها في ذلك، وكتاب أبي الفتح الأزدي، وكتاب أبي محمد بن أبي حاتم في "الجرح والتعديل"، والضعفاء للدارقطني، والضعفاء للحاكم ، وغير ذلك.

وقد ذيل ابن طاهر المقدسي على الكامل لابن عدي بكتاب لم أره، وصنف أبو الفرج بن الجوزي كتابا كبيرا في ذلك، كنت اختصرته أولا، ثم ذيلت عليه ذيلا بعد ذيل.

والساعة، فقد استخرت الله عز وجل في عمل هذا المصنف، ورتبته على حروف المعجم حتى في الآباء ليقرب تناوله، ورمزت على اسم الرجل من أخرج له في كتابه من الأئمة الستة فذكرها ثم قال:

وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين وبأقل تجريح فلولا أن ابن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته لثقته ولم أر من الرأي أن أحذف اسم أحد ممن له ذكر بتليين ما في كتب الأئمة المذكورين خوفا من أن يتعقب علي لا أني ذكرته لضعف فيه عندي إلا ما كان في كتاب البخاري، وابن عدي، وغيرهما من الصحابة فإني أسقطهم لجلالة الصحابة، ولا أذكرهم في هذا المصنف فإن الضعف إنما جاء من جهة الرواة إليهم." (٢)

"٢٣٢١ - الحسن بن علي بن شبيب المعمري الحافظ.

واسع العلم والرحلة.

سمع علي بن المديني وشيبان والطبقة.

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ١٩١/١

(٢) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ١٩٦/١

وله غرائب وموقوفات يرفعها.

قال الدارقطني: صدوق حافظ.

وقال عبدان: ما رأيت في الدنيا صاحب حديث مثله.

وقال البرديجي: ليس بعجب أن ينفرد المعمري بعشرين، أو ثلاثين حديثا في كثرة ما كتب.

وقال عبدان: سمعت فضلك الرازي وجعفر بن الجنيد يقولان المعمري كذاب ثم قال عبدان حسداه لأنه كان رفيقهم فكان إذا كتب حديثا غريبا لا يفيدهما.

وقال ابن عدي: سمعت أبا يعلى يقول كتب إلي موسى بن هارون أن المعمري حدث عن العباس النرسي عن يحيى القطان عن عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر بحديث لعن الله الواصلة فزاد فيه ونهى عن النوح فاكتب إلينا بصحته فإن النسخة عندك عن العباس فكتب إليه ما فيه هذا.

مات المعمري في سنة ٢٩٥ وله اثنتان وثمانون سنة. انتهى.

وقال الحاكم: سمعت أبا عمرو بن أبي جعفر يقول سمعت أبا طاهر الجنابذي يقول سمعت موسى بن هارون يقول استخرت الله سنتين حتى تكلمت في المعمري وذاك أني كتبت معه عن الشيوخ وما افترقنا فلما رأيت تلك الأحاديث قلت: من أين أتى بها فقال أبو طاهر وكان المعمري يقول كنت أتولى لهم الانتخاب فإذا مر بي حديث غريب قصدت الشيخ وحدي فأسأله عنه. -[٧٢]-

وقال أيضا: سمعت الزبير بن عبد الله يقول سمعت أبا تراب محمد بن إسحاق الموصلي يقول سمعت المعمري يقول أما تعجبون من موسى بن هارون يطلب لي متابعا في أحاديث خصتني بها الشيوخ وقطعتها من كتبهم.

روى عنه ابن صاعد وأبو عوانة الإسفراييني وأبو بكر بن أبي الدنيا، ومحمد بن مخلد وأبو حامد بن الشرقي والنجاد وأحمد بن محمد الحداد المعروف ببكير والطبراني وحبيب بن الحسن القزاز وآخرون.

قال الخطيب: كان من أوعية العلم يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ في حديثه غرائب وأشياء ينفرد بها.

وقال أحمد بن كامل القاضي: أربعة كنت أحب بقاءهم أبو جعفر الطبري والبربري والمعمري وأبو عبد الله بن أبي خيثمة فما رأيت أفهم، ولا أحفظ منهم.

البربري هو محمد بن موسى بن حماد.

وقال ابن كامل أيضا: كان في الحديث وجمعه وتصنيفه إماما ثابتا وقد كان ولي القضاء نيابة عن البرتي.

وقال ابن عدي: سمعت ابن سعيد يقول يعني ابن عقدة سألت عبد الله بن أحمد بن حنبل عن المعمري

فقال لا يتعمد الكذب ولكن أحسبه أنه صحب قوما يوصلون الحديث.
وقال أحمد بن حمدان الحيري: سألت عبيدا العجل عن حديث بحضرة المعمري فقال لا أحدث بحضرة هذا الشيخ. -[٧٣]-
وقال الحاكم: سمعت علي بن حماد يقول كنت ببغداد لما وقع بين الحسن بن علي المعمري وموسى بن هارون ما وقع وأخرج عليه موسى نيفا وسبعين حديثا ذكر أنه لم يشركه فيه أحد فرفض المعمري ومجلسه وصار الناس حزبين فيهما.
وكان من احتجاج المعمري في تلك الأحاديث أن هذه أحاديث حفظتها عن الشيوخ وقت سماعي ولم أنسخها ثم اتفقوا بأجمعهم على عدالة المعمري وتقدمه وعلى زيادة معرفة أبي عمران وأنه لما رأى أحاديث شاذة لم يسعه إلا أن يبينها ويبحث عنها.
قال: وسمعت أبا بكر بن أبي دارم الحافظ يقول كنت ببغداد لما أنكر موسى بن هارون على المعمري تلك الأحاديث وانتهى أمرهم إلى يوسف القاضي وكان إسماعيل بن إسحاق توسط بينهما في أيامه فقال موسى هذه أحاديث شاذة عن شيوخ ثقات لا بد من إخراج الأصول بها فقال المعمري قد عرف من عادتي أني كنت إذا رأيت حديثا غريبا عند شيخ ثقة لا أعلم عليه إنما كنت أقرأ من كتاب الشيخ وأحفظه فكيف السبيل إلى الأصول.
وقال ابن عدي: الحسن بن علي المعمري رفع أحاديث وهي موقوفة وزاد في المتون أشياء ليست فيها وكان كثير الحديث صاحب حديث بحقه.
قال وسمعت ابن سعيد يقول سمعت الحضرمي يقول المعمري يزلف تبينا أمره عندنا قال وسمعت عبدان يقول عندي بخط المعمري ورقه، عن محمد بن ثعلبة بن سواء، عن أبيه، عن قتادة، عن أنس فلما تجلى ربه للجبل موقوف.
وحدث به المعمري مرفوع.
وسمعت عبدان يقول حدث المعمري، عن أبي موسى الأنصاري عن عبدة عن سعيد عن قتادة، عن أنس أن أعرابيا بال في المسجد. وإنما هو عند أبي موسى عن عبدة عن يحيى بن سعيد، عن أنس. -[٧٤]-
قال: وسمعت عبدان يقول: كتبوا إلي من بغداد أن المعمري حدث، عن أبي الأشعث عن الطفاوي عن أيوب، عن الزهري، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صرع عن فرس ... الحديث وزاد في آخره، وإذا قرأ فأنصتوا فأجبتهم أن أبا الأشعث حدثنا وليس فيه، وإذا قرأ فأنصتوا.

قال ابن عدي: والمعمري كما قال عبد الله بن أحمد لا يتعمد الكذب ولكن صحب قوما من البغداديين يزيدون ويوصلون قال وهذا موجود في البغداديين خاصة في حديثهم وفي حديث ثقاتهم.

وقال الحاكم: أخبرنا الدارقطني قال الحسن بن علي بن شبيب المعمري عندي صدوق حافظ وأما موسى بن هارون فجرحه وكانت بينهما عداوة وكان أنكر عليه أحاديث أخرج أصوله العتق بها ثم ترك روايتها.

منها: حديث يحيى القطان عن عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النوح.

ومنها: حديث الطفاوي عن أيوب، عن الزهري، عن أنس إنما جعل الإمام ليؤتم به.

وفيه، وإذا قرأ فأنصتوا.

وقال حمزة السهمي سئل الدارقطني عن موسى بن هارون والمعمري فقال موسى أوثق وأثبت ولم ينكر عليه شيء وكان لا يدلس.

وقال أحمد بن الحسن الرازي: حدثنا ابن عدي سمعت عبدان يقول قلت للمعمري بالبصرة وقد مات عمرو بن العباس عندك يونس عن الحسن، عن ابن مغفل ألا إن الدجال أعور ... الحديث فقال نعم حدثناه محمد بن عمرو بن جبلة عن عمرو بن العباس. -[٧٥]-

قال عبدان: كنت علمت أن المعمري لم يسمعه من عمرو بن العباس، ومحمد بن عمرو بن جبلة هذا مات قبل عمرو بن العباس فلم أر صاحب حديث مثل المعمري قط قلت: فا ستقر الحال آخرا على توثيقه فإن غاية ما قيل فيه إنه حدث بأحاديث لم يتابع عليها وقد علمت من كلام الدارقطني أنه رجع عنها فإن كان قد أخطأ فيها كما قال خصمه فقد رجع عنها وإن كان مصيبا بها كما كان يدعي فذاك أرفع له والله أعلم.

وقال ابن عدي في ترجمة سالم بن العلاء: سمعت عبدان يقول لم أر صاحب حديث قط مثله أجلد، ولا أكمل منه كتبنا، عن ابن البرقي عن عمرو بن أبي سلمة عن زهير بن محمد عن سالم الخياط، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة نسخة فلم نكن نحن نعبأ بها فعززها المعمري حتى كان لا يحدث بها من السنة إلى السنة إلا مرة واحدة.." (١)

"الباب الرابع

وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق (*)

تتكون النسخة التي حققنا عليها الكتاب من مجلدين اثنين بخط الإمام الحافظ شمس الدين السخاوي المتوفى سنة (٩٠٢هـ).

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٧١/٣

- أما المجلد الأول:

فمن محفوظات (مكتبة كوبريلي بتركيا) تحت رقم (٢٦٤).

- يقع في (٣١٠) ورقة، بمقياس (١٨/ ٢٧) سم.

- ومسطرتها: (٣١) سطرا.

- وخط هذه النسخة مشرقي، نسخي، مرتب.

- وقد كتبت هذه النسخة بخط الحافظ شمس الدين السخاوي رحمه الله -كما تقدم.

- أول المجلد الأول بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: فيقول الفقير إلى الله تعالى قاسم بن قطلوبغا الحنفي: «إنني قد استخرت الله سبحانه وتعالى ... ». وينتهي بترجمة ظليم بن حطيط، أبو القاسم الجهضمي.

- كتب السخاوي على طرته: الجزء الأول من ترتيب الثقات لصاحبنا الإمام

(*) قال معد الكتاب للشاملة:

قال محقق الكتاب (الشيخ شادي النعمان): ذكر أن الكتاب له نسخة في الرباط، وقد أفاد بعض الباحثين وهو محمود سعيد ممدوح -هداه الله- في مقدمته على كتاب «الاحتفال» أنه وقف على هذه النسخة وتبين له أنها ليست نسخة من ثقات ابن قطلوبغا بل هي نسخة من كتاب الاتصال. . . لمغلطاي. . . إلى آخر كلامه.

(أفاده في مشاركة بـ ملتقى أهل الحديث)." [١]

"وقرأت في تاريخه من نصه: رأيت في ليلة الاثنين، الثاني والعشرين من المحرم سنة ثلاث وستين وسبعمائة، الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله، فقلت له: يا سيدي الشيخ، لم لا أدخلت في شرحك " المهذب " شيئا من مصنفات ابن حزم؟ فقال ما معناه: إنه لا يحبه، فقلت له: أنت معذور فيه، فإنه جمع بين طرفي النقيض في فروعه وفي أصوله، أما هو في الفروع فظاهري جامد يابس، وهو في الأصول مؤول مئع، قرمط القرامطة، وهرمسة الهرامسة. ورفعت بها صوتي حتى سمعت وأنا نائم، ثم أشرت إلى أرض خضراء تشبه النجيل، بل هي أردأ شكلا منه، لا ينتفع بها في استغلال ولا رعي، فقلت له: هذه أرض ابن حزم التي زرعها، انظر، هل ترى فيها شجرا مثمرا، أو شيئا ينتفع به؟ ثم قلت: إنما تصلح للجلوس عليها

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٢٣٢/١

في ضوء القمر. هذا حاصل ما رأيته، ووقع في خلدي أن ابن حزم كان حاضرا عندما أشرت للشيخ محيي الدين إلى الأرض المنسوبة إلى ابن حزم، وهو ساكت لا يتكلم.

وقال العثماني قاضي صفد: إنه " يعني شرح المهذب " لا نظير له، لم يصنف مثله، ولكنه ما أكمله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إذ لو أكمله ما احتيج إلى غيره، وبه عرف قدره، واشتهر فضله.

وقال التقي السبكي في أول التكملة التي عملها تلوه " وقد وصف المؤلف بالشيخ الإمام العلامة، علم الزهاد، قدوة العباد، أوحد عصرة، وفريد دهره، محيي علوم الأولين، وممهد سنن الصالحين " : إن بعضهم طالت " يعني في تكملة شرح المهذب " رغبته إلي وكثر إلحاحه علي، وأنا في ذلك أقدم رجلا وأواخر أخرى، واستهول الخطب، وأراه شيئا أمرا، وهو في ذلك لا يقبل عذرا، وأقول: قد يكون تعرضي لذلك مع قصوري عن مقام هذا الشارح إساءة إليه، وجناية مني عليه، وأني " لي أن " أنهض بما نهض به وقد أسعف بالتأييد، وساعدته المقادير فقربت منه كل بعيد؟ ولا شك أن ذلك يحتاج بعد الأهلية إلى ثلاثة أشياء: أحدها: فراغ البال واتساع الزمان، وكان رحمه الله قد أوتي من ذلك الحظ الأوفى، بحيث لم يكن له شاغل عن ذلك من تعيش ولا أهل.

والثاني: جمع الكتب التي يستعان بها على النظر والاطلاع على كلام العلماء، وكان رحمه الله تعالى قد حصل له من ذلك حظ وافر، لسهولة ذلك في بلده في ذلك الوقت.

والثالث: حسن النية وكثرة الورع والزهد، والأعمال الصالحة التي أشرقت أنوارها، وكان رحمه الله تعالى قد اكتال من ذلك بالمكيال الأوفى.

فمن تكون قد اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث، أنى يضاهيه أو يدانيه من ليست فيه واحدة منها؟ إلى أن قال: وقد استخرت الله تعالى وقلت في نفسي: لعل ببركة صاحبه ونيته يعينني الله تعالى عليه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فإن كن الله بإكماله فلا شك في ذلك من فضل الله تعالى وبركة صاحبه ونيته، إذ كان مقصوده النفع للناس ممن كان، انتهى كلام السبكي.

وانتهت كت ا بته "كما رأيته بخطه في أربعة مجلدات " إلى التفليس. ولم يتهيأ إكماله لأحد ممن انتدب لذلك، لا العماد إسماعيل الحسباني، ولا التاج السبكي، ولا الشهاب ابن النقيب، ولا السراج البلقيني؛ وسماه " الينبوع في تكملة المجموع " ، كتب منه مجلدا من النكاح، ولا الزين العراقي، ولا ولده، رحمة الله عليهم أجمعين، وعد ذلك من كرامات مؤلفه.

وكتب الكمال جعفر الأدفوي على مقدمة " شرح المهذب " أشياء حسنة، وزاد أمورا مهمة. وشرع شيخنا

في نكت عليه، فكتب يسيرا من أوائلها.
" حول الروضة " وأما " الروضة " فقد انتدب لاختصارها القطب محمد بن عبد الصمد عبد القادر السنباطي، لكنه لم يكمل.
والشمسان: محمد بن عبد المنعم المنفلوطي، ومحمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان لكنه لم يشتهر، لغلاقة لفظه.
والشمس محمد بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري الفوي السكندري، المتوفي سنة أربعين وسبعمائة.
والعز محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن بندار، التبريزي الأصل، المقدسي، البعلي.
والنجم عبد الرحمن بن يوسف الأصفوني.
والجمال محمد بن أحمد بن محمد الشريشي.
وفتح الدين محمد بن علي بن إسماعيل العشائشي، قاضي المرتاحية، في مجلدين لطيفين، وكان حيا في سنة أربع وتسعين وسبعمائة.
والشرف أبو الروح عيسى بن عثمان الغزي، مصنف " أدب القضاء " ، اختصرها مع زيادات كثيرة أخذها من " المنتقى " وغيره.." (١)

"السنة الثانية من ولاية محمد

بن السري على مصر وهي سنة ست ومائتين.
فيها كان الماء الذي غرق منه أرض السواد " وكسكر " وذهبت الغلات وغرقت قطيعة أم جعفر، وقطيعة العباس. وفيها نكب الأمير عيسى بن محمد بن أبي خالد بابك الخرفي وبيته. وفيها استعمل المأمون على بغداد إسحاق بن إبراهيم.
وفيها توفي بهيم العجلي، الشيخ أبو بكر الزاهد العابد؛ كان رجلا حزينا يزفر الزفرة فيسمع زفيره على بعد، وكان من البكائين الخاشعين.
وفيها توفي الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ؛الأموي المغربي الأندلسي؛ ولي إمرة الأندلس يوم مات أبوه في صفر، سنة ثمانين ومائة وعمره اثنتان وعشرون سنة وشهر وأيام، ولقب بالمرتضى، وكنيته أبو العاص؛ وكان شجاعا فاتكا؛ ربط على باب قصره ألف فرس لخاصة نفسه.
قلت: وقد تقدم الكلام على أصل هؤلاء أنهم من ذرية عبد الملك بن مروان وأن عبد الرحمن الداخل خرج

---

(١) المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، ص/١٤

في غفلة بني العباس من الشأم إلى الغرب وملك الأندلس.
وفيها توفي يزيد بن هارون، الإمام الحافظ أبو خالد السلمي مولاهم الواسطي؛ ولد سنة ثمان عشرة ومائة. قال السراج: سمعت علي بن شعيب يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر؛ وكان مع هذا دينا زاهدا صلى بوضوء العشاء صلاة الفجر نيفا وأربعين سنة رحمه الله. ومات في شهر ربيع الأول من السنة وله ثمان وثمانون سنة.
الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو حذيفة البخاري صاحب " المبتد " ، وحجاج الأعور، وشبابة بن سوار، ومحاضر بن المورع، وقطرب النحوي صاحب سيبويه، وموسى بن إسماعيل، ووهب بن جرير، ويزيد بن هارون، وعبد الله بن نافع الصائغ الفقيه صاحب مالك.
أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا.
ولاية عبيد الله بن السري
على مصر هو عبيد الله بن السري بن الحكم بن يوسف؛ ولي إمرة مصر بعد موت أخيه محمد بن السري بمبايعة الجند له في يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ست ومائتين على الصلاة والخراج معا. وسكن العسكر، وجعل على شرطته محمد بن عقبه المعافري؛ ولما ولي عبيد الله مصر وقع بينه وبين الجروي الخارجي المقدم ذكره حروب كثيرة، ثم حدثته نفسه الخروج عن طاعة المأمون وجمع وحشد؛ فبلغ المأمون ذلك وطلب عبد الله بن طاهر وقال له: إني استخرت الله تعالى منذ شهر، وقد رأيت أن الرجل يصف ابنه ليطريه وليرفعه، وقد رأيتك فوق ما وصفك أبوك، وقد مات السري وولى ابنه عبيد الله وليس بشيء، وقد رأيت توليتك مصر ومحاربة الخوارج بها؛ فقال عبد الله بن طاهر: السمع والطاعة، وأرجو أن يجعل الله الخير لأمير المؤمنين. فعقد له المأمون لواء مكتوبا عليه ألقاب عبد الله بن طاهر، وزاد فيه يا منصور؛ وركب الفضل بن الربيع الحاجب بين يديه إلى داره تكرمة له؛ ثم خرج عبد الله من العراق بجيوشه حتى قرب من مصر، فتهيأ عبيد الله بن السري المذكور لحربه وعبأ جيوشه وحفر خندقا عليه، ثم تقدم بعساكره إلى خارج مصر والتقى مع عبد الله بن طاهر وتقاتلا قتالا شديدا وثبت كل من الفريقين ساعة كبيرة حتى كانت الهزيمة على عبيد الله بن السري أمير مصر، وانهزم إلى جهة مصر، وتبعه عبد الله بن طاهر بعساكره، فسقط غالب جند عبيد الله المذكور في الخندق الذي كان عبيد الله احتفره، ودخل هو بأناس قليلة إلى داخل مصر وتحصن به؛ فحاصره عبد الله بن طاهر وضيق عليه حتى أباده وأشرف على الهلاك، فطلب عبيد الله بن

السري الأمان من عبد الله بن طاهر بشروطه، وبعث إليه بتقدمة من جملتها ألف وصيف ووصيفة مع كل وصيف ووصيفة ألف دينار في كيس حرير وبعث بهم ليلا؛ فرد عبد الله بن طاهر ذلك عليه، وكتب إليه: لو قبلت هديتك نهارا قبلتها ليلا " بل أنتم بهديتكم تفرحون " الآية. فلما بلغه ذلك طلب الأمان من غير شرط؛ فأمنه عبد الله بن طاهر بعد أمور صدرت؛ فخرج إليه عبيد الله بن السري بالأمان وبذل إليه أموالا كثيرة وأذعن له وسلم إليه الأمر، وذلك في آخر صفر سنة إحدى عشرة ومائتين. قال صاحب البغية: وعزله المأمون في ربيع الأول وذكر السنة. انتهى.." (١)

"فاستخرت الله تعالى واخترت له أن يروي عني جميع ما صح عنه مني من التفاسير والأحاديث والأصول والفروع والأدبيات وغير ذلك خصوصا الصحاح الخمسة التي هي الأصول الإسلام ودفاتر الشريعة وشرحى صحيح البخاري المسمى بالكواكب الدراري وناهيك بهذا جلالة مع صغر سن المجاز ذاك، وأخذ أيضا على المجد الشيرازي صاحب القاموس حيث قدم عليهم هناك في حدود نيف وثمانين وسمع ببلده على المحدث أبي الحسن علي بن أحمد بن إسماعيل الفوي قدم عليهم أيضا في سنة سبع وسبعين أو قريبها صحيح مسلم، وقرأ في سنة اثنتين وثمانين فما بعدها على النجم أبي بكر عبد الله بن محمد بن قاسم السنجاري جامع المسانيد لابن الجوزي والموطأ وسنن أبي داود وعلى الشرف حسين بن سالار بن محمود الغزنوي المشرقي شيخ دار الحديث المستنصرية بعض المصابيح وأجيز في بغداد بالإفتاء والتدريس سنة ثلاث وثمانين وولي بها إعادة المستنصرية وارتحل فسمع بحلب في سنة ست وثمانين على الشهاب بن المرحل والشرف أبي بكرالحراني وأخذ الفقه أيضا ببعلبك عن الشمس بن اليونانية وبدمشق عن الزين بن رجب الحافظ ولازمه وسمع عليه الحديث وكذا سمع بها على الحافظ أبي بكر بن المحب والجمال يوسف ابن أحمد بن العز، واستدعى في هذه السنة لأخيه النور عبد الرحمن الآتي جماعة من شيوخ الشام، وقدم القاهرة في سنة سبع وثمانين بعد زيارته بيت المقدس فسمع بها العز أبا اليمن بن الكويك وولده الشرف أبا الطاهر والنجم ابن رزين والتقي بن حاتم والمطرز والتنوخي والسويداوي والمجد إسماعيل الحنفي وابن الشيخة والبلقيني وابن الملقن والشهاب الجوهري والشمس الفرسيسي والجمال عبد الله الحنبلي والتقي الدجوي والشهاب الطريني، في آخرين زعم بعضهم منهم جويرية الهكارية والكثير من ذلك بقراءته وسافر منها إلى الإسكندرية فقرأعلى البهاء الدماميني وإلى الحج ثم عاد فقطنها، ولازم حينئذ في الفقه الصلاح محمد بن الأعمى الحنبلي وكذا لازم البلقيني وابن الملقن وكان مما قرأه على ثانيهما من تصانيفه التلويح

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١/٢٠٤

في رجال الجامع الصحيح وما ألحق به من زوائد مسلم وذلك بعد أن كتب بخطه منه نسخة ووصفه مؤلفه بظاهره بالشيخ الإمام العالم الأوحد القدوة جمال المحدثين صدر المدرسين علم المفيدين وكناه بأبي العباس، وقراءته بأنها قراءة بحث ونظر وتأمل وتدقيق وتفهم وتحقيق فأفاد وأربى على الحلبة بل زاد وصار في هذا الفن قدوة يرجع إليه وإماما تحط الرواحل لديه مع استحضاره للفروع والأصول والمعقول والمنقول وصدق اللهجة والوقوف مع الحجة وسرعة قراءة الحديث وتجويده وعذوبة لفظه وتحريره وقال فاستحق بذلك أخذ هذه العلوم عنه والرجوع فيها إليه والتقدم على أقرانه والإعتماد عليه، قال وأذنت له سدده الله وإياي في رواية هذا التأليف المبارك وإقرائه ورواية شرحي لصحيح البخاري وقد قرأ جملا منه علي ورواية جميع مؤلفاتي ومروياتي وأرخ ذلك بجمادى الآخرة سنة تسعين، والعجيب من عدم ملازمته الزين العراقي وهو المشار إليه إذ ذاك في علم الحديث بل لا أعلم أنه أخذ عنه بالكلية أصلا وإن أدرجه بعضهم في شيوخه مع اعتنائه بالحديث وكونه غير مستغن عن ألفيته وشرحها ولذا كان يراسل شيخنا حين إقرائه لهما بما يشكل عليه من ذلك وربما استشكل فيوضح له الأمر مع قول شيخنا أنه لم يمعن في الطلب أي في الحديث قال ولكن له عمل كبير في العلوم.قلت:وخصوصا في شرح مسلم ولما استقر بالقاهرة استدعى بوالده فقدم عليه في سنة تسعين وامتدح الظاهر برقوق بقصيدة وعمل له أيضا رسالة في مدح مدرسته فقرره في تدريس الحديث بها في محرم السنة بعدها بعد وفاة مولانا زاده ثم في تدريس الفقه بها في سنة خمس وتسعين بعد موت الصلاح بن الأعمى وصار هو ووالده يتناوبان فيهما ثم استقل بهما بعد موت والده في سنة اثنتي عشرة، وتوزع كل منهما وساعده جماعة حتى استمر فيهما بل بلغني أن قارئ الهداية انتزع تدريس الحديث منه بعد مزيد التعصب على صاحب الترجمة وكذا ولي المحب تدريس الحنابلة بالمؤيدية بعد شغوره عن العز القدسي وبالمنصورية أظنه عن العلاء ابن اللحام وبالشيخونية بعد العلاء بن المغلي، وناب في الحكم مدة عن المجد سالم ثم عن ابن المغلي ثم استقل به بعده في صفر سنة ثمان وعشرين وتصدى لنشر المذهب قراءة وإقراء وإفتاء ولم يلبث أن صرف بعد." (١)

"٧٧٧ - خنافر بن عقيل بن وبير الحسني أمير الينبوع. وليها بعد هجان بن محمد بن مسعود بعد سنة ستين ثم انفصل بسبع بن هجان ثم أعيد إلى أن قتل في مناطحة بينه وبين سبع في سنة خمس وسبعين.

٧٧٨ - خير بك وقد تثبت فيه الألف بعد المعجمة من حتيب لا حديد كما هو على الألسنة الأشرفي

---

(١) الضوء اللامع، ١/٤١٤

برسباي: صار من بعد أستاذه في أيام ولده خاصكيا وخازندارا صغيرا ثم قربه الظاهر جقمق لديانته إلى أن جعله في أواخر دولته دوادارا صغيرا ثم جعله الأشرف أمير عشرة ثم الأشرف قايتباي وكانت بينهما خصوصية أمير طبلخاناه ثم صيره أحد المقدمين، فلما قتل الدوادار يشبك من مهدي سأل في اقطاع تقدمته مع وظيفته فحنق منه إما لعلمه بما كان بينهما من التنافر حين نقض ما كان انبرم مع سوار حتى أذعن للنزول إليهم وأدى ذلك إلى لكم الدوادار له بحيث سقطت بخفيفته ولم ينتطح فيها شاتان أو لغير ذلك ثم بعث إليه في الحال نفقة الخروج إلى السفر فقبلها لظنه اجابته فيما سأل فيه وتصرف في معظمها فلم يحقق المنع امتنع من السفر وشافه السلطان بما زاده منه حنقا ثم توجه إلى قريب جامع قيدان بالسبيل الذي أنشأه هناك فأقام بناء على أنه يترك ويخلي سبيله، وبلغ السلطان فبعث من أحضره إليه، ثم أودعه البرج واستحضر بركه ويرقه فلم ير كبير شيء فسأله عن المال الذي بعث به إليه ووبخه في الملأ وهو مع ذلك قوي الجنان ثابت الجأش يتكلم بالمخاشنة حتى كان من كلامه أنا لا حاجة لي في الامرة ولا في الدخول فيما لا يعنيني فأعاده إلى البرج بسكن نائب القلعة وقال حينئذ لبعض أصحابه والمصحف بين يديه قد جعلت الأمر به في جانب وتركها وطلب الآخرة في جانب واستخرت الله مرارا فلم ينشرح خاطري لغير الترك ولما قال ما تقدم أخرجه مقيدا في الحديد إلى دمشق صحبة الاتابك أزبك فسجن بقلعتها وقال لي لم أكن في حالة أرضى عن الله عز وجل فيها من تلك، إلى أن أفرج عنه وبعث بإكرامه واحترامه ورسم لعائلته هنا بخمسمائة دينار وله من قلعة دمشق بألف دينار وأن يتوجه لمكة فتوجه لها صحبة الركب الشامي فوصلها وكنت هناك فأقام بها على طريقته في العبادة الزائدة والاشتغال بالذكر والمذاكرة؛ وفي أثناء ذلك توجه لزيارة الطائف وأجهد نفسه في الطواف والقيام إلى أن تعلل بمرض حاد مدة طويلة ثم دخل عليه الاسهال، ومات في منتصف ربيع الأول سنة سبع وثمانين ودفن بالمعلاة؛ وكان قد كتب الخط الجيد واشتغل بالقراءات وبالفقه وأصول الدين، وكان يفهم فيه في الجملة لكن ربما توغل وأبرز أمثلة لو سكت عنها كان أولى به؛ وحرص كل الحرص على أذكار وأوراد وألفاظ يأتي بها ملحنة ويستعمل الأولاد ونحوهم في حفظها، كل ذلك مع العقل ومزيد الديانة والصدع بالحق والشجاعة والسياسة والتدبير ومحبة العلم والعلماء والصالحين ومزيد الأدب معهم والتودد إلى الناس والكرم والبر وحسن السمت والفصاحة والبهاء، ومحاسنه كثيرة وهو فرد في أبناء جنسه ومن آثاره السبيل الذي أنشأه والمسجد والمكتب بالقرب من جامع الماس والجامع الأنيق بزقاق حلب. وكذا بيت سكنه به وما اخترعه بمقعده من الوزرات الرخام الدقي والعمد المموهة زيادة على المعتاد والمكان الذي عمله بالفيوم وسماه بالروضة اشتمل على مزدرع قصب وفاكهة

وبستان عظيم ومعصرة قصب وطاحون فاسي يدور بالماء بدون دواب، وصار بلدا به مكاتب أطفال وغيرها وفيه خطبة واجراؤه الماء بخليج كمل حفره ووسعه وصار متصلا من اليماني إلى المحلة قبل أوائل جريانه بشهرين، وانتفع الناس به كثيرا، إلى غير ذلك من الدروس بالحرمين والقرب بهما وبغيرهما مما لم يشترك معه غيره فيها، وقد جلست معه كثيرا بل وحضر عندي عدة مجالس بمكة كان يجلس فيها بدون حائل ويمنعني من ذلك رغبة في مزيد الأدب وتعظيما للعلم وحملته وأحسن إلي بما يثيبه الله عليه مع الاعتذار، وقد تزوج خديجة ابنة الاتابك جرباش وأمها خوند شقرا ابنة الناصر وله منها الست فاطمة صاهره عليها جانبك حبيب وبواسطتها كان أمر صدقاته منتظما بعض انتظام وماتت أمها في حياته وتزوج حظية الظاهر جقمق وماتت بعد إخراجه من القاهرة في سنة ست وثمانين. وترجمته عندي أبسط من هذا رحمه الله وإيانا وعوضه الجنة.." (١)

"١٣٠٨ – يونس بن حسين بن علي بن محمد بن زكريا الشرف ذو النون الزبيري الواحي المصري القاهري الشافعي الجزار والده – بجيم وزاي وآخره مهملة – والد محمد الماضي ويعرف بيونس الألواحي. ولد في سنة خمس وخمسين وسبعمائة تقريبا بالقاهرة وحفظ القرآن والعمدة وألفية ابن ملك وعرض على جماعة منهم الأسنوي والكلائي وألبس الخرقة من الزين أبي الفرج بن القاري بل سمع عليه وعلى البهاء بن خليل والتقي البغدادي والحراوي وخليل بن طرنطاي والعز بن الكويك وجويرية الهكارية وابن الشيخة والبلقيني ولازم دروسه في آخرين وخرج له الزين رضوان مشيخة، وحج غير مرة وزار المدينة وبيت المقدس وقدمه في فتنة عبد المؤمن الواعظ وقام فيها قياما عظيما وذلك بعد سنة ثلاثين وتكسب بالشهادة وخطب بجامع آل ملك وأم بالمصلى بباب النصر وغيرهما وتنزل في صوفية سعيد السعداء برغبة الشيخ محمد بن محمد بن أحمد السلاوي المغربي له عنها، وحدث وتفرد، سمع منه الأكابر وأخذ ما يعطاه على ذلك لحاجته من غير اشتراط مع الخير وسلامة الصدر والكلمات الظريفة والحوادث اللطيفة كقوله حين قرأ عليه التقي القلقشندي الشاطبية وصار يعجرف في أبياتها: والله يا سيدي ما قال سيدي الشاطبي هكذا، وقوله مما كتبه عنه شيخنا: إذا تزوج الشيخ ينتابه فرح صبيان الحارة، وقوله حين طلبه العلم البلقيني لكونه لم يقم له إذ مر عليه وقال له كيف تكون شاهدا وتجلس مكشوف العورة فأنكر هذا وسأله أهو متنور أم لا فكان مضحكة، وقوله لابن فهد وقد قال له استخرت الله وكنيتك أبا الفتاوى قل في الخير، وكان شديد الحرص على الاستفتاء في الحوادث بحيث اجتمع عنده من ذلك جملة وصار فيه عديم المثل. مات بالقاهرة في

---

(١) الضوء اللامع، ١١٢/٢

ليلة الخميس رابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ودفن من الغد بالخوخة ظاهر جامع آل ملك جوار الشيخ إسحق، وقد ذكره شيخنا في إنبائه فقال أنه حدث في آخر عمره واستحلى ذلك وأعجب به وحرص عليه وكان يحب الأمر بالمعروف ويشدد في ذلك مع قصوره في العلم ويتخيل الشيء أحيانا فيلح في كونه لا يجوز أنكر قديما كون ملك الموت يموت واستفتى القدماء وكان سمع في ميعاد السراج البلقيني شيئا من ذلك فصار الشيخ وآل بيته يمقتونه من ذلك الوقت، وسمع الخطيب يذكر في خطبة الجمعة في ذكر عمر أنه منذ أسلم فر الشيطان منه فأنكر عليه وقال لا تقل منذ أسلم يقع في ذهن العامي أن في ذلك نقصا لعمر واستفتى فيه فبالغ؛ وسمع مدرسا يذكر مسألة الصرف وقول أبي سعيد لابن عباس إلى متى توكل الناس الربا فاشتد إنكاره ونزه ابن عباس عن هذا واستفتى فيه أيضا واجتمع عنده من الفتاوى من هذا الجنس ما لو جلد لجاء في خمس مجلدات؛ وكان كثير الابتهال والتوجه ولا يعدم في طول عمره عاميا يتسلط عليه وخصوصا ممن يجاوره، وهو في عقود المقريزي وأرخ مولده سنة خمس وستين وقال كان ينكر المنكر بحدة وشدة ممن تردد إلي مرارا ونعم الرجل أخبرني قال سمعت الشيخ عبد الله بن خليل اليمني يقول سبحان المتفضل المنعم على مستحقي النقم سبحان الحليم مع تمكن القدرة. رحمه الله وإيانا.

١٣٠٩ - يونس بن رجب الزبيري القاهري المكي حفيد الذي قبله وشقيق الشمس محمد ووالد المحب محمد الماضيين وأحد التجار ممن يقرأ القرآن ويحضر بعض دروس المالكية. مات في رمضان سنة ست وتسعين بكنباية وكان لا بأس به رحمه الله.

١٣١٠ - يونس بن صدقة المحرقي الأصل القاهري أخو عبد القادر وعبد الرحيم الماضيين ويعرف بابن صدقة. ممن تشبه بالترك وخدم وسافر للجون وفي عدة تجاريد. ومات في التي في سنة خمس وتسعين منها ولم يبلغ الستين، وكان أحد الزردكاشية.

١٣١١ - يونس بن علي بن خليل بن منكلى الشرف الحنفي المهمندار أيام الظاهر. ولد في ليلة رابع عشر رمضان سنة عشرين وثمانمائة وقرأ القرآن والعمدة والمختار وعرض على شيخنا والعلم البلقيني وابن الديري والعيني والمحب بن نصر الله في آخرين، ورأيت بعض الطلبة كتب عنه ما أنشده له ابن المرضعة لنفسه: نحن في مجلس لهو قد تحققنا مجازه ونسجنا البسط ثوبا فتصدق كن طرازه ووصفه بالبشاشة وحسن المحاضرة.." (١)

---

(١) الضوء اللامع، ٥/٢١٠

" حظ أهل العلم في بلادكم ثم قال لي ماكان يسمى أبو القاسم الا شعلة نار ببغداد من ذكائه وتوقده وحسن ادراكه قال أبو المواهب كنت اذاكر أبا القاسم الحافظ عن الحفاظ الذين لقيهم فقال أما بغداد فأبو عامر العبدري وأما أصبهان فأبو نصر اليونارتى لكن إسماعيل بن محمد الحافظ كان أشهر فقلت فعلى هذا ماكان رأى سيدنا مثل نفسه قال لا نقل هذا قال الله لا تزكوا أنفسكم قلت فقد قال الله تعالى أما بنعمة ربك فحدث فقال لو قال قائل إن عيني لم تر مثلي لصدق ثم قال أبو المواهب وانا أقول لم أر مثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة من لزوم الصلوات في الصف الأول الا من عذر والإعتكاف في شهر رمضان وعشر ذي الحجة وعدم التطلع الى تحصيل الأملاك وبناء الدور قد اسقط ذلك عن نفسه وأعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة وأباها بعد ان عرضت عليه وأخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم قال لي لما عزمت على التحديث والله المطلع انى ما حملنى على ذلك حب الرياسة والتقدم بل قلت متى أروى كل ما سمعت وأي فائدة في كونى اخلفه صحائف فاستخرت الله واستأذنت أعيان شيوخى ورؤساء البلد وطفت عليهم فكلهم قالوا من أحق بهذا منك فشرعت في ذلك منذ ثلاث وثلاثين وخمس مائة قال القاسم حدثني أبي قال قال لي جدي القاضى أبو المفضل يحيى بن علي القرشي اجلس الى سارية حتى يجلس إليك فلما عزمت على ذلك مرض وعجز ." (١)

"فاستخرت الله تعالى على ذلك، واستعنته، جل اسمه، لتوطئة هذه المسالك، وجمعت قراطيس فقبضتها، عما استودعتها، وطالعت تآليفي فوقفت على خفي أسرارها، واستشبت محفوظاتي فأنجدتني أذكارها، فنظمت منثورها، وفصلت شذورها، ورتبت أعجازها وصدورها، وأبرزت تأليفا مفردا في مضمونه، بالغا فيما قصر عليه من أنواع هذا العلم وفنونه، واقتضى النظر بين يدي الغرض تقديم مقدمات تمس الحاجة إليها، وتتمم الفائدة بالوقوف عليها، تشتمل على أبواب في ذكر المدينة وفضائلها، وتقديم علمائها وعملها، ووجوب الحجج بإجماع أهلها، وترجيح مذهب مالك بن أنس، أمامها، وتقصيت هذه الأبواب تقصيا يشفي الغليل، ونعمتها نظرا يقف بالمنصب على سواء السبيل، ثم قفيته باقتداء الأئمة وثناء العلماء عليه، ونشر فضائله وما أضيف من السر إليه، إلى سائر ما يحتاج إليه، من معرفة تاريخه ونسبه، ويتطلع إليه من مجاري أحواله في معاشرته وأدبه. واستوعبت في هذه الجملة باختصار فنونها، والاقتصار على عيونها، ما طالت به تواليف جمة، وشحنت به مجلدات عدة. إذ ألف فضائل مالك وأخباره جماعة من الأئمة،

---

(١) تذكرة الحفاظ، ١٣٣٢/٤

والسلف والخلف من فرق هذه الأمة، فممن ألف في ذلك وأطال القاضي أبو عبد الله التستري المالكي له في ذلك ثلاث مجلدات ومثل ذلك أبي الحسن بن فهر المصري ولأبي محمد الحسن بن اسماعيل الضراب وألف في ذلك القاضي أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، وأبو بشر الدولابي، وأبو العرب التميمي، والقاضي أبو الحسن بن المنتاب وأبو علاثة محمد بن أبي غسان وأبو اسحاق بن شعبان والزبير بن بكار القاضي الزبيري، وأبو بكر محمد بن محمد اليقطيني، وأبو نصر بن الحباب الحافظ، وأبو بكر ابن أبي دراوية الدمشقي، والقاضي أبو عبد الله البرنكاني وأبو محمد الجارود، والحسن بن عبيد الله الزبيري، وأحمد بن مروان المالكي، والقاضي أبو الفضل القشيدي، وأبو عمر المقاصي، وأحمد بن رشد بن جعفر، وأبو بكر بن محمد بن صالحا الأبهري، وأبو بكر بن اللباد، وأبو محمد عبد الله بن أبي زيد، وأبو عمر بن عبد البر الحافظ والقاضي أبو محمد بن نصر، وأبو عبد الله الحاكم النيسابوري، وأبو ذر الهروي وأبو عمر الطلمنكي، وأبو عمر بن حزم الصدفي، وابن الامام التطيلي، وابن الحارث القروي، وابن حبيب، والقاضي أبو الوليد الباجي، وأبو مروان بن الأصبغ القرشي النقيب.

وأكثر تعويلي فعلى كتابي التستري والضراب وتتبعت من غيرهما ما فيه زيادة فائدة أو نادرة لم تقع فيهما، وحذفت كثيرا مما أطالوا به من كلامه في التفسير والجوامع والرجال، إذ ليس من الغرض وله مظان أخر هي به أليق، ثم اثبت بعد ذلك جريدة في أسماء مشاهير الرواة عن مالك وحملة الفقه والعلم عنه، مختصة بالتعريف بهم معدات من تواريخهم وأخبارهم إذ قد اتسعنا في أخبار الفقهاء منهم بعد هذا، ومن عداهم فليس من غرضنا ذكرهم، ولم أقصد في هذه الورقات لاستيعاب كل من ذكرت له عنه رواية أو مجالسة أو سؤال إذ قد أودعنا ذلك كتابا آخر في جمهرة رواة مالك انطوى على أزيد من ألف وثلاثمائة راو تقصيتها من الكتب المؤلفة في ذلك إذ ألفت في ذلك كتبا عدة ككتاب أبي الحسن الدار قطني الحافظ، وكتاب اسماعيل الضراب المصري، وأبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي، وأبي اسحاق بن شعبان القرطبي، وأبي الحسن بن أبي عمر البلخي، وأبي عبد الله بن حارث القروي، وأبي نعيم الأصبهاني، ومنهم من بلغ الألف ومنهم من قصر دونها.

ومن الأندلسيين أبو عبد الله محمد بن مفرج، وعبد الله بن أبي دليم وهما أقل عددا وأبو محمد عبد الرحمان بن محمد البكري وفي كل واحد من هذه الكتب ما لم يذكر الآخر، فتتبعت ذلك جهدي وأضفت إليه ما شذ عنها وندر، فيما طالعته من كتب أهل الحديث وغيرهم.

اقتصرنا في هذه الورقات على ذكر ألف اسم ممن عرف اسمه وصحت روايته وشهرت صحبته، ورأينا أن لا نخلي هذا الديوان من هذا القدر لتتم به فوائده وتكمل في فنه معارفه.." (١)

"(٢) وكانت نيابة حلب قد خلت وقد بعث السلطان مع أرغون تقليدا وفيه اسم النائب خاليا وقال له تصرف في هذه النيابة وعينها لمن تختاره فهي لك إن اشتهيت تأخذها وإن أردتها لغيرك فهي له وكان في تلك المدة كلها يبعث قراسنقر إلى السلطان ويقول يا خوند أنا قد ثقل جناحي في حلب بكثرة علائقي بها وعلائقي مماليكي ولو تصدق السلطان بها علي رحت إليها فلما كان من بيبرس العلائي ما كان قال لأرغون أنا قد استخرت الله تعالى وأنا رائح إلى حلب ثم قام وركب ملبسا تحت الثياب من وقته وركب مماليكه معه وخرج في يوم الأحد ثالث المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة إلى حلب وأرغون معه إلى جانبه وما يفارقه والمماليك حولهما لا يمكنون الأمراء من الدخول إليه ولا التسليم عليه وخرج كما يقال على حمية إلى حلب في يوم الأحد ثالث المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة وأقام بحلب وهو على خوف شديد ثم إنه طلب دستورا للحج فلما كان بزيزاء أتته رسل السلطان تأمره بأن يأتي الكرك ليأخذ منها ما أعده السلطان له هناك من الإقامات فزاد تخيله وكثر تردد الرسل عليه في هذا فعظم توهمه وركب لوقته وقال أنا ما بقيت أحج ورمى هو وجماعته ما لا يحصى من الزاد وأخذ مشرقا يقطع عرض السماوة حتى أتى مهنا بن عيسى ونزل عليه واستجار به وأتى حلب فوقف بظاهرها حتى أخرجت مماليكه ما كان لهم في حلب مما أمكنهم حمله بعدما مانعه الأمير شهاب الدين قرطاي من ذلك فإنه ركب في الجيش ولكنه لم يقدر على مدافعة مهنا ولم يزل يكاتب الأفرم والزردكاش ومهنا يستعطف لهم خاطر السلطان على أن ﷺ." (٣)

"أخبرني والدي رحمه الله يأثره عن شيوخ الحلبيين أنه بلغهم أن أبا العلاء بن سليمان قال: أحقق من الألوان لون الحمرة، وذلك أنني لما جدرت ألبستني أمي قميصا أحمر فأنا أذكر ذلك اللون وأحققه قبل العما.

وقرأت فيما سيره القاضي أبو المعالي أحمد بن مدرك قاضي المعرة من أخبار بني سليمان قال: ولما قدم من بغداد – يعني أبا العلاء – عزم على العزلة والانقضاب من العالم فكتب إلى أهل معرة النعمان: بسم الله

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٣/١

(٢) ٩٤

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٩٤/٤

الرحمن الرحيم هذا كتاب إلى السكن المقيم بالمعرة شملهم الله بالسعادة، من أحمد بن عبد الله بن سليمان، خص به من عرفه وداناه، سلم الله الجماعة ولا أسلمها ولم شعثها ولا آلمها.

أما الآن فهذه مناجاتي بعد منصرفي عن العراق، مجتمع أهل الجدل، وموطن بقية السلف، بعد أن قضيت الحداثة فانقضت، وودعت الشبيبة فمضت، وحلبت الدهر أشطره، وخبرت خيره وشره، فوجدت أقوى ما أصنعه أيام الحياة أن اخترت عزلة تجعلني من الناس كبارح الأروى من سانح النعام، وما ألوت نصيحة لنفسي، ولا قصرت في اجتذاب المنفعة إلى حيزي، فأجمعت على ذلك، واستخرت الله فيه بعد جلائه عن نفر يوثق بخصائلهم، فكلهم رآه حزما وعدة إذا تم رشدا، وهو أمر أسري عليه بليل قضى سنة، وخبت به النعامة، ليس بنسج الساعة ولا ربيب الشهر والسنة، ولكنه غذي الحقب المتقادمة، وسليل الفكر الطويل، وبادرت إعلامهم ذلك مخافة أن يتفضل منهم متفضل بالنهوض إلى المنزل الجارية عادتي بسكناه ليلقاني فيه، فيتعذر ذلك عليه، فأكون قد جمعت بين سمجين: سوء الأدب، وسوء القطيعة، ورب ملوم لا ذنب له.

والمثل السائر خل أمرأ وما اختار، وما أسمحت القرون الإياب حتى وعدتها أشياء ثلاثة: نبذة كنبذة فتيق النجوم، وانقضابا من العالم كانقضاب القابية من القوب، وثباتا في البلد إن جال أهله من خوف الروم، فإن أبى من يشفق علي أو يظهر الشفق إلا النفرة مع السواد كانت نفرة الأعضب والأدماء.

وأحلف ما سافرت استكثر من النشب، ولا أتكثر بلقاء الرجال، ولكن آثرت الإقامة بدار العلم، فشاهدت أنفس ما كان لم يسعف الزمن بإقامتي فيه، والجاهل مغالب القدر، فلهيت عما ستأثر به الزمان، والله يجعلهم أحلاس الأوطان، لا أحلاس الخيل والركاب، ويسبغ عليهم النعمة سبوغ القمراء الطلقة على الظبي الغرير، ويحسن جزاء البغداديين فلقد وصفوني بما لا أستحق وشهدوا لي بالفضيلة على غير علم وعرضوا علي أموالهم عرض الجد، فصادفوني غير جذل بالصفات ولا هش إلى معروف الأقوام، ورحلت وهم لرحلتي كارهون، وحسبي الله وعليه فليتوكل المتوكلون.

قال: وإنما قيل رهن المحبسين للزومه منزله، وكف بصره، وأقام مدة طويلة في منزله محتجبا لا يدخل عليه أحد، ثم إن الناس تسببوا إليه حتى دخلوا عليه، فكتب الشيخ أبو صالح محمد بن المهذب إلى أخيه أبي الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان رحمهما الله في ذلك.

بشمس زرود لا ببدر معان ... ألما وإن كان الجميع شجاني

يقول فيها:

أبا الهيثم اسمع ما أقول فإنما ... يعين على ما قلت خير معان

قريضي هجاء إن حرمت مديحه ... لأروع وضاح الجبين هجان

أطل على بغداد كالغيث جاءها ... بأسعد نجم في أجل أوان

نضاها ثياب المحل وهي لباسها ... وبدلها من شدة بليان

فيا طيب بغداد وقد أرجت به ... على بعدها الأطراف من أرجان

غدا بكم المجد المضيء وإنه ... ليقمر من أضوائه القمران

ميسر المعالي دوننا هل يسرها ... بطون وهاد أو ظهور رعان

نأى ما نأى فالموت دون فراقه ... فما عذره في النأي إذ هو دان

فكن حاملا مني إليه رسالة ... تبين لينا في هضاب أبان

فإن قال: أخشى من فلان تشبها ... فقل ما فلان عندنا كفلان

هو الخل ما فيه اختلال مودة ... فلا تخشى منه زلة بضمان

فإن خنت عهدا أو أسأت خليقة ... ولم يك شأني في المودة شاني

فلا أحسنت في الحرب أمساك مقبضي ... يميني ولا يسراي حفظ عناني." (١)

"موضوع الكتاب ظاهر من عنوانه ، وقد كان الباعث على تأليفه ، ومنهجه فيه ماذكره في مقدمة الكتاب ، فقال :" فإن بعض منتحلي الآثار ، ومتبعي الروايات والأخبار ، أحب الوقوف على معرفة صفوة الصحابة ، والمشهورين ممن حوت أساميهم وأذكارهم ديوان الرواة والمحدثين .... فاستخرت الله تعالى واستعنت به فأجبته إلى ما التمس ، معتمدا عليه ؛ فألفت هذا الكتاب ، وبدأت بأحبار في مناقبهم ومراتبهم ، ثم قدمت ذكر العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأتبعتهم بمن وافق اسمه اسم الرسول – صلى الله عليه وسلم – ثم رتبت أسامي الباقين على حروف المعجم ، واقتصرت من جملتها ما بلغ منهم على حديث أو حديثين فأكثر مع ما ينضم إليه من ذكر المولد والسن والوفاة .

وقد حوى الكتاب أربعة آلاف ومائتين وخمسة وثلاثين ترجمة ، وثمانية آلاف ومائة وخمسة من الأحاديث والآثار المسندة ، ولم يخل أبو نعيم كتابه من كثير من الفوائد العلمية ، وخاصة الحديثية منها ، وقد ذكر جملة من علل الأخبار التي ساقها في الكتاب.

وقد طبع جزء من الكتاب من أوله إلى آخر حرف الثاء ، محققا مع دراسة له في رسالة علمية في الجامعة

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٢٧٧

الإسلامية ، لنيل درجة الدكتوراه ، أعدهاد . محمد راضي بن حاج عثمان ، وكانت في ثلاثة مجلدات .
ثم طبع كاملا ، بتحقيق عادل العزازي ، سنة ١٤١٩هـ.
وقد استدرك عليه الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في كتاب سماه " الإصابة لأوهام حصلت في معرفة الصحابة " ، قال ابن رجب :" أخذ عليه نحوا من مائتين وتسعين موضعا" وقال السخاوي :" في جزء كبير " (١).
تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١٩/٢ ، الإعلان بالتوبيخ للسخاوي ص ٩٣.." (١)
"

وكان أنبعاثي لهذا التقييد الملتمس من الله فيه حسن العون والتأييد أول شهر الله المحرم مفتتح سنة إحدى وثلاثين وستمائة امتعاضا للجزيرة وارتماضا من كوائنها المبيرة ليعلم أنها ما أفلت أهلتها وإن أعضلت علتها وبطلت على البرء أدلتها ولا هوت نجومها وإن أقوت رسومها وألوت بدولة عربها رومها هذا وجنابها مضاع وخلافها إجماع فلم يبق فيها إلا حبابة كصبابة الإناء وما بقاء اليفن شخص فيه يريد الفناء ومع غربة الإسلام فيها وعجز قومها عن تلافيها فالعلوم بها ما صرمت علقها ولا عدمت بالجملة حلقها ومصداق ذلك وصل إحسانهم والحبل مبتور ونظم جمانهم والشمل منثور إلى أن ذهب السكن والمسكون وكان من أمر الله ما علم أن سيكون وفي وقتنا هذا وهو آخر سنة ست وأربعين وبلاد العدوة بجالية الأندلس غاصة وازدياد الوحشة لا تنفرد به دون عامة خاصة لا سيما وقد ختمت بالمصيبة الكبرى في إشبيلية مصائبها ودهمت بالجلاء المكتوب والرجاء المكذوب عصائبها كثرت مشافهة الإخوان بما في تزجية الأوان وترجية ما لا يبدع بي من الأكوان وجعلوا يخصون باللوم تلومي في هذه الفترة ويحضون على إتمام المرام قبل قواطع الكبرة إلى غيرها من محذور ليس هجومه بمحظور ولا وقوعه غير منظور وأنا أتعلل بما عاينوا من خطوب عانيتها وأتسلل فرارا من خطة ليتني ما تعاطيتها وهم يبرؤون من قبول معذرة ويربؤون بميسرتي عن نظرة وربما لجوا في تهوين المانع من إظهاره واحتجوا بالمخاطب من القاهرة فيه على اشتهاره فاستخرت الله تعالى في الإسعاف والإسعاد واستجرت به نعم المجير في المبدأ والمعاد وعليها من عزمة ما ضية سوفت متقاضية وتخوفت اللائمة في رضا ما ليس راضيه فلما أن استوفى عشرين حولا بل زاد واستولى على

---

(١) أبو_نعيم_الأصبهاني_وكتابه_حلية_الأولياء، ص/١١

الأمد الذي من تأنى فيه أصاب أو كاد أبرزته بعد طول الحجاب وأبرأته ونفسي من دعوى الإعجاب محرجا في إصلاح الخلل ومستدرجا إلى اغتفار الزلل فالنسيان موكل بالإنسان والسهو لا تدخل البراءة منه تحت الضمان ويعلم الله أني وهبت الكرى للسهاد وذهبت أبعد مذهب في الاجتهاد وعنيت بهذا التصنيف أتم عناية وبلغت به من التصحيح أقصى نهاية وما زلت أسمو إليه حالا على حال وأعكف عليه بين حل وارتحال إلى أن بهر فجره وضاحا وزخر وشله نهرا طفاحا ولم أقتصر به على الابتداء من حيث انتهى ابن بشكوال بل تجاوزته وابن الفرضي أتولى التقصي وأتوخى الإكمال وربما أعدت من تحيفا ذكره ولم يتعرفا أمره وإن خالفتهما في نسق الحروف فجريا على النهج المعروف وأفردت لكافة الأدباء كتابا يلحق بهذا في الاكتفاء إلا بعضا ممن دون كلامه أو عرف بمجالس العلم إلمامه وعلى مشارع الخير حيامه

". (١)

" وقف كتبا عديدة على الطلبة من خطه وضبطه يكتب على كل كتاب منها ** هذا الكتاب لوجه الله موقوف ** منا إلى الطالب السني مصروف ** ** ما للأشاعرة الضلال في حسبي ** حق ولا للذي في الزيغ معروف ** وبيتا آخر تركته من يتوق إليه نظره فيها وحج سنة ثمانين وخمسمائة فقرأ كتاب مسلم على الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي الهروي إمام الحنابلة بالحرم فقال في كتب السماع من اللفظ ما مثاله سمع علي الشيخ الإمام السيد الفقيه الزاهد العابد سيف السنة أبو العباس أحمد بن محمد وأرخ ذلك أنه كان سنة إحدى وثمانين في شهر المحرم ووجدت بالكتاب أيضا ما مثاله إجازة من الشيخ عبد الله بن عمر بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم الوراق فقال فيها أيضا ما مثاله استخرت الله العلي العظيم وأجزت الشيخ الإمام الأجل السيد الفقيه ناصر السنة أبي العباس أحمد بن محمد ولأولاده الكرام يحيى وعيسى وإسماعيل ومحمد وعلي أن يرووا عني مسموعاتي وإجازاتي وأرخ كون ذلك في الحجة سنة ثمانين وخمسمائة ثم لما عاد إلى بلده أقام بها إلى رجب ثم نزل الجند فلازمه جمع كثير وسمعوا عليه

من أعيانهم إبراهيم بن حديق ومحمد بن أحمد الخولاني وأحمد ومنصور أبناء محمد بن موسى العمرانيان وفات منصور شيء من الجزء الأول وإجازة له ومحمد بن كليب النمر الخولاني وعبد الله بن محمد بن علي بن مروان الأموي وعبد الله بن محمد بن زيد العريقي ومحمد بن سعيد المحابي وأحمد بن مقبل الدثني وأبو بكر بن يحيى بن إسحاق الجبائي وأسعد بن عمر الأصبحي والمسلم بن علي بن أسعد

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٦/١

بن مسلم العنسي ثم الصعبي وابن عمه محمد بن موسى بن عبد الله وابنه إسماعيل ويحيى بن علي بن أبي بكر بن سالم وأحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سالم الشعبانيان ومحمد بن أسعد بن أبي الخير

اليافعي الجبائي ومحمد بن عمر بن جعفر الكلاعي والأديب سلمان بن علي بن إسماعيل الجنديان وقال بخطه في صدر السماع ما مثاله سمع مني الفقهاء الأجلاء السادة الفضلاء مالك الكتاب يعني إبراهيم

". (١)

" المجيرية وجعل نظرها الى بعض قوم هذا القاضي وهي بيد ذريته الى عصرنا مسكنا

ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الرياحي الحميري مولده سنة تسع وتسعين وخمسماية وتفقه بمحمد بن مضمون غالبا واصل بلده اب وكان والده قاضيا بها فلما دنت وفاته حذره من القضاء فلما توفي لم يتعرض له قبولا لوصية أبيه فحدثت عليهم مظالم كثيرة شنيعة شقت به وبأخوته وأهله فقالت له والدته يا بني اذهب الى سير واعلم قاضي القضاة بوفاة والدكم وما عمل اهل الامر معكم فلعله يتركك به مكانة ابيك تتغطى فيه انت واخوتك عن الظلم والاعداء قال فقلت الان قابل نهي الوالد أمر الوالدة فتعارضا ثم تقدمت الى قاضي القضاة الى المصنعة فحين رأني وسلمت عليه اخبرته بوفاة الوالد فترحم عليه ترحما كليا وعزاني وقال لم لا جيت من يوم توفي فاخبرته القصة فنصبني مكان والدي ثم عدت البلد فلبثت قاضيا واستترنا عن الظلم وانقمع عن الاعداء فلما توفي القاضي عمر مقدم الذكر انفا بتعز بعث الى قاضي القضاة فحين جيته قال لي قد استخرت الله واستنبتك على قضاء تعز واستنبت اخاك احمد مكانك فاعتذرت فلم يقبل مني والزمني التقدم الى تعز فتقدمتها عقيب وفاة القاضي عمر وكان ذلك من اهل سير عادة يحبون ابقا اهل الأسباب وذراريهم ان وجدوا أنما منعهم عن ترك محم دولد القاضي عمر لكراهته للوقوف مكان ابيه محافظة على وصية ابيه اذ وصاه بالحذر من القضاء ولم يزالوا على ذلك في الغالب حتى انقرضوا ومن شك في ذلك بحث عن ذرية الفقيه

". (٢)

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٣١٩/١

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٩٩/٢

" بني الكرندي وملك زبيد وعدن بايدي بني زياد وهم الذين يعد أهل اليمن ملكهم صحيحا لاتصالهم بملك بني العباس اذ غيرهم فيه التردد هل كان نائبا او متغلبا وقد بينا ذلك وملك صعدة وما سامتها مع اولاد الشريف المقدم ذكره وكان الثلاثة المذكورون قد طال الوقت بعنا القرامطة واستعدوا واختلفوا فكانت توجد كتبهم بعضهم الى البعض نعمة مشتركة وبركة مكملة ولما تبين لي في ذلك وتحققت أن العمدة على بني زياد وقد ذكر عمارة في مفيدة ان الجبال والتهائم كانت طوعا لهم فتحمل ولاتها الخراج اليهم الى تهامة واستخرت الله في أن اجعلهم صدرالدول واتمم عليهم النهل والعلل لاستطالت مدتهم وصحة دولتهم ثم اتفاق الناس على ثبوت دولتهم

فقد ثبت أن أول من قدم منهم محمد بن عبيد بن زياد وقدم معه محمد بن

". [1]

"أحدها: أنه وجد الكتب التي ألفت قبله بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغثه سمين، قال فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب في صحته أمين.

الثاني: قال وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهوية وساق بسنده إليه أنه قال: "كنا عند إسحاق بن راهوية فقال: "لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"، قال: "فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الصحيح".

الثالث: قال: وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال سمعت البخاري يقول: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: "أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح".

مدى عنايته في تأليفه: -

ولم يأل ا لبخاري رحمه الله جهدا في العناية في هذا المؤلف العظيم يتضح مدى هذه العناية مما نقله العلماء عنه فنقل الفربري عنه أنه قال: "ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين"، ونقل عمر بن محمد البحيري عنه أنه قال: "ما أدخلت فيه (يعني الجامع الصحيح) حديثا إلا

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٤٧٧/٢

بعد ما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته". ونقل عنه عبد الرحمن بن رساين البخاري أنه قال: "صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى".

موضوع الجامع الصحيح: -

والأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي موضوع كتابه الجامع الصحيح فهي التي وجه عنايته إليها وجعل كتابه مشتملا عليها ويدل لذلك أمور منها:

١. تسميته لكتابه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه...." (١)

"الخاقي وكمل عنده الطريقة وأجازه للارشاد ثم توطن بمكة الشريفة زادها الله تعالى تشريفا وتكريما ولقب بشيخ الحرم وله كرامات عيانية ومعنوية مشهورة في الافاق نقل عن المولى محمود السندي الذي قد نيف سنه على مائة وعشرين ولم يظهر في محاسنه بياض وقد صاحب الشيخ زين الدي الخاقي والخواجه عبيدالله السمرقندي والسيد قاسم الانوك انه قال حججت في بعض السنين ولقيت بمكة الشيخ عبدالمعطي ورأيته على الرياضة القوية والانقطاع عن الناس وأحببته محبة عظيمة فقال لي يوما سمعت انك رايت الخواجة عبيد الله السمرقندي وهل تعرفه إذا رأيته اليوم قال قلت نعم قال وها هو في الطواف فذهبت المطاف فرأيته يطوف بالبيت واشتغلت انا ايضا بالطواف وقبل فراغي من الطواف ذهب هو الى مقام إبراهيم واشتغل بالصلاة فلما اتممت الطواف ذهبت الى مقام إبراهيم وشرعت في الصلاة فلما سلمت لم أر اثرا من الخواجة عبيد الله قال وبعد فأتيت الشيخ عبدالمعطي فقال عرفت انك تعرف الخواجة عبيدالله قال وبعد مدة سافرت الى سمرقند وذهبت الى خدمة الخواجه عبيدالله فلما رآني قال لي اكتم ما جرى قال ثم ذهبت الى مكة فوجدت الشيخ عبدالمعطي اشتهر بين الناس واجتمع عليه جماعة عظيمة قال ولما ذهبت الى خدمته قال لي شهرت الخواجه عبيدالله عندك وهو شهرني عند الناس وهؤلاء المشايخ الاعلام من خلفاء الشيخ العارف بالله زين الدين الخاقي ولا علينا ان نذكر بعضا من مناقبه الشريفة وان لم يدخل بلادالروم تبركا بذكره وتيمنا به إذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمه وهو الشيخ زين الدين ابو بكر بن محمد بن محمد المشهور بزين الدين الخاقي ولد رحمه الله بقصبة خاق من بلاد خراسان في الخامس عشر من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وسبعمائة كان جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة وموفقا بمتابعة الشريعة والسنة وكان ذلك من

---

(١) الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح، ص/١٠

أعلى الكرامات عند أهل هذه الطريقة وأخذ التصوف عن الشيخ نور الدين عبدالرحمن المصري وكتب له كتاب الاجازة وذكر فيه انه لما استحق الخلوة وقبول الواردات الغيبية والفتوحات استخرت الله تعالى واخليته خلوتي المعهودة وهي سبعة أيام من

---

(١) ".

" جداته من أمه كسراويتين وفي ذلك يقول مفتخرا

(أنا ابن كسرى وأنا ابن خاقان ** وقيصرية جدي وجدي مروان)

ومن خطبته يوم قتل الوليد أيها الناس والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي إطراء نفسي إني لظلوم لها ولكني خرجت غضبا لله ولدينه لما ظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة الراكب لكل بدعة الكافر بيوم الحساب وأنه لابن عمي في النسب وكفؤي في الحسب فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره وسألته أن لا يكلني إلى نفسي ودعوت إلى ذلك من أجابني حتى أراح الله منه العباد وطهر منه البلاد بحوله وقوته لا بحولي ولا قوتي انتهى سنة سبع وعشرين ومائة

لما بلغ مروان بن محمد بن مروان وفاة يزيد الناقص سار من أرمينية في جيوشه يطلب الأمر لنفسه فجهز إبراهيم الخليفة أخويه بشرا ومسرورا في جيش كبير فهزم جيشهما وأسرهما ثم حاربه سليمان بن هشام بن عبد الملك فانهزم أيضا فخرج إبراهيم للقائه وكان مروان نزل بمرج دمشق وبذل إبراهيم الأموال والخزائن فخذله أصحابه فخلع نفسه وبايع هو والناس مروان

وفي هذه الفتنة قتل يوسف بن عمر الثقفي في السجن بدمشق وكان سجنه يزيد بن الوليد مع الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد اللذين يقال لهما الجملان فلما ولي إبراهيم بن الوليد وغلبه مروان خافت جماعة إبراهيم أن يدخل مروان دمشق فيخرجهما مع يوسف فندبوا لقتلهم يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فقتلهم وأدرك الثار بأبيه فجعل في رجلي يوسف حبلا وجره الولدان في الشوارع ففعل يزيد بن خالد مثل ذلك في ذلك الموضع نعوذ بالله من سخطه وقتل أيضا عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك

---

(٢) ".

---

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص/٤٤

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ١/١٧٢

"وأصفقت عليه كافة الأمة على اختلاف نحلهم، وأقروا له بالفضيلة في تصنيفه ما لم يسبق إلى مثله، فمن أدركه وصحبه علم أن منقطع القرين، ومن لم يدركه فلينظر في مصنفاته ليستدل بها على أنه كان بحرا لا ينزف، وغمرا لا يسبر، وقرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء، منها تفسيره الكبير وكتابه المعنون بالكامل في علم القرآن وغيرهما، ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطأتها طال الخطب ومل الناظر، وقد استخرت الله العظيم في جمع كتاب أرجو أن يمدني الله فيه بتوفيقه مشتمل على ما نقمت على غيري إهماله، ونعيت عليه إغفاله، لا يدع لمن تأمله حارة في صدره حتى يخرجه من ظلمة الريب والتخمين، إلى نور العلم واليقين، هذا بعد أن يكون المتأمل مرتاضا في صنعة الأدب والنحو، مهتديا بطرق الحجاج قارحا في سلوك المنهاج، فأما الجذع المرخى من المتقبسين، والريض الكز من المبتدئين، فإنه مع هذا الكتاب كمزاول غلقا ضاع عنه المفتاح، ومتخبط في ظلماء ليل خانه المصباح:

يحاول فتق غيم وهو يأبى ... كعنين يريد نكاح بكر

ثم قال بعد كلام: إن هذا الكتاب عجالة الوقت، وقبسة العجلان، وتذكرة يستصحبها الرجل حيث حل وارتحل، وإن أنسئ الأجل وأرخى الطول، وأنظرني الليل والنهار، حتى يتلفع بالمشيب العذار، أردفته بكتاب أنضجه بنار الروية، وأردده على رواق الفكرة، وأضمنه عجائب ما كتبته، ولطائف ما جمعته، وعلى الله المعول في تيسير ما رمت، وله الحمد كلما قعدت أو قمت.

علي بن أحمد الفنجكردي

وفنجكرد قرية من قرى نيسابور على حد الدرب، كان أديبا فاضلا، ذكره الميداني في خطبة كتاب السامي وأثني عليه، ومات سنة اثنتي عشرة وخمسمائة عن ثمانين سنة، وذكره البيهقي في الوشاح فقال: الإمام علي بن أحمد الفنجكردي الملقب بشيخ الأفاضل أعجوبة زمانه، وآية أقرانه، وشيخ الصناعة، والممتطي غوارب البراعة. وذكره عبد الغفار الفارسي فقال: علي بن أحمد الفنجكردي الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة، قرأ اللغة على يعقوب ابن أحمد الأديب وغيره، وأحكمها وتخرج فيها، وأصابته علة لزمته في آخر عمره، ومات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة. قال البيهقي: وأنشدني لنفسه:

زماننا ذا. زمان سوء ... لا خير فيه ولا صلاحا

هل يبصر المبلسون فيه ... لليل أحزانهم صباحا

وكلهم منه في عناء ... طوبى لمن مات فاستراحا

وله:

ولى الشباب بحسنه وبهائه ... وأتى المشيب بنوره وضيائه

الشيب نور للفتى لكنه ... نور مهيب مؤذن بفنائه

فالهج يذكر الله وارض بحكمه ... لا روح للفقراء دون لقائه

وله:

الحكم لله ما للعبد منقلب ... إلا إليه ولا عن حكمه هرب

والمرء ماعاش في الدنيا أخو محن ... تصيبه الحادثات السود والنوب

فإن يساعده في أثنائها فرج ... تسارعت نحوه في إثره كرب

حتى إذا مل من دنياه فاجأه ... في أرضه كان أو في غيرها المطب

علي بن أحمدالنيسابوري

بن محمد بن الغزال النيسابوري أبو الحسن، ذكره عيد الفافر في السياق فقال: مات في شعبان سنة ست عشرة وخمسمائة، ووصفه فقال: الإمام المقرئ الزاهد العامل، من وجوه أئمة القراءة المشهورون بخراسان والعراق، العارف بوجوه القراءات واختلاف الروايات، الإمام في النحو وما يتعلق به من العلل، وإليه الفتوى فيه، عهدناه شابا كثير الإجتهاد مقبلا على التحصيل، ملازما لأستاذه أبي نصر الرامشي المقرئ حتى تخرج به، فزاد عليه في الفقه والورع وقصر اليد عن الدنيا، ولزم طريق العبادة وطريق التصوف والزهد، حتى كان يقصد من البلاد ويستفاد منه، وقلما كان يخرج من بيته إلا في الجنائز، ثم اختل بصره في آخر عمره، ثم أصابه مرض طويل فبقي فيه مدة إلى أن سقطت قوته وضعف، وأدركه قضاء الله عديم النظير فمات. وله تصانيف مفيدة في النحو والقراءات، سمع الحفصي وأحمد بن منصور بن خلف المغربي.

علي بن أحمد بن بكري." (١)

"وأفاني كتابك غير محتسب ولا متوقع على ظمأ برح بي إليه، وشكرت الله تعالى على النعمة به علي، وسألته المزيد من أمثاله، الذي وصفت فيه بعد ذكر الشوق إلي، والصبابة نحوي ما نال قلبك والتهب في صدرك من الخبر الذي نمى إليك فيما كان مني من إحراق كتبي النفيسة بالنار وغسلها بالماء، فعجبت من انزواء وجه العذر عنك في ذلك، كأنك لم تقرأ قوله جل وعز: (كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم

---

(١) معجم الأدباء، ٣٤/٢

وإليه ترجعون)، وكأنك لم تأبه لقوله تعالى: (كل من عليها فان). وكأنك لم تعلم أنه لا ثبات لشيء من الدنيا وإن كان شريف الجوهر كريم العنصر، ما دام مقلبا بيد الليل والنهار، معروضا على أحداث الدهر وتعاود الأيام، ثم إني أقول: إن كان – أيدك الله – قد نقب خفك ما سمعت، فقد أدمى أظلي ما فعلت، فليهن عليك ذلك، فما انبريت له ولا اجترأت عليه حتى استخرت الله عز وجل فيه أياما وليالي، وحتى أوحى إلي في المنام بما بعث راقد العزم، وأجد فاتر النية، وأحيا ميت الرأي، وحث على تنفيذ ما وقع في الروع وتريع في الخاطر، وأنا أجود عليك الآن بالحجة في ذلك إن طالبت، أو بالعذر إن استوضحت، لتثق بي فيما كان مني، وتعرف صنع الله تعالى في ثنيه لي: إن العلم – خاطك الله – يراد للعمل، كما أن العمل يراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصرا عن العلم كلا على العالم، وأنا أعوذ بالله من علم عاد كلا وأورث ذلا، وصار في رقبة صاحبه علا – وهذا ضرب من الاحتجاج المخلوط بالاعتذار – ثم اعلم علمك الله الخير أن هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلانيته، فأما ما كان سرا فلم أجد له من يتحلى بحقيقته راغبا، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالبا، على أني جمعت أكثرها للناس ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ولمد الجاه عندهم فحرمت ذلك كله، – ولا شك في حسن ما اختاره الله لي وناطه بناصيتي، وربطه بأمري – ، وكرهت مع هذا وغيره أن تكون حجة علي لا لي، ومما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه، أني فقدت ولدا نجيبا، وصديقا حبيبا، وصاحبا قريبا، وتابعا أديبا، ورئيسا منيبا، فشق علي أن أدعها لقوم يتلاعبون بها، ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها، ويشتمون بسهوي وغلطي إذا تصفحوها، ويتراءون نقصي وعيبي من أجلها، فإن قلت ولم تسمهم بسوء الظن، ونقرع جماعتهم بهذا العيب؟ فجوابي لك أن عياني منهم في الحياة هو الذي يحقق ظني بهم بعد الممات، وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من أحدهم وداد؟ ولا ظهر لي من إنسان منهم حفاظ، ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء، وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة، وإلى بيع الدين والمروءة، وإلى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق، وإلى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم، ويطرح في قلب صاحبه الألم، وأحوال الزمان بادية لعينك، بارزة بين مسائك وصباحك، وليس ما قلته بخاف عليك مع معرفتك وفطنتك، وشدة تتبعك وتفرغك، وما كان يجب أن ترتاب في صواب ما فعلته وأتيته بما قدمته ووصفته، وبما أمسكت عنه وطويته إما هربا من التطويل، وإما خوفا من القال والقيل.وبعد فقد أصبحت هامة اليوم أو غد فإني في عشر التسعين، وهل لي بعد الكبرة والعجز أمل في حياة لذيذة؟ أو رجاء لحال جديدة، ألست زمرة من قال القائل فيهم:

نروح ونغدو كل يوم وليلة ... وعما قليل لا نروح ولا نغدو

وكما قال الآخر:

تفوقت درات الصبا في ظلاله ... إلى أن أتاني بالفطام مشيب

وهذا البيت للورد الجعدي وتمامه يضيق عنه هذا المكان، والله يا سيدي لو لم أتعظ إلا بمن فقدته من الإخوان والأخدان في هذا الصقع من الغرباء والأدباء والأحباء لكفى، فكيف بمن كانت العين تقربهم، والنفس تستنير بقربهم، فقدتهم بالعراق والحجاز والجبل والري، وما والى هذه المواضع، وتواتر إلى نعيهم، واستدت الواعية بهم، فهل أنا إلا من عنصرهم؟ وهل لي محيد عن مصيرهم؟ أسأل الله تعالى رب الأولين أن يجعل اعترافي بما أعرفه موصولا بنزوعي عما أقترفه، إنه قريب مجيب.

وبعد، فلي في إحراق هذه الكتب أسوة بأئمة يقتدى بهم، ويؤخذ بهديهم، ويعشى إلى نارهم، منهم: أبو عمرو بن العلاء، وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف، دفن كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها أثر.." (١)

"قال: اجتمعنا أنا ومحمد بن الحسن على باب هارون وكان يجلس فيه القضاة والأشراف ووجوه الناس إلى أن يؤذن لهم. قال: واجتمعنا في ذلك المكان. قال وفيه جماعة من بني هاشم وقريش والأنصار والخلق يعظمون محمد بن الحسن لقربه من أمير المؤمنين وتمكنه. قال: فاندفع يعرض بي ويذم أهل المدينة فقال: من أهل المدينة؟ وأي شيء يحسن أهل المدينة؟ والله لقد وضعت كتابا على أهل المدينة كلها لا يخالفني فيه أحد، ولو علمت أن أحدا يخالفني في كتابي هذا تبلغني إليه آباط الإبل لصرت حتى أرد عليه. قال الشافعي: فقلت إن أنا سكت نكست رؤوس من هاهما من قريش، وإن أنا رددت عليه أسخطت على السلطان، ثم إني استخرت الله في الرد عليه، فتقدمت إليه فقلت: - أصلحك الله - ، طعنك على أهل المدينة وذمك لأهل المدينة؟ إن كنت أردت رجلا واحدا وهو مالك بن أنس فألا ذكرتذلك الرجل بعينه ولم تطعن على أهل حرم الله وحرم رسوله وكلهم على خلاف ما ادعيته، وأما كتابك الذي ذكرت أنك وضعته على أهل المدينة، فكتابك من بعد بسم الله الرحمن الرحيم، خطأ إلى آخره، قلت في شهادة القابلة كذا وكذا وهو خطأ، وفي مسألة الحامل كذا وكذا وهو خطأ، وقلت في مسألة كذا، وكذا وكذا وهو خطأ، فاصفر محمد بن الحسن ولم يحر جوابا. وكتب أصحاب الأخبار إلى الرشيد بما كان فضحك وقال: ماذا ننكر لرجل من ولد المطلب أن يقطع مثل محمد بن الحسن. قال: فعارضني رجل من

---

(١) معجم الأدباء، ٢/١٤٥

أهل المجلس من أصحابه فقال: ما تقول في رجل دخل منزل رجل فرأى بطة ففقأ عينها، ماذا يجب عليه؟ قال قلت: ينظر إلى قيمتها وهي صحيحة وقيمتها وقد ذهبت عينها، فيقوم ما بين القيمتين، ولكن ما تقول أنت وصاحبك في رجل محرم نظر إلى فرج امرأة فأنزل؟ قال: ولم يكن لمحمد حذاقة بالمناسك. قال: فصاح به محمد وقال له: ألم أقل لك لا تسأله؟ قال: ثم أدخلنا على الرشيد فلما أن استوينا بين يديه قال لي: يا أبا عبد الله، تسأل أو أسأل؟ قال: قلت ذاك إليك. قال: فأخبرني عن صلاة الخوف أواجبة هي؟ قلت: نعم، فقال: ولم؟ فقلت: لقول الله عز وجل: (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك). فدل أنها واجبة. قال: وما تنكر من قائل قال لك: إنما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو فيهم، فلما أن زال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم زالت تلك الصلاة؟ فقلت: وكذلك قال الله عز وجل لنبيه: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)، فلما أن زال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم زالت عنهم الصدقة؟ فقال: لا. قلت: وما الفرق بينهما والنبي صلى الله عليه وسلم هو المأمور بهما جميعا؟ قال: فسكت ثم قال: يأهل المدينة ما أجرأكم على كتاب الله؟ فقلت: الأجرأ على كتاب الله من خالفه. قال فقد قال الله عز وجل: (وأشهدوا ذوي عدل منكم)، فقلتم أنتم: نقضي باليمين مع الشاهد فقلت: لكنا نقول بما قال الله، ونقضي بما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنك أنت إذا خالفت كتاب قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خالفت كتاب الله. قال: وأين لكم رد اليمين؟ قال: قلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال وأين؟ قلت قصة حويصة ومحيصة وعبد الرحمن حين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة القتيل: تحلفون وتستحقون دم صاحبكم؟ قالوا: لم نشهد ولم نعاين؟ قال: فيحلف لكم يهود، فلما أن نكلوا رد اليمين إلى اليهود. قال: فقال لي: إنما كان ذلك استفهاما من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فقلت يا أمير المؤمنين، هذا بحضرتك يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفهم من اليهود. فقال الرشيد: ثكلتك أمك يا بن الحسن، رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفهم من اليهود؟. نطع وسيف، فلما رأيت الجد من أمير المؤمنين قلت مهلا يا أمير المؤمنين، فأن الخصمين إذا اجتمعا تكلم كل واحد منهم ا بما لا يعتقده ليقطع به صاحبه، وما أرى أن محمدا يرى نقصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فسريت عنه. قال: ثم ركبنا جميعا وخرجنا من الدار. قال: فقال لي: يا أبا عبد الله فعلتها؟ قال: فقلت فكيف رأيتها بعد ذلك؟.

وللشافعي رضي الله عنه مع محمد بن الحسن مناظرات في عدة مواطن، اقتصرنا على هذه قصدا للاختصار. مناظرة إسحاق بن راهويه مع الشافعي رضي الله عنه." (١)

"وقال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري: كان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما لا يجهله أحد عرفه لجمعه من علوم الإسلام ما لم نعلمه اجتمع لأحد من هذه الأمة، ولا ظهر من كتب المصنفين، وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له، وكان راجحا في علوم القرآن والقراءات وعلم التاريخ من الرسل والخلفاء والملوك واختلاف الفقهاء مع الراوية، كذلك على ما في كتابه البسيط والتهذيب وأحكام القراءات من غير تعويل على المناولات والإجازات ولا على ما قيل في الأقوال، بل يذكر ذلك بالأسانيد المشهورة، وقد بان فضله في علم اللغة والنحو على ما ذكره في كتاب التفسير وكتاب التهذيب مخبرا عن حاله فيه. وقد كان له قدم في علم الجدل يدل على ذلك مناقضاته في كتبه على المعارضين لمعاني ما أتى به، وكان فيه من الزهد والورع والخشوع والأمانة وتصفية الأعمال وصدق النية وحقائق الأفعال ما دل عليه كتابه في آداب النفوس، وكان يحفظ من الشعر للجاهلية والإسلام ما لا يجهله إلا جاهل به. وقال أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد: سمعت ثعلبا يقول: قرأ علي أبو جعفر الطبري شعر الشعراء قبل أن يكثر الناس عندي بمدة طويلة. وقال أبو بكر بن مجاهد: قال أبو العباس يوما: من بقى عندكم؟ يعني في الجانب الشرقي ببغداد من النحويين؟ فقلت: ما بقي أحد، مات الشيوخ. فقال: حتى خلا جانبكم؟ قلت: نعم إلا أن يكون الطبري الفقيه. فقال لي: ابن جرير؟ قلت: نعم، قال: ذاك من حذاق الكوفيين. قال أبو بكر: وهذا من أبي العباس كثير لأنه كان شديد النفس شرس الأخلاق، وكان قليل الشهادة لأحد بالحذق في علمه.

وقال عبد العزيز بن محمد: قنطرة البردان محفوظة من العلماء النحويين، كان فيها أبو عبيد القاسم بن سلام، ومسجده وراء سويقة جعفر معروف به، وكان فيها علان الأزدي ومسجده في الموضع معروف به، وكان بها أبو بكر هشام بن معاوية الضرير النحوي وكان فاضلا مسجده عند مسجد أبي عبد الله الكسائي، وكان بها أبو عبيد الله محمد بن يحيى الكسائي، وعنه انتشرت رواية أبي الحارث عن الكسائي، وقرأ عليه كبار الناس، ونزلها أبو جعفر الطبري وكان أبو جعفر قد نظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون أبواب الحساب وفي الطب، وأخذ منه قسطا وافرا يدل عليه كلامه في الوصايا، وكان عازفا عن الدنيا تاركا لها ولأهلها يرفع نفسه عن التماسها، وكان كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي

---

(١) معجم الأدباء، ٢/٣٤٢

لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب وكان عالما بالعبادات جامعا للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلا على غيرها. ومن كتبه: كتابه المسمى جامع البيان عن تأويل القرآن.

قال أبو بكر بن كامل: أملي علينا من كتاب التفسير مائة وخمسين آية، ثم خرج بعد ذلك إلى آخر القرآن فقرأه علينا وذلك في سنة سبعين ومائتين، واشتهر الكتاب وارتفع ذكره وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد يحييان، ولأهل الإعراب والمعاني معقلان، وكان أيضا في الوقت غيرهما مثل أبي جعفر الرستمي، وأبي حسن بن كيسان، والمفضل بن سلمة، والجعد، وأبي إسحاق الزجاج وغيرهم من النحويين من فرسان هذا اللسان، وحمل هذا الكتاب مشرقا ومغربا وقرأه كل من كان في وقته من العلماء، وكل فضله وقدمه.

قال أبو جعفر: حدثني بن نفسي وأنا صبي. قال عبد العزيز ابن محمد الطبري: كان أبو عمر الزاهد يعيش زمانا طويلا بمقابلة الكتب مع الناس. قال أبو عمر: فسألت أبا جعفر عن تفسير آية فقال: قابلت هذا الكتاب من أوله إلى آخره فما وجدت فيه حرفا واحدا خطأ في نحو ولا لغة. قال أبو جعفر: استخرت الله في عمل كتاب التفسير، وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله فأعانني.

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني: أخبرني شيخ من جسر ابن عفيف قال: رأيت في النوم كأني في مجلس أبي جعفر والناس يقرؤون عليه كتاب التفسير، فسمعت هاتفا بين السماء والأرض يقول: من أراد أن يسمع القرآن كما أنزل فليسمع هذا الكتاب.." (١)

"وسبع مئة، قال: أخبرنا الشيخ الإمام شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النواوي الشافعي سماعا عليه قال: الحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد عبده ورسوله النبي الأمي، وعلى آله وأزواجه وذريته أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله الكريم الوهاب، عليه توكلت وإليه متاب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد: فإن ((التنبيه)) من الكتب المشهورات النافعات المباركات، فينبغي لمريد نصح المسترشدين وهداية الطالبين أن يعتني بتقريبه وتحريره وتهذيبه، ومن ذلك بيان ما يفتى به من مسائله، فإن فيه مسائل كثيرة فيها خلاف مطلق بلا ترجيح، ومسائل جزم بها أو صحح فيها خلاف الصحيح عند الأصحاب والمحققين والأكثرين منهم، ومواضع يسيرة جدا هي غلط ليس فيها خلاف، وقد استخرت الله الكريم الرؤوف الرحيم في جمع كراسة تحصل بيان جميع

---

(١) معجم الأدباء، ٣٦٧/٢

ذلك وتشتمل على نفائس أخرى، أبين فيها إن شاء الله تعالى ما هو الراجح وبه الفتوى عند أئمة المذهب وعارفيه، فما جزم به المصنف، وهو مجزوم به عند أئمة المذهب أو هو الراجح عندهم سكت عليه، وسكوتي تقرير للعمل به، وما أطلق فيه خلافا بينت راجحه، وما جزم به أو صححه والراجح عند الأصحاب أو أكثرهم ومحققيهم خلافه ذكرته فقلت: ((الأصح كذا وكذا))، ثم أعطف عليه، وما رجحه المصنف وأكثر الأصحاب وكان الراجح في الدليل خلافه، ورجحه بعضهم قلت: ((المختار كذا))، فإذا فرغت منه، قلت: ((والأصح كذا))، ثم عطفت عليه، وما كان غلطا محضا ليس فيه خلاف قلت: ((الصواب كذا))، فإذا فرغت منه قلت: ((والأصح كذا))، ولا أستعمل الأصح إلا فيما فيه خلاف وإن كان غريبا وإنما ذكرت هذا الأخير لأن في (التنبيه) مسائل يظنها من لا اطلاع له غلطا وأنه لا خلاف فيها، وليست كذلك، وما قال المصنف فيه: جاز، وقيل: لا يجوز، أو صح، وقيل: لا يصح، أو وجب، وقيل: لا يجب ونحو ذلك من صيغ الجزم فهو ترجيح منه للأول، فإن كان هو الراجح." (١)

٦٩٠"

٢٣. التحف شرح الزلف ص ١٥١- ١٥٣٠.

٢٤. المتقطف من تاريخ اليمن ص ١٤١-١٤٤.

٢٥. العلام ج٦ ص ١٧.

٢٦. الفتح العثماني الأول لليمن ص ٣٣٨- ٣٦٩.

٢٧. تاريخ المخلاف السليماني ص ٣٨٠- ٨١

مؤلفاته:.

١. أبيات في ذم التتن منها نسخة ضمن مجموعة برقم ٩٦ بمكتبة الجامع الكتب المصادرة.

٢. الإجازات في تصحيح الأسانيد والروايات لعلوم آل محمد عليهم السلام والصلوات يقول حفيده يحيى بن الحسين بن القاسم انه من تأليف الحسن بن محمد الزريبي المتوفى سن ة٩٦٠ ثم اصاف اليه الإمام المنصور القاسم بن محمد إجازاته انظر طبقات الزيدية وفي اول النسخة المخطوطة الحمد الله الذي هدانا إلى الأعتصام وبعد فيقول العبد الفقير المنصور بالله القاسم بن محمد لطف الله التمس مني الولد للخير شرف الدين الحسين بن امير المؤمنين اازة في العلوم الدينية فقد استخرت الله سبحانه وتعالى وأجزت له جميع مالى فيه سماع واجازة من القراءات السبع والأحاديث النبوية والجوامع الفقهية والأصول الكلامية

---

(١) معجم الشيوخ للسبكي، ص/٤٨٢

وكذلك علوم العربية ومماألفته وجمعته من هذه العلوم وهؤلاء المشايخ الذين انتهي اليهم السند كلهم يروون عن الإمام شرف الدين كلهم يروون عن الإمام شرف الدين يحيى عليه السلام وجميع ما ستقف عليه ان شاء الله فيما ياتي ذكره من كتب أهل البيت وغيرهم من كتب العامة وهذه طرق الإمام شرف الدين من كتب اهل البيت ما اردنا تقديمه كتبه عليه السلام اعني الإمام شرف الدين بخط يده بعد ان كتب الفقيه شرف الدين حسن بن محمد بن سليمان الزريقي ماستقف عليه ان شاء الله الخ.منه نسخة مخطوطة سنة ١١٨٥ في ٤٨٦ ورقة بمكتبة الجامع الكتب المصادرة برقم ٦٤ حديث نسخة اخري مخطوطة ضمن مجموعة بمكتبة الأمبروزيانا برقم ١٧ وهي بعنوان مسلسلات علماء الرواية نسخة ثالثة برقم ٥٨٤ بدار الكتب المصرية مكتبة طلعت.

٣. أجوبة الأسئلة الصنعانية عن الاختلافات الاعتقادية منه نسخة مخطوطة سنة ١٠٨١ في ٣٠ ورقة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٩٤٧ وهذه الأسئلة تقدم بها العلامة ابراهيم بن يحيى السحولي @." (١)

"وعن صالح بن احمد قال جاءتني حسن فقالت يا مولاي قد جاء رجل بتليسة فيها فاكهة يابسة وبهذا الكتاب قال صالح فقمت فقرات الكتاب فاذا فيه يا ابا عبد الله ابضعت لك بضاعة الى سمرقند فوقع فيها كذا وكذا ورددتها فيها كذا وكذا وقد بعثت بها اليك وهي اربعة الاف درهم وفاكهة انا لقطتها من بستاني ورثته عن ابي وابي ورثه عن ابيه. قال فجمعت الصبيان فلما دخل دخلنا عليه فبكيت وقلت له يا ابة اما ترق لي من اكل الزكاة ثم كشفت عن راس الصبية وبكيت فقال من اين علمت دع حتى استخير الله تعالى الليلة قال فلما كان من الغد قال يا صالح صي فاني قد استخرت الله تعالى الليلة فعزم لي الا اخذها وفتح التليسة ففرقها على الصبيان وكان عنده ثوب عشاري فبعث به إليه ورد المال قال صالح فبلغني ان الرجل اتخذه كفنا.

وعن علي بن الجهم قال كان له جار فاخرج الينا كتابا فقال اتعرفون هذا الخط قلنا هذا خط احمد بن حنبل كيف كتب لك قال كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة ففقدنا احمد بن حنبل اياما لم نره ثم جئنا إليه لنسأل عنه فقال لنا أهل الدار التي هو فيها هو في ذلك البيت فجئنا إليه والباب مردود عليه واذا خلقان فقلنا له يا ابا عبد الله ما خبرك لم نرك منذ أيام فقال سرقت ثيابي.

فقلت له معي دنانير فان شئت فخذ قرضا وان شئت فصلة فابى أن يفعل فقلت تكتب لي باجرة قال نعم

---

(١) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي، ص/٦٩٠

فاخرجت دينارا فابى ان ياخذه وقال اشتر لي ثوبا واقطعه بنصفين فأومأ الي أنه يأتزر بنصف ويرتدي بالنصف الاخر وقال جئني بنفقته ففعلت وجئت بورق فكتب لي وهذا خطه.

وعن صالح بن احمد بن حنبل قال دخلت على ابي في أيام الواثق والله يعلم في أي حالة نحن وخرج لصلاة العصر وكان له جلد يجلس عليه قد اتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلي فإذا تحته كتاب فيه.." (١)

"لفاضي القضاة ابن خلكان، قدس الله روحه، وجدته من أحسنها وضعا لما اشتمل عليه من الفوائد الغزيرة، والمحاسن الكثيرة، غير أنه لم يذكر أحدا (١) من الخلفاء، ورأيته قد أخل بتراجم بعض فضلاء زمانه، وجماعة ممن تقدم على أوانه، ولم أعلم أذلك لذهول (٢) عنهم، أو لم يقع له ترجمة أحد منهم.

فأحببت أن أجمع كتابا يتضمن ذكر من لم يذكره من الأئمة الخلفاء، والسادة الفضلاء أذيل فيه من حين وفاته إلى الآن، فاستخرت الله تعالى، فشرح لذلك صدري، وتوكلت عليه وفوضت إليه أمري. ووسمته ب؟ " فوات الوفيات " .

والله تعالى المسئول أن يوفق في القول والعمل، وأن يتجاوز عن هفوات الخطأ والخطل.

---

(١) ص: أحد.

(٢) ص: لذهولا.." (٢)

"شيخ المؤرخين والمفسرين الطبري

في بلاد (طبرستان).. بلاد العلم والأدب والفقه، وفي أجمل مدنها..مدينة (آمل) العريقة عاصمة طبرستان، والتي تقع الآن في دولة أذربيجان، جنوب بحر قزوين، ولد حجة العلوم، وعالم العلماء في عصره، الإمام (محمد بن جرير الطبري)

سنة ٢٢٤هـ، ولقب بالطبري لأن أهل طبرستان جميعا ينسبون إليها؛ فيقال لكل واحد منهم طبري، فكان أهل طبرستان كثيري الحروب، فكان كل منهم يحمل سلاحه في يده، وهو نوع من الأشجار يسمى (الطبر).

لم يكد الطبري يبلغ السن التي تؤهله للتعلم حتى عهد به والده إلى علماء (آمل) وسرعان ما تفتح عقله، وبدت عليه علامات النبوغ، فكان هذا النبوغ المبكر حافزا لأبيه على إكمال تعليم ابنه، وبخاصة أنه رأى

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ١/١١٦

(٢) فوات الوفيات، ١/٢

رؤية تفاءل من تأويلها، قال الطبري: (رأى أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعي مخلاة مملوءة بالأحجار، وأنا أرمي بين يديه) وقص رؤياه على مفسر للأحلام، فقال له: إن ابنك إن كبر نصح في دينه، ودافع عن شريعته، فحرص أبي على معونتي من أجل طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير.

أخذ ابن جرير الطبري يرحل في طلب العلم، فتعلم الفقه ببغداد، والمغازي والسير في الكوفة، ثم توجه ناحية مصر، وفي طريقه إليها مر ببيروت، وقضى بها عدة أيام حتى قرأ القرآن برواية الشاميين، ثم واصل مسيرته، وفي مصر تلقى الطبري العلم، فأخذ من علمائها قراءة (حمزة) (وورش) ثم عاد إلى بغداد مرة أخرى، وانقطع للعلم والدراسة والتأليف في كثير من الأوقات، وكان يتاجر بقية الوقت ليأتي برزقه.

وكان الطبري عالي الهمة،عظيم الاجتهاد؛ ومما يحكى عنه: أن رجلا جاءه يسأله في العروض (وهو علم يعرف به الشعر من النثر) ولم يكن الطبري له إلمام كبير بهذا العلم فقال له: علي قول ألا أتكلم اليوم في شيء من العروض، فإذا كان في غد فتعال إلي، ثم طلب أبو جعفر كتاب العروض، فتدارسه في ليلته، وقال: أمسيت غير عروضي، وأصبحت عروضيا.

وقد تمكن ابن جرير من نواحي العلم، وأدلى بدلوه فيها، حتى أصبح إمام عصره بغير منازع، وقد قيل عنه: كان كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو.. وظل الطبري أربعين عاما يكتب كل يوم أربعين ورقة، قاصدا بذلك وجه الله، بما ينفع به الإسلام والمسلمين، وكان رحمه الله من العباد الزهاد، يقوم الليل، نظيفا في ظاهره وباطنه، ظريفا، حسن العشرة، مهذبا في جميع أحواله.

من مؤلفاته العظيمة: (تفسير القرآن) المعروف بتفسير الطبري في ٣٠ جزءا، وهو من أجل التفاسير وأعظمها، و(تاريخ الرسل والملوك) في ١١ مجلدا، وهو يعد أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب، و(لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام).. وغير ذلك الكثير.. وفي يوم السبت ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ فاضت روحه إلى بارئها، تاركا للمسلمين تراثا علميا ضخما، نفع الإسلام والمسلمين، فجزاه الله خير الجزاء

الإمام الطبري إمام المؤرخين والمفسرين٢

إمام المؤرخين والمفسرين

كان أكثر علماء عصره همة في طلب العلم وتحصيله وفي تأليف أمهات الكتب حتى روي أنه كان يكتب

أربعين صفحة في كل يوم، إنه الإمام محمد بن جرير الطبري صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ، قال عنه أحمد بن خلكان صاحب وفيات الأعيان:"العلم المجتهد عالم العصر صاحب التصانيف البديعة كان ثقة صادقا حافظا رأسا في التفسير إماما في الفقه والإجماع والاختلاف علامة في التاريخ وأيام الناس عارفا بالقراءات وباللغة وغير ذلك"

فإلى صفحات من سيرته ومواقف من حياته

حياته العلمية

بدأ الطبري طلب العلم بعد سنة ٢٤٠هـ وأكثر الترحال ولقي نبلاء الرجال، قرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد ثم ارتحل منها إلى المدينة المنورة ثم إلى مصر والري وخراسان، واستقر في أواخر أمره ببغداد.

سمع الطبري من العديدين من مشايخ عصره وله رحلات إلى العديد من عواصم العالم الإسلامي التي ازدهرت بعلمائها وعلومها ومنها مصر.

مؤلفات الطبري

كان الطبري من أكثر علماء عصره نشاطا في التأليف، أشهر مؤلفاته تفسيره المعروف بتفسير الطبري، وكتاب " تاريخ الأمم والملوك " روي عنه أنه قال: استخرت الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين فأعانني.

قال الحاكم وسمعت أبا بكر بن بالويه يقول قال لي أبو بكر بن خزيمة بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير قلت بلى كتبته عنه إملاء قال كله قلت نعم قال في أي سنة قلت من سنة ثلاث وثمانين ومائتين إلى سنة تسعين ومائتين قال فاستعاره مني أبو بكر ثم رده بعد سنين ثم قال لقد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير.

قال أبو محمد الفرغاني تم من كتب محمد بن جرير كتاب التفسير الذي لو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب يحتوي على علم مفرد مستقصى لفعل وتم من كتبه كتاب التاريخ إلى عصره وتم أيضا كتاب تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وإلى شيوخه الذين لقيهم وتم له كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام وهو مذهبه الذي اختاره وجوده واحتج له وهو ثلاثة وثمانون كتابا وتم له كتاب القراءات والتنزيل والعدد وتم له كتاب اختلاف علماء الأمصار وتم له كتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام وهو مختصر لطيف وتم له كتاب التبصير وهو رسالة إلى أهل طبرستان يشرح فيها ما تقلده من أصول الدين وابتدأ بتصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتداء بما أسنده الصديق مما صح عنده سنده

وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه ثم فقهه واختلاف العلماء وحججهم وما فيه من المعاني والغريب والرد على الملحدين فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالي وبعض مسند ابن عباس فمات قبل تمامه، قلت هذا لو تم لكان يجيء في مائة مجلد، قال وابتدأ بكتابه البسيط فخرج منه كتاب الطهارة فجاء في نحو من ألف وخمسمائة ورقة لأنه ذكر في كل باب منه اختلاف الصحابة والتابعين وحجة كل قول وخرج منه أيضا أكثر كتاب الصلاة وخرج منه آداب الحكام وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب ترتيب العلماء وهو من كتبه النفيسة ابتدأه بآداب النفوس وأقوال الصوفية ولم يتمه وكتاب المناسك وكتاب شرح السنة وهو لطيف بين فيه مذهبه واعتقاده وكتابه المسند المخرج يأتي فيه على جميع ما رواه الصحابي من صحيح وسقيم ولم يتمه ولما بلغه أن أبا بكر بن أبي داود تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل فبدأ بفضل أبي بكر ثم عمر وتكلم على تصحيح حديث غدير خم واحتج لتصحيحه ولم يتم الكتاب.

وقال بعض العلماء: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا.

أسلوبه في التأليف

يقول أحمد بن خلكان لأبي جعفر في تأليفه عبارة وبلاغة فمما قاله في كتاب الآداب النفيسة والأخلاق الحميدة القول في البيان عن الحال الذي يجب على العبد مراعاة حاله فيما يصدر من عمله لله عن نفسه قال إنه لا حالة من أحوال المؤمن يغفل عدوه الموكل به عن دعائه إلى سبيله والقعود له رصدا بطرق ربه المستقيمة صادا له عنها كما قال لربه عز ذكره إذ جعله من المنظرين ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم﴾ (الأعراف: ١٦-١٧) طمعا منه في تصديق ظنه عليه إذ قال لربه ﴿لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا﴾ (الإسراء:٦٢) فحق على كل ذي حجى أن يجهد نفسه في تكذيب ظنه وتخييبه منه أمله وسعيه فيما أرغمه ولا شيء من فعل العبد أبلغ في مكروهه من طاعته ربه وعصيانه أمره ولا شيء أسر إليه من عصيانه ربه واتباعه أمره فكلام أبي جعفر من هذا النمط وهو كثير مفيد.

وروي عن أبي سعيد الدينوري مستملي ابن جرير أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بعقيدته فمن ذلك وحسب امرئ أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر وهذا تفسير هذا الإمام مشحون في آيات الصفات بأقوال السلف على الإثبات لها لا على النفي والتأويل وأنها لا تشبه صفات المخلوقين أبدا.

ثناء العلماء عليه

قال أبو سعيد بن يونس: محمد بن جرير من أهل آمل كتب بمصر ورجع إلى بغداد وصنف تصانيف حسنة تدل على سعة علمه.

وقال الخطيب البغدادي: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين عارفا بأيام الناس وأخبارهم. وكان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف قل أن ترى العيون مثله.

مواقف من حياته

قيل إن المكتفي أراد أن يحبس وقفا تجتمع عليه أقاويل العلماء فأحضر له ابن جرير فأملى عليهم كتابا لذلك فأخرجت له جائزة فامتنع من قبولها فقيل له لا بد من قضاء حاجة قال اسأل أمير المؤمنين أن يمنع السؤال يوم الجمعة ففعل ذلك وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتابا في الفقه فألف له كتاب الخفيف فوجه إليه بألف دينار فردها.

******

وروي عن محمد بن أحمد الصحاف السجستاني سمعت أبا العباس البكري يقول جمعت الرحلة بين ابن جرير وابن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون الروياني بمصر فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم وأضر بهم الجوع فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام فخرجت القرعة على ابن خزيمة فقال لأصحابه أمهلوني حتى أصلي صلاة الخيرة قال فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع ورجل من قبل والي مصر يدق الباب ففتحوا فقال أيكم محمد بن نصر فقيل هو ذا فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه ثم قال وأيكم محمد ابن جرير فأعطاه خمسين دينارا وكذلك للروياني وابن خزيمة ثم قال إن الأمير كان قائلا بالأمس فرأى في المنام أن المحامد جياع قد طووا كشحهم فأنفذ إليكم هذه الصرر وأقسم عليكم إذا نفذت فابعثوا إلي أحدكم.

***

وقال أبو محمد الفرغاني في ذيل تاريخه على تاريخ الطبري قال حدثني أبو علي هارون بن عبد العزيز أن

أبا جعفر لما دخل بغداد وكانت معه بضاعة يتقوت منها فسرقت فأفضى به الحال إلى بيع ثيابه وكمي قميصه فقال له بعض أصدقائه تنشط لتأديب بعض ولد الوزير أبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان قال نعم فمضى الرجل فأحكم له أمره وعاد فأوصله إلى الوزير بعد أن أعاره ما يلبسه فقربه الوزير ورفع مجلسه وأجرى عليه عشرة دنانير في الشهر فاشترط عليه أوقات طلبه للعلم والصلوات والراحة وسأل استلافه رزق شهر ففعل وأدخل في حجرة التأديب وخرج إليه الصبي وهو أبو يحيى فلما كتبه أخذ الخادم اللوح ودخلوا مستبشرين فلم تبق جارية إلا أهدت إليه صينية فيها دراهم ودنانير فرد الجميع وقال قد شرطت على شيء فلا آخذ سواه فدرى الوزير ذلك فأدخله إليه وسأله فقال هؤلاء عبيد وهم لا يملكون فعظم ذلك في نفسه.

***

وكان ربما أهدى إليه بعض أصدقائه الشيء فيقبله ويكافئه أضعافا لعظم مروءته. وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد فأما أهل الدين والعلم فغير منكرين علمه وزهده في الدنيا ورفضه لها وقناعته رحمه الله بما كان يرد عليه من حصة من ضيعة خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة، و كان ينشد لنفسه:

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي وأستغني فيستغني صديقي

حيائي حافظ لي ماء وجهي ورفقي في مطالبتي رفيقي

ولو أني سمحت بماء وجهي لكنت إلى العلى سهل الطريق

وله خلقان لا أرضى فعالهما بطر الغنى ومذلة الفقر

فإذا غنيت فلا تكن بطرا وإذا افتقرت فته على الدهر

***

قال أبو القاسم بن عقيل الوراق: إن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا قالوا كم قدره فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة فقالوا هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه فقال إنا لله ماتت الهمم فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة ولما أن أراد أن يملي التفسير قال لهم نحوا من ذلك ثم أملاه على نحو من قدر التاريخ.

***

وكان الطبري لا يقبل المناصب خوفا أن تشغله عن العلم من ناحية ولأن من عادة العلماء البعد عن السلطان من ناحية أخري، فقد روى المراغي قال لما تقلد الخاقاني الوزارة وجه إلى أبي جعفر الطبري بمال كثير

فامتنع من قبوله فعرض عليه القضاء فامتنع فعرض عليه المظالم فأبى فعاتبه أصحابه وقالوا لك في هذا ثواب وتحيي سنة قد درست وطمعوا في قبوله المظالم فذهبوا إليه ليركب معهم لقبول ذلك فانتهرهم وقال قد كنت أظن أني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه قال فانصرفنا خجلين.

وفاته

قال أبو محمد الفرغاني حدثني أبو بكر الدينوري قال لما كان وقت صلاة الظهر من يوم الاثنين الذي توفي في آخره ابن جرير طلب ماء ليجدد وضوءه فقيل له تؤخر الظهر تجمع بينها وبين العصر فأبى وصلى الظهر مفردة والعصر في وقتها أتم صلاة وأحسنها، وحضر وقت موته جماعة منهم أبو بكر بن كامل فقيل له قبل خروج روحه يا أبا جعفر أنت الحجة فيما بيننا وبين الله فيما ندين به فهل من شيء توصينا به من أمر ديننا وبينة لنا نرجو بها السلامة في معادنا فقال الذي أدين الله به وأوصيكم هو ما ثبت في كتبي فاعملوا به وعليه وكلاما هذا معناه وأكثر من التشهد وذكر الله عز وجل ومسح يده على وجهه وغمض بصره بيده وبسطها وقد فارقت روحه الدنيا.

قال أحمد بن كامل توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاث مئة ودفن في داره برحبة يعقوب يعني ببغداد قال ولم يغير شيبة وكان السواد فيه كثيرا وكان أسمر أقرب إلى الأدمة (السواد) أعين نحيف الجسم طويلا فصيحا وشيعه من لا يحصيهم إلا الله تعالى.

رثاء الطبري

روي عن أبي الحسن هبة الله بن الحسن الأديب لابن دريد يرثي الطبري في قصيدة طويلة جاء فيها:

لن تستطيع لأمر الله تعقيبا***** فاستنجد الصبر أو فاستشعر الحوبا

وافزع إلى كنف التسليم وارض بما***** قضى المهيمن مكروها ومحبوبا

إن الرزية لا وفر تزعزعه*****أيدي الحوادث تشتيتا وتشذيبا

ولا تفرق ألاف يفوت بهم*****بين يغادر حبل الوصل مقضوبا

لكن فقدان من أضحى بمصرعه***** نور الهدى وبهاء العلم مسلوبا

إن المنية لم تتلف به رجلا*****بل أتلفت علما للدين منصوبا

أهدى الردى للثرى إذ نال مهجته*****نجما على من يعادي الحق مصبوبا

كان الزمان به تصفو مشاربه*****فالآن أصبح بالتكدير مقطوبا

كلا وأيامه الغر التي جعلت*****للعلم نورا وللتقوى محاريبا

لا ينسري الدهر عن شبه له أبدا*****ما استوقف الحج بالأنصاب أركوبا
إذا انتضى الرأي في إيضاح مشكلة*****أعاد منهجها المطموس ملحوبا
لا يولج اللغو والعوراء مسمعه*****ولا يقارف ما يغشيه تأنيبا
تجلو مواعظه رين القلوب كما*****يجلو ضياء سنا الصبح الغياهيبا
لا يأمن العجز والتقصير مادحه*****ولا يخاف على الإطناب تكذيبا
ودت بقاع بلاد الله لو جعلت*****قبرا له لحباها جسمه طيبا
كانت حياتك للدنيا وساكنها***** نورا فأصبح عنها النور محجوبا
لو تعلم الأرض من وارت لقد***** خشعت أقطارها لك إجلالا وترحيبا
إن يندبوك فقد ثلت عروشهم*****وأصبح العلم مرثيا ومندوبا
ومن أعاجيب ما جاء الزمان به*****وقد يبين لنا الدهر الأعاجيبا
أن قد طوتك غموض الأرض في لحف*****وكنت تملأ منها السهل واللوبا
وقال أبو سعيد بن الأعرابي:
حدث مفظع وخطب جليل*****دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعي العلوم أجمع لما*****قام ناعي محمد بن جرير

___." (١)

"[٣١] من ذلك قوله " وهو أني منذ نشأ وابتدأت في طلب العلم أكتب أخبار سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين وأجمع آثار الصحابة الذين كانوا أعلام الدين، وأسمعها ممن حملها، وأتعرف أحوال رواتها من حفاظها، وأجتهد في تمييز صحيحها من سقيمها ومرفوعها من موقوفها وموصولها من مرسلها ". (معرفة السنن ١/١٤٠ ط).
وجاء في رسالته لأبي محمد الجويني " وقد علم الشيخ اشتغالي بالحديث واجتهادي في طلبه ومعظم مقصودي منه في الإبتداء التمييز بين ما يصح الإحتجاج به من الأخبار وبين ما لا يصح ". (المرجع السابق ١/٢٠ مقدمة). وانظر (طبقات الشافعية الكبرى ٣/٢١٠ - ٢١٧).
[٣٢] قال الذهبي :" لم يكن عنده (سنن النسائي) ولا (جامع الترمذي) ولا (سنن ابن ماجه) " انظر

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/٣٨

(تذكرة الحفاظ ١١٣٢/٣) و (طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣) ، وكذلك (سير أعلام النبلاء ١٨٤/١١).

[٣٣] انظر طبقات الشافعية لابن هداية ص١٥٩ - ١٦٠ .

[٣٤] انظر (طبقات الشافعية الكبرى ٤/٣)، (سير أعلام النبلاء ١٨٤/١١).

[٣٥] (فتح المغيث ٣٣٣/٢).

[٣٦] (سد الأرب من علوم الإسناد والأدب، حاشية ص١١٥)

[٣٧] (سد الأرب من علوم الإسناد والأدب، حاشية ١١٥)

[٣٨] والحق أن كتاب السنن الكبرى غني عن التعريف فهو مطبوع بين أيدي الناس يتداولونه في عشر مجلدات، وقد طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند سنة ١٣٤٤هـ.

[٣٩] انظر (كشف الظنون ١٠٠٧/٢).

[٤٠] ومن تلك الإعتراضات ما نقلناه عنه في موضوع (العقيقة) في النسخة التي بين يدي.

[٤١] انظر (كشف الظنون ١٠٠٧/٢).

[٤٢] (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٣).

[٤٣] هاجم أبو جعفر الطحاوي الشافعي وأتباعه هجوما عنيفا في كتابه (شرح معاني الآثار).

[٤٤] (طبقات الشافعية الكبرى ٤/٣).

[٤٥] سبق البيهقي جماعة إلى جمع نصوص الشافعي في كتب مستقلة ذكرناهم في أول البحث وأشرنا إلى كتبهم.

[٤٦] انظر (طبقات الشافعية الكبرى ٢١٥/٣).

[٤٧] طبع الكتاب في دار إحياء التراث العربي بلبنان باعتناء وتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري.

[٤٨] (طبقات الشافعية الكبرى ٤/٣).

[٤٩] وقد نشر الكتاب بتحقيق أحمد محمد موسى عام ١٣٨٠ هو لم يذكر اسم المطبعة ولا مكان الطبع.

[٥٠] الكتاب طبع منه الجزء الأول بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٩٠هـ ذكره السيد أحمد صقر (مقدمة معرفة السنن والآثار ١٠/١). وقد طبع الجزء الأول والثاني منه بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - ومنشورات محمد عبد المحسن الكتبي- صاحب الكتبة السلفية بالمدينة المنورة- عام ١٣٨٩

هـ وكأن السيد أحمد صقر لم يقف على هذه الطبعة أو غفل عنه.

[٥١] قال البيهقي:" فاستخرت الله تعالى في الإبتداء بما أردته واستعنت به في إتمام ما قصدته... وعلى نحو ما شرطته في مصنفاتي من الإكتفاء بالصحيح من السقيم، والإجتزاء من المعروف بالغريب إلا فيما لا يتضح المراد من الصحيح أو المعروف دونه فأورده والإعتماد على جملة ما نقدمه من الصحيح أو المعروف عند أهل المغازي والتواريخ وبالله التوفيق ". (دلائل النبوة ٦٣/١).

[٥٢] وقفت على صورة الكتاب في أربع عشرة مجلدة في مكتبة السيد حبيب أحمد بالمدينة المنورة وصورة أخرى للنسخة الآصفية في مكتبة السيخ عبد الرحيم صديق بمكة المكرمة واختصر الكتاب المذكور الشيخ الإمام أبو جعفر عمر القزويني (ت ٦٩٩هـ) في كتاب (مختصر شعب الإيمان) إجابة على سؤال محمد بن القاسم المزي له عن عدد شعب الإيمان وكان قد تكرر منه هذا السؤال وذلك بسبب الخلاف في عدد شعب الإيمان، إذ جاء في بعض الروايات "الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة " وفي بعضها " ست وسبعون أو سبع وسبعون " وفي " بعضها أربع وستون " وقد ذكر المصنف في الكتاب سبعة وسبعين شعبة جمعها من متفرق ما كتبه البيهقي في كتابه الذي نحن بصدده فاختصرها على شكل رؤوس المسائل واقتنع باستدلال آية من كتاب الله تعالى أو بحديث من أصح ما روي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مؤلفه رحمه الله " وربما زدت في بعض الشعب آية أو آيات أو حديثا أو كلمات، أو حكاية أو حكايات أو بيتا أو أبيات لم يذكرها البيهقي" وكتاب (مختصر الشعب) مطبوع بتحقيق محمد منير الدمشقي في إدارة الطباعة المنيرية عام ١٣٥٥هـ.

[٥٣] وهو كتاب (منهاج الدين في شعب الإيمان) قال عمر رضا كحالة: وهو في نحو ثلاث مجلدات (معجم المؤلفين ٣/٤).

[٥٤] الحديث أخرجه جمع من الأئمة منهم البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واللفظ له. انظر (سنن النسائي ١١٠/٨).

[٥٥] طبع الكتاب في جزئين نشرا بتحقيق السيد أحمد صقر عام ١٣٩١هـ، في مكتبة دار التراث وقد ذكر السيد صقر أن الكتاب طبع منه الجزء الأول عام ١٣٩٠، بدار التراث وهو يخالف ما نقلناه من كتاب (مناقب الشافعي) وانظر (معرفة السنن ١٠/١).

[٥٦] مثل حديث " عالم قريش يملأ الأرض علماء " أخرجه في المناقب ٤٥/١ وحديث " لا تسبوا قريشا فإن عالمها يملأ الأرض علما، اللهم أذقت أولها نكالا فأذق آخرها نوالا " أخرجه في (المناقب ٢٦/١)

وغيرها.

[٥٧] رأيت صور من الكتاب في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق بمكة عن نسخة المكتبة السعدية بالهند.

[٥٨] لا يزال الكتاب مخطوطا وقفت على صورته في مكتبة السيد حبيب. وتبلغ أوراقه تسع عشرة ومائة ورقة من الحجم المتوسط. ورأيت صورة أخرى للكتاب في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق خطها واضح وحديث يرجع إلى عام ١٣١٩ هـ وهي مصورة من نسخة المكتبة الآصفية.

[٥٩] الكتاب لا يزال مخطوطا ويقوم بتحقيقه زميلنا الشيخ مصطفى سعيد خالد قطاني.

[٦٠] طبع الكتاب بدار الكتب العلمية في بيروت عام ١٣٥٩ هـ بتحقيق الشيخ عبد الغني عبد الخالق.

[٦١] الكتاب في مجلدين وقفت على صورة الثاني منهما في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق والنسخة مصورة من مكتبة الجمعية الأسيوية بكلكتا.

[٦٢] وقفت على صورة الكتاب في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق بمكة وعليها ختم مكتبة السلطان أحمد.

[٦٣] ويرجع تاريخ نسخ هذا الكتاب إلى حوالي القرن الثامن، وهو موجود في مكتبة دار الكتب المصرية التي رأيت صورتها ناقصة في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق ويبدأ الجزء الموجود من كتاب الإستسقاء وينتهي إلى حكم الطفل مع أبويه في الدين. وقد أشار كاتبه إلى أنه يتلوه الجزء الثالث وأوله كتاب الفرائض، وهناك أيضا كتاب آخر أكبر من هذا الكتاب وهو (تخريج أحاديث مؤلفات الشافعي) وقد وقفت عليه أيضا في مكان نفسه.

[٦٤] الكتاب موجود في مكتبة السلطان أحمد الثالث وقد وقفت عل صورة منه في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق.

[٦٥] (معرفة السنن والآثار ١/١٢٩)

[٦٦] ذكر السخاوي عن البيهقي ما رواه عن الشافعي وشرطه في قبول المرسل حيث ذكر من شرطه أن يأتي ما يعضده سواء كان حديثا مسندا أو قول صحابي أو مرسل تابعي آخر، أو أن يوجد جماعة من أهل العلم يفتون بمثل معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا.

وكذلك من شرط قبول المرسل أن يكون من أرسله ضابطا وأن لا يسمى مجهولا ولا مرغوبا عن الرواية عنه إن سئل عن تسميته. هـ. بتصرف (فتح المغيث ١/١٤١).

الشيخ نايف هاشم الدعيس

ــــ." (١)

"ممن تقدمت وفاتهم، وروى عنهم الأئمة الكبار كالبخاري ومسلم وأبي داود وغيرهم وعمره الله تعالى حتى تفرد بالرواية عن جماعة جمة من شيوخه لم يبق في الدنيا من يروي عنهم غيره وانتشر حديثه في الآفاق وكثر الرواة عنه إلى غير ذلك من أحواله، فحداني ذلك على أن أجمع شيوخه والرواة عنه وترتيب أسماءهم على حروف المعجم، فشرعت في ذلك ثم تذكرت أن صاحبنا الحافظ أبا بكر ابن نقطة البغدادي -رحمه الله تعالى- كان قد ذكر أن الحافظ أبا محمد ابن الأخضر البغدادي قد جمع شيوخه فقط فشرعت في جمع الرواة عنه فوجدتهم خلقا لا يحصرهم عد ولا يحدهم حد فوقع الاختيار على ذكر من روى عنه أو سمع منه من حفاظ الحديث وأعيان الرواة، فاستخرت الله تعالى وعلقت في هذا المجموع ما تيسر لي جمعه منهم ورتبت أسماءهم على ترتيب حروف المعجم وذكرت ما انتهى إلي علمه من مولدهم ووفاتهم ونبذة من أسماء شيوخهم ورواتهم وما تيسر من حديث أكثرهم عنه، ولم أستوعب جميع من يدخل في هذا الباب لاتساعه والله تعالى يحسن العون على بلوغ ما أردته ويعصم من الخطأ والزلل فيما أوردته إنه جواد كريم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.." (٢)

"وسمع بدمشق من أبي الحسن علي بن أحمد بن قيس. وسمع درس خاله شرف الإسلام عبد الوهاب. وتفقه به، وسمع التفسير منه، وأحب الوعظ وغلب عليه، فاشتغل به.

قال ناصح الدين: قال لي: حفظني خالي مجلس وعظ، وعمري يومئذ عشر سنين ثم نصب لي كرسيا في داره، وأحضر لي جماعته، وقال: تكلم، فتكلمت، فبكى. قال: وكان ذلك المجلس يذكر بعضه وهو ابن تسعين، وكان بطيء النسيان. وكان أسماء الفصول الذي يحفظ مجلدة. كان لا يخطب في مجلسه، إنما يدعو عقيب القراء، ثم يقرأ مقرىء آيات من القران فيفسرها، ويوسع في ذكره، ثم يذكر فصولا وعنده من كلام العرب والعجم، فيلقن من الفصول ما يختار.

وبعثه نور الدين محمود بن زنكي رسولا إلى بغداد سنة أربع وستين وخمسمائة وخلع عليه هناك أهبة سوداء، فكانت عنده يلبسها في الأعياد. وسمع هناك الحديث من سعد الخير بن محمد الأنصاري كثيرا. وصاهره

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/١٦٤

(٢) نزهة الناظر في ذكر من حدث عن البغوي، ص/٢٤

على ابنته فاطمة، ونقلها معه إلى مصر، وانتقلت كتب سعد الخير إليه. ومن عبد الصبور بن عبد السلام الهروي وعبد الخالق بن يوسف وغيرهم. واجتمع هناك بالشيخ عبد القادر وغيره من الأكابر، ووعظ بجامع المنصور.

قال ناصح الدين: سمعته يقول: أول مجلس جلسته في بغداد في جامع المنصور، فنزلت سحرا إلى الجامع متنكرا، حتى أرى هيئة المجلس وأسمع ما يقال، وإذا رجل أعمى قد جلس على درج المنبر، فذكر من الفصول من كلام التميمي وابن عقيل وغيرهما جميع ما قد حررته للمجلس، وتعبت عليه. قال: فأصابني هم، وما بقي لي زمن أحفظ غير ذلك، فاستخرت الله تعالى، ثم جلست وتكلمت، وذكرت حكاية طاب بها المجلس.

قال: وسمعته يقول: أول ما دخلت بغداد جاءني الشيخ أبو الفضل بن شافع وتعصب لي، فدخل علي الشيخ أبو الفرج بن الجوزي مهنئا بالسلامة، وتحدثنا، فقال لي: تحفظ شيئا من شعر ابن الكيزاني؟ فأنشدته له:

رأتني خاضبا شيبي ... فسمتني أبا العيب

فظهر الغيظ في وجهه، ثم قام فذهب. فقال ابن شافع: إيش عملت؟ هذا أول من جاءك من الحنابلة لقيته بما يكره، فقلت: كيف. قال: هو يخضب، فقلت: والله ما علمت، ولا حضرني من شعر ابن الكيزاني إلا هذا. ثم عاد ابن نجية وانتقل إلى مصر من قبل دولة صلاح الدين، وأقام بها إلى أن مات. وكان يعظ بها بجامع القرافه مدة طويلة. وله فيها وجاهة عظيمة عند الملوك.

وقال ناصح الدين: كان ذا رأي صائب. وكان صلاح الدين - يعني ابن يوسف بن أيوب - يسميه عمرو بن العاص، ويعمل برأيه.

وقال أبو شامة: كان صلاح الدين يكاتبه، ويحضر مجلسه هو وأولاده: العزيز، وغيره. وكان له جاه عظيم، وحرمة زائدة.

وقال ناصح الدين: كان أهل السنة بمصر لا يخرجون عما يراه لهم زين الدين - يعني ابن نجية - وكثير من أرباب الدولة. وقال له الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين: إذا رأيت مصلحة في شيء فاكتب إلي بها، فأنا ما أعمل إلا برأيك.

وقضيته مع عمارة اليمني ومن وافقه على السعي من إعادة دولة العبيديين معروفة. وهو عبد الصمد الكاتب وهبة الله بن كامل القاضي وابن عبد القوي داعي الدعاة وعمارة الشاعر، وغيرهم من الجند والأعيان. وكانا

قد عينوا خليفة ووزيرا، وتقاسموا الدور، واتفقوا على استدعاء الفرنج إلى مصر، ليشتغل بهم صلاح الدين، ويخلو لهم الوقت ليتم أمرهم ومكرهم، فأدخلوا في الشورى معهم زين الدين ابن نجية، فأظهر لهم أنه معهم، ثم جاء إلى صلاح الدين فأخبره، وطلب منه ما لابن كامل من الحواصل والعقار، فبذله له، وأمره بمخالطتهم، وتعريف شأنهم، فصار يعلمه بكل متجدد. ويقال: إن القاضي الفاضل استراب من بعض أولئك الجماعة، فأحضر ابن نجا الواعظ، وأخبره الحال. فطلب منه كشف الأمر، فأخبره بأمرهم، فبعثه إلى صلاح الدين، فأوضح له الأمر. فطلب صلاح الدين الجماعة وقررهم، فأقروا، فصلبهم بين القصرين.

ولما كان السلطان صلاح الدين في الشام سنة ثمانين كتب إليه الشيخ زين الدين كتابا يشوقه إلى مصر، ويصف محاسنها. فكتب إليه السلطان كتابا بإنشاء العماد الكاتب، يتضمن تفضيل الشام على مصر. وفي آخره:

ونحن لا نجفوا الوطن كما جفوته ... وحب الوطن من الإيمان

ولما فتح صلاح الدين القدس كان معه، وتكلم أول جمعة أقيمت فيه على كرسي الوعظ. وكان يوما مشهودا.." (١)

"وبعثه نور الدين محمود بن زنكي رسولا إلى بغداد سنة أربع وستين وخمسمائة وخلع عليه هناك أهبة سوداء، فكانت عنده يلبسها في الأعياد. وسمع هناك الحديث من سعد الخير بن محمد الأنصاري كثيرا. وصاهره على ابنته فاطمة، ونقلها معه إلى مصر، وانتقلت كتب سعد الخير إليه. ومن عبد الصبور بن عبد السلام الهروي وعبد الخالق بن يوسف وغيرهم. واجتمع هناك بالشيخ عبد القادر وغيره من الأكابر، ووعظ بجامع المنصور.

قال ناصح الدين: سمعته يقول: أول مجلس جلسته في بغداد في جامع المنصور، فنزلت سحرا إلى الجامع متنكرا، حتى أرى هيئة المجلس وأسمع ما يقال، وإذا رجل أعمى قد جلس على درج المنبر، فذكر من الفصول من كلام التميمي وابن عقيل وغيرهما جميع ما قد حررته للمجلس، وتعبت عليه. قال: فأصابني هم، وما بقي لي زمن أحفظ غير ذلك، فاستخرت الله تعالى، ثم جلست وتكلمت، وذكرت حكاية طاب بها المجلس.

قال: وسمعته يقول: أول ما دخلت بغداد جاءني الشيخ أبو الفضل بن شافع وتعصب لي، فدخل علي الشيخ أبو الفرج بن الجوزي مهنئا بالسلامة، وتحدثنا، فقال لي: تحفظ شيئا من شعر ابن الكيزاني فأنشدته

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/١٧٩

له:

رأتني خاضبا شيبي

فسمتني أبا العيب

فظهر الغيظ في وجهه، ثم قام فذهب. فقال ابن شافع: إيش عملت هذا أول من جاءك من الحنابلة لقيته بما يكره، فقلت: كيف. قال: هو يخضب، فقلت: والله ما علمت، ولا حضرني من شعر ابن الكيزاني إلا هذا. ثم عاد ابن نجية وانتقل إلى مصر من قبل دولة صلاح الدين، وأقام بها إلى أن مات. وكان يعظ بها بجامع القرافه مدة طويلة. وله فيها وجاهة عظيمة عند الملوك.

وقال ناصح الدين: كان ذا رأي صائب. وكان صلاح الدين- يعني ابن يوسف بن أيوب- يسميه عمرو بن العاص، ويعمل برأيه.

وقال أبو شامة: كان صلاح الدين يكاتبه، ويحضر مجلسه هو وأولاده: العزيز، وغيره. وكان له جاه عظيم، وحرمة زائدة.." (١)

"""""" صفحة رقم ٩٠ """""

(المقدمة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى التابعين لهم بالإحسان إلى يوم الدين

أما بعد فاعلم وفقك الله للخيرات إني نظرت في كتاب الأمير أبي نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر الحافظ المعروف بابن ماكولا الذي جمع فيه كتب الحافظ المتقدمين وصار قدوة وعلما للمحدثين وعمدة للحفاظ المتقين وفاصلا بين المختلفين ومزيلا لشبه الشك عن قلوب المرتابين فوجدته قد بيض فيه تراجم واستشهد رحمه الله قبل أن يلحقها ومواضع قد ذكر فيها قوما وترك آخرين يلزمه ذكرهم ولم يبيض لهم وتراجم قد نقلها ثقة بمن تقدمه من غير كشف والصواب بخلافها وأخرى كان الوهم من قبله فيها ثم قد حدثت من بعده تراجم لها من أسماء المتقدمين ونسبهم ما يشتبه بها فاستخرت الله عز وجل في جميع ابواب تشتمل على ما وصل إلى من ذلك وسطرتها على وضع كتابه واتبعنا كل حرف بمشتبه النسبة فيه مع ضيق الزمان وتعذر الإمكان والاعتراف بالتقصير في هذا الشأن ليستذكر بذلك الإمكان والاعتراف بالتقصير

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/٣٩٤

في هذا الشأن ليستذكر بذلك من أحب أن يجمع كتابا في هذا الفن ولو وجدنا بعض الطلبة المتيقظين قد نظر في هذا الباب وصرف الهمة إليه لاعتمدنا في ذلك عليه مع أنه لم يمنعنا أن نستكثر مما أوردناه إلا أنا وجدنا." (١)

"

وفي الرابع أشياء ذاكرها وقصرا في شرحها وإيضاحها فبينها وأتم نقصانها

وفي الخامس ما أورداه من الأحاديث نازلة ووقعت له عالية

ولما أنعمت النظر فيه وجدته قد ذكر في الفصل الأول ما قد ذاكراه أو أحدهما

وفي الفصل الثاني قد غلطهما في أشياء لم يغلطا فيها و أخل بأوهام لهما ظاهرة

وفي الفصل الثالث قد كرر أشياء ذاكرها أو أحدهما و أخل بنظائر لما ذاكراه ولم يهتد إليها

وفي الفصل الرابع لم يشرح من ما ضمن بيانه إلا شيئا يسيرا

وفي كتبهم أشياء كثيرة تحتاج إلى شرح وبيان وإيضاح وتعريف ولا سيما كاب عبد الغني فإن أكثر ما فيه غير مبين ووجدت له في تضاعيف الكتاب أوهاما من تصحيف وإسقاط أسماء من أنساب وأغلاط غير ذلك فتركته على ما هو عليه وجمعت كتابي الذي سميته بالإكمال ولم أتعرض فيه لتغليطه ولا لتغليط غيره ورسمت ما غلط فيه واحد منهم في كتابي على الصحة ولما أعان الله على تمامه ذكرت ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

من كتم علما علمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار

وما روي عن بعض السلف أنه قال

وما أوجب الله تعالى على الجهال أن يتعلموا حتى أوجب على العلماء أن يعلموا

وخشيت أن تبقى هذه الأوهام في كتبهم فيظن من يراهنا أنها الصحيح ويتبع أمرهم فيها فيضل من حيث طلب الهداية ويزل من جهة ما أراد الاستثبات وإذا رأى كتابي بما تصرو أن الغلط ما ذكرته أنا وإن أحسن الظن بي جعل قولي خلافا وقال كذا ذكر فلان وكذا ذكر فلان

فاستخرت الله تعالى ورغبت إليه في عضدي بالتوفيق والإرشاد وسألته إلهامي القصد وتأييدي بالسداد وجمعت في هذا الكتاب أغلاط أبي الحسن علي بن عمر وعبد

---

(١) تكملة الإكمال، ١/٩٠

." (١)

"وقد بحثت فيما توفر لي من مكتبات عن شرح – لسنن الترمذي – مخطوط أو مطبوع ينافس هذا الشرح في تمامه ووفائه فأعياني البحث ، ورجع إلى البصر كليلا ، ثم فتشت في هذا الكتاب نفسه فوجدته قد جمع – إلى جانب سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – مسائل كثيرة تتعلق بكتاب الله – عز وجل – منتشرة في ثنايا الكتاب كأنها اللؤلؤ المنثور .

فاستخرت الله – عز وجل – وشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد واقتربت من هذا البستان اليانع الثمر ، الجميل المنظر ، الطيب الرائحة ... لعلي أصيب من نفحاته وأنال من خيراته ، فكان هذا البحث ، سميته ﴿ جهود الإمام المباركفوري في الدراسات القرآنية من خلال كتابه تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي " عرض ودراسة " ﴾ .

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع بعينه أسباب منها :

أولا : طلب العلم من مظانه ... فالكتاب الذي يجمع بين التفسير والحديث واجتهاد العلماء خليق أن يؤخذ منه العلم ... ولا شك أنه سيكون مادة ثرية للبحث والمعرفة خاصة للمبتدئين مثلي .

ثانيا : تعلم الهمة العالية ، فهذا الرجل – المباركفوري – غير عربي ، وعاش في عصر مليء بالحروب والفتن ، في بلد خيراته نهب للاحتلال الإتجليزي ... ومع ذلك استطاع أن يقوم بهذا العمل الضخم الجليل .

ثالثا : إن هذا الكتاب – تحفة الأحوذي – من شروح أحد الكتب الستة المشهورة وهي الصحيحان وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وقد أدهشني – أثناء بحثي عن هذا الموضوع في سجلات الدراسات العليا بكليات الجامعة – أن مثل هذه الكتب لم يطرق أحد بابها ليأخذ ما فيها من مسائل تتعلق بالقرآن الكريم إلا قليلا .

خطة البحث

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

المقدمة تتناول

أهمية الموضوع ، أسباب اختياره ، ومنهج البحث فيه .

---

(١) تهذيب مستمر الأوهام، ص/٥٩

الباب الأول :التعريف بمفردات البحث و فيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالإمام المباركفوري." (١)

"عبد الحي بن محمود الحلبي الأصل الحمصي المولد الدمشقي الدار الحنفي الصوفي كان من أجلاء الفضلاء طويل الباع في المعارف وانتفع به خلق بالقراءة عليه ذكره النجم الغزي وقال في ترجمته كان في مبدأ أمره من فقراء الشيخ أبي الوفاء بن الشيخ علوان وكان كثيرا ما يخرج من حمص إلى حماة لزيارته فخطر له خاطر في طلب العلم فاستشار أباه فقال له أبوه اذهب إلى شيخك سيدي أبي الوفاء وانظر إلى ما يشير به عليك وأي مدينة يأمرك بالسفر إليها وطلب العلم بها فسافر إلى الشيخ وقص له قصته وما قال له أبوه فقال له الشيخ أبو الوفاء اذهب موقف حماة فهناك مجذوب قف أمامه وقل له إن وفاء بن علوان يقرئك السلام ولا تزد على ذلك وانظر ماذا يجيبك به قال فمضيت إليه ووقفت أمامه فلما أحس بي رفع إلي رأسه فقلت له إن الشيخ وفاء ابن الشيخ علوان يقرئك السلام فقال حياه الله عليك وعليه السلام ثم انتصب قائما وصفق بيديه ونادى بأعلى صوته حيا الله بلاد الشام فيها الخوخ والرمان فيها زقزق العصفور فيها شيخ بلاطرطور وكرر ذلك مرتين أو ثلاثا قال فرجعت وأخبرت الشيخ فقال لي يا عبد الحي اذهب إلى دمشق يحصل لك العلم والدنيا وكان الأمر كما قال فقبل إشارة شيخه وسافر إلى دمشق وقرأ بها على العلامة العلا بن عماد الدين والشهاب أحمد الطيبي ثم لزم أبا الفداء إسماعيل النابلسي ورفيقه العماد الحنفي حتى برع ودرس بالعربية والتركية وكان يعرف اللغة التركية معرفة متقنة وكان يحب الصالحين ويتردد إليهم وسافر إلى الروم وكان ممن أخذ عنه المولى يحيى ابن زكرياء ولما ولى قضاء الشام أحله واتفق له أنه كان مدرسا بالمدرسة الظاهرية فأخذ توليتها القاضي محمد بن الكيال وكان بالروم انتمى إلى المولى يحيى المذكور وعاد في خدمته إلى دمشق فوقع بينه وبين صاحب الترجمة بسبب التولية وتشاتما ثم ترافعا إلى القاضي وكل منهما يعتمد ماله عليه من النظر فلم ينصف عبد الحي وأشار عليهما بالصلح فلما قام من المجلس دخل على شيخنا القاضي محب الدين فاحتشم له وغضب من أجله ثم التمس شيخنا الشهاب العيثاوي وبقية أهل العلم وتشاوروا في ذلك فاقتضى الرأي أن يجتمعوا في اليوم الثاني ويذهبوا إلى القاضي ويطلبوا منه الخروج من حق ابن الكيال بالتعزير فلما كان اليوم الثاني اجتمعنا فلما حضر الشيخ عبد الحي تشكر من الحاضرين وقص علينا رؤيا أنه رأى الشيخ عبد القادر ابن حبيب الصفدي في المنام وهو في بستان عظيم قال فدخلت عليه فشكوت إليه فقال لي يا عبد الحي أما قرأت تائيتي فقلت نعم فقال أما

---

(١) جهود الإمام المباركفوري في الدراسات القرآنية من خلال كتابه تحفة الأحوذي، ٣/١

قرأت قولي فيها

إن لم تجد منصفا للحق كله إلى ... مولى البرايا وخلاق السموات

قال فاستيقظت وخاطري متبلج واستخرت الله على الانتصار فجزاكم الله تعالى عنا خيرا وشكر سعيكم ثم صرف القوم قال وكانت وفاته يوم الأحد سادس شهر رمضان سنة عشر بعد الألف ودفن بمقبرة الفراديس ورأيت بخط محمد المرزناتي الصالحي أن وفاته كانت ليلة الخميس بين الأذانين بعد أن تسحر ثالث عشر شهر رمضان من السنة المذكورة عبد الحي بن يوسف الكردي نزيل دمشق أحد أعيان العلماء كان له باع طائل في المعقولات اتصل أولا بخدمة أويس باشا ولما ولى مصر كان معه وجعله قاضي الحضرة وحصل بها مالا كثيرا ثم رجع إلى دمشق فلزم بيته لا يخرج لجمعة ولا جماعة إلا نادرا وكان في الأصل شافعيا ثم صار حنفيا وولى تدريس المدرسة المعينية وكان له مرتب في جوالي بيت المال وكان يتردد إلى القضاة والولاة وصحب أحمد باشا الحافظ لما كان محافظ الديار الشامية وعلت كلمته عنده ولم يعهد منه ضرر لأحد من الناس ولما مات الحسن البوريني وجه إليه قاضي دمشق عنه المدرسة الشامية البرانية فبقيت في يده أشهرا ثم وجهت من طرف السلطنة إلى الشهاب العيثاوي وبقي عبد الحي على عزلته وانزوائه إلى أن تـوفى وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وألف." (١)

" في كتبهم في التعديل والتجريح ، وفيما دونوه في مؤلفاتهم الموسومة بالتواريخ . وأما الفقهاء فإنهم أضاعوه ، فضاع ما اختصوا بإدراكه من تفاوت مراتب أئمتهم في التحقيق ، واختلاف حظوظهم في العلم من التوفيق . ولم أزل منذ زمن الحداثة ذا عناية بهذا الشأن ، أتطلبه من مظانه وغير مظانه ، وأصيد أوابده ، وأقيد شوارده ، وأتتبعه مما صنفه أهل الحديث في تواريخ أمهات الأمصار شرقا وغربا ، المشتملة على التعريف بخواص أهليها وارديها ، ومن معاجم كثيرة في أسماء شيوخهم ، وفهارس وتخاريج لهم قليلة ، ومن مؤلفات في ذكر الفقهاء ، ألفها شرذمة قليلة من الفقهاء ، وهي قليلة ، قليلة المضمون والمحصول ، غير قليل ما فيها مما لا يصح أو لا يوثق به من المنقول ، ومما عنيت به من مصنفات الفقه المبسوطة ، ومما لا أحصيه من زوايا وخبايا ، وبقايا وخفايا . ثم استخرت الله تبارك وتعالى في تأليف ذلك وإبرازه لطالبيه ، وحفظه على مبتغي العلم وحافظيه ، واستجرت به من حظوظ

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٣/٢

". (١)

" الشيخ أبي البقاء لكونه كتابا قد عكف الناس عليه ٦١ب وضم إلى كتابه بحرف الميم وأورد ما كان له بقوله قلت فجاء كبير الحجم في عشر مجلدات فاختصره الشيخ سليمان الصرخدي الشافعي المتوفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة في مجلدين ولكن اعترض عليه في مواضع كثيرة

٣٤٢ – حسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي الأصل

إمام مشهور فهام علامة في المعقولات والمعاني والبيان

وله مؤلفات كثيرة منها التفسير للقرآن العظيم والحاشية على تفسير الكشاف وكتاب التبيان في المعاني وشرح المشكاة

وقد توفي في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة

وذكر في أسامي الكتب وحاشيته المذكورة على تفسير الكشاف هي من أجل الحواشي حتى قال بعض الفضلاء لا ينبغي أن يقرأ الكشاف إلا مع حاشية الطيبي وهي في ست مجلدات ضخام قال رأيت بينما أنا بين النوم واليقظة أن النبي ناولني قدحا فيه لبن فأصبت منه شيئا ثم ناولته إياه فأصاب منه صلى تعالى عليه وسلم وكنت مترددا في الشروع فيها فلما رأيت ذلك استخرت الله وشمرت عن ساق الجد والاجتهاد وشرعت ." (٢)

" حاشية جيدة أولها الحمد لله الذي أنار الأعيان بنور الوجود إلى آخره وذكر أنه أمره بتأليفها من أمره مطاع فاستخرت الله وشرعت فيها وكتبت ما تلقيته من مشايخي المتقدمين الذين تلقوه عن مشايخهم الماضين وأضفت إليه غير ذلك مما استنبطته بمباني أنوارهم من تأليف العلامة عماد الدين يحيى بن القاسم العلوي الشهير بابن الفاضل اليمني وفرغ من تأليفها سنة ثمان وعشرين وتسعمائة

وقد صنف الإقليد مختصر الكشاف

وقد كانت وفاته في سنة خمسين وتسعمائة

٨٩أ –

وكذا في أسامي الكتب

٥١٠ – محمد بن أسعد الصديقي

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية، ٧٦/١

(٢) طبقات المفسرين – الأدنروي، ص/٢٧٧

العالم الفاضل المحقق

قد صنف تفسير سورة الكافرون في سفر لطيف أوضح فيه أنها سورة تعدل ربع القرآن استنبط تفسيرها من كتب تفاسير عديدة

وكانت وفاته سنة خمسين وتسعمائة وفي رواية سبع عشرة وتسعمائة

من أسامي الكتب ." (١)

"ومن ناحية ثانية يغفل المصنفون في تراجم الرواة ، ما يرد في سيرة الراوي من المواقف والبطولات والشجاعة والزهد والعبادة ، وما برز فيه من أعمال ، وغيرها مما تمتلئ به كتب التراجم العامة ؛ بل قد يكون عمدة تلك الكتب وأساس تصنيفها ، ولنقف متدبرين لكلام الحافظ ابن حجر في مقدمته لكتابه الحافل تهذيب التهذيب (١) ، حيث قال بعدما بين أهمية تهذيب الكمال للإمام المزي ، وما كان من عمل للإمام الذهبي ، وأنه لم ير أن المراد من التصنيف في باب النقد للرواة محتاج لبعض ما ذكروه ، فقال : ثم رأيت للذهبي كتابا سماه تذهيب التهذيب أطال فيه العبارة ، ولم يعد ما في التهذيب غالبا ، وإن زاد ففي بعض الأحايين ، وفيات بالظن والتخمين ، أو مناقب لبعض المترجمين ، مع إهمال كثير من التوثيق والتجريح ، الذين عليهما مدار التضعيف والتصحيح ، ... فاستخرت الله تعالى في اختصار التهذيب على طريقة أرجو الله أن تكون مستقيمة ؛ وهو أنني اقتصر على مايفيد الجرح والتعديل خاصة ، وأحذف منه ما أطال به الكتاب ، من الأحاديث التي يخرجها من مروياته العالية ، من الموافقات والأبدال ، وغير ذلك من أنواع العلو ؛ فإن ذلك بالمعاجم والمشيخات أشبه منه بموضوع الكتاب ، وإن كان لا يلحق المؤلف من ذلك عتاب ، حاشا وكلا ، بل هو والله العديم النظير ، المطلع النحرير ، لكن العمر يسير ، والزمان قصير ، فحذفت هذا جملة ، وهو نحو ثلث الكتاب .ا.هـ .

فلعلي بهذا المقال الموجز قد بينت على وجه الإجمال الاختلاف بين النوعين ، والفرق بين المنهجين ، والله تعالى أعلى وأعلم .

الخاتمة :

ونختم هذا البحث بالتذكير بأهمية مثل هذه المقالات ، والحاجة المعاصرة لإيضاح هذه الجهود المباركة لعلماء الأمة ، وقد خلصت إلى نتائج مهمة حول ذلك أحببت إيجازها في خاتمة المقال ؛ فمن ذلك :

---

(١) طبقات المفسرين – الأدنروي، ص/٣٨١

(١) تهذيب التهذيب ١ / ٣-٤ .." (١)

""""" صفحة رقم ١٦٣ """"

فسمعت أبا الفتح ابن سمكويه بهراة يقول سمعت عبد الواحد المليحي يقول سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول دخلت على أبي عبد الله الحاكم وهو في داره لا يمكنه الخروج إلى المسجد من أصحاب أبي عبد الله بن كرام وذلك أنهم كسروا منبره ومنعوه من الخروج فقلت له لو خرجت وأمليت في فضائل هذا الرجل حديثا لاسترحت من هذه الفتنة

فقال لا يجيء من قلبي

يعني معاوية

وأنه قال أيضا سمعت أبا محمد بن السمرقندي يقول بلغني أن مستدرك الحاكم ذكر بين يدي الدارقطني فقال نعم يستدرك عليهما حديث الطير

فبلغ ذلك الحاكم فأخرج الحديث من الكتاب

هذا ما يذكره الطاعنون وقد استخرت الله كثيرا واستهديته التوفيق وقطعت القول بأن كلام أبي إسماعيل وابن الطاهر لا يجوز قبوله في حق هذا الإمام لما بينهم من مخالفة العقيدة وما يرميان به من التجسيم أشهر مما يرمى به الحاكم من الرفض ولا يغرنك قول أبي إسماعيل قبل الطعن فيه إنه ثقة في الحديث فمثل هذا الثناء يقدمه من يريد الإزراء بالكبار قبل الإزراء عليهم ليوهم البراءة من الغرض وليس الأمر كذلك

والغالب على ظني أن ما عزي إلى أبي عبد الرحمن السلمي كذب عليه ولم يبلغنا أن الحاكم ينال من معاوية ولا يظن ذلك فيه وغاية ما قيل فيه الإفراط في ولاء علي كرم الله وجهه ومقام الحاكم عندنا أجل من ذلك وأما ابن كرام فكان داعية إلى التجسيم لا ينكر أحد ذلك ثم إن هذه حكاية لا يحكيها إلا هذا الذي يخالف الحاكم في المعتقد فكيف يسع المرء بين يدي الله تعالى." (٢)

""""" صفحة رقم ٢٣٨ """"

فاستخرت الله تعالى في وضع هذا الشرح قاصدا فيه لعشرة أمور

الأول التعرض لبسط ألفاظه المقفلة وإيضاح معانيه المشكلة وإظهار مضمراته المهملة فأذكر المسائل أو

---

(١) علم التراجم أهميته وفائدته، ص/٧٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى . ، ١٦٣/٤

المسئلة أبسط العبارة فيها وأقتصر على ذلك إن رأيت أنه يكفيها وإلا رجعت إلى تنزيل ألفاظ الكتاب على ذلك الذي بسطته موضعا موضعا لأجمع بين البيان الإجمالي والتفصيلي معا اللهم إلا مواضع يسيرة أخذ الإشكال بخنقها ورامت الأذهان الرائقة سلوكها فالتبس عليها جميع طرقها فإنا نطوي تلك على غرها ونربأ بأنفسنا عن ركوب مراكب العسف مستعيذين بالله من شرها والعاقل يختار السكوت على التخليط وإذا لم يكن بد من أحد الحملين فجيء هذا بالبسيط

على أني لا أجزم بالصحة لتلك المواضع ولا أعتقد العصمة إلا لمن يشهد له بها القواطع ولقد سمعت أبي رحمه الله يحكي ما معناه أو قريب منه أن المصنف سئل عن شيء من هذا الكتاب فلم يأت م نه بجواب وذكر أنه إنما وضعه على الصحة

الثاني تفسير ألفاظه الغريبة واللغوية وكيفية النطق بها على مقتضى العربية وذكر شيء من الاشتقاقات الأدبية والتحرز مما يعد من لحن العوام والتحفظ من التصحيف الذي هو إحدى القوام ولقد بلي بذلك من ضعفة الفقهاء من." (١)

" وكذا ورددتها فيها كذا وكذا وقد بعثت بها إليك وهي أربعة آلاف درهم وفاكهة أنا لقطتها من بستاني ورثته عن أبي وأبي ورثه عن أبيه

قال فجمعت الصبيان فلما دخل دخلنا عليه فبكيت وقلت له يا أبة أما ترق لي من أكل الزكاة ثم كشفت عن رأس الصبية وبكيت فقال من أين علمت دع حتى أستخير الله تعالى الليلة قال فلما كان من الغد قال يا صالح صبى فإني قد استخرت الله تعالى الليلة فعزم لي ألا آخذها وفتح التليسة ففرقها على الصبيان وكان عنده ثوب عشارى فبعث به إليه ورد المال قال صالح فبلغني أن الرجل إتخذه كفنا

وعن علي بن الجهم قال كان له جار فأخرج إلينا كتابا فقال أتعرفون هذا الخط قلنا هذا خط أحمد بن حنبل كيف كتب لك قال كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة ففقدنا أحمد بن حنبل أياما لم نره ثم جئنا إليه لنسأل عنه فقال لنا أهل الدار التي هو فيها هو في ذلك البيت فجئنا إليه والباب مردود عليه وإذا خلقان فقلنا له يا أبا ." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ، ٢٣٩/٩

(٢) صفة الصفوة، ٣٤٢/٢

" يصلي كأنه مدهوش ثم حافت منه التفاتة إلي فقال لي من أنت قلت رجل أعرابي قال هل عندك حديث تحدثنا به قال فحدثته بخمسة أحرف فغشي عليه وأناأنظر ثم أفاق فقال خذ أنت ها هنا حتى آخذ أنا ههنا فطلبته بعد فلم أقدر عليه ومن عباد جبل المقطم

٨٨٤ – عابد

يوسف بن الحسين قال سمعت ذاالنون المصري يقول وصف لي رجل في جبل المقطم فقصدته فرأيت رجلا متعبدا فمكثت معه أربعين يوما لا أكلمه ثم استخرت الله تعالى يوما في كلامه وسألت الله أن يوفقه لي فقلت أيها الشيخ فيم النجاة فقال في التقوى والمراقبة فقلت زدني فقال فر من الخلق ولا تستأنس بهم فقلت له زدني فقال إن لله عبادا نظروا إلي باطن الدنيا لما نظر الخلق إلى ظاهرها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم إنهم قوم صافوه بالعقول ودققوا له الفطن فسقاهم كأسا من محبته فهم في عطشهم أروياء وفي ريهم عطاش فقلت له زدني فقال إنهم أقوياء في توكلهم ومن عباد جبل الأقرع

٨٨٥ – عابد

قال بشر بن الحارث كنت مارا في جبال الشام فأتيت على يقال له الأقرع فإذا أنا بشاب قد نحل جسمه ورق جلده و عليه ثوب من صوف فسلمت عليه فرد علي فقلت في نفسي أقول له ." (١)

"" صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح، وصحبة أهل الفساد تورث في القلب الفساد " .

وقال: " أدب المريد في التزام حرمات المشايخ، وخدمة الأخوان، والخروج عن الأسباب، وحفظ آداب الشرع على نفسه " .

وقال: " ما دخلت قط على أحد من شيوخي إلا وأنا خال من جميع مالي، انتظر بركات ما يرد علي، من رؤيته وكلامه.فإن من دخل على شيخه بحظه، انقطع عن بركات رؤيته، ومجالسته، وكلامه " .

وقال: " مذ علمت أن أحوال الفقراء جد كلها لم أمازح فقيرا. وسبب ذلك أن فقيرا قدم علي، فقال لي: " أيها الشيخ!، أريد أن يتخذ لي عصيدة " ، فجرى على لساني: " إرادة وعصيدة؟! " ، فتأخر الفقير ولم أشعر به، ثم أمرت باتخاذ عصيدة، وطلبت الفقير فلم أجده، فتعرفت خبره، فقيل لي: إنه انصرف من فوره، وكان يقول في نفسه: " إرادة وعصيدة؟! " ، وهام على وجهه، حتى دخل البادية، ولم يزل يقول هذه الكلمات حتى مات " .

محمد بن خفيف الشيرازي

---

(١) صفة الصفوة، ٣٥٥/٤

٢٦٧ - ٣٧١ للهجرة

محمد بن خفيف الشيرازي أبو عبد الله، أحد الأوتاد. صحب رويما والجريري وابن عطاء وغيرهم. وهو أعلمهم بالظاهر، شافعي المذهب.

مات في رمضان سنة إحدى وسبعين وثلثمائة بشيراز، عن مائة وأربع سنين.

ومن كلامه: " ليس شيء أضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص، وقبول التأويلات " .

وقال: " الأكل مع الفقراء قربة إلى الله " .

وسئل عن إقبال الحق على العبد، فقال: " علامته أدبار الدنيا عن العبد " .

وقال: " أول من لقيت من المشايخ أبو العباس أحمد بن يحيى، وعلى يده تبت. وأول ما أمرني به كتبة الحديث، ثم أخذ بعد ذلك في رياضتي.

فأولها أنه حملني إلى السوق، وجلس على باب مسجد، حتى عبر قصاب، فاشترى قطعة لحم، وقال: " احملها بيدك إلى المنزل وارجع " ، فأخذتها واستحيت من الناس، فدخلت مسجدا، وتركتها بين يدي، أفكر بين حملها، وأن أعطيها إلى الحمال، فاستخرت الله، وقلت: " لا أخالف الشيخ " . فحملتها، والناس يقولون: " أيش هذا؟! " ، وأنا أخجل وأسكت، حتى صرت بها إلى منزله. ورجعت أليه، وأنا عرق مستح، فقال: " يا بني، كيف كانت نفسك في حمل هذا اللحم، بعد أن كان الناس ينظرون إليك بعين التعظيم، وأنك من أولاد الملوك؟ " . فحدثته فتبسم وقال: " يا بني قد حمدت فعلك، وسترى! " .

وروى عنه أنه قال: " قدم علينا بعض أصحابنا، فاعتل - وكان به علة البطن - فكنت أخدمه، وآخذ منه الطست طول الليل. فغفوت مرة، فقال لي: " نمت؟. لعنك الله! " ، فقيل: "كيف وجدت نفسك عند قوله: " لعنك الله؟! " ، فقال: كقوله: " رحمك الله " .

وقال: " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، في المنام، وهو يقول: من عرف طريقا إلى الله، فسلكه، ثم رجع عنه، عذبه الله بعذاب لم يعذب به أحدا من العالمين " .

وقال: " دخل - يوما من الأيام - علي فقير، فقال: بي وسوسة!، فقلت: عهدي بالصوفية يسخرون بالشيطان، فالآن الشيطان يسخر بهم " .

وقال أبو أحمد الصغير: " سألته يوما، فقلت: " فقير يجوع ثلاثة أيام، وبعدها يخرج ويسأل مقدار كفايته، أيش يقال فيه؟ " ، فقال: " مكد! " . ثم قال: "كلوا واسكتوا، فلو دخل فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم! " .

وقال أيضا: "كنت أخدم الشيخ، وليس معي في داري أحد، ولا يتقدم أليه أحد غيري، أو من أقدمه، فأصبحت يوما،وصليت الصبح في الغلس، وجلست على الباب أقرأ في المصحف وقد أخرجت رأسي من الباب، أستضيء من الغلس. قال: فجاء أبو أحمد الكاغدي البيضاوي، وقال: " أيها الشيخ! أريد الخروج، فادع لي! فدعا له. ومضى خطوات، فدعاه الشيخ، فرجع أليه، فناوله أرغفة حارة، وقال: كل هذا في الطريق. قال أبو أحمد: فتحيرت، وعلمت أنه لا يدخل عليه إلا من أدخلته؛ فعدوت وراء الكاغدي، فقلت: أرني الخبز! فأراني، فإذا هو رقاق حار؛ فما أدركني من الوسواس لم أصبر. فلما كان العصر، قلت: أيها الشيخ! ذلك الخبز، من أين؟ قال: لا تكن صبيا أحمق! ذاك جاء به إنسان! فهممت أن أستزيده فسكت "." (١)

"١٧٢ جداته من أمه كسراويتين وفي ذلك يقول مفتخرا (أنا ابن كسرى وأنا ابن خاقان * وقيصر جدي وجدي مروان) ومن خطبته يوم قتل الوليد أيها الناس والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي إطراء نفسي إني لظلوم لها ولكني خرجت غضبا لله ولدينه لما ظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة الراكب لكل بدعة الكافر بيوم الحساب وأنه لابن عمي في النسب وكفؤي في الحسب فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره وسألته أن لا يكلني إلى نفسي ودعوت إلى ذلك من أجابني حتى أراح الله منه العباد وطهر منه البلاد بحوله وقوته لا بحولي ولا قوتي انتهى سنة سبع وعشرين ومائة لما بلغ مروان بن محمد بن مروان وفاة يزيد الناقص سار من أرمينية في جيوشه يطلب الأمر لنفسه فجهز إبراهيم الخليفة أخويه بشرا ومسرورا في جيش كبير فهزم جيشهما وأسرهما ثم حاربه سليمان بن هشام بن عبد الملك فانهزم أيضا فخرج إبراهيم للقائه وكان مروان نزل بمرج دمشق وبذل إبراهيم الأموال والخزائن فخذله أصحابه فخلع نفسه وبايع هو والناس مروان وفي هذه الفتنة قتل يوسف بن عمر الثقفي في السجن بدمشق وكان سجنه يزيد بن الوليد مع الحكم وعثمان ابن الوليد بن يزيد اللذين يقال لهما الجملان فلما ولي إبراهيم بن الوليد وغلبه مروان خافت جماعة إبراهيم أن يدخل مروان دمشق فيخرجهما مع يوسف فندبوا لقتلهم يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فقتلهم وأدرك الثار بأبيه فجعل في رجلي يوسف حبلا وجره الولدان في الشوارع ففعل يزيد بن خالد مثل ذلك في الموضع نعوذ بالله من سخطه وقتل أيضا عبد العزيز ن الحجاج بن عبد الملك." (٢)

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٤٩

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ١/١٦٦

"فعلم صلى الله عليه وسلم أن آخر أمته لا يخلو من أولياء وبدلاء يبينون للأمة ظواهر شرائعه وبواطن حقائقه ويحملونهم على آدابها ومواجبها إما بقول أو بفعل

فهم في الأمم خلفاء الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وهم أرباب حقائق التوحيد والمحدثون وأصحاب الفراسات الصادقة والآداب الجميلة والمتبعون لسنن الرسل صلوات الله عليهم أجمعين إلى أن تقوم الساعة ولذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يزال في أمتي أربعون على خلق إبراهيم الخليل عليه السلام إذا جاء الأمر قبضوا)

وقد ذكرت في كتاب الزهد من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين قرنا فقرنا وطبقة فطبقة إلى أن بلغت النوبة إلى أرباب الأحوال المتكلمين على لسان التفريد وحقائق التوحيد واستعمال طرق التجريد فأحببت أن أجمع في سير متأخري الأولياء كتابا أسميه طبقات الصوفية أجعله على خمس طبقات من أئمة القوم ومشايخهم وعلمائهم فأذكر في كل طبقة عشرين شيخا من أئمتهم الذين كانوا في زمان واحد أو قريب بعضهم من بعض وأذكر لكل واحد من كلامه وشمائله وسيرته ما يدل على طريقته وحاله وعلمه بقدر وسعى وطاقتي وهذا بعد أن استخرت الله تعالى في ذلك وفي جميع أموري وبرئت فيه من حولي وقوتي وسألته أن يعينني عليه وعلى كل خير ويوفقني له ويجعلني من أهله وصلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وسلم كثيرا." (١)

"فرقة أهل البدع والأهواء، وعد منهم الجبائي والرماني.

وفرقة من ألفوا فأحسنوا، إلا أنهم خلطوا أباطيل المبتدعين بأقاويل السلف الصالحين، وعد منهم أبا بكر القفال.

وفرقة اقتصر أصحابها على الرواية والنقل دون الدراية والنقد، وعد منهم أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي.

وفرقة حذفت الإسناد الذي هو الركن والعماد، ونقلت من الصحف والدفاتر، وحررت على هوى الخواطر، وذكرت الغث والسمين، والواهي والمتين، قال: وليسوا في عداد العلماء، فصنت الكتاب عن ذكرهم.

وفرقة حازوا قصب السبق في جودة التصنيف والحذق، غير أنهم طولوا في كتبهم بالمعادات، وكثرة الطرق والروايات، وعد منهم ابن جرير الطبري.

وفرقة جردت التفسير دون الأحكام وبيان الحلال والحرام، والحل عن الغوامض والمشكلات، والرد على

---

(١) طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٢١

أهل الزيغ والشبهات، كمشايخ السلف الماضين، مثل مجاهد والسدي والكلبي.
ثم بين أنه لم يعثر في كتب من تقدمه على كتاب جامع مهذب يعتمد عليه، ثم ذكر ما كان من رغبة الناس إليه في إخراج كتاب في تفسير القرآن وإجابته لمطلوبهم، رعاية منه لحقوقهم، وتقربا به إلى الله سبحانه وتعالى ...

ثم قال: ثم استخرت الله تعالى في تصنيف كتاب، شامل، مهذب، ملخص، مفهوم، منظوم، مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات، سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات، وتلقفته عن أقوام من المشايخ الأثبات، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ، نسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز والترتيب.

ثم قال: وخرجت فيه الكلام على أربعة عشر نحوا: البسائط والمقدمات، والعدد والترتيلات، والقصص والروايات، والوجوه والقراءات، والعلل والاحتجاجات، والعربية واللغات، والإعراب والموازنات، والتفسير والتأويلات، والمعاني والجهات، والغوامض والمشكلات، والأحكام والفقهيات، والحكم والإشارات، والفضائل والكرامات، والأخبار والمتعلقات. أدرجتها في أثناء الكتاب بحذف الأبواب، وسميته (كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن) .

ثم ذكر في أول الكتاب- كما يأتي- أسانيده إلى من يروي عنهم التفسير من علماء السلف، واكتفى بذلك عن ذكرها في أثناء الكتاب، كما ذكر أسانيده إلى مصنفات أهل عصره-." (١)

"المحشمين، أردت إسعافهم ... بهم ورعاية معرفتهم فصرنا إلى الله عز وجل ... لبعض موجبات شكره، فإن شكر العلم نشره، وزكاته إنفاقه [ف] استخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل كامل، مهذب ملخص، مفهوم منظوم، مستخرج من [نيف و] مائة كتاب مجربات مسموعات، سوى ما التقطته من التطبيقات، والأجزاء المتفرقات وتلقفنه عن أقوام من المشايخ، وهم قريب من ثلاثمائة مستمع فسقته بأبلغ ما صرت عليه من ... «١» .. والترتيب، وسعة الإثبات بغاية التنسيق والترتيب وسيبقى لكل مؤلف كتابا في فن قد سيق إليه أن لا يعدم كتابة بعض الخلال التي أنا ذاكرها إما استنباط شيء إن كان مقفلا أو جمعه إن كان متفرقا، أو شرحه إن كان غامضا، أو حسن نظم تأليفه، أو إسقاط شيء وتطويل.

وأرجو أن لا يخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرتها والله الموفق لما نويت وقصدت.

وخرجت الكلام فيه على أربعة وعشرين نحوا: البسائط، والمقدمات. والعدد، والترتيلات، والقصص، والروايات، والوجوه والقراءات، والعلل، والإحتجاجات، والعربية، واللغات، والإعراب، والموازنات، والتفسير،

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٨/١

والتأويلات والمعاني، والجهات، والغوامض، والمشكلات، والأحكام، والفقهيات، والإشارات، والفضائل، والكرامات، والأخبار والمتعلقات أدرجتها في أثناء الكتاب، بحذف الأبواب، وسميته «كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن» ، والله المستعان، وعليه التكلان.

وهذه أسماء الكتب التي عليها مباني كتابنا هذا

[أذكرها] «٢» لئلا نحتاج إلى تكرار الأسانيد وبالله التوفيق.

[تفاسير القدماء]

[تفسير ابن عباس]

التفسيران المنصوصان عن ابن عباس (رضي الله عنه) وهو الجفر والنقاب، والإمام والقدوة في علم الكتاب، وهو ترجمان القرآن، وحبر هذه الأمة وربانيهم

[وقد] دعا [له] رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «اللهم علمه التأويل، وفقهه في الدين» «٣» [١]

.

فأجاب الله تعالى فيه دعاءه حتى صار علما في العلم (رضي الله عنه) .

.. «٤» .. أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الطيب، وأبو محمد عبد الله بن حامد، وأبو القاسم الحسن ابن محمد قالوا: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي قال:

حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال: حدثنا عبد الله بن صالح حدثه عن علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس (رضي الله عنه) ....

---

(١) بياض في المخطوط.

(٢) كذا الظاهر من المخطوط.

(٣) المعجم الكبير: ١٠/ ٢٣٨.

(٤) بياض في المخطوط.." (١)

"أعدادها، فقد وفق الله تعالى، وله الحمد، حتى اقتبست كل ما احتجت إليه في هذا الباب من مظانه، وأخذته من معادنه". فجاءت مؤلفاته مليئة بالفوائد، جامعة للعلوم والمعاني، حسنة في الألفاظ

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٧٥/١

والمباني. ومع قناعة أبي الحسن الواحدي بأن الأول لم يترك للآخر شيئا، إلا أنه اعتذر لنفسه بقوله: "إن المتأخر بلطيف حيلته، ودقيق فطنته، يلتقط الدرر، ويجمع الغرر، فينظمها كالعقد على صدر الكعاب (١)، يروق (٢) المتأملين، ويؤنق (٣) الناظرين، فيستحق به في الأولى حمد الحامدين، وفي العقبي ثواب رب العالمين".

وكان -رحمه الله- تحدثه نفسه أن يعلق في تفسير القرآن فقرا (٤) في الكشف عن غوامض معانيه، ونكتا في الإشارة إلى علل القراءات فيه، في ورقات يصغر حجمها، ويكثر غنمها، والأيام تمطله بصروفها، على اختلاف صنوفها، إلى أن شدد عليه خناق التقاضي قوم لهم في العلم سابقة، وفي التحقيق همم صادقة، فسمحت قرونته بعد الإباء، وذلت صعوبته بعد النفرة والالتواء.

قال: "وقد استخرت الله العظيم في جمع كتاب أرجو أن يمدني الله فيه بتوفيقه وحسن تيسيره، حتى أبرزه كالقمر انجاب سحابه، والزلال صفا متنه واطرد حبابه، يؤدي إلى المتأمل نضرة الكلم العذاب، ورونق الذهب

---

(١) الكعاب: الجارية التي نهد ثديها. ينظر "اللسان" ٧/ ٣٨٨٨.

(٢) يروق: يعجب. ينظر: "اللسان" ٣/ ١٧٧٩.

(٣) يؤنق: يعجب. ينظر: "اللسان" ١/ ١٥٣.

(٤) الفقر: خرزات الظهر، الواحدة: فقرة. والفقرة: جملة من كلام، أو جزء من موضوع. ينظر: "تهذيب اللغة" ٩/ ١١٧، "والمعجم الوسيط" ٢/ ٦٩٧.." [1]

"والدفاتر، وحررت على هوى الخواطر، وذكرت الغث والسمين؛ والواهي والمتين، قال: وليسوا في عداد العلماء، فصنت الكتاب عن ذكرهم.

وفرقة حازوا قصب السبق، في جودة التصنيف والحذق، غير أنهم طولوا في كتبهم بالمعادات؛ وكثرة الطرق والروايات، وعد منهم ابن جرير الطبري.

وفرقة جردت التفسير دون الأحكام، وبيان الحلال والحرام، والحل عن الغوامض والمشكلات، والرد على أهل الزيغ والشبهات، كمشايخ السلف الماضين، مثل مجاهد والسدي والكلبي.

ثم بين أنه لم يعثر في كتب من تقدمه على كتاب جامع مهذب يعتمد ... ثم ذكر ما كان من رغبة الناس

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ١/ ١١

إليه في إخراج كتاب في تفسير القرآن وإجابته لمطلوبهم، رعاية منه لحقوقهم، وتقربا به إلى الله ... ثم قال: فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب، شامل، مهذب، ملخص، مفهوم، منظوم، مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات. سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات، وتلقفته عن أقوام من المشايخ الأثبات، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ، نسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز والترتيب.
ثم قال: وخرجت فيه الكلام على أربعة عشر نحوا: البسائط والمقدمات، والعدد والتنزلات، والقصص والنزولات، والوجوه والقراءات، والعلل والاحتجاجات، والعربية واللغات، والإعراب والموازنات، والتفسير والتأويلات، والمعاني والجهات، والغوامض والمشكلات، والأحكام والفقهيات، والحكم والإشارات، والفضائل والكرامات، والأخبار والمتعلقات، أدرجتها في أثناء الكتاب بحذف." (١)

"فعمل فيه على لقط الدرر وجمع الغرر ونظمها كالعقد، وقد سبق إيضاح هذه المسألة عند ذكر مصادره في كتابه.

بعد ذلك يذكر الواحدي شيوخه ومصادره التي استقى منها فيقول: "وأظنني لم آل جهدا في إحكام أصول هذا العلم على حسب ما يليق بزماننا هذا، ويسعه سنو عمري على قلة أعدادها، فقد وفق الله تعالى وله الحمد، حتى أقتبست كل ما أحتجت إليه في هذا الباب من مظانه وأخذته من معادنه .. "، ثم أخذ في سرد شيوخه وتحدث عن الكتب التي قرأها وأطال وقد سبق نقل مقاطع طويلة منه عند الحديث عن شيوخه وكذا عند ذكر مصادره فلا أطيل بذكرها هنا.

وصف الكتاب ومنهجه فيه كما عرضه في المقدمة:

وفي نهاية المقدمة يصف الواحدي كتابه الذي عزم على جمعه، ومنهجه فيه فيقول: "وقد استخرت الله العظيم في جمع كتاب أرجو أن يمدني الله فيه بتوفيقه وحسن تيسيره ... سالك نهج الإعجاز في الإيجاز، مشتمل على ما نقمت على غيري إهماره، ونعيت عليه إغفاله، خال عما يكسب المستفيد ملالة ويتصور عند المتصفح إطالة، ولا يدع لمن تأمله حازة في صدره حتى يخرجه من ظلمة الريب والتخمين إلى نور العلم وثلج اليقين ... ".

فهل كتاب الواحدي كما وصفه هنا؟

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ١/١٨٧

لقد درج الكثير من المؤلفين على وصف كتابهم في مقدماتهم التي يكتبونها أولا وربما بالغ بعضهم في ذلك، وقد يكون المؤلف صادقا مع نفسه فيما قال؛ لأنه لو علم خللا في كتابه لأصلحه، ونعود إلى كتاب الواحدي فأقول: إن كتابه بحق كما وصفه، سوى ما ادعاه من سلوكه نهج." [1]

"القرين، ومن لم يدركه فلينظر في مصنفاته؛ ليستدل بها على أنه كان بحرا (١) لا ينزف، وغمرا (٢) لا يسبر (٣).

وقرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء، وتفسيره الكبير، وكتابه المعنون بـ"الكامل في علم القرآن" (٤) وغيرهما.

ولو أثبت (٥) المشايخ الذين أدركتهم، واقتبست عنهم هذا العلم، من مشايخ (نيسابور) وسائر البلاد التي (٦) وطئتها، طال الخطب ومل الناظر.

وقد استخرت الله العظيم في جمع كتاب أرجو أن يمدني الله فيه بتوفيقه وحسن تيسيره، حتى أبرزه كالقمر انجاب سحابه، والزلال صفا (٧) متنه (٨) واطرد (٩) حبابه (١٠)، يؤدي إلى المتأمل (١١) نضرة الكلم (١٢) العذاب، ورونق

---

(١) في (ب): (بحر).

(٢) في (ب): (غمر). في "تهذيب اللغة" (الغمر) الماء الكثير، ويقال: رجل غمر الخلق، أي: واسع الخلق، وهو غمر الرداء: إذا كان كثير المعروف واسعه. "تهذيب اللغة" (غمر) ٣/ ٣٢٦٩، "اللسان" (غمر) ٦/ ٣٢٩٣.

(٣) في (ب): (يسير). كان الواحدي شديد الإعجاب بشيخه فبالغ في وصفه. انظر ما سبق عند الحديث عن شيوخه، وكذا في مصادره في "البسيط".

(٤) لم أجد أحدصا ممن ترجم للثعلبي ذكر هذا الكتاب، ولعله فيما ضاع من التراث.

(٥) في (ب): (أتيت).

(٦) في (ج): (الذي).

(٧) في (ب): (والزلال صفائه واطراد ..).

(٨) متن كل شيء ما ظهر منه. انظر: "تهذيب اللغة" ٤/ ٣٣٣٨، "اللسان" (من) ٧/ ٤١٣٠.

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ١/٢٦٩

(٩) اطرد: تتابع. انظر: "التهذيب" (طرد) ٣/ ٢١٧٥، "اللسان" (طرد) ٥/ ٢٦٥١.
(١٠) حبابه: نفاخاته وفقاقيعه التي تطفو كأنها القوارير، أو الطرائق التي في الماء، كأنها الوشي، وهو الموج يتبع بعضه بعضا. انظر: "تهذيب اللغة" (حب) ١/ ٧١٦، "اللسان" (حبب) ٢/ ٧٤٢.
(١١) في (ب): (التأمل).
(١٢) (الكلم): جمع كلمة. انظر: "اللسان" (كلم) ٧/ ٣٩٢١.." [١]

"وفي الرابع أشياء ذاكرها وقصرا في شرحها وإيضاحها فبينها وأتم نقصانها

وفي الخامس ما أورداه من الأحاديث نازلة ووقعت له عالية

ولما أنعمت النظر فيه وجدته قد ذكر في الفصل الأول ما قد ذاكراه أو أحدهما

وفي الفصل الثاني قد غلطهما في أشياء لم يغلطا فيها وأخل بأوهام لهما ظاهرة

وفي الفصل الثالث قد كرر أشياء ذاكرها أو أحدهما وأخل بنظائر لما ذاكراه ولم يهتد إليها

وفي الفصل الرابع لم يشرح من ما ضمن بيانه إلا شيئا يسيرا

وفي كتبهم أشياء كثيرة تحتاج إلى شرح وبيان وإيضاح وتعريف ولا سيما كاب عبد الغني فإن أكثر ما فيه غير مبين ووجدت له في تضاعيف الكتاب أوهاما من تصحيف وإسقاط أسماء من أنساب وأغلاط غير ذلك فتركته على ما هو عليه وجمعت كتابي الذي سميته بالإكمال ولم أتعرض فيه لتغليطه ولا لتغليط غيره ورسمت ما غلط فيه واحد منهم في كتابي على الصحة ولما أعان الله على تمامه ذكرت ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

من كتم علما علمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار

وما روي عن بعض السلف أنه قال

وما أوجب الله تعالى على الجهال أن يتعلموا حتى أوجب على العلماء أن يعلموا

وخشيت أن تبقى هذه الأوهام في كتبهم فيظن من يراهنا أنها الصحيح ويتبع أمرهم فيها فيضل من حيث طلب الهداية ويزل من جهة ما أراد الاستثبات وإذا رأى كتابي بما تصرو أن الغلط ما ذكرته أنا وإن أحسن الظن بي جعل قولي خلافا وقال كذا ذكر فلان وكذا ذكر فلان

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٤٢٥/١

فاستخرت الله تعالى ورغبت إليه في عضدي بالتوفيق والإرشاد وسألته إلهامي القصد وتأييدي بالسداد وجمعت في هذا الكتاب أغلاط أبي الحسن علي بن عمر وعبد." (١)

"واللصوص المقيدون، ومنع مني عوادي، فشكوت إلى الحاكم الحابس لي، فصم عني، ولو ذات سوار لطمتني:

وإنك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب] فلم استطع صبرا، وعلمت أن العاجز من لا يستبد، والمرء يعجز لا المحالة، ولم أستجز أن أكون ثالث الأذلين: العير والوتد. وذكرت أن الفرار من الظلم، والهرب ممن لا يطاق، من سنن المسلمين، وقد قال تعالى على لسان موسى: ﴿ففررت منكم لما خفتكم﴾ (الشعراء: ٢١) فنظرت في مفارقة الوطن، إذ قديما ضاع الفاضل في وطنه، وكسد العلق الغبيط في معدنه، كما قال:

أضيع في معشري وكم بلد ... يعود عود الكباء من حطبه واستخرت الله في إنفاذ العزم، وأنا الآن بحيث أمنت بعض الأمن، إلا أن السعي لم يرتفع، ومادة البغي لم تنقطع. وختم رسالته بهذا النظم:

شحطنا وما للدار نأي ولا شحط ... وشط بمن نهوى المزار وما شطوا

أأحبابنا ولت بحادث عهدنا ... حوادث لا عهد عليها ولا شرط." (٢)

"لا عار ولا في الفرار فقد ... فر نبي الهدى إلى الغار ونظرت في مفارقة الوطن، والبين عن الأحبة، فتبين لي أن إيحاش نفسي، بإيناس أهلي، وقطعها في صلة وطني، غبن في الرأي، وخور في العزم، ووجدت الحر ينام على الثكل، ولا ينام على الذل، وأذنت إلى قولهم: ليس بينك وبين البلاد نسب فخيرها ما حملك.

وإذا نبابك مبزل فتحول ...

وقال بعض المحدثين:

أرى الناس أحدوثة ... فكوني حديثا حسن

كأن لم يزل ما أتى ... وما قد قضى لم يكن

إذا وطن رابني ... فكل مكان وطن ولم أستغرب أن أسام مثل هذا الخسف في مسقط رأسي، ومعق تمائمي، وأول أرض مس ترابها جلدي، فقديما ضاع المرء الفاضل في وطنه، وكسد العلق الغبيط في معدته؛

---

(١) تهذيب مستمر الأوهام ابن ماكولا ص/٥٩

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٥٦/١

قال بعضهم:

أضيع في معشري وكم بلد ... يعد عود الكباء من حطبه فاستخرت الله عز وجل، واضح العذر، ثابت قدم الحجة، عند من غض عين الهوى، وخزن لسان التعسف. والله يصيب غرض الصواب برأيي، ويقرب غ١ية النجاح على سعيي، حسبما في علمه أني مظلوم مبغي عليه، منسوب ما لم آته إلي، فهو المؤمل بذلك والمرجو له.

ولعمرك يا سيدي إن ساحة العذر لتضيق، وما تكاد تتسع لك في إسلامك لتلميذك وابن جارك وشيخك الذي لم تزل متوفرا عليه، آخذا عنه، مقتبسا منه، مع إكثارك من ذكر هذا، والاعتداد به، وادعاء الحفظ له. وقد رويت أن حسن العهد." (١)

"فاستخرت الله تعالى على ذلك، واستعنته، جل اسمه، لتوطئة هذه المسالك، وجمعت قراطيس فقبضتها، عما استودعتها، وطالعت تآليفي فوقفت على خفي أسرارها، واستشبت محفوظاتي فأنجدتني أذكارها، فنظمت منثورها، وفصلت شذورها، ورتبت أعجازها وصدورها، وأبرزت تأليفا مفردا في مضمونه، بالغا فيما قصر عليه من أنواع هذا العلم وفنونه، واقتضى النظر بين يدي الغرض تقديم مقدمات تمس الحاجة إليها، ونتمم الفائدة بالوقوف عليها، تشتمل على أبواب في ذكر المدينة وفضائلها، وتقديم علمائها وعملها، ووجوب الحجج بإجماع أهلها، وترجيح مذهب مالك بن أنس، أمامها، وتقصيت هذه الأبواب تقصيا يشفي الغليل، ونعمتها نظرا يقف بالمنصب على سواء السبيل، ثم قفيته باقتداء الأئمة وثناء العلماء عليه، ونشر فضائله وما أضيف من السر إليه، إلى سائر ما يحتاج إليه، من معرفة تاريخه ونسبه، ويتطلع إليه من مجاري أحواله في معاشرته وأدبه. واستوعبت في هذه الجملة باختصار فنونها، والاقتصار على عيونها، ما طالت به تواليف جمة، وشحنت به مجلدات عدة. إذ ألف فضائل مالك وأخباره جماعة من الأئمة، والسلف والخلف من فرق هذه الأمة، فممن ألف في ذلك وأطال." (٢)

"أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر الحافظ ببغداد، سمعت أبا القاسم يوسف بن الحسن التفكري، سمعت أبا المظفر محمد بن أحمد الخراساني هو الروذي، يقول: رؤي أبو جعفر الكاغذي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ولم يحاسبني.

قيل: بماذا؟ قال: أما المغفرة، فإني كنت أقول في رواياتي لمشايخي: أخبرك رضي الله عنك فلان، ثم

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤١٣/١

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٨/١

أقول: حدثني فلان رحمه الله.
وأما ترك المحاسبة، لأني كنت أقول في كل حديث: صلى الله عليه وسلم.
فاستخرت الله تعالى وشرعت في جمعه ضحوة يوم الأحد الثاني عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة، وقدم بعض أئمتنا من اسمه محمد في ابتداء مجموعه تبركا باسم نبينا المصطفى، صلى الله عليه وسلم.
وابتدأت أنا بأحمد، لأن محمدا وأحمد كلاهما من أسماء النبي، صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿محمد رسول الله﴾ [الفتح: ٢٩] ، وقال عز من قائل: ﴿ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [الصف: ٦]." (١)

"هاتان الرحلتان إلى بلاد العجم وخراسان ومراكزها العلمية الكبيرة وإلى العراق وبلاد الحجاز سمحتا له بلقاء كبار الشيوخ وأعيان العلماء والفقهاء والمحدثين حيث سعى في التحصيل عليهم والافادة منهم فحفظ وكتب الكثير وقد التقى بأكثر من ألف وثلاثمائة شيخ ومن النساء بضع وثمانين امرأة (١)
يقول الذهبي في سير الاعلام (٢) : وعدد شيوخه في معجمه ألف وثلاثمائة شيخ بالسماع وستة وأربعون شيخا أنشدوه وعن مئتين وتسعين شيخا بالاجازة الكل في معجمه وبضع وثمانون امرأة لهن معجم صغير سمعناه
عودته إلى دمشق: مرحلة جديدة: كان ابن أربع وثلاثين سنة لما عاد إلى دمشق وقرر الاستقرار فيها وذلك بعد أن حقق قدرا عاليا من بناء شخصيته العلمية والفقهية وبعد أن ذاع صيته وانتشرت أخباره وتناقل العلماء أخبار فطنته وسعة حفظه وإتقانه وتردد اسمه في مختلف الافاق
قال أبو المواهب (٢) : لم أر مثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة من لزوم الصلوات في الصف الاول إلا من عذر والاعتكاف في شهر رمضان وعشر ذي الحجة وعدم التطلع إلى تحصيل الاملاك وبناء الدور قد أسقط ذلك عن نفسه وأعرض عن طلب المناصب من الامامة والخطابة وأباها بعد أن عرضت عليه وأخذ نفسه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم
قال لي: لما عزمت على التحديث والله المطلع أني ما حملني على ذلك حب الرياسة والتقدم بل قلت: متى أروي كل ما سمعت؟ وأي فائدة من كوني أخلفه صحائف؟ فاستخرت الله واستأذنت أعيان شيوخي

---

(١) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني السمعاني، عبد الكريم ص/١١٦

ورؤساء البلد وطفت عليهم فكلهم قالوا: من أحق بهذا منك؟ فشرعت منذ ثلاث وثلاثين وخمسمئة

---

(١) معجم الادباء: ١٣ / ٧٦، وتذكرة الحفاظ: ٤ / ١٣٢٨

(٢) سير الاعلام النبلاء: ٢٠ / ٥٥٦

(٣) تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٣٣٢." [١]

"عدي قال (١) : قال لنا عبدان ما رأيت صاحب حديث في الدنيا مثل المعمري قال (١) : وسمعت ابن سعيد يقول سألت عبد الله بن احمد بن حنبل عن المعمري فقال لا يتعمد الكذب ولكن احسب انه صحب قوما يوصلون الحديث وكان احمد بن هارون البرديجي يقول ليس بعجب أن يتفرد المعمري بعشرين أو ثلاثين حديثا أو اكثر ليست عند غيره في كثرة ما كتب حكى له (٢) عنه بعض اصحابنا كتب الي أبو نصر بن القيشري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عمرو بن أبي جعفر ح واخبرنا أبو منصور بن خيرون أنا وأبو الحسن بن سعيد نا أبو بكر الخطيب (٣) : اخبرني محمد بن علي المقرئ أنا محمد بن عبد الله النيسابوري قال سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبي يقول قصدت الحسن بن علي المعمري من خراسان في حديث محمد بن عباد عن ابن عيينة عن عمرو عن سعيد بن أبي بردة فامتنع علي فبينما أنا عنده ذات يوم وعبيد العجل (٤) عنده يذكراه فسألته عن الحديث فردني فقمت فقلت لا ردك الله كما رددتني فقال لي اقعد فذاكرني ثم قال سل عن غير هذا فقلت حديث أبي أسامة عن بريدة عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الله إذا أراد رحمة أمة فقال لا اعرفه فقال عبيد العجل أنا اعرفه حدثناه إبراهيم الجوهري نا أبو أسامة فقلت حدثني به فقال لا احدث بحضرة هذا الشيخ فصبرت حتى قام فتبعته فقلت حديث أبي أسامة فقال لا احدث بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا اركب فما زلت اعدو معه حتى بلغ باب داره ونزل عن حماره فسألته فحدثني به فقلت الأصل فدخل واخرج الأصل فكتبته منه قال وسمعت أبا عمرو بن حمدان (٥) يقول سمعت أبا طاهر الجنابذي وهو الحسين بن محمد بن إبراهيم يقول سمعت موسى بن هارون يقول استخرت الله

---

(١) الخبر في الكامل لابن عدي ٢ / ٣٣٧ و ٣٣٨

(٢) أي لابن عدي انظر الكامل ٢ / ٣٣٨

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨/١

(٣) تاريخ بغداد ٧ / ٣٧٠

(٤) هو الحسين بن محمد بن حاتم أبو علي البغدادي ترجمته في سير الاعلام ١٤ / ٩٠ (٤٩)

(٥) بالاصل " بن أبي جعفر " والمثبت " بن حمدان " عن تاريخ بغداد ٧ / ٣٧١." [١]

"فوقي قال فوجد في نفسه وخرجت كما أنا حتى جئت إلى منزلي ووجهت إلى كاتب محمد بن الحسن بمائة دينار وقلت له اجمع لي الوراقين الليلة على كتب محمد بن الحسن وانسخها لي ووجه بها إلي فكتبت لي في ليلة ووجه بها إلي قال ثم إنا دخلنا في مجلس أنا ومحمد بن الحسن على هارون وكان موضع على باب هارون يجلس فيه القضاة والأشراف ووجوه الناس إلى أن يؤذن لهم فاجتمعنا في ذلك المكان وفيه جماعة من بني هاشم وقريش والأنصار قال والخلق يعظمون محمد بن الحسن لقربه من أمير المؤمنين وتمكنه منه فاندفع يعرض بي ويذم أهل المدينة فقال من أهل المدينة وأيش يحسنون (١) أهل المدينة والله لقد وضعت كتابا على أهل المدينة كلها لا يخالفني فيه أحد ولو علمت أن أحدا يخالفني في كتابي هذا تبلغني إليه الرواحل لضربت إليه حتى أرد عليه قال الشافعي فقلت في نفسي إن أنا سكت نكست رءوس من ههنا من بني هاشم وقريش وإن أنا رددت عليه أسخطت علي السلطان ثم إني استخرت الله تعالى في الرد عليه فتقدمت إليه فقلت له أصلحك الله طعنك على أهل المدينة وذمك أهل المدينة إن كنت أردت رجلا واحدا وهو مالك بن أنس فألا ذكرت ذلك الرجل بعينه ولم تطعن وتذم أهل حرم الله وحرم رسوله وكلهم على خلاف ما ادعيته وأما كتابك الذي ذكرت أنك وضعته على أهل المدينة فكتابك من بعد بسم الله الرحمن الرحيم خطأ إلى آخره قلت في مسألة كذا وكذا وهو خطأ وقلت في مسألة الحامل كذا وكذا وهو خطأ وقلت في شهادة القابلة كذا وكذا وهو خطأ قال فاصفر محمد بن الحسن ولم يحر جوابا وكتب أصحاب الأخبار إلى هارون بما كان فضحك وقال ماذا ينكر لرجل من ولد المطلب أن يقطع مثل محمد بن الحسن قال فعارضني رجل في المجلس من أصحابه فقال لي ما تقول في رجل دخل إلى منزل رجل فرأى بطة فرماها ففقأ عينها ماذا يجب عليه قال قلت ينظر إلى قيمتها وهي صحيحة وقيمتها وقد ذهبت عينها فيغرم (٢) ما بين القيمتين ولكن ما تقول أنت وصاحبك في محرم نظر إلى فرج امرأة فأنزل قال ولم يكن لمحمد حذاقة بالمناسك فصاح به محمد وقال ألم أقل لك لا تسأله قال ثم إنا دخلنا على هارون فلما استوينا بين يديه قال لي يا أبا عبد الله تسأل أو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥٨/١٣

(١) كذا بالاصل وم وت ود

(٢) كذا بالاصل وم وت ود وفي معجم الادباء والمختصر: فيقوم." (١)

"في الديانة والرواية ثم دعاهما بعد ذلك وأوصاهما فربما كنت أدخل إلى أبي عبد الله الأزركاني فيقول لي يا أبا عبد الله هل لك ان تجعل يومنا للصلاة فاقول ما يأمر الشيخ وكان يقوم في ناحية من البيت وأقوم في ناحية نصلي (١) العصر ثم أقرا عليه شيئا من الحديث وأخرج من عنده فيسألني أحمد بن يحيى معاملته معي ويقول لي لا تحب أن يكون لك في ليلك ونهارك وقت ضائع فقبلت ما قال لي ثم أخذ بعد ذلك في رياضتي فأول رياضة كانت لي أنه حملني إلى السوق وجلس على باب المسجد حتى عبر قصاب واشترى قطعة لحم وقال لي احملها بيدك إلى المنزل وأرجع إلى عندي قال فأخذتها واستحييت من الناس فدخلت مسجدا وتركته بين يدي وأفكر بين حملها وبين أن اعطيها إلى الحمال فاستخرت الله وقلت لا أخالف هذا الشيخ فحملته (٢) بيدي والناس يقولون أيش هذا وأنا أخجل وأسكت حتى حملته إلى منزله ورجعت إليه وأنا عرق مستحي (٣) فقال لي يا بني كيف كانت نفسك في حمل ذلك اللحم بعد أن كان الناس ينظرون إليك بعين عظيم (٤) وإنك من أولاد السلاطين فحدثته فتبسم وقال لي يا بني قد حمدت فعلك وستري بركته قال وخرجت يوما من الأيام إلى الصلاة وكنت حافي (٥) على سبيل الرياضة فاستقبلني إبراهيم بن روزبة وكان من كبار المشايخ في الحديث ففاتحني في الكلام وقال (٦) سقطت ثلجه (٧) وجمدت رجلي ولم يعلم أني حافي فلم يزل يحدثني إلي أن أذنوا فلما أردت الأنصراف لم يمكنني المشي مما قد اثر في رجلي التزاقة على الجليد فعلم الشيخ واغتم وأوهمته أني في عافية فرجعت إلى البيت وبقيت أربعين يوما لا أقدر على النهوض واحتجت إلى المعالجات ثم قصدني بعد ذلك مؤمل (٨) الجصاص وعمل لي خفا قصير الساق وجوربا وأخذ رجلي وألبسني وقال لي تعارض فإن هذه عقوبة وكان كما قال فإني كنت قد اعتقدت ابن لا ألبس شيئا سنة وأمشي حافي قال وكنت أذهب في حال إرادتي و كنت أجمع الخرق من الطرق و (٩) المزابل وأغسله وأصلحت منه ما ألبسه فجمعت مرة من الخرق وأصلحت (١٠) منها مطبقة واشتريت شقة بثلاثة دراهم وقعطت منها قميصا

---

(١) في " ز ": حتى يصلى العصر

(٢) كذا بالاصل ود وفي " ز ": فحملتها بيدي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥١/٢٨٨

(٣) كذا بالاصل ود و " ز " بإثبات الياء

(٤) الاصل ود وفي " ز ": بعين عظيمة

(٥) كذا بالاصل ود بإثبات الباء وفي " ز ": حلف

(٦) كذا بالاصل وفي د و " ز ": " وقد سقطت " وفي " ز "

(٧) ليست في " ز "

(٨) في " ز ": مؤملا

(٩) سقطت من الاصل ود وأضيفت عن " ز "

(١٠) الاصل ود وفي " ز ": وجمعت." (١)

"قال خليفة بن خياط «١» :

فحدثني إسماعيل بن إبراهيم بن إسحاق أن يزيد بن الوليد قام خطيبا «٢» فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس، إني والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي إطراء نفسي ولا تزكية عملي، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه، وداعيا إلى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى، وطفيء نور أهل التقوى، وظهر الجبار العنيد، المستحل الحرمة، والراكب البدعة، والمغير السنة، فلما رأيت ذلك أشفقت إذ غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم، وقسوة من قلوبكم، وأشفقت أن يدعوا كثيرا من الناس إلى ما هو عليه، فيجيبه من أجابه منكم، فاستخرت الله في أمري، وسألته ألا يكلني إلى نفسي، ودعوت إلى ذلك من أجابني من أهلي وأهل ولايتي، وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي، فأراح الله منه العباد، وطهر منه البلاد، ولابة من الله وعونا بلا حول منا ولا قوة، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه. أيها الناس، إن لكم عندي إن وليت أموركم ألا أضع لبنة على لبنة، ولا حجرا على حجر، ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسد ثغرة، وأقسم بين مسالحه «٣» ما يقوون به، فإن فضل فضل رددته إلى البلد الذي يليه وهو أحوج إليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيها سواء، ولا أجمر «٤» بعوثكم فتفتتنوا ويفتتن أهاليكم، فإن أردتكم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به، وإن ملت فلا بيعة لي عليكم، وإن رأيتم أحدا هو أقوى عليها مني فأردتم بيعته فأنا أول من بايع ودخل في طاعته.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠٨/٥٢

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم] . [روى عنه الأوزاعي مسألة في السلم.
كان عادلا محبا للخير مبغضا للشر، قاصدا للحق.." (١)

"يعلى بن مرة الثقفي سكن الكوفة.

وقال أبو أحمد الحاكم: عداده في البصريين، ويقال: له دار بالبصرة.

وقال موسى، حدثنا أبان، حدثنا عاصم، عن محمد بن أبي جبيرة عن يعلى بن سيابة الثقفي [قال] :
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا وديتان «١» ، فأمرهما أن تجتمعا، فاجتمعتا، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته، واستتر بهما، ثم قال: «ارجعا إلى ما كنتما» . فأتيته بإداوة من ماء، فتوضأ، قال: «انطلق إلى البقيع» ، فأتى على قبرين، فقال: «يعذبان» ، الحديث

. [١٤٤٣٠]

[١٠١٦٠] يعمر بن مسعود

أحد صحابة عمر بن عبد العزيز.

حكى عن عمر.

حكى عنه أبو عبد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري الوزير «٢» .

قال بقي بن مخلد، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثني معاوية بن عبيد الله عن يعمر بن مسعود قال:

صليت مع عمر بن عبد العزيز، فقال لي: إن عندنا مالا من مال سهم المؤلفة قلوبهم، وقد استخرت الله تعالى في ذلك، فرأيت أن أبعث به إلى من بمرعش «٣» ، ورعبان «٤» ، وزلول «٥» ، ونحوها من الصقالبة «٦» ، ومن أسلم حديثا. فبعث معي، ومع رجل آخر من حرسه بوقر «٧» أو وقرين مالا، وأمرنا أن نقسمه فيهم.." (٢)

"بستاني، ورثته عن أبي وأبي عن أبيه، قال: فجمعت الصبيان، فلما دخل دخلنا عليه، وقلت له: يا أبة، ما ترق لي من أكل الزكاة؟ ثم كشفت عن رأس الصبية وبكيت فقال: من أين علمت؟ دعني حتى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٣/٧٤

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٠/٧٤

أستخير الله الليلة، قال: فلما كان من الغد، قال: يا صالح، صني، فإني قد استخرت الله الليلة، فعزم لي أن لا آخذها، قال: وفتح التليسة وفرقها على الصبيان؛ وكان عنده ثوب عشاري فبعث به إليه ورد المال.

قال صالح: فبلغني أن الرجل اتخذه كفنا.

أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر، ومحمد بن أبي القاسم، قالا: حدثنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا سليمان بن أحمد.

وأخبرنا ابن ناصر، قال: أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، قال: أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا القطيعي، قالا: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني علي بن الجهم بن بدر، قال: كان لنا جار، فأخرج لنا كتابا، فقال: أتعرفون هذا الخط؟ قلنا: نعم، هذا خط أحمد بن حنبل، كيف كتب لك؟ قال: كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة، ففقدنا أحمد ابن حنبل أياما لم نره، ثم جئنا إليه لنسأل عنه، فقال لنا أهل الدار التي هو فيها: هو في ذلك البيت، فجئنا إليه والباب مردود عليه وإذا عليه خلقان؛ فقلنا له: يا أبا عبد الله، ما خبرك؟ لم نرك منذ أيام؟ فقال: سرقت ثيأبي. فقلت له: معي دنانير، فإن شئت خذ قرضا وإن شئت صلة، فأبي أن يفعل، فقلت: تكتب لي بأجرة؟ قال: نعم، فأخرجت دينارا فأبى أن يأخذه وقال:." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر برحمتك، وصل وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وسلم أما بعد حمد الله تعالى الذي لا يعرف الخير إلا من عنده، وصلواته على محمد نبيه الكريم وعبده.

فإنه لما كان الناظر في الحديث وعلومه مفتقرا إلى معرفة أسماء رجاله ووفياتهم، وبلدانهم وغير ذلك، وكان المتحدث إذا جهل معرفة المحدثين وأهل المعرفة وذوي النباهة من الموضع الذي نشأ به [ونأت] عن مسقط رأسه دياره، وبعدت عنه أخباره، استخرت الله تعالى على أن [أجمع رواة] الحديث بالأندلس، وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، ومن له ذكر [من كل] من دخل إليها أو خرج عنها فيما يتعلق بالعلم والفضل، أو الرياسة والحرب، وأجعل [ذلك] من وقت افتتاحها، والذي تولى فتحها، ومن دخلها من التابعين رضي الله عنهم أجمعين مرتبا ذلك على حروف المعجم.

ولم أجد في كتب من تقدم كتابا أقبل من كتاب أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي إلا أنه انتهى فيه إلى حدود الخمسين وأربعمائة، فاعتمدت على أكثر من ذكره وزدت ما أغفله وغادره، وتممت من

---

(١) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/٣١٣

حيث وقف، وجعلت ما اعتمدته من ذلك تذكرة لنفسي ومطالعا لأنسي، لم ألتمس عليه من مخلوق عوضا، ولا طلبت به من أعراض الدنيا عرضا، جاريا في ذلك على." (١)

"بالأخبار ولا يعبأ بالوفيات والأعمار.

ثم ألف فيه الكمال عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري كتابا سماه «نزهة الألباء في أخبار الأدباء» [١] نقلنا فوائده أيضا.

وكنت مع ذلك أقول للنفس مماطلا، وللهمة معاضلا، رب غيث غب البارقة، ومغيث تحت الخافقة [٢] ، إلى أن هزم اليأس الطمع، واستولى الجد على اللعب والولع، وعلمت أنه طريق لم يسلك، ونفيس لم يملك، فاستخرت الله الكريم، واستنجدت بحوله العظيم، وجمعت [٣] في هذا الكتاب ما وقع إلي من أخبار النحويين، واللغويين، والنسابين، والقراء المشهورين، والأخباريين، والمؤرخين، والوارقين المعروفين، والكتاب المشهورين، وأصحاب الرسائل المدونة، وأرباب الخطوط المنسوبة والمعينة، وكل من صنف في الأدب تصنيفا، أو جمع في فنه تأليفا، مع إيثار الاختصار، والإعجاز في نهاية الإيجاز. ولم آل جهدا في إثبات الوفيات، وتبيين المواليد والأوقات، وذكر تصانيفهم، ومستحسن أخبارهم، والإخبار بأنسابهم وشيء من أشعارهم.

فأما من لقيته أو لقيت من لقيه فأورد [٤] لك من أخباره وحقائق أموره ما لا أترك لك بعده تشوفا إلى شيء [٥] من خبره، وأما من تقدم زمانه، وبعد أوانه، فأورد [٦] من خبره ما أدت الاستطاعة إليه، ووقفني النقل عليه، في ترددي إلى البلاد، ومخالطتي للعباد. وحذفت الأسانيد إلا ما قل رجاله، وقرب مناله، مع الاستطاعة لإثباتها سماعا وإجازة، إلا أنني قصدت صغر الحجم وكبر [٧] النفع، وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم، والمرجوع في صحة النقل إليهم.

---

[١] طبع غير مرة، ونعتمد هنا على طبعة عراقية بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ١٩٥٥.

[٢] الخافقة صفة للراية.

[٣] انظر تاريخ اربل: ٣٢٠- ٣٢٢.

[٤] ر: فسأورد.

[٥] ر: أترك لنفسك بعده أن تشوف لشيء.

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/١

[٦] ر: فإني أورد.

[٧] ر: وكثر.." (١)

"وكتب إلى أهل معرة النعمان مقدمه من بغداد ولم يصل إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم*

هذا كتاب إلى السكن المقيم بالمعرة، شملهم الله بالسعادة، من أحمد بن عبد الله بن سليمان، خص به من عرفه وداناه، سلم الله الجماعة ولا أسلمها، ولم شعثها ولا آلمها.

أما الآن فهذه مناجاتي إياهم منصرفي عن العراق، مجتمع أهل الجدال، وموطن بقية السلف، بعد أن قضيت الحداثة فانقضت، وودعت الشبيبة فمضت، وحلبت الدهر أشطره، وجربت خيره وشره، فوجدت أوفق ما أصنعه في أيام الحياة، عزلة تجعلني من الناس كبارح الأروى من سانح النعام. وما ألوت نصيحة لنفسي، ولا قصرت في اجتذاب المنفعة إلى حيزي. فأجمعت على ذلك، واستخرت الله فيه، بعد جلائه على نفر يوثق بخصائلهم، فكلهم رآه حزما، وعده إذا تم رشدا.

وهو أمر سري عليه بليل، قضي ببقة [١] ، وخبت به النعامة، ليس بنتيج الساعة، ولا ربيب الشهر والسنة، ولكنه غذي الحقب المتقادمة، وسليل الفكر الطويل. وبادرت إعلامهم ذلك، مخافة أن يتفضل منهم متفضل بالنهوض إلى المنزل الجارية عادتي بسكناه ليلقاني فيه، فيتعذر ذلك عليه، فأكون قد جمعت بين سمجين: سوء الأدب وسوء القطيعة. ورب ملوم لا ذنب له. والمثل السائر: خل امرأ وما اختار. وما سمحت القرون [٢] بالإياب، حتى وعدتها أشياء ثلاثة: نبذة كنبذة فتيق النجوم [٣] ، وانقضابا من العالم كانقضاب القائبة من القوب [٤] ، وثباتا في البلد إن حال أهله من خوف الروم. فإن أبى من يشفق علي أو يظهر الشفق إلا النفرة مع السواد، كانت نفرة الأعفر أو الأدماء [٥] . وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب، ولا أتكثر بلقاء الرجال،

---

[١] إشارة إلى المثل ببقة تركت الرأي (في قصة الزباء) .

[٢] القرون: النفس.

[٣] النجوم: النباتات، يتفتق عنها قشرها وتنبذه.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/٧

[٤] القائبة: البيضة، القوب: الفرخ.

[٥] الأعفر: صفة للظبي. الأدماء: الظبية.." (١)

"ثم ذهبت إلى الامامين أبي عثمان سعيد بن محمد الحيري وأبي الحسن علي بن محمد الفارسي، وكانا قد انتهت إليهما الرياسة في هذا العلم وأشير إليهما بالأصابع في علو السن ورؤية المشايخ وكثرة التلامذة وغزارة العلوم وارتفاع الأسانيد والوثوق بها، فقرأت عليهما وأخذت من كل واحد منهما حظا وافرا بعون الله وحسن توفيقه. وقرأت على الأستاذ سعيد مصنفات ابن مهران، وروى لنا كتب أبي علي الفسوي عنه، وقرأت عليه بلفظي كتاب الزجاج بحق روايته عن ابن مقسم عنه، وسمع بقراءتي الخلق الكثير. ثم فرغت للأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمه الله وكان حبر العلماء بل بحرهم، ونجم الفضلاء بل بدرهم، وزين الأئمة بل فخرهم، وأوحد الأمة بل صدرهم. وله التفسير الملقب ب «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار، وسارت به الفلك في البحار، وهبت هبوب الريح في الأقطار:

فسار مسير الشمس في كل بلدة ... وهب هبوب الريح في البر والبحر

وأصفقت عليه كافة الأمة على اختلاف نحلهم، وأقروا له بالفضيلة في تصنيفه ما لم يسبق إلى مثله، فمن أدركه وصحبه علم أنه منقطع القرين، ومن لم يدركه فلينظر في مصنفاته ليستدل بها أنه كان بحرا لا ينزف، وغمرا لا يسبر. وقرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء منها تفسيره الكبير وكتابه المعنون ب «الكامل في علم القرآن» وغيرهما.

ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئتها طال الخطب، ومل الناظر. وقد استخرت الله العظيم في جمع كتاب أرجو أن يمدني الله فيه بتوفيقه مشتمل على ما نقمت على غيري إهماله، ونعيت عليه إغفاله، لا يدع لمن تأمله حارة في صدره حتى يخرجه عن ظلمة الريب والتخمين، إلى نور العلم واليقين، هذا بعد أن يكون المتأمل مرتاضا في صنعة الأدب والنحو، مهتديا بطرق الحجاج، قارحا في سلوك المنهاج، فأما الجذع المرخى من المقتبسين، والريض الكز «١» من المبتدئين، فإنه مع هذا الكتاب كمزاول غلقا ضاع." (٢)

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/٣١٩

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٤/١٦٦٣

"فأنجز لي ما وعد، ووفى بما شرط، وكان ينفق عليه سوق العلم، مع جنون كان يعتريه ويتخبط في أكثر أوقاته فيه، وليت مع هذه الحالة خلف لنفسه شكلا أو نرى له في وقتنا هذا مثلا، بارت البضائع وثارت «١» البدائع، وكسد سوق العلم، وخمد ذكر الكرم، وصار الناس عبيد الدرهم بعد الدرهم.

وكان أبو حيان قد أحرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها وضنا بها على من لا يعرف قدرها بعد موته، فكتب إليه القاضي أبو سهل علي بن محمد يعذله على صنيعه، ويعرفه قبح ما اعتمد من الفعل وشنيعه، فكتب إليه أبو حيان يعتذر من ذلك:

«حرسك الله أيها الشيخ من سوء ظني بمودتك وطول جفائك، وأعاذني من مكافأتك على ذلك، وأجارنا جميعا مما يسود وجه عهد إن رعيناه كنا مستأنسين به، وإن أهملناه كنا مستوحشين من أجله، فأدام الله نعمته عندك وجعلني على الحالات كلها فداك. وافاني كتابك غير محتسب ولا متوقع، على ظماء برح مني إليه، وشكرت الله تعالى على النعمة به علي، وسألته المزيد من أمثاله الذي وصفت فيه بعد ذكر الشوق إلي والصبابة نحوي وما نال قلبك والتهب في صدرك من الخبر الذي نمي إليك فيما كان مني من إحراق كتبي النفيسة بالنار وغسلها بالماء، فعجبت من انزواء وجه العذر عنك في ذلك، كأنك لم تسمع قارئا يقرأ قوله جل وعز: كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون

(القصص: ٨٨) وكأنك لم تأبه لقوله تعالى: كل من عليها فان

(الرحمن: ٢٦) وكأنك لم تعلم أنه لا ثبات لشيء من الدنيا وإن كان شريف الجوهر كريم العنصر ما دام مقلبا بيد الليل والنهار، معروضا على أحداث الدهر وتعاور الأيام، ثم إني أقول: إن كان- أيدك الله- قد نقب خفك ما سمعت فقد أدمى أظلي ما فعلت، فليهن عليك ذلك فما انبريت له ولا اجترأت عليه حتى استخرت الله عز وجل فيه أياما ولياليي، وحتى أوحى إلي في المنام بما بعث راقد العزم، وأجد فاتر النية، وأحيا ميت الرأي، وحث على تنفيذ ما وقع في الروع وتريع في الخاطر، وأنا أجود عليك الآن بالحجة في ذلك إن طالبت، أو بالعذر إن استوضحت، لتثق بي فيما كان مني، وتعرف صنع الله تعالى في ثنيه لي» .." (١)

"وفيه جماعة من بني هاشم وقريش والأنصار والخلق يعظمون محمد بن الحسن لقربه من أمير المؤمنين وتمكنه، قال: فاندفع يعرض بي ويذم أهل المدينة، فقال: من أهل المدينة؟ وأي شيء يحسن أهل المدينة؟ والله لقد وضعت كتابا على أهل المدينة كلها لا يخالفني فيه أحد، ولو علمت أن أحدا

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/١٩٢٩

يخالفني في كتابي هذا تبلغني إليه آباط الابل لصرت حتى أرد عليه، قال الشافعي: فقلت إن أنا سكت نكست رؤوس من هاهنا من قريش، وإن أنا رددت عليه أسخطت علي السلطان، ثم إني استخرت الله في الرد عليه، فتقدمت إليه فقلت: أصلحك الله، طعنك على أهل المدينة وذمك لأهل المدينة إن كنت أردت رجلا واحدا وهو مالك بن أنس فألا ذكرت ذلك الرجل بعينه ولم تطعن على أهل حرم الله وحرم رسوله، وكلهم على خلاف ما ادعيته. وأما كتابك الذي ذكرت أنك وضعته على أهل المدينة فكتابك من بعد بسم الله الرحمن الرحيم خطأ إلى آخره: قلت في شهادة القابلة كذا وكذا وهو خطأ، وفي مسألة الحامل كذا وكذا وهو خطأ، وقلت في مسألة كذا وكذا كذا وهو خطأ، فاصفر محمد بن الحسن ولم يحر جوابا. وكتب أصحاب الأخبار إلى الرشيد بما كان، فضحك وقال:

ماذا ننكر لرجل من ولد المطلب أن يقطع مثل محمد بن الحسن. قال فعارضني رجل من أهل المجلس من أصحابه فقال: ما تقول في رجل دخل منزل رجل فرأى بطة ففقأ عينها ماذا يجب عليه؟ قال قلت: ينظر إلى قيمتها وهي صحيحة وقيمتها وقد ذهبت عينها فيقوم ما بين القيمتين. ولكن ما تقول أنت وصاحبك في رجل محرم نظر إلى فرج امرأة فأنزل؟ قال: ولم يكن لمحمد حذاقة بالمناسك، قال فصاح به محمد وقال له: ألم أقل لك لا تسأله؟ قال: ثم أدخلنا على الرشيد، فلما أن استوينا بين يديه قال لي يا أبا عبد الله تسأل أو اسأل؟ قال قلت: ذاك إليك، قال: فأخبرني عن صلاة الخوف أواجبة هي «١» ؟ قلت: نعم، فقال: ولم؟ فقلت: لقول الله عز وجل:

إذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك

(النساء: ١٠٢) فدل أنها واجبة. فقال: وما تنكر من قائل قال لك إنما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو فيهم، فلما زال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم زالت تلك الصلاة، فقلت: وكذلك قال الله عز وجل لنبيه." (١)

"قال أبو جعفر: حدثتني به نفسي وأنا صبي.

قال عبد العزيز بن محمد الطبري: كان أبو عمر الزاهد يعيش زمانا طويلا بمقابلة الكتب مع الناس، قال أبو عمر: فسألت أبا جعفر عن تفسير آية فقال: قابل بهذا الكتاب من أوله إلى آخره [قلت: فقابلت] فما وجدت فيه حرفا واحدا خطأ في نحو ولا لغة.

قال أبو جعفر: استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٣٩٨

أعمله فأعانني.

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني: أخبرني شيخ من جسر ابن عفيف قال: رأيت في النوم كأني في مجلس أبي جعفر والناس يقرؤون عليه كتاب التفسير، فسمعت هاتفا بين السماء والأرض يقول: من أراد أن يسمع القرآن كما أنزل فليسمع هذا الكتاب.

وقال أبو بكر محمد بن مجاهد: سمعت أبا جعفر يقول: إني أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ بقراءته.

وكتاب التفسير كتاب ابتدأه بخطبة ورسالة [في] ،لتفسير تدل على ما خص الله به القرآن العزيز من البلاغة والاعجاز والفصاحة التي نافى بها سائر الكلام، ثم ذكر من مقدمات الكلام في التفسير، وفي وجوه تأويل القرآن وما يعلم تأويله، وما ورد في جواز تفسيره، وما حظر من ذلك، والكلام في قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف، وبأي الألسنة نزل، والرد على من قال إن فيه أشياء من غير الكلام العربي، وتفسير أسماء القرآن والسور، وغير ذلك مما قدمه، ثم تلاه بتأويل القرآن حرفا حرفا، فذكر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من تابعي التابعين وكلام أهل الإعراب من الكوفيين والبصريين، وجملا من القراءات، واختلاف القراءة فيما فيه من المصادر واللغات والجمع والتثنية، والكلام في ناسخه ومنسوخه، واحكام القرآن والخلاف فيه والرد عليهم من كلام أهل النظر فيما تكلم فيه بعض أهل البدع، والرد عليهم على مذاهب أهل الإثبات ومبتغي السنن، إلى آخر القرآن، ثم اتبعه بتفسير أبي جاد وحروفها، وخلاف الناس فيها، وما اختاره من تأويلها بما لا يقدر أحد ان يزيد فيه، بل لا يراه مجموعا لا حد غيره، وذكر فيه من كتب التفاسير المصنفة عن ابن." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى التابعين لهم بالإحسان إلى يوم الدين

أما بعد فاعلم وفقك الله للخيرات إني نظرت في كتاب الأمير أبي نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر الحافظ المعروف بابن ماكولا الذي جمع فيه كتب الحافظ المتقدمين وصار قدوة وعلما للمحدثين وعمدة للحفاظ المتقين وفاصلا بين المختلفين ومزيلا لشبه الشك عن قلوب المرتابين فوجدته قد بيض فيه تراجم

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٤٥٣/٦

واستشهد رحمه الله قبل أن يلحقها ومواضع قد ذكر فيها قوما وترك آخرين يلزمه ذكرهم ولم يبيض لهم وتراجم قد نقلها ثقة بمن تقدمه من غير كشف والصواب بخلافها وأخرى كان الوهم من قبله فيها ثم قد حدثت من بعده تراجم لها من أسماء المتقدمين ونسبهم ما يشتبه بها فاستخرت الله عز وجل في جميع ابواب تشتمل على ما وصل إلى من ذلك وسطرتها على وضع كتابه واتبعنا كل حرف بمشتبه النسبة فيه مع ضيق الزمان وتعذر الإمكان والاعتراف بالتقصير في هذا الشأن ليستذكر بذلك الإمكان والاعتراف بالتقصير في هذا الشأن ليستذكر بذلك من أحب أن يجمع كتابا في هذا الفن ولو وجدنا بعض الطلبة المتيقظين قد نظر في هذا الباب وصرف الهمة إليه لاعتمدنا في ذلك عليه مع أنه لم يمنعنا أن نستكثر مما أوردناه إلا أنا وجدنا." (١)

"في كتبهم في التعديل والتجريح، وفيما دونوه في مؤلفاتهم الموسومة بالتواريخ. وأما الفقهاء فإنهم أضاعوه، فضاع ما اختصوا بإدراكه من تفاوت مراتب أئمتهم في التحقيق، واختلاف حظوظهم في العلم من التوفيق.

ولم أزل منذ زمن الحداثة ذا عناية بهذا الشأن، أتطلبه من مظانه وغير مظانه، وأصيد أوابده، وأقيد شوارده، وأتتبعه مما صنفه أهل الحديث في تواريخ أمهات الأمصار شرقا وغربا، المشتملة على التعريف بخواص أهليها وواردِيها، ومن معاجم كثيرة في أسماء شيوخهم، وفهارس وتخاريج لهم قليلة، ومن مؤلفات في ذكر الفقهاء، ألفها شرذمة قليلة من الفقهاء، وهي قليلة، قليلة المضمون والمحصول، غير قليل ما فيها مما لا يصح أو لا يوثق به من المنقول، ومما عنيت به من مصنفات الفقه المبسوطة، ومما لا أحصيه من زوايا وخبايا، وبقايا وخفايا.

ثم استخرت الله تبارك وتعالى في تأليف ذلك وإبرازه لطالبيه، وحفظه على مبتغي العلم وحافظيه، واستجرت به من حظوظ." (٢)

"وقرأت فيما سيره القاضي أبو المعالي أحمد بن مدرك قاضي المعرة من أخبار بني سليمان قال: ولما قدم من بغداد- يعني أبا العلاء- عزم على العزلة والانقضاب من العالم فكتب إلى أهل معرة النعمان:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب إلى السكن المقيم بالمعرة شملهم الله بالسعادة، من أحمد بن عبد الله بن سليمان، خص به

(١) إكمال الإكمال لابن نقطة ابن نقطة ١/ ٩٠

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ١/ ٧٦

من عرفه ووداناه، سلم الله الجماعة ولا أسلمها ولم شعثها ولا آلمها.

أما الآن فهذه مناجاتي بعد منصرفي عن العراق، مجتمع أهل الجدل، وموطن بقية السلف، بعد أن قضيت الحداثة فانقضت، وودعت الشبيبة فمضت، وحلبت الدهر أشطره، وخبرت خيره وشره، فوجدت أقوى ما أصنعه أيام الحياة أن اخترت عزلة تجعلني من الناس كبارح الأروى «١» من سانح النعام، وما ألوت نصيحة لنفسي، ولا قصرت في اجتذاب المنفعة إلى حيزي، فأجمعت على ذلك، واستخرت الله فيه بعد جلائه عن نفر يوثق بخصائلهم، فكلهم رآه حزما وعدة إذا تم (١٥٣ ظ) رشدا، وهو أمر أسري عليه بليل قضى سنة، وخبت به النعامة، ليس بنسج الساعة ولا ربيب الشهر والسنة، ولكنه غذي الحقب المتقادمة، وسليل الفكر الطويل، وبادرت إعلامهم ذلك مخافة أن يتفضل منهم متفضل بالنهوض إلى المنزل الجارية عادتي بسكناه ليلقاني فيه، فيتعذر ذلك عليه، فأكون قد جمعت بين سمجين: سوء الأدب، وسوء القطيعة، ورب ملوم لا ذنب له.

والمثل السائر خل امرأ وما اختار «٢» ، وما أسمحت القرون الإياب حتى وعدتها أشياء ثلاثة: نبذة كنبذة فتيق النجوم «٣» ، وانقضابا من العالم." (١)

"مقدمة

...

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة المؤلف:

الحمد لله العلي العظيم، الرءوف الرحيم، العطوف الكريم، الجواد الحليم، أحمده على إنعامه العميم، وأشكره على إحسانه الجسيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبوئ قائلها دار النعيم، وتنجيه غدا من عذاب الجحيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالدين القويم، والمنهج المستقيم -صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة والتسليم- ما أقبل النهار وأدبر الليل البهيم.

وبعد فإني لما وقفت على كتاب "إكمال الإكمال" الذي صنفه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن نقطة البغدادي -رحمه الله- مذيلا به على كتاب الأمير أبي نصر علي بن هبة الله بن علي المعروف بابن ماكولا -رحمه الله وبلغه الله نهاية الآمال- وجدته أحسن فيه الجمع، وأجاد المقال، ونبه على فوائد كثيرة، سمعها في رحلته من أفواه الرجال، وأخذها عن أولي الحفظ والترحال. بيد أنه أغفل ذكر

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٨٦٨/٢

جماعة في بعض التراجم، يلزمه ذكرهم من هذا المثال، وجماعة لم يقعوا له ولا خطروا منه على بال، فأحببت أن أنبه عليهم وأنسج على هذا المنوال. وليس الغرض في ذلك سوى الانتماء إلى هذه الطائفة والتشبه بهم في القول والفعال، فاستخرت الله سبحانه الكبير المتعال، وذكرت ما وقع إلي من ذلك لتتم به الفائدة ويحصل النفع في غالب الأحوال، وما توفيقي إلا بالله، وإياه أسأل أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم، ويعصمنا من الخطأ والخطل فإنه لما يشاء فعال.." [1]

"سواكن النفوس إلى الوفادة على تلك المعالم المكرمة والمشاهد المعظمة، وكان أبو الحسن الشاري يقول أنها ليست من تصنيفه وإنما قيد معاني ما تضمنته، فتولى ترتيبها ونضدها بعض الآخذين عنه بناء على ما تلقاه منه.

ولما ورد في هذه الرحلة الإسكندرية متوجها إلى الحاج في ركب عظيم من المغاربة أمر الناظر على اللبد بالبحث عن ما أستصحبوه من مال على اختلاف أنواعه وفتش الرجال والنساء وهتكت (١) حرمة الحرم ولم يكن منهم إبقاء على أحد، وأحلفوهم بالأيمان المغلظة إستبراء لما قدروا غيبتهم عليه، قال (٢) : فلما جاءتني النوبة وكانت معي حرم ذكرتهم بالله ووعظتهم فلم يعرجوا على قولي ولا التفتوا إلى كلامي وفتشوني كما فتشوا غيري فاستخرت الله تعالى ونظمت هذه القصيدة ناصحا لأمير المسلمين صلاح الدين بن أيوب ومذكرا له بالله في حقوق المسلمين ومادحا له فقلت (٣) : [١٨٠ ظ] .

أطلت على أفقك الزاهر ... سعود من الفلك الدائر

فأبشر فأن رقاب العدا ... تمد إلى سيفك الباتر

وعما قليل يحل الردى ... بكندهم (٤) الناكث (٥) الغادر

---

(١) م ط: وهتك.

(٢) أنظر مقدمة الرحلة: ٢٨ نقلا عن العبدري.

(٣) مقدمة الرحلة: ٢٨ والنفح ٣: ١٤٤.

(٤) الكند هو ما يسمى الكونت Count.

(٥) م: الناكب.." [2]

---

(١) تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ابن الصابوني ص/٣

(٢) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٥٩٨/٢

"وقف كتبا عديدة على الطلبة من خطه وضبطه يكتب على كل كتاب منها ... هذا الكتاب لوجه الله موقوف ... منا إلى الطالب السني مصروف

ما للأشاعرة الضلال في حسبي ... حق ولا للذي في الزيغ معروف ... وبيتا آخر تركته من يتوق إليه نظره فيها وحج سنة ثمانين وخمسمائة فقرأ كتاب مسلم على الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي الهروي إمام الحنابلة بالحرم فقال في كتب السماع من اللفظ ما مثاله سمع علي الشيخ الإمام السيد الفقيه الزاهد العابد سيف السنة أبو العباس أحمد بن محمد وأرخ ذلك أنه كان سنة إحدى وثمانين في شهر المحرم ووجدت بالكتاب أيضا ما مثاله إجازة من الشيخ عبد الله بن عمر بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم الوراق فقال فيها أيضا ما مثاله استخرت الله العلي العظيم وأجزت الشيخ الإمام الأجل السيد الفقيه ناصر السنة أبي العباس أحمد بن محمد ولأولاده الكرام يحيى وعيسى وإسماعيل ومحمد وعلي أن يرووا عني مسموعاتي وإجازاتي وأرخ كون ذلك في الحجة سنة ثمانين وخمسمائة ثم لما عاد إلى بلده أقام بها إلى رجب ثم نزل الجند فلازمه جمع كثير وسمعوا عليه

من أعيانهم إبراهيم بن حديق ومحمد بن أحمد الخولاني وأحمد ومنصور أبناء محمد بن موسى العمرانيان وفات منصور شيء من الجزء الأول وإجازة له ومحمد بن كليب النمر الخولاني وعبد الله بن محمد بن علي بن مروان الأموي وعبد الله بن محمد بن زيد العريقي ومحمد بن سعيد المحابي وأحمد بن مقبل الدثني وأبو بكر بن يحيى بن إسحاق الجبائي وأسعد بن عمر الأصبحي والمسلم بن علي بن أسعد بن مسلم العنسي ثم الصعبي وابن عمه محمد بن موسى بن عبد الله وابنه إسماعيل ويحيى بن علي بن أبي بكر بن سالم وأحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سالم الشعبانيان ومحمد بن أسعد بن أبي الخير

اليافعي الجبائي ومحمد بن عمر بن جعفر الكلاعي والأديب سلمان بن علي بن إسماعيل الجنديان وقال بخطه في صدر السماع ما مثاله سمع مني الفقهاء الأجلاء السادة الفضلاء مالك الكتاب يعني إبراهيم." (١)

"المجيرية وجعل نظرها الى بعض قوم هذا القاضي وهي بيد ذريته الى عصرنا مسكنا

ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الرياحي الحميري مولده سنة تسع وتسعين وخمسماية وتفقه بمحمد بن مضمون غالبا واصل بلده اب وكان والده قاضيا بها فلما دنت

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٣١٩/١

وفاته حذره من القضاء فلما توفي لم يتعرض له قبولا لوصية أبيه فحدثت عليهم مظالم كثيرة شنيعة شقت به وبأخوته وأهله فقالت له والدته يا بني اذهب الى سير واعلم قاضي القضاة بوفاة والدكم وما عمل اهل الامر معكم فلعله يتركك به مكانة ابيك تتغطى فيه انت واخوتك عن الظلم والاعداء قال فقلت الان قابل نهي الوالد أمر الوالدة فتعارضا ثم تقدمت الى قاضي القضاة الى المصنعة فحين رأني وسلمت عليه اخبرته بوفاة الوالد فترحم عليه ترحما كليا وعزاني وقال لم لا جيت من يوم توفي فاخبرته القصة فنصبني مكان والدي ثم عدت البلد فلبثت قاضيا واستترنا عن الظلم وانقمع عن الاعداء فلما توفي القاضي عمر مقدم الذكر انفا بتعز بعث الى قاضي القضاة فحين جيته قال لي قد استخرت الله واستنبتك على قضاء تعز واستنبت اخاك احمد مكانك فاعتذرت فلم يقبل مني والزمني التقدم الى تعز فتقدمتها عقيب وفاة القاضي عمر وكان ذلك من اهل سير عادة يحبون ابقا اهل الأسباب وذراريهم ان وجدوا أنما منعهم عن ترك محم دولد القاضي عمر لكراهته للوقوف مكان ابيه محافظة على وصية ابيه اذ وصاه بالحذر من القضاء ولم يزالوا على ذلك في الغالب حتى انقرضوا ومن شك في ذلك بحث عن ذرية الفقيه." (١)

"بني الكرندي وملك زبيد وعدن بايدي بني زياد وهم الذين يعد أهل اليمن ملكهم صحيحا لاتصالهم بملك بني العباس اذ غيرهم فيه التردد هل كان نائبا او متغلبا وقد بينا ذلك وملك صعدة وما سامتها مع اولاد الشريف المقدم ذكره وكان الثلاثة المذكورون قد طال الوقت بعنا القرامطة واستعدوا واختلفوا فكانت توجد كتبهم بعضهم الى البعض نعمة مشتركة وبركة مكملة ولما تبين لي في ذلك وتحققت أن العمدة على بني زياد وقد ذكر عمارة في مفيدة ان الجبال والتهائم كانت طوعا لهم فتحمل ولاتها الخراج اليهم الى تهامة واستخرت الله في أن اجعلهم صدرالدول واتمم عليهم النهل والعلل لاستطالت مدتهم وصحة دولتهم ثم اتفاق الناس على ثبوت دولتهم

فقد ثبت أن أول من قدم منهم محمد بن عبيد بن زياد وقدم معه محمد بن." (٢)

"كتابا ألف في موضوعه لم يتخذه مصدرا رئيسا، ثم صار بعد ذلك معيارا وحدا فاصلا لكثير من المؤلفات، فحينما ذيل الحافظ زين الدين

أبو الفضل عبد الرحيم العراقي (ت ٨٠٦) على"ميزان"الذهبي ذكر ابن حجر أن معظم هذا الذيل مأخوذ من"تهذيب الكمال"للمزي (١) .

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٩٩/٢

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤٧٧/٢

وحينما وضع ابن حجر نفسه"لسان الميزان"ذكر أنه اعتمد فيه"ميزان"الذهبي بعد أن حذف منه"من أخرج له الأئمة الستة في كتبهم أو بعضهم، فلما ظهر لي ذلك استخرت الله، وكتبت منه ما ليس في تهذيب الكمال (٢) ". وجمع أحدهم"الثقات من تهذيب الكمال (٣) "وهلم جرا..

(١) كشف الظنون: ٢ / ١٩١٧.

(٢) انظر مقدمة لسان الميزان: ١٢٤ (ط. الهند)

(٣) راجع المجلد الاول من فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية الخاص بمصطلح الحديث الذي وضعه صديقنا المرحوم فؤاد سيد.." [١]

"يقصد واحد منهم جمعها واستيفاءها ولم يقدر على تحصيلها واختصار مواضعها من أثناء تلك الاحاديث الطويلة ومن أدلة سياقها على حسب ما اتفق لابي داود، ولذلك حل هذا الكتاب عند أئمة الحديث وعلماء الاثر محل العجب، فضربت فيه أكباد الابل، ودامت إليه الرحل.

وقال أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الادريسي الحافظ: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ الضرير، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب"الجامع"والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم منتق، كان يضرب به المثل في الحفظ.

وقال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ: سمعت الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري بهراة، وجرى بين يديه ذكر أبي عيسى الترمذي وكتابه، فقال: كتابه عندي أنفع من كتاب البخاري ومسلم، لان كتابي البخاري ومسلم لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم، وكتاب أبي عيسى يصل إلى فائدته كل أحد من الناس.

وقال أبو الفضل بن طاهر أيضا: سألت الإمام أبا القاسم سعد ابن علي الزنجاني بمكة عن حال رجل من الرواة فوثقه، فقلت: أن أبا عبد الرحمن النسائي ضعفه، فقال: يا بني إن لابي عبد الرحمن في الرجال شرطا أشد من شرط البخاري ومسلم.

وقال الحاكم أبو عبد الله بن البيع الحافظ: سمعت أبا الحسن أحمد بن محبوب الرملي بمكة يقول: سمعت أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي يقول: لما عزمت على جمع كتاب السنن استخرت الله

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١/ ٧١

تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشئ، فوقعت الخيرة على تركهم، فنزلت في جملة من الحديث كنت أعلو فيه عنهم.." (١)

"الحافظ يقول: سمعت محمد بن إسحاق يعني ابن خزيمة وقيل له: لم رويت عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب وتركت سفيان بن وكيع؟ فقال: لأن أحمد بن عبد الرحمن لما أنكروا عليه تلك الأحاديث، رجع عنها عن آخرها إلا حديث مالك عن الزهري عن أنس: إذا حضر العشاء" (١) فإنه ذكر أنه وجده في درج (٢) من كتب عمه في قرطاس. وأما سفيان بن وكيع، فإن وراقه أدخل عليه أحاديث، فرواها، وكلمناه، فلم يرجع عنها، فاستخرت الله، وتركت الرواية عنه.

وقال أبو أحمد بن عدي: رأيت شيوخ أهل مصر الذين لحقتهم مجمعين على ضعفه، ومن كتب عنه من الغرباء غير أهل بلده لا يمتنعون من الرواية عنه، وحدثوا عنه، منهم: أبو زرعة (٣) وأبو حاتم فمن دونهما. وسألت عبدان عنه، فقال: كان مستقيم الأمر في أيامنا، وكان أبو الطاهر ابن السرح يحسن فيه القول ومن لم يلق حرملة اعتمد أبا عبيد الله في نسخ حديث ابن وهب كنسخة عمرو بن الحارث وغيره، وكل من تفرد عن عمه بشيء، فذلك الذي تفردوا به وجدوه عنده، وحدثهم به، من ذلك أيضا كتاب"الرجال"يرويه عن عمه عمرو ابن سواد وقد كتبوه عنه أيضا (٤) .

قال: وسمعت محمد بن محمد بن الأشعث بمصر يقول: كنا عند أبي عبيد الله بن أخي ابن وهب، فمر عليه هارون بن سعيد

---

(١) وتمامه: وأقيمت الصلاة فابدأوا بالعشاء، أخرجه من طرق عن الزهري عن أنس: البخاري ٢ / ١٣٤ في الاذان: باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة، و (٥٤٦٥) ومسلم (٥٥٧) في المساجد: باب كراهية الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال، وأحمد ٣ / ١١٠، والترمذي (٣٥٣) ، وابن ماجة (٩٣٣) ، وفي الباب عن ابن عمر عند البخاري ٢ / ١٣٤، ١٣٥، ومسلم (٥٥٩) ، وعن عائشة عند البخاري ٢ / ١٣٤ ومسلم (٥٥٨) (ش) .

(٢) يجوز فيها سكون الراء وفتحها كما في معجمات اللغة.

(٣) في حاشية الاصل تعقيب للمؤلف نصه: قد تقدمت حكاية عبد الرحمن عن أبي زرعة أنه لم يكتب عنه.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٧٢/١

(٤) قال العلامة مغلطاي: قال أبو عبد الله الحاكم: قلت لأبي عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ: إن مسلما حدث عن ابن أخي ابن وهب فقال: إن ابن أخي ابن وهب ابتلي بعد خروج مسلم من مصر ونحن لا نشك =." (١)

".. وظهرت كالصبح المنير إذا بدا ... في الأفق فانقشع الظلام الأسود

وشهرت كالعضب المجرد مقسما ... في غير هام عداته لا يغمد

فهناك تعقد للجدال مجالس ... كانوا أرادوا أنها لا تعقد

فرأوا نكولا عن جدالك خيفة ... وتذبذبت آراؤهم وتفندوا

حتى إذا أمروا بذاك وأيقنوا ... أن الخميس ولا خلاف الموعد

حشدوا عليك جموعهم وتحزبوا ... وتواثبوا وتحفلوا وتجردوا

وحموا عصابتك الحضور وجادلوا ... إذا همو لك أفردوا

فنهضت معتصما بربك واثقا ... متوكلا تثني عليه وتحمد

وإليه أخلصت التوكل موقنا ... أن ليس يخذل من به يستنجد

ثم استخرت الله واستفتحته ... فيما تروم من الأمور وتقصد

فحباك منه عواطفا ولواطفا ... يفنى الزمان وذكرها لا ينفد

وأناك نصر الله والفتح الذي ... بهما جميعا كنت منه توعد

فوثبت وثبة ثائر لله لم ... يحفل يما حشدوا ولا ما جندوا

أبديت من كنز العلوم غوامضا ... مكنونة لولاك كانت تفقد

أسمعتهم منها لما لم يسمعوا ... وأتيتهم منها بما لم يعهدوا

أسندتها ورويتها نصا كما ... جاءت معنعنة فيا لك مسند ...." (٢)

"ابن المديني، وأحمد بن حنبل، وعمرو بن أبي الفلاس، وأبو خيثمة، وتلامذتهم، كأبي زرعة، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي، وخلق من بعدهم، مثل النسائي، وابن خزيمة، والترمذي، والدولابي، والعقبلي، وله مصنف مفيد في معرفة الضعفاء.

ولأبي حاتم بن حبان كتاب كبير عندي في ذلك.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١/٣٨٩

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٦٥

ولأبي أحمد بن عدي كتاب الكامل، هو أكمل الكتب وأجلها في ذلك، وكتاب أبي الفتح الأزدي، وكتاب أبي محمد بن أبي حاتم في الجرح والتعديل، والضعفاء للدار قطني، والضعفاء للحاكم، وغير ذلك.

وقد ذيل ابن طاهر المقدسي على الكامل لابن عدي بكتاب لم أره، وصنف

أبو الفرج بن الجوزي كتابا كبيرا في ذلك كنت اختصرته أولا، ثم ذيلت عليه ذيلا بعد ذيل.

والساعة فقد استخرت الله عزوجل في عمل هذا المصنف، ورتبته على حروف المعجم حتى في الآباء، ليقرب تناوله، ورمزت على اسم الرجل من أخرج له في كتابه من الأئمة الستة: البخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه برموزهم السائرة، فإن اجتمعوا على إخراج رجل فالرمز (ع) وإن اتفق عليه أرباب السنن الأربعة فالرمز (عو) .

وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين، وبأقل تجريح، فلولا أن ابن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته لثقته، ولم أر من الرأي أن أحذف اسم أحد ممن له ذكر بتليين ما في كتب الأئمة المذكورين، خوفا من أن يتعقب علي، لا أني ذكرته لضعف فيه عندي، إلا ما كان في كتاب البخاري وابن عدي وغيرهما – من الصحابة فإني أسقطهم لجلالة الصحابة، ولا أذكرهم في هذا المصنف، فإن الضعف إنما جاء من جهة الرواة إليهم.

وكذا لا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحدا لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس، مثل أبي حنيفة، والشافعي، والبخاري، فإن ذكرت أحدا منهم." (١)

"وحدثني أبو المواهب بن صصرى قال: لما دخلت همذان قال لي الحافظ أبو العلاء: أنا أعلم أنه لا يساجل الحافظ أبا القاسم في شأنه أحد، فلو خالق الناس ومازجهم كما أصنع إذا لاجتمع عليه الموافق والمخالف. وقال لي يوما: أي شيء فتح له؟ وكيف الناس له؟ قلت: هو بعيد من هذا كله لم يشتغل منذ أربعين سنة إلا بالجمع والتسميع حتى في نزهته وخلواته. قال: الحمد لله، هذا ثمرة العلم، إلا أنا حصل لنا هذا المسجد والدار والكتب، هذا يدل على قلة حظ أهل العلم في بلادكم ثم قال لي: ما كان يسمى أبو القاسم إلا شعلة نار ببغداد من ذكائه وتوقده وحسن إدراكه.

قال أبو المواهب: كنت أذاكر أبا القاسم الحافظ عن الحفاظ الذين لقيهم فقال: أما بغداد فأبو عامر العبدري، وأما أصبهان فأبو نصر اليونارتي، لكن إسماعيل بن محمد الحافظ كان أشهر. فقلت: فعلى هذا ما كان رأى سيدنا مثل نفسه؛ قال: لا تقل هذا، قال الله: ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ قلت: فقد قال الله تعالى:

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٢/١

﴿أما بنعمة ربك فحدث﴾ فقال: لو قال قائل: إن عيني لم تر مثلي لصدق.

ثم قال أبو المواهب: وأنا أقول: لم أر مثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة، من لزوم الصلوات في الصف الأول إلا من عذر والاعتكاف في شهر رمضان وعشر ذي الحجة وعدم التطلع إلى تحصيل الأملاك وبناء الدور، قد أسقط ذلك عن نفسه، وأعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة وأباها بعد أن عرضت عليه، وأخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم.

قال لي: لما عزمت على التحديث والله المطلع أني ما حملني على ذلك حب الرياسة والتقدم بل قلت: متى أروي كل ما سمعت؟ وأي فائدة في كوني أخلفه صحائف؟ فاستخرت الله واستأذنت أعيان شيوخي ورؤساء البلد وطفت عليهم فكلهم قالوا: من أحق بهذا منك؟ فشرعت في ذلك منذ ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

قال القاسم: حدثني أبي قال: قال لي جدي القاضي أبو المفضل يحيى بن علي القرشي: اجلس إلى سارية حتى يجلس إليك؛ فلما عزمت على ذلك مرض وعجز عن المجيء. سمعت أبا الحسين علي بن محمد الحافظ، سمعت الحافظ أبا محمد المنذري يقول: سألت شيخنا أبا الحسن علي بن المفضل الحافظ عن أربعة تعاصروا: أيهم أحفظ؟ فقال: من؟ قلت: الحافظ ابن ناصر وابن عساكر؟ فقال: ابن عساكر. فقلت: الحافظ أبو موسى المديني وابن عساكر؟ قال: ابن عساكر؛ فقلت: الحافظ أبو طاهر السلفي وابن عساكر؟ فقال: السلفي شيخنا. قلت: يعني أنه ما أحب أن يصرح بتفضيل ابن عساكر بل لوح بتفضيل شيخه بأنه شيخه، ثم أبو موسى أحفظ من السلفي مع أن السلفي من بحور." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين ... أما بعد:

فإنه من فضل الله وكرمه أن من علي بمتابعة الدراسات العليا، فبعد أن حصلت على شهادة الليسانس من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض والتحقت بالدراسات العليا، قسم الكتاب والسنة بكلية أصول الدين، وبعد أن اجتزت السنة

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٤/٨٥

التمهيدية دفعتني الرغبة إلى مواصلة البحث في مجال السنة المطهرة، فإن العمل فيها من أجل الأعمال وخدمتها من أعظم القربات.

وقد يسر الله تعالى لي نسخة خطية من كتاب الإمام الذهبي: (المقتنى في سرد الكنى) ، فرأيت فيه من السعة والشمول وغزارة الفائدة ما جعلني أقرر تحقيقه وإحياءه، ليأخذ مكانه في المكتبة الحديثية، وتعم فائدته إن شاء الله تعالى.

فهذا العلم -أي معرفة الكنى- من العلوم الهامة التي يحتاجها طالب العلم في حياته العلمية، فكثيرا ما يشتبه على الباحث راو من الرواة، لأنه قد يذكر في أسانيد الحديث بكنيته حينا، وقد يذكر باسمه حينا آخر مما يجعل إيضاح صاحب الكنية من الضرورة بمكان، وبالرغم من ضخامة الكتاب وضيق الوقت المخصص لإنجاز البحث، فقد استخرت الله تعالى في العمل فيه، وسألته المعونة على إنجازه، ثم شرعت في جمع نسخ هذا الكتاب المتوفرة في المكتبات، فاجتمع لي منه أربع نسخ متنوعة، من أقطار مختلفة.." (١)

"وقال صلى الله عليه وسلم نضر الله امرءا سمع مقالتي فأداها إلى من لم يسمعها فرب مبلغ أوعى من سامع

فباتصال الإسناد عرف الصحيح من السقيم وصان الله هذه الشريعة عن قول كل أفاك أثيم فلذلك كان الإرسال في الحديث علة يترك بها ويتوقف عن الاحتجاج به بسببه لما في إبهام المروي عنه من الغرر والاحتجاج المبني على الخطر وقد اختلف العلماء قديما وحديثا فيه وكثرت أقوالهم وتباينت آراؤهم وتعارضت أفعالهم فاستخرت الله تعالى وعلقت هذا الكتاب لبيان ذلك وإيضاح ما هو إلى الصواب أقوم المسالك جامعا فيه بين طريقة أهل الحديث وأئمة الأصول والفقهاء الذين في الرجوع إليهم أنفس حصول ذاكرا من المنقول ما أمكن الوصول إليه ومن المباحث النظرية ما يعول عند التحقيق عليه مميزا في ذلك الفث من السمين مبينا ما هو الضعيف من المتين مؤديا في جميعه حق النصيحة الواجبة علي نازعا رداء التعصب حسب الجهد والطاقة عن منكبي وإلى الله تعالى أرغب في الهداية لى الصواب والنفع به عاجلا ويوم المآب وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا لنيل النعيم وسميته جامع التحصيل في أحكام المراسيل ورتبته على ستة أبواب الباب الأول في تحقيق الحديث المرسل وبيان حده الباب الثاني في ذكر مذاهب العلماء فيه الباب الثالث في الاحتجاج لكل قول وبيان الراجح من ذلك الباب الرابع في فروع وفوائد غزيرة

---

(١) المقتنى في سرد الكنى الذهبي، شمس الدين ١/٥

يترتب بها ما تقدم الباب الخامس في بيان المراسيل الخفي إرسالها في أثناء السند الباب السادس في معجم الرواة المحكوم على روايتهم بالإرسال

وبالله تعالى استعين لما قصدت وأسأله التوفيق والإعانة فيما أردت فهو حسبنا ونعم الوكيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل." (١)

"لفاضي القضاة ابن خلكان، قدس الله روحه، وجدته من أحسنها وضعا لما اشتمل عليه من الفوائد الغزيرة، والمحاسن الكثيرة، غير أنه لم يذكر أحدا (١) من الخلفاء، ورأيته قد أخل بتراجم بعض فضلاء زمانه، وجماعة ممن تقدم على أوانه، ولم أعلم أذلك لذهول (٢) عنهم، أو لم يقع له ترجمة أحد منهم.

فأحببت أن أجمع كتابا يتضمن ذكر من لم يذكره من الأئمة الخلفاء، والسادة الفضلاء أذيل فيه من حين وفاته إلى الآن، فاستخرت الله تعالى، فشرح لذلك صدري، وتوكلت عليه وفوضت إليه أمري. ووسمته ب؟ " فوات الوفيات ".

والله تعالى المسئول أن يوفق في القول والعمل، وأن يتجاوز عن هفوات الخطأ والخطل.

---

(١) ص: أحد.

(٢) ص: لذهولا.." (٢)

"وكانت نيابة حلب قد خلت، وقد بعث السلطان مع أرغون تقليدا وفيه اسم النائب خاليا، وقال له: تصرف في هذه النيابة، وعينها لمن تختاره، فهي لك إن اشتهيت تأخذها، وإن أردتها لغيرك فهي له. وكان في تلك المدة كلها يبعث قراسنقر إلى السلطان ويقول: يا خوند، أنا قد ثقل جناحي، في حلب بكثرة علائقي بها وعلائقي مماليكي، ولو تصدق السلطان بها علي رحت إليها.

فلما كان من بيبرس العلائي ما كان قال لأرغون: أنا قد استخرت الله - تعالى -، وأنا رائح إلى حلب، ثم قام وركب ملبسا تحت الثياب من وقته، وركب مماليكه معه، وخرج في يوم الأحد ثالث المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة إلى حلب، وأرغون معه إلى جانبه وما يفارقه، والمماليك حولهما لا يمكنون الأمراء من الدخول إليه ولا التسليم عليه، وخرج - كما يقال - على حمية إلى حلب في يوم الأحد ثالث المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة، وأقام بحلب وهو على خوف شديد. ثم إنه طلب دستورا للحج.

---

(١) جامع التحصيل صلاح الدين العلائي ص/٢٢

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/١

فلما كان بزيزاء أتته رسل السلطان تأمره بأن يأتي الكرك ليأخذ منها ما أعده السلطان له هناك من الإقامات، فزاد تخيله، وكثر تردد الرسل عليه في هذا، فعظم توهمه، وركب لوقته وقال: أنا ما بقيت أحج، ورمى هو وجماعته ما لا يحصى من الزاد، وأخذ مشرقا يقطع عرض السماوة حتى أتى مهنا بن عيسى ونزل عليه واستجار به. وأتى حلب فوقف بظاهرها حتى أخرجت مماليكه ما كان لهم في حلب، مما أمكنهم حمله بعدما مانعه الأمير شهاب الدين قرطاي من ذلك، فإنه ركب في الجيش، ولكنه لم يقدر على مدافعة مهنا. ولم يزل يكاتب الأفرم والزردكاش، ومهنا يستعطف لهم خاطر السلطان على أن." (١)

"وسبع مئة، قال: أخبرنا الشيخ الإمام شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النواوي الشافعي سماعا عليه قال: الحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد عبده ورسوله النبي الأمي، وعلى آله وأزواجه وذريته أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله الكريم الوهاب، عليه توكلت وإليه متاب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد: فإن ((التنبيه)) من الكتب المشهورات النافعات المباركات، فينبغي لمريد نصح المسترشدين وهداية الطالبين أن يعتني بتقريبه وتحريره وتهذيبه، ومن ذلك بيان ما يفتى به من مسائله، فإن فيه مسائل كثيرة فيها خلاف مطلق بلا ترجيح، ومسائل جزم بها أو صحح فيها خلاف الصحيح عند الأصحاب والمحققين والأكثرين منهم، ومواضع يسيرة جدا هي غلط ليس فيها خلاف، وقد استخرت الله الكريم الرؤوف الرحيم في جمع كراسة تحصل بيان جميع ذلك وتشتمل على نفائس أخرى، أبين فيها إن شاء الله تعالى ما هو الراجح وبه الفتوى عند أئمة المذهب وعارفيه، فما جزم به المصنف، وهو مجزوم به عند أئمة المذهب أو هو الراجح عندهم سكت عليه، وسكوتي تقرير للعمل به، وما أطلق فيه خلافا بينت راجحه، وما جزم به أو صححه والراجح عند الأصحاب أو أكثرهم ومحققيهم خلافه ذكرته فقلت: ((الأصح كذا وكذا)) ، ثم أعطف عليه، وما رجحه المصنف وأكثر الأصحاب وكان الراجح في الدليل خلافه، ورجحه بعضهم قلت: ((المختار كذا)) ، فإذا فرغت منه، قلت: ((والأصح كذا)) ، ثم عطفت عليه، وما كان غلطا محضا ليس فيه خلاف قلت: ((الصواب كذا)) ، فإذا فرغت منه قلت: ((والأصح كذا)) ، ولا أستعمل الأصح إلا فيما فيه خلاف وإن كان غريبا وإنما ذكرت هذا الأخير لأن في (التنبيه) مسائل يظنها من لا اطلاع له غلطا وأنه لا خلاف فيها، وليست كذلك،

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤/٩٤

وما قال المصنف فيه: جاز، وقيل: لا يجوز، أو صح، وقيل: لا يصح، أو وجب، وقيل: لا يجب ونحو ذلك من صيغ الجزم فهو ترجيح منه للأول، فإن كان هو الراجح." (١)

"فسمعت أبا الفتح ابن سمكويه بهراة يقول سمعت عبد الواحد المليحي يقول سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول دخلت على أبي عبد الله الحاكم وهو في داره لا يمكنه الخروج إلى المسجد من أصحاب أبي عبد الله بن كرام وذلك أنهم كسروا منبره ومنعوه من الخروج فقلت له لو خرجت وأمليت في فضائل هذا الرجل حديثا لاسترحت من هذه الفتنة

فقال لا يجيء من قلبي

يعني معاوية

وأنه قال أيضا سمعت أبا محمد بن السمرقندي يقول بلغني أن مستدرك الحاكم ذكر بين يدي الدارقطني فقال نعم يستدرك عليهما حديث الطير

فبلغ ذلك الحاكم فأخرج الحديث من الكتاب

هذا ما يذكره الطاعنون وقد استخرت الله كثيرا واستهديته التوفيق وقطعت القول بأن كلام أبي إسماعيل وابن الطاهر لا يجوز قبوله في حق هذا الإمام لما بينهم من مخالفة العقيدة وما يرميان به من التجسيم أشهر مما يرمى به الحاكم من الرفض ولا يغرنك قول أبي إسماعيل قبل الطعن فيه إنه ثقة في الحديث فمثل هذا الثناء يقدمه من يريد الإزراء بالكبار قبل الإزراء عليهم ليوهم البراءة من الغرض وليس الأمر كذلك

والغالب على ظني أن ما عزي إلى أبي عبد الرحمن السلمي كذب عليه ولم يبلغنا أن الحاكم ينال من معاوية ولا يظن ذلك فيه وغاية ما قيل فيه الإفراط في ولاء علي كرم الله وجهه ومقام الحاكم عندنا أجل من ذلك وأما ابن كرام فكان داعية إلى التجسيم لا ينكر أحد ذلك ثم إن هذه حكاية لا يحكيها إلا هذا الذي يخالف الحاكم في المعتقد فكيف يسع المرء بين يدي الله تعالى." (٢)

"فاستخرت الله تعالى في وضع هذا الشرح قاصدا فيه لعشرة أمور

الأول التعرض لبسط ألفاظه المقفلة وإيضاح معانيه المشكلة وإظهار مضمراته المهملة فأذكر المسائل أو المسئلة أبسط العبارة فيها وأقتصر على ذلك إن رأيت أنه يكفيها وإلا رجعت إلى تنزيل ألفاظ الكتاب على ذلك الذي بسطته موضعا موضعا لأجمع بين البيان الإجمالي والتفصيلي معا اللهم إلا مواضع يسيرة أخذ

---

(١) معجم الشيوخ للسبكي السبكي، تاج الدين ص/٤٨٢

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/١٦٣

الإشكال بخنقها ورامت الأذهان الرائقة سلوكها فالتبس عليها جميع طرقها فإنا نطوي تلك على غرها ونربأ بأنفسنا عن ركوب مراكب العسف مستعيذين بالله من شرها والعاقل يختار السكوت على التخليط وإذا لم يكن بد من أحد الحملين فجيء هذا بالبسيط

على أني لا أجزم بالصحة لتلك المواضع ولا أعتقد العصمة إلا لمن يشهد له بها القواطع ولقد سمعت أبي رحمه الله يحكي ما معناه أو قريب منه أن المصنف سئل عن شيء من هذا الكتاب فلم يأت منه بجواب وذكر أنه إنما وضعه على الصحة

الثاني تفسير ألفاظه الغريبة واللغوية وكيفية النطق بها على مقتضى العربية وذكر شيء من الاشتقاقات الأدبية والتحرز مما يعد من لحن العوام والتحفظ من التصحيف الذي هو إحدى القوام ولقد بلي بذلك من ضعفة الفقهاء من." (١)

"علينا هذا فلم نر مثله، وقال الحافظ الرئيس أبو المواهب بن

صصرى: أما أنا فكنت أذاكره في خلواته عن الحفاظ الذين لقيهم، فقال: أما ببغداد، فأبو عامر البغدادي، وأما بأصبهان فأبو نصر اليونارتي، لكن إسماعيل الحافظ كان أشهر منه، فقلت له: فعلى هذا ما رأى سيدنا مثله فقال: لا تقل هذا، قال الله تعالى: ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ [النجم: ٣٢] ، قلت: وقد قال تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ [الضحى: ١١] قال: نعم لو قال قائل: إن عيني لم تر مثلي لصدق، قال أبو المواهب: وأنا أقول: لم أر مثله ولا من اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة من لزوم الصلوات في الصف الأول إلا من عذر، والاعتكاف في رمضان،

وعشر ذي الحجة، وعدم التطلع إلى تحصيل الأملاك، وبناء الدور قد أسقط ذلك عن نفسه، وأعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة وإياها بعد ما عرضت عليه، وقلة التفاته إلى الأمراء، وأخذ نفسه بالأمر والنهي عن المنكر، لا يأخذه في الله لومة لائم، ثم قال لي: لما عزمت على التحديث، الله مطلع أنه ما حملني على ذلك حب الرياسة والتقدم بل قلت: متى أروي ما جمعت ويأتي بفائدة أخلفه بعدي صحائف، فاستخرت الله، واستأذنت أعيان شيوخي، ورؤساء البلد، وطفت عليهم فكل قال: ومن أحق بهذا منك؟ ، فشرعت في ذلك ثلاث وثلاثين، وذكره ابن النجار في تاريخه فقال: هو إمام المحدثين في وقته،

ومن انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والمعرفة التامة بعلوم الحديث والثقة والنبل، وحسن التصنيف والتجويد والثقة، وبه ختم هذا الشأن.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٣٨/٩

روى عنه جماعة في حياته سماعا وإجازة، قال: وقرأت بخط الحافظ معمر بن الفاخر في معجمه، أخبرني أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي الحافظ من لفظه بمنى إملاء يوم النحر الأول، وكان أحفظ من رأيت من طلبة الحديث والشأن، وكان." (١)

"كثيرا. وصاهره على ابنته فاطمة، ونقلها معه إلى مصر، وانتقلت كتب سعد الخير إليه. ومن عبد الصبور بن عبد السلام الهروي وعبد الخالق بن يوسف وغيرهم. واجتمع هناك بالشيخ عبد القادر وغيره من الأكابر، ووعظ بجامع المنصور.

قال ناصح الدين: سمعته يقول: أول مجلس جلسته في بغداد في جامع المنصور، فنزلت سحرا إلى الجامع متنكرا، حتى أرى هيئة المجلس وأسمع ما يقال، وإذا رجل أعمى قد جلس على درج المنبر، فذكر من الفصول من كلام التميمي وابن عقيل وغيرهما جميع ما قد حررته للمجلس، وتعبت عليه. قال: فأصابني هم، وما بقي لي زمن أحفظ غير ذلك، فاستخرت الله تعالى، ثم جلست وتكلمت، وذكرت حكاية طاب بها المجلس.

قال: وسمعته يقول: أول ما دخلت بغداد جاءني الشيخ أبو الفضل بن شافع وتعصب لي، فدخل علي الشيخ أبو الفرج بن الجوزي مهنئا بالسلامة، وتحدثنا، فقال لي: تحفظ شيئا من شعر ابن الكيزاني؟ فأنشدته له:." (٢)

"وقال: " أول من لقيت من المشايخ أبو العباس أحمد بن يحيى، وعلى يده تبت. وأول ما أمرني به كتبة الحديث، ثم أخذ بعد ذلك في رياضتي.

فأولها أنه حملني إلى السوق، وجلس على باب مسجد، حتى عبر قصاب، فاشترى قطعة لحم، وقال: " احملها بيدك إلى المنزل وارجع "، فأخذتها واستحيت من الناس، فدخلت مسجدا، وتركتها بين يدي، أفكر بين حملها، وأن أعطيها إلى الحمال، فاستخرت الله، وقلت: " لا أخالف الشيخ ". فحملتها، والناس يقولون: " أيش هذا؟! "، وأنا أخجل وأسكت، حتى صرت بها إلى منزله. ورجعت أليه، وأنا عرق مستح، فقال: " يا بني، كيف كانت نفسك في حمل هذا اللحم، بعد أن كان الناس ينظرون إليك بعين التعظيم، وأنك من أولاد الملوك؟ ". فحدثته فتبسم وقال: " يا بني قد حمدت فعلك، وسترى! ".

وروى عنه أنه قال: " قدم علينا بعض أصحابنا، فاعتل - وكان به علة البطن - فكنت أخدمه، وآخذ منه

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٦٩٥

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٢/٥٣٠

الطست طول الليل. فغفوت مرة، فقال لي: " نمت؟. لعنك الله! "، فقيل: "كيف وجدت نفسك عند قوله: " لعنك الله؟! "، فقال: كقوله: " رحمك الله ".." (١)

"ولم يعد ذلك من الغيبة المذمومة بل كان ذلك واجبا عليهم وجوب كفاية ثم ألف الحفاظ في أسماء المجروحين كتبا كثيرة كل منهم على مبلغ علمه ومقدار ما وصل اليه اجتهاده ومن اجمع ما وقفت عليه في ذلك كتاب الميزان الذي الفه الحافظ أبو عبد الله الذهبي وقد كنت أردت نسخه على وجهه فطال علي فرأيت ان احذف منه أسماء من اخرج له الأئمة الستة في كتبهم أو بعضهم فلما ظهر لي ذلك استخرت الله تعالى وكتبت منه ما ليس في تهذيب الكمال وكان لي من ذلك فائدتان إحداهما الاختصار والاقتصار فان الزمان قصير والعمر يسير والأخرى ان رجال التهذيب اما أئمة موثوقون واما ثقات مقبولون واما قوم ساء حفظهم ولم يطرحوا واما قوم تركوا وجرحوا فان كان القصد بذكرهم انه يعلم انه تكلم فيهم في الجملة فتراجمهم مستوفاة في التهذيب وقد جمعت أسماءهم اعني من ذكر منهم في الميزان وسردتها في فصل أم الكتاب ثم اني زدت في الكتاب جملة كثيرة فما زدته عليه من التراجم المستقلة جعلت قبالته أو فوقه ز ثم وقفت على مجلد لطيف لشيخنا حافظ الوقت أبي الفضل بن الحسين جعله ذيلا على الميزان ذكر فيه من تكلم فيه وفات صاحب الميزان ذكره والكثير منهم من رجال التهذيب فعلمت على من ذكره شيخنا في هذا الذيل صورة فيه إشارة الى انه من الذيل لشيخنا وما زدته في أثناء ترجمة ختمت كلامه بقول انتهى وما بعدها فهو كلامي وسميته لسان الميزان وها انا اسوق خطبته على وجهها ثم اختمها بفوائد وضوابط نافعة ان شاء الله تعالى.

خطبة الأصل.

أخبرنا أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ الكبير الشهير الامام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي فيما أجازه لنا غير مرة وابنه." (٢)

"والبخاري ومسلم وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي وخلق ومن بعدهم مثل النسائي وابن خزيمة والترمذي والدولابي والعقيلي وله مصنف مفيد في معرفة الضعفاء ولأبي حاتم بن حبان كتاب كبير عندي في ذلك ولأب أحمد بن عدي كتاب الكامل هو أكمل الكتب وأجلها في ذلك وكتاب أبي الفتح الأزدي وكتاب أبي محمد بن أبي حاتم في الجرح والتعديل وكتاب الضعفاء للدارقطني والضعفاء للحاكم وغير ذلك

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٢٩١

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٤/١

وقد ذيل بن طاهر المقدسي على الكامل لابن عدي بكتاب لم أره وصنف أبو الفرج بن الجوزي كتابا كبيرا في ذلك كنت اختصرته أولا ثم ذيلت عليه ذيلا بعد ذيل والساعة فقد استخرت الله عز وجل في عمل هذا المصنف ورتبته على حروف المعجم حتى في الإباء ليقرب تناوله ورمزت على اسم الرجل من اخرج له في كتابه من الأئمة الستة فذكرها١ ثم قال وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين وبأقل تجريح فلولا ان بن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته لثقته ولم ار من الرأي ان احذف اسم أحد ممن له ذكر بتليين ما في كتب الأئمة المذكورين خوفا من ان يتعقب علي لا اني ذكرته لضعف فيه عندي الا ما كان في كتاب البخاري وابن عدي وغيرهما من الصحابة فاني اسقطتهم لجلالة الصحابة ولا اذكرهم في هذا المصنف فإن الضعف إنما جاء من جهة الرواة إليهم وكذا لا اذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحد لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس مثل أبي حنيفة والشافعي والبخاري فان ذكرت أحدا منهم فاذكره على الإنصاف وما يضر ذلك عند الله ولا عند الناس إذ إنما يضر الإنسان الكذب والاصرار على الخطأ والتجري على تدليس الباطل فإنه خيانة وجناية والمرء المسلم يطبع على كل شيء الا الخيانة

---

١ يعني الرموز المقررة لكل كتاب ١٢ مصحح." (١)

"المعمري كذاب ثم قال عبدان حسداه لأنه كان رفيقهم فكان إذا كتب حديثا غريبا لا يفيدهما وقال ابن عدي سمعت أبا الموصلي يقول كتب الى موسى بن هارون ان المعمري حدث عن العباس النرسي عن يحيى القطان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما بحديث "لعن الله الواصلة" فزاد فيه "ونهى عن النوح" فاكتب إلينا بصحته فان النسخة عندك عن العباس فكتب اليه ما فيه هذا مات المعمري في سنة خمس وتسعين ومائتين وله اثنتان وثمانون سنة انتهى وقال الحاكم سمعت أبا عمرو بن أبي جعفر يقول سمعت أبا طاهر الخبايري يقول سمعت موسى بن هارون يقول استخرت الله سنتين حتى تكلمت في المعمري وذاك أني كتبت معه عن الشيوخ وما افترقنا فلما رأيت تلك الأحاديث قلت من أين أتى بها فقال أبو طاهر وكان المعمري يقول كنت أتولى لهم الانتخاب فإذا مر بي حديث غريب قصدت الشيخ وحدي فاسأله عنه وقال أيضا سمعت الزبير بن عبد الله يقول سمعت أبا تراب محمد بن إسحاق الموصلي يقول سمعت المعمري يقول اما تعجبون من موسى بن هارون يطلب لي متابعا في أحاديث خصتني بها

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٦/١

الشيوخ وقطعتها من كتبهم روى عنه ابن صاعد وأبو عوانة الإسفراييني وأبو بكر بن أبي الدنيا ومحمد بن مخلد وأبو حامد بن الشرقي والنجاد وأحمد بن محمد الحداد المعروف ببكير والطبراني وابن الحسن القزاز وآخرون قال الخطيب كان من أوعية العلم يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ في حديثه غرائب وأشياء ينفرد بها وقال أحمد بن كامل القاضي أربعة كنت أحب بقاءهم أبو جعفر الطبري والبربري والمعمري وأبو عبد الله ابن أبي خيثمة فما رأيت أفهم ولا أحفظ منهم البربري هو محمد بن موسى بن حماد وقال ابن." (١)

"وحماض بقلب فستق وبندق ثم حضر طعاما طيبا وانبسط معنا كثيرا ومن أخباره أن آقش نائب الكرك أشار على السلطان أن يوليه قضاء الشام فاستدعاه ولاطفه فأبى فقال له وما تكره من ولاية قضاء الشام قال ما يوافق أخلاقي لأنه يحتاج إلى مداراة وملاطفة ومتى فعلت ذلك خالفت أمر الله فطال بينهما الجدال في ذلك إلى أن قال له السلطان هذا أمر لا بد منه فقال أستخير الله قال قم فاستخر الله هنا فقام وصلى ركعتين للإستخارة ثم رجع فقال استخرت الله إنني ما إلى وقام فأعرض عنه السلطان وكان سمح النفس لا يكاد يحضر عنده أحد إلا أتاه بمأكول وكان كثير الأكل جميل المحاضرة حسن المفاكهة ويقال أن طالبا بحث معه فطلب منه النقل فأخذ نعله وكشف رأس الطالب وصار يضربه ويقول هذا النقل الذي طلبت وكان إذا خطب فوصل إلى الدعاء للسلطان قال اللهم أصلح فساد سلطاننا وخذ الظلمة أخذ عزيز مقتدر يعرض بالنشو وكان وقع له مكتوب للنشو نعت فيه بالشافعي فاغتاظ وقال من اين وإلى أين ما جرى على الشافعي قليل قال الذهبي كان تام الشكل حسن الهيئة جيد الذهن كثير العلم عارفا بالمذهب مائلا إلى الحجة خطب ودرس واشتهر اسمه وذكر للقضاء لكن كان في خلقة زعارة وعنده قوة نفس وقلة إنصاف وما علمته تأهل وكان يوهي بعض المسائل لضعف." (٢)

"فهو الذي وفق بين اسم الكتاب ومسماه، وألف بين لفظه ومعناه، بيد أنه أطال وأطاب، ووجد مكان القول ذا سعة فقال وأصاب، ولكن قصرت الهمم عن تحصيله لطوله، فاقتصر بعض الناس على الكشف من "الكاشف" الذي اختصره منه الحافظ أبو عبد الله الذهبي، ولما نظرت في هذه الكتب وجدت تراجم "الكاشف" إنما هي كالعنوان تتشوق النفوس إلى الاطلاع على ما وراءه، ثم رأيت للذهبي كتابا سماه "تذهيب التهذيب" أطال فيه العبارة، ولم يعد ما في التهذيب غالبا، وإن زاد ففي بعض الأحايين، وفيات بالظن والتخمين، أو مناقب لبعض المترجمين، مع إهمال كثير من التوثيق والتجريح، اللذين عليهما مدار

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢/٢٢٢

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤/١٩٢

التضعيف والتصحيح، هذا وفي "التهذيب" عدد من الأسماء لم يعرف الشيخ بشيء من أحوالهم، بل لا يزيد على قوله روى عن فلان، روى عنه فلان أخرج له فلان، وهذا لا يروي الغلة ولا يشفي العلة، فاستخرت الله تعالى في اختصار "التهذيب" على طريقة أرجو الله أن تكون مستقيمة، وهو أنني اقتصر على مايفيد الجرح والتعديل خاصة، واحذف منه ما أطال به الكتاب من الأحاديث التي يخرجها من مروياته العالية من الموافقات والابدال وغير ذلك من أنواع العلو، فإن ذلك بالمعاجم والمشيخات أشبه منه بموضوع الكتاب، وإن كان لا يلحق المؤلف من ذلك عاب١ حاشا وكلا بل هو والله العديم النظير، المطلع النحرير، لكن العمر يسير، والزمان قصير، فحذفت هذا جملة وهو نحو ثلث الكتاب، ثم إن الشيخ رحمه الله قصد استيعاب شيوخ صاحب الترجمة، واستيعاب

---

١ – العيب والعاب العار١٢ قاموس.." (١)

"لما أنكروا عليه تلك الأحاديث رجع عنها إلى آخرها إلا حديث مالك عن الزهري عن أنس إذا حضر العشاء فإنه ذكر أنه وجده في درج من كتب عمه في قرطاس، وأما سفيان بن وكيع فإن وراقه أدخل عليه أحاديث فرواها فكلمناه فلم يرجع عنها، فاستخرت الله وتركته"، وقال بن عدي: "رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه، ومن كتب عنه من الغرباء لا يمتنعون من الرواية عنه، وسألت عبدان عنه فقال: كان مستقيم الأمر في أيامنا، ومن لم يلق حرملة اعتمد عليه في نسخ حديث بن وهب". قال ابن عدي: "ومن ضعفه أنكر عليه أحاديث وكثرة روايته عن عمه، وكل ما انكروه عليه محتمل، وإن لم يروه غيره عن عمه، ولعله خصه به"، وقال أبو سعيد بن يونس: "توفي في شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٤ ولا تقوم بحديثه حجة"، وقال هارون بن سعيد الأيلي: "هو الذي كان يستملي لنا عند عمه، وهو الذي كان يقرأ لنا". قلت: "ذكر أبو علي الجياني أن البخاري روى في "الجامع" عن أحمد غير منسوب عن بن وهب، وأنه أبو عبيد الله هذا، وقد وهم الحاكم أبو عبد الله هذا القول، وقال بن الأخرم:" نحن لانشك في اختلاطه بعد الخمسين وإنما ابتلى بعد خروج مسلم من مصر"، وقال الدارقطني: "تكلموا فيه فمما أنكر عليه حديثه عن عمه عن عيسى بن يونس الآتي في ترجمة نعيم بن حماد، فإن الحديث المذكور إنما يعرف به وسرقه منه جماعة

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٣/١

ضعفاء فرووه عن عيسى بن يونس، فلما حدث به أحمد عن عمه انكروه عليه، وحديثه عن عمه عن عبيد الله بن عمر وابن عيينة ومالك، عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان يجهر." (١)

"وبويع [يزيد] بالخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد بن يزيد في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة، وتم أمره في الخلافة.

ولقب بالناقص؛ لكونه نقص الجند من عطياتهم.

وقال خليفة: حدثني إسماعيل بن إبراهيم عن أبيه: أن يزيد بن الوليد قام خطيبا عند قتل الوليد بن يزيد، فقال: أما بعد، إني والله ما خرجت أشرا، ولا بطرا، ولا حرصا على الدنيا، ولا رغبة في الملك، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي، [و] لكن خرجت غضبا لله ولدينه، وداعيا إلى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى، وطفئ نور أهل التقوى، وظهر الجبار المستحل للحرمة [و] الراكب للبدعة.

فلما رأيت ذلك أشفقت إذ غشيكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم. وأشفقت أن يدعوا كثيرا من الناس إلى ما [هو عليه] فيجيبه؛ فاستخرت الله في أمري، ودعوت من أجابني من أهلي وأهل ولايتي؛ فأراح الله [تعالى] منه البلاد والعباد، ولايةً من الله، ولا قوة إلا بالله. أيها الناس: إن لكم عندي – إن وليت أموركم – أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر، ولا أنقل مالا من بلد حتى أسد ثغره، وأقسم بين مصالحه ما يقوون به، فإن فضل فضل رددته إلى البلد الذي يليه حتى تستقيم المعيشة، وتكونوا فيه سواء؛ فإن أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم، وإن ملت فلا بيعة لي عليكم. وإن رأيتم أحدا أقوى مني فأنا أول من يبايع ويدخل في طاعته، واستغفر الله لي ولكم.." (٢)

"من اسمه علي

٦٩٣ – علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الأنصاري الدمشقي الفقيه الواعظ سبط الشيخ أبي الفرج الشيرازي سمع بدمشق من علي ابن أحمد بن قيس وسمع درس خاله شرف الإسلام عبد الوهاب وتفقه عليه وأكب على الوعظ واشتغل به وقال ناصح الدين حفظني خالي مجلس وعظ وعمري عشر سنين ثم نصب لي كرسيا في داره وأحضر لي جماعة وقال تكلم فتكلمت فبكى وقال أول مجلس جلسته في بغداد في جامع المنصور فنزلت سحرا إلى الجامع متنكرا حتى أرى هيئة المجلس وأسمع ما يقال وإذا رجل أعمى قد جلس

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٥٥/١

(٢) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ١٠٧/١

على درج المنبر فذكر من الفصول من كلام التميمي وابن عقيل جميع ما قد حررته للمجلس وتعبت عليه قال فأصابني هم وما بقي لي زمن أحفظ غير ذلك فاستخرت الله تعالى ثم جلست وتكلمت وذكرت حكاية طاب بها المجلس

حدث ببغداد ودمشق ومصر والإسكندرية وغيرها وسمع منه خلق روى عنه الحافظ عبد الغني والضياء." (١)

"وستين وسبعمائة ببغداد ونشأ بها على الخير والإشتغال بالعلوم على اختلاف فنونه وكانت لهم هناك ثروة وكلمة وكان والده شيخ المستنصرية فقرأ القرآن واشتغل عليه في الفقه وأصله والحديث والعربية وغيرها وكذا قرأ على جماعة وأظن شيخ الحنابلة ببغداد في وقته ومدرس مستنصريتها الشمس محمد بن القاضي نجم الدين النهرماري المتوفي في حدود السبعين وسبعمائة والشرف بن يشبكا أحد أعيان الحنابلة ببغداد والمتوفي في حدود الثمانين ممن أخذ عنهما الفقه فالله أعلم، وممن قرأ عليه أحد شيوخ أبيه الشمس الكرماني الشارح وأجاز له في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، ووصفه بالولد الأعز الأعلم الأفضل صاحب الإستعدادات والطبع السليم والفهم المستقيم أكمل أقرانه وحيد العصر شهاب الدين أحمد بلغه الله غاية الكمال في شرائف العلوم وصوالح الأعمال في ظل والده الشريف الشيخ العلامة قدوة الأئمة جامع فنون الفضائل الفاخرة ومجموع علوم الدنيا والآخرة بقية السلف استظهار المسلمين جلال الملة والدين زاده الله جلالة في معارج الكمالات ونصرة ممدودا في مدارج السعادات وأنه بحمد الله في عنفوان شبابه وريعان عمره على طريقة الشيوخ الكرام وطبقة الأئمة الأعلام والسيل في المخبر مثل الأسد والمرجو من فضل الله وكرمه أن يجعله من العلماء الصالحين والفضلاء الكاملين

(إن الهلال إذا رأيت نموه ... أيقنت أن سيصير بدرا كاملا)

فاستخرت الله تعالى واخترت له أن يروي عني جميع ما صح عنه مني من التفاسير والأحاديث والأصول والفروع والأدبيات وغير ذلك خصوصا الصحاح الخمسة التي هي الأصول الإسلام ودفاتر الشريعة وشرحى صحيح البخاري المسمى بالكواكب الدراري وناهيك بهذا جلالة مع صغر سن المجاز ذاك، وأخذ أيضا على المجد الشيرازي صاحب القاموس حيث قدم عليهم هناك في حدود نيف وثمانين وسمع ببلده على المحدث أبي الحسن علي بن أحمد بن إسماعيل الفوي قدم عليهم أيضا في سنة سبع وسبعين أو قريبها صحيح مسلم، وقرأ في سنة اثنتين وثمانين فما بعدها على النجم أبي بكر عبد الله بن محمد بن قاسم

---

(١) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٢/٢٠٨

السنجاري جامع المسانيد لابن الجوزي والموطأ وسنن أبي داود وعلى الشرف حسين بن سالار بن محمود الغزنوي المشرقي شيخ دار الحديث المستنصرية بعض المصابيح وأجيز في بغداد)

بالإفتاء والتدريس سنة ثلاث وثمانين وولي بها إعادة المستنصرية وارتحل فسمع بحلب في سنة ست وثمانين على الشهاب بن المرحل والشرف أبي بكرالحراني وأخذ الفقه أيضا ببعلبك عن الشمس بن اليونانية وبدمشق عن الزين بن رجب الحافظ ولازمه." (١)

"خارج مكة في رمضان سنة تسع وأربعين وحمل إلى مكة فدفن بمعلاتها. أرخه ابن

٧٧٧ – فهد خنافر بن عقيل بن وبير الحسني / أمير الينبوع. وليها بعد هجان بن محمد بن مسعود بعد سنة ستين ثم انفصل بسبع بن هجان ثم أعيد إلى أن قتل في مناطحة بينه وبين سبع في سنة خمس وسبعين.

٧٧٨ – خير بك وقد تثبت فيه الألف بعد المعجمة من حتيب لا حديد كما هو على الألسنة الأشرفي برسباي: / صار من بعد أستاذه في أيام ولده خاصكيا وخازندارا صغيرا ثم قربه الظاهر جقمق لديانته إلى أن جعله في أواخر دولته دوادارا صغيرا ثم جعله الأشرف أمير عشرة ثم الأشرف قايتباي وكانت بينهما خصوصية أمير طبلخاناه ثم صيره أحد المقدمين، فلما قتل الدوادار يشبك من مهدي سأل في اقطاع تقدمته مع وظيفته فحنق منه إما لعلمه بما كان بينهما من التنافر حين نقض ما كان انبرم مع سوار حتى أذعن للنزول إليهم وأدى ذلك إلى لكم الدوادار له بحيث سقطت بخفيفته ولم ينتطح فيها شاتان أو لغير ذلك ثم بعث إليه في الحال نفقة الخروج إلى السفر فقبلها لظنه اجابته فيما سأل فيه وتصرف في معظمها فلم يحقق المنع امتنع من السفر وشافه السلطان بما زاده منه حنقا ثم توجه إلى قريب جامع قيدان بالسبيل الذي أنشأه هناك فأقام بناء على أنه يترك ويخلي سبيله، وبلغ السلطان فبعث من أحضره إليه، ثم أودعه البرج واستحضر بركه ويرقه فلم ير كبير شيء فسأله عن المال الذي بعث به إليه ووبخه في الملأ وهو مع ذلك قوي الجنان ثابت الجأش يتكلم بالمخاشنة حتى كان من كلامه أنا لا حاجة لي في الامرة ولا في الدخول فيما لا يعنيني فأعاده إلى البرج بسكن نائب القلعة وقال حينئذ لبعض أصحابه والمصحف بين يديه قد جعلت الأمر به في جانب وتركها وطلب الآخرة في جانب واستخرت الله مرارا فلم ينشرح خاطري لغير الترك ولما قال ما تقدم أخرجه مقيدا)

في الحديد إلى دمشق صحبة الاتابك أزبك فسجن بقلعتها وقال لي لم أكن في حالة أرضى عن الله عز

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/٢٣٤

وجل فيها من تلك، إلى أن أفرج عنه وبعث بإكرامه واحترامه ورسم لعائلته هنا بخمسمائة دينار وله من قلعة دمشق بألف دينار وأن يتوجه لمكة فتوجه لها صحبة الركب الشامي فوصلها وكنت هناك فأقام بها على طريقته في العبادة الزائدة والاشتغال بالذكر والمذاكرة وفي أثناء ذلك توجه لزيارة الطائف وأجهد نفسه في الطواف والقيام إلى أن تعلل بمرض حاد مدة طويلة ثم دخل عليه الاسهال، ومات في منتصف ربيع الأول سنة سبع وثمانين ودفن بالمعلاة." (١)

"ولد كما رآه بخط أمه في جمادى الثانية سنة ست وثمانمائة وقال مما يحتاج إلى تحقيق في كثير منه أنه أخذ في الفقه عن الزينين عبادة وطاهر وفي العربية وغيرهما عن ابن الهمام وفي الأدب عن التقي بن حجة وابن الخراط والسراج عمر الأسواني ثم الشرف يحيى بن العطار، وسمع معنا الكثير على جماعة ومن ذلك في البخاري بالظاهرية وانجمع عن الناس مع فضيلته وحسن عشرته وسكونه ومجاميعه المفيدة ولحيته النيرة، وقد رأيته في ربيع الثاني سنة ست وتسعين يمشي بهمة بحيث كدت أرتاب في مولده.

١٣٠٧ – يونس بن تغرى بردى الوزيري القاهري. / ممن سمع مني.

١٣٠٨ – يونس بن حسين بن علي بن محمد بن زكريا الشرف ذو النون الزبيري الواحي المصري القاهري الشافعي الجزار والده بجيم وزاي وآخره مهملة والد محمد الماضي ويعرف بيونس الألواحي. / ولد في سنة خمس وخمسين وسبعمائة تقريبا بالقاهرة وحفظ القرآن والعمدة وألفية ابن ملك وعرض على جماعة منهم الأسنوي والكلائي وألبس الخرقة من الزين أبي الفرج بن القاري بل سمع عليه وعلى البهاء بن خليل والتقي البغدادي والحراوي وخليل بن طرنطاي والعز بن الكويك وجويرية الهكارية وابن الشيخة والبلقيني ولازم دروسه في آخرين وخرج له الزين رضوان مشيخة، وحج غير مرة وزار المدينة وبيت المقدس وقدمه في فتنة عبد المؤمن الواعظ وقام فيها قياما عظيما وذلك بعد سنة ثلاثين وتكسب بالشهادة وخطب بجامع آل ملك وأم بالمصلى بباب النصر وغيرهما وتنزل في صوفية سعيد السعداء برغبة الشيخ محمد بن محمد بن أحمد السلاوي المغربي له عنها، وحدث وتفرد، سمع منه الأكابر وأخذ ما يعطاه على ذلك لحاجته من غير اشتراط مع الخير وسلامة الصدر والكلمات الظريفة والحوادث اللطيفة كقوله حين قرأ عليه التقي القلقشندي الشاطبية وصار يعجرف في أبياتها:)

والله يا سيدي ما قال سيدي الشاطبي هكذا، وقوله مما كتبه عنه شيخنا: إذا تزوج الشيخ ينتابه فرح صبيان الحارة، وقوله حين طلبه العلم البلقيني لكونه لم يقم له إذ مر عليه وقال له كيف تكون شاهدا وتجلس

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٠٧/٣

مكشوف العورة فأنكر هذا وسأله أهو متنور أم لا فكان مضحكة، وقوله لابن فهد وقد قال له استخرت الله وكنيتك أبا الفتاوى قل في الخير، وكان شديد الحرص على الاستفتاء في الحوادث بحيث اجتمع عنده من ذلك جملة وصار فيه عديم المثل. مات بالقاهرة في ليلة الخميس رابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ودفن من الغد بالخوخة ظاهر جامع آل ملك جوار الشيخ إسحق، وقد ذكره شيخنا في إنبائه فقال أنه حدث في آخر عمره واستحلى ذلك وأعجب به وحرص عليه وكان يحب الأمر بالمعروف ويشدد في ذلك مع." (١)

"وقرأت في تاريخه من نصه: رأيت في ليلة الاثنين، الثاني والعشرين من المحرم سنة ثلاث وستين وسبعمائة، الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله، فقلت له: يا سيدي الشيخ، لم لا أدخلت في شرحك " المهذب " شيئا من مصنفات ابن حزم؟ فقال ما معناه: إنه لا يحبه، فقلت له: أنت معذور فيه، فإنه جمع بين طرفي النقيض في فروعه وفي أصوله، أما هو في الفروع فظاهري جامد يابس، وهو في الأصول مؤول مئع، قرمط القرامطة، وهرمسة الهرامسة. ورفعت بها صوتي حتى سمعت وأنا نائم، ثم أشرت إلى أرض خضراء تشبه النجيل، بل هي أردأ شكلا منه، لا ينتفع بها في استغلال ولا رعي، فقلت له: هذه أرض ابن حزم التي زرعها، انظر، هل ترى فيها شجرا مثمرا، أو شيئا ينتفع به؟ ثم قلت: إنما تصلح للجلوس عليها في ضوء القمر. هذا حاصل ما رأيته، ووقع في خلدي أن ابن حزم كان حاضرا عندما أشرت للشيخ محيي الدين إلى الأرض المنسوبة إلى ابن حزم، وهو ساكت لا يتكلم.

وقال العثماني قاضي صفد: إنه " يعني شرح المهذب " لا نظير له، لم يصنف مثله، ولكنه ما أكمله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إذ لو أكمله ما احتيج إلى غيره، وبه عرف قدره، واشتهر فضله.

وقال التقي السبكي في أول التكملة التي عملها تلوه " وقد وصف المؤلف بالشيخ الإمام العلامة، علم الزهاد، قدوة العباد، أوحد عصرة، وفريد دهره، محيي علوم الأولين، وممهد سنن الصالحين ": إن بعضهم طالت " يعني في تكملة شرح المهذب " رغبته إلي وكثر إلحاحه علي، وأنا في ذلك أقدم رجلا وأواخر أخرى، واستهول الخطب، وأراه شيئا أمرا، وهو في ذلك لا يقبل عذرا، وأقول: قد يكون تعرضي لذلك مع قصوري عن مقام هذا الشارح إساءة إليه، وجناية مني عليه، وأني " لي أن " أنهض بما نهض به وقد أسعف بالتأييد، وساعدته المقادير فقربت منه كل بعيد؟ ولا شك أن ذلك يحتاج بعد الأهلية إلى ثلاثة أشياء: أحدها: فراغ البال واتساع الزمان، وكان رحمه الله قد أوتي من ذلك الحظ الأوفى، بحيث لم يكن له شاغل

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٠/٣٤٢

عن ذلك من تعيش ولا أهل.

والثاني: جمع الكتب التي يستعان بها على النظر والاطلاع على كلام العلماء، وكان رحمه الله تعالى قد حصل له من ذلك حظ وافر، لسهولة ذلك في بلده في ذلك الوقت.

والثالث: حسن النية وكثرة الورع والزهد، والأعمال الصالحة التي أشرقت أنوارها، وكان رحمه الله تعالى قد اكتال من ذلك بالمكيال الأوفى.

فمن تكون قد اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث، أنى يضاهيه أو يدانيه من ليست فيه واحدة منها؟ إلى أن قال: وقد استخرت الله تعالى وقلت في نفسي: لعل ببركة صاحبه ونيته يعينني الله تعالى عليه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فإن كن الله بإكماله فلا شك في ذلك من فضل الله تعالى وبركة صاحبه ونيته، إذ كان مقصوده النفع للناس ممن كان، انتهى كلام السبكي.

وانتهت كتابته " كما رأيته بخطه في أربعة مجلدات " إلى التفليس. ولم يتهيأ إكماله لأحد ممن انتدب لذلك، لا العماد إسماعيل الحسباني، ولا التاج السبكي، ولا الشهاب ابن النقيب، ولا السراج البلقيني؛ وسماه " الينبوع في تكملة المجموع "، كتب منه مجلدا من النكاح، ولا الزين العراقي، ولا ولده، رحمة الله عليهم أجمعين، وعد ذلك من كرامات مؤلفه.

وكتب الكمال جعفر الأدفوي على مقدمة " شرح المهذب " أشياء حسنة، وزاد أمورا مهمة. وشرع شيخنا في نكت عليه، فكتب يسيرا من أوائلها.

" حول الروضة " وأما " الروضة " فقد انتدب لاختصارها القطب محمد بن عبد الصمد عبد القادر السنباطي، لكنه لم يكمل.

والشمسان: محمد بن عبد المنعم المنفلوطي، ومحمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان لكنه لم يشتهر، لغلاقة لفظه.

والشمس محمد بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري الفوي السكندري، المتوفي سنة أربعين وسبعمائة.

والعز محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن بندار، التبريزي الأصل، المقدسي، البعلي.

والنجم عبد الرحمن بن يوسف الأصفوني.

والجمال محمد بن أحمد بن محمد الشريشي.

وفتح الدين محمد بن علي بن إسماعيل العشائشي، قاضي المرتاحية، في مجلدين لطيفين، وكان حيا في سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

والشرف أبو الروح عيسى بن عثمان الغزي، مصنف " أدب القضاء "، اختصرها مع زيادات كثيرة أخذها من " المنتقى " وغيره.." (١)

"وخمسين في ضعف موته ثم مات في ثالث صفر منها فكانت مدته خمسة عشر سنة إلا نحو شهر وكان ملكا عادلا دينا كثير الصلاة والصوم والعبادة عفيفا عن المنكرات متواضعا كثير المعروف لا تنحصر ترجمته وقد أفردت بالتأليف.

٧٨٨ – جلوخان بن جوبان النوين ذكره شيخنا في درره وقال قتل مع أبيه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وقال محمد بن يونس البعلي إنه كان بالمدينة في يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الآخر أظنه من التي بعدها وإنه نودي بالصلاة على الغائبين النجم البالسي بمصر والتقي أحمد بن عبد الحليم بن تميمة بدمشق وأحضر تابوت جوبان وتابوت ولده جلوخان صاحب الترجمة وكان قد جيء بتابوتهما إلى عرفة وطيف بهما حول الكعبة فوضعا في الروضة فصلى الخطيب على الأربعة جملة.

٧٨٩ – جماز بن شيخة بن هاشم بن قاسم أبي فليتة بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن عامر بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عز الدين أبو سند الحسيني أمير المدينة وليها بعد موت أخيه منيف وفي حياة أخيهما عيسى سنة سبع وخمسين وستمائة ثم انتزعها منه ابن أخيه مالك بن منيف في سنة ست وستين وستمائة فاستنجد عليه صاحب الترجمة بأمير مكة وبغيره من العربان وساروا إلى المدينة فلم يقدروا على إخراجه منها فلما أيسوا رحل صاحب مكة وغيره من العربان وبقي جماز مع جماعته فأرسل إليه ابن أخيه مالك المذكور يقول له معناه أراك حريصا على إمرة المدينة وأنت عمي وصنو أبي وقد كنت لي معاضدا ومساعدا ويجب علينا أن نحترمك ونرعى لك حقوقك وقد استخرت الله تعالى ونزلت لك عن الإمرة طوعا لا كرها فسر بذلك وحمد الله على حقن الدماء وبلوغ مقصده واستقل بها من يومئذ وذلك في رمضان من سنة سبعمائة فلم تخرج عنه إلى أن مات في صفر سنة أربع وسبعمائة واستقرت بيد ذريته إلى الآن وله بنون كثيرون فممن تأمر منهم منصور وودي دون ثابت وحنيس وراجح وسند وقاسم ومبارك ومسعود ومقبل فلم يلوا فلثابت سعد ولسند مغامس وسند باسمه ولقاسم جوشن وأبو فليتة منيف وقاسم باسمه ولمقبل ماجد ومبارك وحسن ومحمد وعساف ثم إنه لعساف عكاظ وذكروا للفائدة كما في شيخه قال ابن فرحون وكان ذا رأي مصيب وكرم عظيم على إخوته وبنيهم يوافيهم بالعطاء الجزيل حتى استمال قلوبهم وقوي أمره بينهم

---

(١) المنهل العذب الروي السخاوي، شمس الدين ص/١٤

وعضده أولاده وكان إخوته ثمانية منهم منيف وعيسى ومحمد جد الفواطم وأبو رديني جد الردينية وأولاده أحد عشر واستمر في الولاية مستقلا بها بدون منازع من يوم سلمها له ابن أخيه مالك إلى سنة سبعمائة فخلع." (١)

"إشارة قدسية تتضمن الالتزام؛ فكم من مرة عزمت وأبت المقادير، ونويت وعرضت امعاذير حتى لازمني رفيق التوفيق، وجاورني فناء بيت الله العتيق، وكحل عيني برؤية أهل الله، ونلت زوارف الفيض من بذل الله؛ أنار في أعشاب كبدي تلك الخامدة، وأدار في دار خلدي تلك الجامدة فاستخرت الله تعالى في الملتزم والمستجار حتى ألقي في روعى أن لا ضرر ولا ضرار في ذاك الاتجار، ثم صرفت الهمة والعزيمة، وأحكمت النية والصريمة، ونهضت الجناح، وأجبت " حي على الفلاح "، ورفضت غوائل الشواغل، ونفضت دوح الأوائل، فجنيت ثمرة طيبة الطعم والريح، وأحظيت –بحمد الله– بالقدح لا بالسفيح؛ فها قد تم تفسير لاح النور من خلاله، وفاح المسك من أذياله، قد حل عقد المغلقات بما قيد، وبيض وجه المشكلات بما سود، يموج رونق التحقيق في حواشيها، ويقول المتأمل اللبيب: لله در واشيها، من مطالعه شمس أنوار التبيان قد طلعت، وأيم الله إنه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، كتاب موفى فيه الحكمة والمعرفة، مصفى عن الاعتزال والفلسفة، في كل سطر حقائق استلفت أكثرها –بوجه حسن– عن السلف، ودقائق أبحتها من غير بخل على الخلف، تعرضت فيه لكلام السلف بوجه يعلم منه كيفية مطابقته مع الآية، وأعرضت عن محتملات لا تجانسه دراية، ولا تؤانسه رواية، لا تستصغر قدر نجمه لصغر حجمه؛ فإنك تراه من بعيد؛ وإنما هو بين الوشوح وحيد؛ وما ذلك كله إلا لأني وسمته لمن صناديد الخافقين عبيده إن قبل؛ بل أملاك الأفلاك جنوده لو سأل، الذي خلق الخلق له،." (٢)

"أبلغ من ذلك أن أصل١ إلى ما وصل إليه، فإنه إذا تكلم في هذا الباب قصر عن إدراك ما قاله الأنجاب، ثم استخرت الله في ذلك، فرأيت النفس تميل إلى الوضع جاهدة، إذ المتأخر لا بد أن تظهر له فائدة، ومما حضني على ذلك ما رأيت لبعض العلماء الأعيان من أهل هذا الزمان، نسبا لنا معشر المقادسة متصلا به، كما يأتي٢ إن شاء الله تعالى، وقد رتبته على عدة من الأبواب:

الباب الأول: في ذكر مولده.

الباب الثاني: في ذكر نسبه.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢٤٤/١

(٢) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن الإيجي، محمد بن عبد الرحمن ١٧/١

الباب الثالث: في ذكر صفته.

الباب الرابع: في ذكره٣ في التوراة وقبل البعثة.

الباب الخامس: في ذكر ما تميز به في الجاهلية.

الباب السادس: في ذكر دعاء الرسول أن يعز الله الإسلام به٤.

الباب السابع: وقوع الإسلام في قلبه.

الباب الثامن: في ذكر إسلامه.

الباب التاسع: في ذكر السنة التي أسلم فيها.

الباب العاشر: في استبشار أهل السماء بإسلامه / [٢ / أ] .

الباب الحادي عشر: في عز الإسلام بإسلامه.

---

١ في الأصل: (صل) وهو تحريف.

٢ انظر: (ص: ١٠٦٣) .

٣ في الأصل: (ذكر) .

٤ قوله: (به) غير واضح في الأصل.." (١)

"أم لا أبلغها. [و] ١ فكرت أني إن لم أبلغها طلقت امرأتي، وإن بلغتها عظمت علي مما أواجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستخرت الله عزوجل في القول وقلت: إن فلانا بن فلان يقول كذا وكذا وأديت الرسالة بعينها، واغتممت غما شديدا / [١٣٩ / أ] وتنحيت ناحية، فغلبتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "قد سمعت الرسالة التي أديتها، فإذا رجعت فقل له: يا عدو الله أبشر بيوم التاسع والعشرين من قدومك بغداد، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك: أبشر بنار جهنم" وقمت، وخرجت، ورجعت إلى بغداد، فلما عبرت إلى الجانب الشرقي، فكرت أن هذا رجل سوء بلغت رسالته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أبلغ إليه رسالته، وما هو إلا أن أخبره، فيأمر بقتلي أو يقتلني بيده، وأخذت أقدم وأؤخر، وقلت: لأقولنها ولو كان فيها قتلي، ولا أكتم رسالته صلى الله عليه وسلم وأخالف أمره، فدخلت عليه قبل الدخول على أهلي، فما هو إلا أن وقعت عينه علي، فقال: "يا دقاق ما عملت في الرسالة؟ "، قلت: أديتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قد حملني جوابها، قال: "وما هو؟

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المبرد ١٢٢/١

"، فقصصت عليه رؤياي، فنظر إلي وقال: "إن قتل مثلك علي هين وسب وشتم، وكان في يده زوبين٢ فهزه في جوهي ولكن لأتركنك إلى اليوم الذي ذكرته، ولأقتلنك بهذا الزوبين". ولامني الحاضرون، وقال لغلامه: "أحبسه في الإصطبل٣ وقيده". فحبست وقيدت، وجاءني أهلي وبكوا علي ولاموني، فقلت: قضى الذي كان ولا أموت إلا بأجل، فلم تزل تمر الأيام والناس

١ سقط من الأصل.

٢ هكذا في الأصل والسنة، وفي مناقب عمر: (زوتين) .

٣ الإصطبل: موقف الدواب. (القاموس ص ١٢٤٢) .." (١)

"الخاقي وكمل عنده الطريقة وأجازه للارشاد ثم توطن بمكة الشريفة زادها الله تعالى تشريفا وتكريما ولقب بشيخ الحرم وله كرامات عيانية ومعنوية مشهورة في الافاق نقل عن المولى محمود السندي الذي قد نيف سنه على مائة وعشرين ولم يظهر في محاسنه بياض وقد صاحب الشيخ زين الدي الخاقي والخواجه عبيد الله السمرقندي والسيد قاسم الانوك انه قال حججت في بعض السنين ولقيت بمكة الشيخ عبد المعطي ورأيته على الرياضة القوية والانقطاع عن الناس وأحببته محبة عظيمة فقال لي يوما سمعت انك رايت الخواجة عبيد الله السمرقندي وهل تعرفه إذا رأيته اليوم قال قلت نعم قال وها هو في الطواف فذهبت المطاف فرأيته يطوف بالبيت واشتغلت انا ايضا بالطواف وقبل فراغي من الطواف ذهب هو الى مقام إبراهيم واشتغل بالصلاة فلما اتممت الطواف ذهبت الى مقام إبراهيم وشرعت في الصلاة فلما سلمت لم أر اثرا من الخواجة عبيد الله قال ؤبعد فأتيت الشيخ عبد المعطي فقال عرفت انك تعرف الخواجة عبيد الله قال وبعد مدة سافرت الى سمرقند وذهبت الى خدمة الخواجه عبيد الله فلما رآني قال لي اكتم ما جرى قال ثم ذهبت الى مكة فوجدت الشيخ عبد المعطي اشتهر بين الناس واجتمع عليه جماعة عظيمة قال ولما ذهبت الى خدمته قال لي شهرت الخواجه عبيد الله عندك وهو شهرني عند الناس وهؤلاء المشايخ الاعلام من خلفاء الشيخ العارف بالله زين الدين الخاقي ولا علينا ان نذكر بعضا من مناقبه الشريفة وان لم يدخل بلادالروم تبركا بذكره وتيمنا به إذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمه وهو الشيخ زين الدين ابو بكر بن محمد بن محمد المشهور بزين الدين الخاقي ولد رحمه الله بقصبة خاق من بلاد خراسان في الخامس عشر من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وسبعمائة كان جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة وموفقا بمتابعة الشريعة

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المبرد ٣/٩٤١

والسنة وكان ذلك من أعلى الكرامات عند أهل هذه الطريقة وأخذ التصوف عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن المصري وكتب له كتاب الاجازة وذكر فيه انه لما استحق الخلوة وقبول الواردات الغيبية والفتوحات استخرت الله تعالى واخليته خلوتي المعهودة وهي سبعة أيام من." (١)

"الشيخ أبي البقاء لكونه كتابا قد عكف الناس عليه [٦١ ب] وضم إلى كتابه بحرف الميم وأورد ما كان له بقوله قلت فجاء كبير الحجم في عشر مجلدات فاختصره الشيخ سليمان الصرخدي الشافعي المتوفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة في مجلدين ولكن اعترض عليه في مواضع كثيرة

٣٤٢ - حسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي الأصل

إمام مشهور فهام علامة في المعقولات والمعاني والبيان

وله مؤلفات كثيرة منها التفسير للقرآن العظيم والحاشية على تفسير الكشاف وكتاب التبيان في المعاني وشرح المشكاة

وقد توفي في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة

وذكر في أسامي الكتب وحاشيته المذكورة على تفسير الكشاف هي من أجل الحواشي حتى قال بعض الفضلاء لا ينبغي أن يقرأ الكشاف إلا مع حاشية الطيبي وهي في ست مجلدات ضخام قال رأيت بينما أنا بين النوم واليقظة أن النبي صلى الله عليه وسلم ناولني قدحا فيه لبن فأصبت منه شيئا ثم ناولته إياه فأصاب منه صلى تعالى عليه وسلم وكنت مترددا في الشروع فيها فلما رأيت ذلك استخرت الله وشمرت عن ساق الجد والاجتهاد وشرعت." (٢)

"وهي حاشية جيدة أولها الحمد لله الذي أنار الأعيان بنور الوجود إلى آخره وذكر أنه أمره بتأليفها من أمره مطاع فاستخرت الله وشرعت فيها وكتبت ما تلقيته من مشايخي المتقدمين الذين تلقوه عن مشايخهم الماضين وأضفت إليه غير ذلك مما استنبطته بمباني أنوارهم من تأليف العلامة عماد الدين يحيى بن القاسم العلوي الشهير بابن الفاضل اليمني وفرغ من تأليفها سنة ثمان وعشرين وتسعمائة

وقد صنف الإقليد مختصر الكشاف

وقد كانت وفاته في سنة خمسين وتسعمائة

[٨٩ أ]

---

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشكبري زاده ص/٤٤

(٢) طبقات المفسرين للأدنه وي أحمد بن محمد الأدنه وي ص/٢٧٧

وكذا في أسامي الكتب

٥١٠ - محمد بن أسعد الصديقي

العالم الفاضل المحقق

قد صنف تفسير سورة الكافرون في سفر لطيف أوضح فيه أنها سورة تعدل ربع القرآن استنبط تفسيرها من كتب تفاسير عديدة

وكانت وفاته سنة خمسين وتسعمائة وفي رواية سبع عشرة وتسعمائة

من أسامي الكتب." (١)

"كان الأخ رضي الله تعالى عنه أبر ولد بوالده، وأشبه بأبيه في طريف الفضل وتالده، وكان يحترم والده بحق بنوته النسبية والعلمية، وكان يقبل أخمصيه، كلما دخل عليه، وكان كلما حضر مجلس ذكر أو علم أو خبر، وتوقع فيه الإجابة قرأ الفاتحة، ثم قال للحاضرين: قولوا آمين، فإذا قالوا: آمين قال: اللهم إجعل يومي قبل يوم أبي حدثنا بذلك جماعة منهم شيخنا الشيخ يحيى العمادي، ودخل على والده يوم الجمعة مستهل ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة، وكان متمرضا، فأمر أن يفترش له فراش تجاه والده، وقال: أتودع منه، ولازم والده ذلك اليوم بطوله، وصلى معه في خلوته بالجامع الأموي الجمعة، ثم عاد إلى مجلسه والفتاوى ترد على شيخ الإسلام الوالد، فيقول كلما جاء رقعة: اكتب يا شهاب الدين فيكتب، ثم يأخذ الرقعة ويتأمل كتابته، ويدعو له حتى كتب له على بضع وعشرين رقعة، ثم أراد مفارقة أبيه آخر النهار، وقال له: يا سيدي أخرج لي رجليك، فقبلهما على عادته، وتبرك بهما، وبكى، وطلب الرضى من أبيه، وشيخ الإسلام يبكي، ويدعو له بالرضوان وغيره، ثم خرج من عنده إلى بيته، فقعد معظم ليلة يقرأ في صحيح بخاري وغيره على من عنده من الأهل، ثم أغفا إغفاءة، وقام على عادته قبل الأذان، فخرج إلى الحمام، وكان يحب دخول الحمام لأجل الطهارة، فإنه كان عنده تحرز ووسوسة الظاهر، فلما دخل الحمام المعروف بحمام السلسلة بالقرب من داره حلق له الحلاق رأسه، ثم نزل إلى المغطس، فأغمي عليه، فأخرج إلى مصاطب الحمام، فإذا هو قد مات، فأعلم أهله، فجاؤوا به وحملوه ميتا إلى دار أبيه وأبوه رحمه الله تعالى في الخلوة لم يدر، ثم دخل عليه بعض أصدقائه، فأفهمه موته الإشارة، ثم أمر والده بتجهيزه، فجهز وصلى عليه إماما بالجامع الأموي، وحملت جنازته على الرؤوس، ولم تحفل بدمشق جنازة فيما عهده أهل عصره أعظم مما حفلت جنازته إلا جنازة أبيه من بعده. ودفن بمقبرة الشيخ رسلان بالقرب من ضريح جده شيخ

---

(١) طبقات المفسرين للأدنه وي أحمد بن محمد الأدنه وي ص/٣٨١

الإسلام رضي الدين، ثم دفن والده بعده في السنة الثانية للسنة المذكورة رجلاه عند رأس ولده المذكور كأنه يقفو أثره إلا أنه اتفق أن قبر الشيخ شهاب الدين كان متأخرا عن محاذاة قبر أبيه حتى كأنه أمامه، وكان ذلك موافقا لحالة المرحومين في دار الدنيا، ثم اتفق دفن ولدنا الفاضل الصالح بدر الدين قدام عمه المذكور رأسه عند رجلي جده، وفي محاذاته بوصية منه في الوقت الذي ذهبت لحفر قبره فيه بعد أن استخرت الله تعالى له في الحفر، فاتفق في وضع المذكور، وعدت فرأيته قد أوصى جدته، ومن عنده أن يحفر له في بقعة خالية عند رجلي جده.

وكانت وفاة الولد المذكور في شعبان سنة سبع عشرة بعد الألف، ووراء قبر الشيخ." (١)

"إذ دخل الشيخ إسماعيل النابلسي الشافعي وكان شرس الأخلاق سريع الغضب فلما أبصر الكتابين قال بكم صارا فقال له أن هذا الشاب اشتراهما بكذا ووقع إيجاب وقبول بين البائع والمشتري قال له علي بقطعة زائدة فخاف الدلال من حنقه وسكت فلم يسعني إلا أني قلت وقطعة أخرى فقال الشخ وثالثة قلب ورابعة إلى أن وصلت زيادتي إلى عشرة فأغلظ لي الشيخ كلاما قبيحا فاستخرت الله وأخذت دراهمي وانصرفت وعندي ما عندي فإنه شيخ الإسلام وذو جاه عظيم عند الحكام ولا أقدر على مقاومته فاشترى الكتابين المذكورين فنظمت تلك الليلة قصيدة ودخلت عليه بها في اليوم الثاني وهو يوم السبت الحادي والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وتسعمائة إلى قصرة بسوق السيورية والعنبرانيين وعند صهره العلامة القاضي محب الدين الحنفي والمرحوم أبو المعالي درويش الطالوي والقاضي شعبان قاضي بيت المقدس وقدمتها إليه وهي قولي

(يا إماما علا على الناس قدرا ... وهما ما قد حاز فضلا وفخرا)

(وأديبا من لفظه ينظم الدر ... وفي شعره يرى السحر نثرا)

(فقت حتما على بني العصر في السلم ... وفي الجود فقت حاتم ذكرا)

(كفك الغيث في العطاء وأنت الليث ... قسرا وفي المهابة كسرا)

(جئت أشكو إليك يا واسع الجود ... كلاما أبديته لي نكرا)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/٩٨

(أن أكن مذنبا فمعظم ذنبي ... أنني زدت في المقامات عشرا)

(فسمعت الغليظ منكم وحسبي ... أنني بالسكوت قد نلت أجرا)

(وثناني الحياء وهو رداء ... لفتى لم يمل مع النفس دهرا)

(فاسمحوا للفقير بالكتب فضلا ... منكم واجعلوا مع العسر يسرا)

(أنني مغرم بجمعي للآداب ... لما غدوت بالشعر مغرى)

(لا تخل أنني من الشعر عار ... حيث أني اكتسبت ثوبا تهرى)

(لي في النظم قوة والمعاني ... لبناني تنقاد طوعا وقهرا)

(أن تغزلت في الجفون وفي الأحداق ... تأنس من التغزل سحرا)

(أو وصفت الجبين والفرق والفرع ... فإني أبدى من الليل فجرا)

(أو أدرت المديح في أحد الأعيان ... أظهت من بديعي درا)

(وكذا أن هجوت أفحشت في القول ... لأني أحشوه نهرا وزجرا)." (١)

"علوان وكان كثيرا ما يخرج من حمص إلى حماة لزيارته فخطر له خاطر في طلب العلم فاستشار أباه فقال له أبوه اذهب إلى شيخك سيدي أبي الوفاء وانظر إلى ما يشير به عليك وأي مدينة يأمرك بالسفر إليها وطلب العلم بها فسافر إلى الشيخ وقص له قصته وما قال له أبوه فقال له الشيخ أبو الوفاء اذهب موقف حماة فهناك مجذوب قف أمامه وقل له إن وفاء بن علوان يقرئك السلام ولا تزد على ذلك وانظر

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٠٢/١

ماذا يجيبك به قال فمضيت إليه ووقفت أمامه فلما أحس بي رفع إلي رأسه فقلت له إن الشيخ وفاء ابن الشيخ علوان يقرئك السلام فقال حياه الله عليك وعليه السلام ثم انتصب قائما وصفق بيديه ونادى بأعلى صوته حيا الله بلاد الشام فيها الخوخ والرمان فيها زقزق العصفور فيها شيخ بلا طرطور وكرر ذلك مرتين أو ثلاثا قال فرجعت وأخبرت الشيخ فقال لي يا عبد الحي اذهب إلى دمشق يحصل لك العلم والدنيا وكان الأمر كما قال فقبل إشارة شيخه وسافر إلى دمشق وقرأ بها على العلامة العلا بن عماد الدين والشهاب أحمد الطيبي ثم لزم أبا الفداء اسماعيل النابلسي ورفيقه العماد الحنفي حتى برع ودرس بالعربية والتركية وكان يعرف اللغة التركية معرفة متقنة وكان يحب الصالحين ويتردد إليهم وسافر إلى الروم وكان ممن أخذ عنه المولى يحيى ابن زكرياء ولما ولي قضاء الشام أجله واتفق له أنه كان مدرسا بالمدرسة الظاهرية فأخذ توليتها القاضي محمد بن الكيال وكان بالروم انتمى إلى المولى يحيى المذكور وعاد في خدمته إلى دمشق فوقع بينه وبين صاحب الترجمة بسبب التولية وتشاتما ثم ترافعا إلى القاضي وكل منهما يعتمد ماله عليه من النظر فلم ينصف عبد الحي واشار عليهما بالصلح فلما قام من المجلس دخل على شيخنا القاضي محب الدين فاحتشم له وغضب من أجله ثم التمس شيخنا الشهاب العيثاوي وبقية أهل العلم وتشاوروا في ذلك فاقتضى الرأي أن يجتمعوا في اليوم الثاني ويذهبوا إلى القاضي ويطلبوا منه الخروج من حق ابن الكيال بالتعزيز فلما كان اليوم الثاني اجتمعنا فلما حضر الشيخ عبد الحي تشكر من الحاضرين وقص علينا رؤيا أنه رأى الشيخ عبد القادر ابن حبيب الصفدي في المنام وهو في بستان عظيم قال فدخلت عليه فشكوت إليه فقال لي يا عبد الحي أما قرأت تأتين فقلت نعم فقال أما قرأت قولي فيها

(إن لم تجد منصفا للحق كله إلى ... مولى البرايا وخلاق السموات)

قال فاستيقظت وخاطري متبلخ واستخرت الله عن الانتصار فجزاكم الله تعالى." (١)

"الإمام إلى ذلك. وإذا سكت نسيب إلى إعتقاد ذلك، ولا يهولنى أمر عظيم في النفوس، لأن العمل على الدليل وخصوصا في معرفة الحق لا يجوز فيه التقليد وقد سئل الإمام أحمد عن مسألة فألفتى فيها، فقيل: هذا يقول لا يقول به ابن المبارك؟ فقال: ابن المبارك لم ينزل من السماء. وقال الإمام الشافعي – رضي الله عنه –: استخرت الله تعالى في الرد على الإمام مالك. أنتهى. وقال في آخر الرسالة في الكلام على الحديث المتمم ستين ما نصه:

روى عن جابر – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: ((إذا رأيتم الريح فلا تسبوها

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٤٣/٢

فإنها من نفس الرحمن، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فأسلوا الله تعالى خيرها، واستعيذوا بالله تعالى من شرها)) فالنفس بمعنى التنفيس عن المكروب. ومثله ما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: ((إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمين)) يعني تنفيسه عن المكروب، بنصره أهل المدينة من جانب اليمين. وهذا شئ لا يختلف فيه المسلمون. وقال ابن حامد: رأيت بعض أصحابنا يثبتون لله تعالى وصفا في ذاته بأنه يتنفس.

قال: وقالوا: الرياح الهابة مثل الرياح العاصفة والعقيم والجنوب والشمال والصبا والدبور مخلوقة إلا ريحا من صفاته هي ذات نسيم حياتى، وهي من نفس الرحمن.

قلت: على من يعتقد بهذا اللعنة، لأنه يثبت جسدا مخلوقا، ما هؤلاء بمسلمين! اهـ المراد منه فليتدبر وليحفظ.

[الأقوال في آيات الصفات وأحاديثها]

فتحصل أن في آيات الصفات والأحاديث المتشابهة أقوالا: ((منها)) كما قال الحافظ ابن حجر في شرح الصحيح في الكلام على قوله – صلى الله عليه وسلم -: ((ينزل ربنا إلى السماء الدنيا)) : قول مدعى الجهة وهي جهة العلو، المستدل بهذا." (١)

"أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة شافعة باتصال المدد، كافلة بالخلود في جنات العرفان إلى الأبد. وأشهد أن سيد أعيان الكونين، وعين حياة الدارين محمد عبده ورسوله، وحبيبه وخليله صلى الله عليه وسلم صلاة تصلني وذريتي وأحبائي في كل نفس بنفائس صلاته، وتقتضي دوام البسط بتوالي إمداداته، وتشفع لنا بمراحم القبول، وتسعفنا بكرائم الوصول صلاة لا ينقطع لها مدد، ولا ينقضي لها أمد، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى آل كل وصحب كل وسائر الصالحين وسلك تسليما وكرم تكريما.

وبعد، فهذه قصيدة صادرة عن ذات قناع، شاهدة بسلامة الطباع، ومنقحة بحسن البيان، مبنية على أساس تقوى من الله ورضوان، سافرة عن وجوه البديع، سامية بمدح الحبيب الشفيع، مطلقة من قيود تسمية الأنواع، مشرقة الطوالع في أفق الإبداع، موسومة بين القصائد النبويات بمقتضى الإلهام الذي هو عمدة أهل الإشارات بالفتح المبين في مدح الأمين، استخرت الله تعالى بعد تمام نظمها وثبوت اسمها في شيء يروق الطالب

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ٤٧٧/١

موارده، وتعظم عند المستفيد فوائده، وهو أن أذكر بعد كل بيت حد النوع الذي بنيت عليه وافر شاهده فإن ذلك مما يفتقر إليه وأنحو في ذلك سبيل الاختصار ولا أخل بواجب، وأنبه على ما لا بد منه قصد النفع الطالب، والمسؤول من الفتاح بتأسيسها على قواعد أذن الله أن ترفع ومن مثبت رفعها بوجاهة مدح الوجيه المشفع أن يصلي ويسلم عليه، ويجعلها خاصة لوجهه الكريم ووسيلة لي ولوالدي ولذريتي ولأحبائي ولمن والاني خيرا وفور الحظ من فضله العظيم، وأن ينيلنا بوجاهة الممدوح لديه وبحقه عليه نهاية الآمال، وشمول العفو والرضوان إنه جواد كريم رؤوف رحيم، ومن الله أستمد وعليه أعتمد وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

براعة المطلع

في حسن مطلع أقمار بذي سلم ... أصبحت في زمرة العشاق كالعلم

الجناس المذيل والتام

أقول والدمع جار جارح مقلي ... والجار جار بعذل فيه متهم

الجناس المحرف

يا للهوى في الهوى روح سمحت بها ... ولم أجد روح بشرى منهم بهم

الجناس المشوش

وفي بكائي لحال حال من عدم ... لفقت صبرا فلم يجدي لمنع دمي

الجناس المركب

يا سعد إن أبصرت عيناك كاظمة ... وجئت سلعا فسل عن أهلها القدم

الجناس المصحف والمطلق

فثم أقمار تم طالعين على ... طويلع حيهم وأنزل بحيهم

الجناس المخالف

أحبة لم يزالوا منتهى أملي ... وإن هممو بالتنائي أوجبوا ألمي." (١)

"وعلى آله وصحبه، وجنده وحزبه، ما لمع برق، وتدفق ودق، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد فإن الشاب الفاضل، والأديب العالم العامل، الشيخ حسن بن الشيخ إبراهيم البيطار، قد حضر عندي حينما حضرت إلى الشام، جميع دروسي التي قرأتها على التمام، حضور تدقيق ودراية، غير أنه قد حضر تلاوة قليل من الأحاديث الشريفة على طريق الرواية، ثم استجازني بما تجوز لي روايته، وتستند إلي عن شيوخي الأعاظم درايته، فتمنعت قدر الإمكان، واعترفت بأني لست من أهل هذا الشأن، وعندما ألح علي استخرت الله وأجزته، وبمطلوبه ومرغوبه أسعفته، بما تجوز لي روايته وتنسب إلي درايته، عن أشياخي الذين اقتبست أنوارهم، واغتنمت أسرارهم، فهم ولله الحمد عدد كثير كل له قدر خطير، فمنهم العلامة الشيخ محمد الصبان، والفهامة الشيخ أحمد بن يونس، والشيخ عبد الرحمن المغربي، والشيخ محمد الشنواني، والشيخ عبد الله سويدان، وغير هؤلاء من السادة الشافعية، وأما من السادة المالكية: فالإمام الشيخ محمد الأمير، والشيخ محمد عرفه الدسوقي، والشيخ أحمد برغوث، والشيخ البيلي، وغيرهم. وقد يسر الله لي حين سياحتي في الديار الرومية والشامية والحجازية، فرأيت جهابذة فضلاء، وأساتذة نبلاء، قد تسنموا غارب الفضل، واجتنوا ثمار العقل، فأخذت عنهم بعضا من العلوم، وربحت تجارتي بما استفدته من دقائق المنطوق والمفهوم، وكذلك قد أجزته بما لي من التآليف، التي انتهزت فيها من الدهر فرصة بعد طول تسويف، فهي جملة من الرسائل والحواشي والشروح، التي لا تخلو إذا نظرت بعين الانتقاد عن مطاعن وجروح، فليست مما يستحق أن ينشد في المجالس والمحافل، ويذكر في مجالس الأفاضل، ولكن سأذكر بعضها إزاحة لعلة التشوف، وتبريدا لغليل التطلع والتهلف، فمنها حاشية شرح قواعد الإعراب، وحاشية الأزهرية، وحاشية." (٢)

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٩٤

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٤٩١

"المنورة الشيخ محمد عابد ابن الشيخ أحمد بن علي ابن شيخ الإسلام محمد المزاح الألوي السندي المدرس بالحرم النبوي المتوفى فيه سنة ١٢٥٧ هـ[١٨٤١ م] وأجازه بما حواه ثبته المسمى بحصر الشارد في أسانيد الشيخ عابد كما أجازه الشيخ محمد الأمير الصغير بما حواه ثبت والده ومحل الحاجة منه بعد الديباجة قد من الله بالاجتماع بالعمدة العلامة القدوة الفهامة المتوج بتاج العز والكرامة المتوشح من البر والتقوى بأكمل لامه ذي الفطرة السليمة والفكرة المستقيمة الألمعي الباهر اللوذعي الزاهر طبيب أدوائي وأجراحي الشيخ إبراهيم الرياحي جعل الله في اجتماعنا به غاية نجاحي ونهاية فلاحي وذلك عام قدومه لحج بيت الله الحرام ونية الصلاة بروضة سيد الأنام ومشهادة ذلك المقام فأشرقت أنواره في مصر المحروسة وظهرت بها أسراره فاستأنست وغدت هي المأنوسة. وسمعت منه مسلسل الأولية ورغب مني اتصال سنده بأستاذي الوالد ولزمني أن أكون له أول مسعف ومساعد فاستخرت الله وأجزته بجميع ما في ثبت أستاذي أن يرويه عني ويجيز به كما أجازني رحمه الله إجازة عامة مستوفية الشروط في جميع ما هو مشتمل عليه من العلوم والفنون كاملة لما اتصف به من الأهلية وصدق المحبة وحسن الطوية اهـ باختصار، وأجازه أيضا أبو عبد الله محمد بن التهامي الرباطي حين حل بتونس سنة ١٢٤٣ هـ إجازة عامة بجميع مروياته المتصلة السند وتصدى لبث العلوم وأجاد وأفاد وأتى على غالب الكتب ختما وتبارى الشعراء في مديحه في موكب الختام وتخرج عليه الكثير من الفحول الأعلام وأخذوا عنه منهم ابناه الطيب وعلي والشيخ محمد بن ملوكة والشيخ محمد النيفر وابناه الطاهر والطيب وأجازوه بما حواه ثبت الأمير وثبت المير وثبت الشيخ عابد وصالح ومحمد والشيخ محمد البنا والشيخ المناعي والشيخ البحري والشيخ ابن سلامة والشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ أحمد بن حسين والشيخ أحمد بن أبي الضياف وشيخنا سالم بوحاجب وشيخنا عمر ابن الشيخ وغيرهم وفي سنة ١٢٤٨ هـ تقدم لرياسة الفتوى وفي سنة ١٢٥٢ هـ حج نيابة عن الأمير المولى مصطفى باشا باي ورجع منه في رجب سنة ١٢٥٣ هـ بإثر وفاة الأمير المذكور وولاية ابنه المشير أحمد باشا باي وسفره للحج كان بعد وحشة وقعت بينه وبين تلميذه قاضي الحاضرة الشيخ محمد البحري وذلك أنهما اختلفا في يتيم تزوجت أمه فانتقل الحق لجدته للأم وقضى باستحقاقها الحضانة القاضي المذكور بناء على المشهور في المذهب ولم يرض العم بذلك الحكم وطلب أن يكون في حضانته والتزم بالنفقة." (١)

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١/٥٥٥

"ليدوم اتصال نقله فبلغ عند جهابذة النقلة وقاموا بأعباء حمله، ونصحوا لله ورسوله في نشر ذلك حتى انتشر فلا يعذر الجاهل في جهله، فكان اتصال هذه الشريعة المطهرة بالأسانيد مما خص الله به هذه الأمة بفضله. ولقد كانت مجالس الحديث عامرة بأهله، حتى وسد الأمر لغير أهله فانقطعت مجالس الإملاء لتقاعد الهمم عنها ورغبة الطالبين عن عقد ذلك وحله، وقد روينا أنه كان يحضر مجلس أبي مسلم الكجي بالبصرة أربعون ألف محبرة خارجا عمن يحضر ممن ليس الاستملاء من شغله، وقد لبثت آسف على ذلك أن لو وجدت راغبا في قبول بذله، فلما كنت بالمدينة المنورة رغب إلى جماعة من أهل العلم الواردين إليها في ذلك ليقتفي المملي والمستملي سنة من مضى من قبله، ورغبوا أن يكون ذلك من الأحاديث العالية الإسناد المتصلة بنقله، فاستخرت الله في إملاء أربعين حديثا عشارية الإسناد فهي أعلى ما يقع اليوم للشيوخ مع ثقة رجال الإسناد ووصله، فأوردت فيها الأحاديث الصحاح والحسان وربما أوردت الغريب إذا كان راويه غير معروف بتعمد الكذب وفعله " الخ، وهي في كراسين افتتحها بحديث الأولية، وعندي منها نسخة عتيقة مسموعة، نرويها وكل ما للحافظ العراقي من طريق الحافظ ابن حجر وولي الدين العراقي وغيرهما عنه، بل شارك ولي الدين والده في جميع الشيوخ الذين روى عنهم والده فيها.

٤٨٠ - عشاريات الحافظ ابن حجر: وهي أحاديث عشاريات الإسناد حصلت له بعلو أفردها بمؤلف قال فيه: " أما بعد فهذه أحاديث عشاريات الأسانيد تتبعها من مسموعاتي والتقطتها من مروياتي، ومن العلوم أن هذا العدد هو أعلى ما يقع لعامة مشايخي الذين حملت عنهم، وقد جمعت ذلك فقارب الألف من مسموعاتي، وأما هذه الأحاديث فإنها وإن كان فيها قصور عن مرتبة الصحاح فقد تحريت فيها جهدي، وانتخبها من مجموع ما عندي، وأثبت علة كل حديث بعقبه، وأوضحت ما فيه للمنتبه " اهـ.." [١]

"السعيد الساماني = نصر بن أحمد ٣٣١

السعيد المؤمني (المعتضد) = علي بن إدريس ٦٤٦

ابن سعيد المغربي = علي بن موسى ٦٨٥

السعيد (الملك) = محمد بركة ٦٧٨

ابن سعيد (نجيب الدين) = يحيى بن أحمد ٦٨٩

السعيد بفضل الله = عثمان بن يعقوب ٧٣١

السعيد المريني = أبو بكر بن فارس ٧٦٠

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٨٨١/٢

السعيد المريني = محمد بن عبد العزيز ٧٧٦

سعيد (الشريف) = سعيد بن سعد ١١٢٩

سعيد (الخديوي) = محمد سعيد ١٢٧٩

السعيد = محمد حافظ ١٣٣٤

قدورة

(٠٠٠ - ١٠٦٦ هـ = ٠٠٠ - ١٦٥٦ م)

سعيد بن إبراهيم قدورة، أبو عثمان التونسي الأصل، الجزائري المولد والقرار: عالم بالمنطق. من المالكية. كان مفتي الجزائر. له (شرح السلم المرونق - خ) في خزانة الرباط (المجموع ١٠٦٦ د) قال في مقدمته: استخرت الله تعالى في وضع تقييد على الأرجوزة المسماة بالسلم، بحيث يكون مضافا لشرح المصنف كالتذييل لما أغفله الناظم في شرحه، مظهرا لمقاصده. ومن كتبه (شرح الصغرى) و (شرح خطبة اللقاني) (١).

الثعلبي

(٠٠٠ - ٤٦٢ هـ = ٠٠٠ - ١٠٧٠ م)

سعيد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو القاسم ابن سعيد الثعلبي: مؤرخ من أدباء الأندلس. كان مقيما في قرطبة. وصنف (التعريف بطبقات الأمم - خ) في شستربتي (٣٩٥٠) (٢).

---

(١) شجرة النور ٣٠٩ ومخطوطات الرباط ٢: ٢٤٨ ومخطوطات الظاهرية، الفلسفة ١٢٩.

(٢) شستربتي. S I: ٥٨٦ Broc i: ٣٤٤ (٤١٩)." [١]

"حرف الغين

غا

غائبي (شارح الفصوص) = عبد الله عبدي ١٠٥٤

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٩١/٣

ابن غازي = محمد بن أحمد ٩١٩

غازي = عبد الله بن محمد ١٣٦٥

الملك المظفر

(٠٠٠ - ٦٤٥ هـ = ٠٠٠ - ١٢٤٧ م)

غازي (المظفر) بن أبي بكر (العادل) ابن أيوب: صاحب ميافارقين وخلاط والرها وإربل.

من ملوك الدولة الأيوبية. كان فارسا مهيبا جوادا. كنيته شهاب الدين. له أخبار مع أخيه الملك الأشرف موسى، وغيره. واجتمع به المؤرخ سبط ابن الجوزي، في الرها، سنة ٦١٢ هـ فقال: " حضر مجلسي بجامع الرها، وكان لطيفا ينشد الأشعار ويحكي الحكايات ". وهو الذي أجازه الشيخ محيي الدين ابن عربي بالرواية عنه إجازة أوردها العياشي (في رحلته) مع بعض اختصار من آخرها: أولها: " بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، أقول وأنا محمد بن علي بن العربي الحاتمي، وهذا لفظي: استخرت الله تعالى وأجزت للسلطان الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل المرحوم إن شاء الله أبي بكر بن أيوب." (١)

"القدسية - خ) و (إنشاء الدوائر - ط) و (الحق - خ) و (القطب والنقباء - خ) و (كنه ما لا بد للمريد منه - ط) و (الوعاء المختوم - خ) و (مراتب العلم الموهوب - خ) و (العظمة - خ) و (الإمام المبين - خ) و (مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم - ط) و (مرآة المعاني - خ) و (التجليات الإلهية - خ) و (روح القدس - ط) و (درر السر الخفي - خ) و (الأحدية - خ) و (والأنوار - ط) في أسرار الخلوة، و (شجرة الكون - ط) و (شجون المسجون - خ) منه نسخة متقنة في الرباط (٢٩٣ أوقاف) و (فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق - ط) و (منهاج التراجم - خ) و (عقلة المستوفز - ط) و (مقام القربى - خ) و (شرح أسماء الله الحسنى - خ) و (شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية - خ) عندي، ومعه رسالتان من تأليفه أيضا، هما: (لبس الخرقة) و (حلية الأبدال) وهذه في خمس ورقات أنشأها في الطائف، قال: (..استخرت الله في ليلة الإثنين الثاني عشر من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة، بمنزل آل مية بالطائف إلخ) و (أوراد الأيام والليالي - خ) و (اللمعة النورانية - خ) و (القربة - خ)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١١٢/٥

و (شق الجيب - خ) و (التجليات - ط) و (الشواهد - خ) و (تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان - خ) و (مراتب التقوى - خ) و (الصحف الناموسية - خ) و (مئة حديث وواحد قدسية - خ) و (تصوير آدم على صورة الكمال - خ) و (فهرست مؤلفاته - خ) و (اليقين - خ) و (الأصول والضوابط - خ) و (تلقيح الأذهان - خ) و (الحجب - خ) و (مرآة العارفين - خ) و (المعول عليه - خ) و (التدبيرات الإلهية في المملكة الإنسانية - ط) و (الأربعون صحيفة من الأحاديث القدسية - ط) . وكتب عنه كثيرون قدحا ومدحا، ولطه عبد الباقي سرور." (١)

"الألواحي

(٧٥٥ - ٨٤٢ هـ = ١٣٥٤ - ١٤٣٩ م)

يونس بن الحسين بن علي بن محمد ابن زكريا، ذوالنون الزبيري الألواحي المصري الشافعي: فاضل، له اشتغال بالحديث والفتاوى. مولده ووفاته " بالقاهرة. خرجت له " مشيخة " وصنف " ردع الجهال عن أشرف العمال - خ " وكان شديد الحرص على الاستفتاء في الحوادث، فاجتمع عنده من " الفتاوى " ما لو صنف لجاء في خمس مجلدات، حتى قال له ابن فهد: استخرت الله وكنيتك أبا الفتاوى! (١) .

يونس الكاتب

(٠٠٠ - نحو ١٣٥ هـ = ٠٠٠ - نحو ٧٥٢ م)

يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار، من ولد هرمز: كاتب، شاعر، بارع في صناعة الغناء.

منشأه ومنزله بالمدينة. سافر في تجارة إلى الشام، فاستدعاه الوليد بن يزيد (قبل أن يلي الخلافة) فأكرمه وسر به. ثم لما ولي، بعث إليه، فجاءه من المدينة، فلم يزل معه حتى قتل، فعاد يونس إلى

---

(١) الضوء اللامع ١٠: ٣٤٢ وفيه بعد أن أرخ مولده " سنة ٧٥٥ " وفي عقود المقريزي سنة " ٧٦٥ "؟ ١٧٦: Brock S.٢.." (٢)

"أداه إليه اجتهاده مما دونه في كتبه، وفصله بأحسن بيان في كتابه «لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام»، حتى قيل: «ما عمل كتاب في مذهب أجود من كتاب أبي جعفر «اللطيف» لمذهبه» (١)،

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٨١/٦

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٦١/٨

وعرف مذهبه ب (الجريري)، وتفقه به جماعة، قال الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ): «وبقي مذهب ابن جرير إلى ما بعد الأربعمائة (٢).

وله تصانيف كثيرة فائقة الجودة والتحرير؛ حتى وصف غير واحد منها بأنه: لم يصنف مثله. قال تلميذه الفرغاني (ت: ٣٦٢): «إن قوما من تلاميذ ابن جرير حصلوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ست وثمانين، ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته، فصار منها في كل يوم أربع عشرة ورقة، وهذا شيء لا يتهيأ المخلوق إلا بحسن عناية الخالق»، ونقل الخطيب (ت: ٤٦٣ هـ): «أن ابن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة»، وقال الجياني (ت: ٤٩٨): «هو أكثر أهل الإسلام تصنيفا»، وعن جودة تأليفه وحسن بيانه يقول الذهبي (ت: ٧٤٨): «ولأبي جعفر في تأليفه عبارة وبلاغة». ومن أشهر تلك المصنفات:

١ - «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، وقد سماه بذلك ابن جرير (ت: ١٣١٠) في تاريخه (٣)،، وهو كذلك في بعض إجازاته به. (٤) وقد بدأت فكرة تأليفه منذ صباه، حيث قال: «حدثتني به نفسي وأنا صبي» (٥)، ويقول عن نفسه: «استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير، وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله، فأعانني (٦)، وقد شرع في إملاءه سنة (٢٧٠ هـ) ببغداد، وكان عزم أول أمره على البسط والاستيعاب، ثم عدل عن ذلك لما رأى من ضعف همة الطلاب، فقد روي الخطيب (ت: ٤٦٣ هـ): «أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه. فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة. ثم قال: تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحوا مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك، فقال: إنا لله ماتت الهمم. فاختصره في نحو مما اختصر التفسير (٧)، وقد أشار إلى قصد الاختصار في مقدمته حيث قال في منهج تأليفه: «بأوجز ما أمكن من

((١) معجم الأدباء ١/ ٢٥٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/ ٩٢.

(٣) ١\ ٨٩

(٤) ينظر: معجم معجم الأدباء ٢٩٠٣/ ٦.

(٥) معجم الأدباء ١/ ٣٤٥٣.

(٦) المرجع السابق.

(٧) تاريخ بغداد ٢/ ٥٥٠.." (١)

"منهجه:

بين السفاقسي في مقدمته لكتابه منهجه بعد أن أشاد بشيخه أبي حيان الأندلسي لأنه سلك في إعراب القرآن في كتابه (البحر المحيط) طريقة لم يسلكها أحد من معربي القرآن

على كثرتهم، إذ سلك فيه سبيل التحقيق، وزيف أقوال كثير من المعربين، وبين حيدها عن أصول المحققين، ولكن أبا حيان سلك في كتابه سبيل المفسرين في الجمع بين التفسير والإعراب، فتفرق فيه هذا المقصود، وصعب جمعه إلا بعد بذل المجهود.

ثم بين منهجه بعد ذلك قائلا:

فاستخرت الله تعالى في جمعه وتقريبه وتلخيصه وتهذيبه ... فجاء والحمد لله في أقرب زمان على نحو ما أملت، وتيسر علي سبيل ما رمت وقصدت.

وبين عمله في كتابه فقال: ولا أقول: إني اخترعت، بل جمعت ولخصت، ولا أنني أغربت، بل بينت وأعربت.

ثم قال:

ولما كان كتاب أبي البقاء المسمى ب (البيان في إعراب القرآن) كتابا قد عكف الناس عليه، ومالت نفوسهم إليه، جمعت ما بقي فيه من إعرابه مما لم يضمنه الشيخ في كتابه، وضممت إليه من غيره ما ستقف عليه إن شاء الله تعالى ...

ثم قال:

وجعلت علامة ما زدت على الشيخ (م)، وما يتفق لي إن أمكن فعلامته: (قلت)، وما فيه من: أعترض وأجيب وأورد ونحو ذلك مما لم أسم قائله فهو للشيخ.." (٢)

"ما لم يسبق إليه، ولا احتوى أحد قبله ولا يحتوي بعده عليه، فلقد أتقن ما جمع نهاية الإتقان، وأحسن إلى طلبة هذا العلم غاية الإحسان]، فجزاه الله عن (١) العلم والعلماء خيرا، وزاده شرفا كثيرا (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١٨/١

(٢) المجيد في إعراب القرآن المجيد، السفاقسي ص/١٢

لكنه، أبقاه الله، سلك في ذلك سبيل المفسرين في الجمع بين التفسير والإعراب فتفرق (٣) فيه هذا المقصود، وصعب جمعه إلا بعد بذل المجهود، فاستخرت الله تعالى (٤) في جمعه وتقريبه وتلخيصه وتهذيبه، فوجدت لسبيل التأميل (٥) مدرجا وجعل الله لي من ربقة العجز مخرجا، فشرعت فيما عزمت عليه، وامتطيت جواد الجد إليه، فجاء والحمد لله في أقرب زمان، على نحو ما أملت وتيسر

علي سبيل ما رمت وقصدت، ولا أقول: إني اخترعت بل جمعت ولخصت، ولا إني أغربت بل بينت وأعربت.

ولما كان كتاب أبي البقاء (٦) المسمى ب (البيان في إعراب القرآن) (٧) كتابا قد عكف الناس عليه، ومالت نفوسهم إليه، جمعت ما بقي فيه من إعرابه مما لم يضمنه الشيخ في كتابه وضممت إليه من غيره ما ستقف عليه إن شاء الله [تعالى] عند ذكره ليكتفي الطالب لهذا الفن بضيائه ولا يسير إلا تحت لوائه.

كالشمس يستمد من أنوارها ... والشمس لا تحتاج لاستمداد (٨).

على أنه لو لم يشتمل على هذه الزيادة لكان فيه أعظم كفاية ومزادة، (٣ أ) وبالنظر فيه ترى الفرق وتعرف الحق.

---

(١) د: من.

(٢) د: كبيرا.

(٣) د: فيعرف.

(٤) ساقطة من د.

(٥) د: التكسل.

(٦) عبد الله بن الحسين العكبري، ت ٦١٦ هـ. (وفيات الأعيان ٣/ ١٠٠، بغية الوعاة ٢/ ٣٨).

(٧) كذا جاء اسمه في النسختين وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٢٥. وطبع باسم (التبيان في إعراب القرآن).

(٨) د: إلى استمداد.." [(١)]

". . . . .

---

(١) المجيد في إعراب القرآن المجيد، السفاقسي ص/٢١

= ذكر في المقاصد الحسنة (٩٨) أن للحديث طرقا، ثم قال:
"وبالجملة فكلها ضعيفة، وألفاظ أكثرها ركيكة، وأحسنها حديث ابن عباس، بل هو حسن".
٧ - السيوطي:
ذهب في اللآليء (١/ ٣٢٩ - ٣٣٦) إلى أن الحديث حسن؛ حيث ذكر تحسين العلائي، وابن حجر له، وأقرهما عليه، بل تجاوز ذلك، فذكر في الجامع الكبير -كما في الكنز (١٣/ ١٤٨ - ١٤٩) - قول ابن حجر السابق: " الحديث من قسم الحسن"، ثم أردفه بقوله:
"وقد كنت أجيب بهذا الجواب دهرا، إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في تهذيب الآثار، مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس، فاستخرت الله، وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة، والله أعلم".
٨ - محمود الميرة:
ذكر هذا الحديث، وحديث الطير في رسالته عن الحاكم وكتابه المستدرك، ثم قال (ص ٤٦٣): "فالحديثان بمرتبة الحسن ... " الخ.
هذا وبعد استعراض ما أمكن من أقوال من تكلم عن هذا الحديث من الأئمة فمن بعدهم من العلماء، أشير إلى أني على علم بما كتبه أحمد بن محمد بن الصديق الغماري في مؤلفه الذي أسماه: "فتح الملك العلي، بصحة حديث باب مدينة العلم علي"، وما منعني من إدراجه فيمن تكلم عن الحديث من العلماء، إلا أني وجدته شيعيا جلدا، نصب العداوة لسلف الأمة من الصحابة فمن بعدهم، ومن كان هكذا فليس من أهل السنة، ولا كرامة، ومن تتبع مصنفاته تيقن ذلك، والدليل على صحة ما أقول يتضح من إلقاء الضوء على مصنفين اثنين:
١ - كتابه آنف الذكر: "فتح الملك العلي".
٢ - رسالة بعنوان: "المحور في عين من رد حديث الحارث الأعور"، =." (١)
"المبحث الثاني
منهج المصنف في كتابه
قال المصنف في مقدمة كتابه وهو يتحدث عن الألفية:
فقوي العزم، واستخرت الله تعالى في إبراز تعليقة بحاله، موضحة ألفاظه ومعانيه، ومفصحة عن ألفاظه

---

(١) مختصر تلخيص الذهبي، ابن الملقن ١٤٠٧/٣

ومبانيه، آما في ذلك شرح الناظم، مع التذييل بفوائد ليس الإهمال مرجعها.

وأهم ما يستفاد من هذه العبارة أنه:

١ - اعتمد في شرحه هذا على شرح الناظم -العراقي-، والناظر في شرحه يتبين له أنه اختصره من شرح العراقي وتابعه في كثير من عباراته، وهذا مصداق قوله: آما في ذلك شرح الناظم، أي أنه جعله إماما له في شرحه.

٢ - الفائدة الثانية أنه ذيل على ما أخذه من شرح العراقي بفوائد لم تقع فيه، رأى أنه يقبح به إهمالها لأهميتها.

وأكثر هذه الفوائد والزوائد تدور في الغالب حول شرح كلمة لم يتعرض لشرحها العراقي، وبيان أهمية استعمالها في النظم دون غيرها، كما في شرحه كلمة «المقتدر» في بداية الكتاب (١).

—————

(١) «مفتـاح السعيدية» (٢ / أ).." (١)

"العناية بكتب في علمه، وكان الإمام المحدث تقي الدين [٢ - أ] ابن الصلاح صنف مصنفا اعتنى العلماء به بعده فعكفوا عليه، فاختصره اختصارا مفيدا النووي في كتابه المسمى بـ «الإرشاد»، ثم اختصر «الإرشاد» في كتابه «التقريب والتيسير» فأجاده، وقرأته قراءة بحث على شيخنا العلامة سراج الدين أبي حفص عمر النحوي (١)، وأجازني، واختصره جماعة آخرهم التاج التبريزي، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة فما قصر، وشيخنا الناظم أبو المعالي عبد الرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله تعالى في هذه المنظومة الألفية، بعد أن كتب عليها نكتا قرأتها على شيخنا وأجازني بها، ثم إنه شرحها شرحين كبيرا ومتوسطا، وكنت قبل أن أقف عليه بحثت على شيخنا الإمام العالم سراج الدين أبي حفص عمر البلقيني طائفة من «مختصره» المترجم بـ «محاسن الاصطلاح» لما قرئ في بحثنا «الألفية» هذه، فقوي العزم، واستخرت الله تعالى في إبراز تعليقة بحاله، موضحة ألفاظه ومعانيه، ومفصحة عن ألفاظه ومبانيه، آما في ذلك شرح الناظم، مع التذييل بفوائد ليس الإهمال مرجعها، راجيا لك النفع والانتفاع، والعون على التذكرة بالمغفرة والرحمة ونفي الابتداع، وسميتها بـ «مفتاح السعيدية في شرح الألفية الحديثية» والله أسأل الغفران والعفو عن زلات القدم، إنه الحاكم بالحق المدبر الحكم.

قوله:

---

(١) مفتاح السعيدية في شرح الألفية الحديثية، ابن عمار المالكي ص/١٤

١ – يقول راجي ربه المقتدر ... عبد الرحيم بن الحسين الأثري

---

(١) هو البلقيني الآتي ذكره.." [١]

"وتصحيحات كثيرة، وقد ذكر ناسخها وهو محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن محمد الأنصاري المالكي تاريخ الانتهاء من نسخها إلا أنه لم يتبين لي من ذلك سوى اليوم والشهر دون السنة وهو التاسع من شهر ذي الحجة الحرام (١)، واسم هذا المختصر هو " مفتاح السعيدية شرح الألفية الحديثية "، كما أثبت على طرة النسخة، وكما صرح به المؤلف في مقدمته (٢) بقوله: " فقوي العزم، واستخرت الله تعالى في إبراز تعليقه موضحة ألفاظه ومعانيه ـ أي نظم الألفية ـ ومفصحة عن ألفاظه ومبانيه، آما في ذلك شرح الناظم مع التذييل بفوائد ليس الإهمال مرجعها، راجيا بذلك النفع والانتفاع، والعون على التذكرة بالمغفرة والرحمة ونفي الابتداع، وسميتها " مفتاح السعيدية شرح الألفية الحديثة".اهـ.

إلا أن عنوان الكتاب يوحي بأنه شرح مستقل على الألفية، ولعله من أجل ذلك ذكر بعض من صنف في أسماء الكتب لابن عمار هذا شرحا على الألفية، كصاحب "هدية العارفين"، ولكن قول ابن عمار: "آما في ذلك شرح الناظم مع التذييل عليه بفوائد ... "، فيه تصريح منه بأن كتابه مستمد من كتاب الحافظ العراقي، وليس له فيه إلا بعض الفوائد والزوائد المفيدة.

كما أن الناظر في شرحه يجد مصداقية هذا من أنه جعل شرح العراقي إماما له في شرحه، فهو يذكر ما ذكره الناظم ملخصا إياه في الغالب، وفي

---

(١) (١٨٧/ب)

(٢) " مفتاح السعيدية " (١/ب).." [٢]

"على المفصود والفاصد إذ هي في هذا الفن أسمى المقاصد. وقد قرأها عليه قراءة إتقان وإمعان، وحل لمشكلات الألفاظ والمعان، فلم ير بدا من أن يبسطها ليتيسر حفظ تلك الفوائد، ولتسهل ضبط تلك القواعد فجاءت بجملة أبهى من نور الأنحار، وأضوأ من نور الأسمار، كالتبر المنسبك أو القطر المنسكب. فقد أجاد ناظمها في تحقيقها، وبذل الجهد في تحريرها وتدقيقها. وأتقن ألفاظ مبانيها. وغاص بحار

---

(١) مفتاح السعيدية في شرح الألفية الحديثية، ابن عمار المالكي ص/٢٧

(٢) شرح ألفية العراقي لابن العيني، ابن العيني ص/٢٩

معانيها، وأستخرج الدر الثمين من أصلها، وجمع بين فصلها ووصلها، وصارت تجلى كالعروس لمعانيها. ولقد صارت في هذه الصناعة العمدة والكفاية وأعترف لها الكامل أنها المنهاج والهداية. ونسيت بها التذكرة، ولم يبق لهذا العلم تذكرة حميدة. وأحجم عندها كل مهذب بالمكنون، وصرح تأريخ الأطباء أنها نص ما في القانون. فلما ظهرت نتيجة الانتخاب في المسألة والجواب وتغذى ناظم سلكها بالخاص من اللباب، وصارت الخناصر عليها تعقد، وإن كان لساعد الأنصاري رسالة، فشتان رسالته ورسالة محمد. وكانت عين المقصود، ورقمت فيما يجب على القاصد والمقصود، أستحق راقم وشيها وناسج بردها أن يتوج بتاج الإجازة فاستخرت الله تعالى وأجزت له أن يتعاطى على صناعة الجراح، ما أتقن معرفته ليحصل له النجاح والفلاح. وهو أن يعالج الجراحات التي تبرأ بالبط، ويقلع من السنان ما ظهر له من غير شرط. وأن يقصد من الأوردة ويبتر الشرايين وأن يقلع من الأسنان الفاسدة المسوسين كذا." (١)

"أما مكانة المؤلف فى نظر العلماء فيكفينا أن نقول: إن الإمام فخر الدين الرازى صاحب التفسير المشهور والذى بلغ فى علم الكلام القمة، كان يقرن الراغب الأصفهانى بحجة الإسلام الإمام الغزالى.

والواقع أن بينهما شبها كبيرا، وألوان الشبه: ان كلا منهما كان من أهل السنة وكان كلاهما يرد على المعتزلة، وكان كلاهما مهتما بالأخلاق، وذلك لأن الأخلاق من الأسس الأصيلة التى تقوم عليها المجتمعات الصالحة.

وكتابة «المفردات» الذى نكتب عنه اليوم من الكتب التى لا غنى لعالم من علماء الإسلام عنها، وهو يتحدث فيه عن مفردات القرآن: يتتبع اللفظ فى الآيات القرآنية شارحا له فيها متحدثا عن مفاهيمه فى مختلف المواضع مستأنسا على ذلك بالحديث الشريف أو بأشعار العرب، وقد أجاد إجادة تامة فى الوصول إلى غايته وهى تفسير ألفاظ القرآن.

وقد رتب كتابه على ترتيب الحروف الهجائية، وذلك ليسهل الكشف فيه.

وهذا الكتاب يعتبره المؤلف «حلقة» بين حلقتين، احداهما سابقة قد تحققت أما الثانية: فإنها كانت فى عزم المؤلف عند ما شرع فى تأليف هذا الكتاب، ونترك المؤلف يعبر عن ذلك بقلمه، إنه يقول:

«وقد استخرت الله تعالى فى إملاء كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجى فتقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد والإشارة فيه إلى المناسبات التى بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع فى هذا الكتاب واحيل

---

(١) تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الدكتور أحمد عيسى ص/٤٧

بالقوانين الدالة على تحقيق مناسبات الألفاظ على الرسالة التى عملتها مختصة بهذا الباب ففي اعتماد ما حررته من هذا النحو استغناء فى بابه من المثبطات عن المصارعة فى سبيل الخيرات وعن المسابقة إلى ما حثنا عليه بقوله تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم سهل الله علينا الطريق إليها واتبع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ونسأ فى الأجل بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة فبذلك يعرف." (١)

"صالح بن محمد بن حسن الأسمري

[عضو هيئة الدعوة بوزارة الشئون الإسلامية

بمنطقة مكة المكرمة / فرع الطائف]

(١٤٢٠/٦/١٥هـ)

بالطائف

ببسم

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي كان خلقه القرآن ، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين . أما بعد

فقد من الله علي ويسر لي أن أكون معلما للقرآن ، وقد وجدت من الدارسين من لا يعرف الأشياء الضرورية مثل السكون والشدة ، وبعضهم لم يستطع أن يقرأ كلمة (تبدل) في سورة الأحزاب الآية (٥٢) ، فقلت له افتح التاء والباء ، وشدد الدال بالفتح ، فلم يعرف هذه المصطلحات ؛ رغم أنه أنهى مراحل التعليم . وهو مشكور لأنه جاء بنفسه وجلس مع الطلاب رغبة منه أن يتعلم القرآن . وهو معذور لأنه ربما لم يتعلم الطريقة التركيبية ، وأقصد بها تعلم القراءة بالسير من الحرف إلى الكلمة إلى الجملة مثل ما حاولت أن أفعله في هذا المؤلف بأن يتعلم المبتدئ نطق الحروف مفردة ثم الكلمات ثم الجمل . وأنا لا أعيب الطريقة التحليلية المتبعة الآن في المدارس وهي تقوم علي السير من الجملة إلى الكلمة إلى الحرف ، بل ربما تكون مشوقة ، ولكني أرى أن يتعلم المبتدئ الطريقتين معا ، لكل طريقة كتاب خاص بها مع حصة خاصة بها ، حتى يستفيد من مميزات كل طريقة ولا يتضرر من عيوب تعلم طريقة واحدة . وقد وجدت من أولياء الأمور ممن يريدون أن يعلموا أولادهم الطريقة التركيبية وجدتهم يشترون لهم (القاعدة البغدادية) ، وهو كتاب مختصر

---

(١) مناهج المفسرين، منيع عبد الحليم محمود ص/١٣٩

وغير كاف يعلم الحروف الهجائية ثم يأتي بكلمات ليس لها معنى مثل (طانكم ثينكم كينكم سونكم هلا بلا حلا خلا). فرأيت من واجبي – بعد أن استخرت الله تعالى – أن أقوم بتأليف هذا الكتاب وسميته ﴿القاعدة المكية) ، وإني لأرجو من الله – جل وعلا– أن ينتفع به المعلمون والمتعلمون والعرب والأعاجم وطلاب المدارس وحلقات تحفيظ القرآن الكريم .." (١)

"ثم تلاه الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) في كتابه (المفردات) ورتب ألفاظه هجائيا – بعد تجريدها من زوائدها – مراعيا التدرج في حروف الكلمة الأصلية ، وصرح بذلك في مقدمة كتابه فقال : " وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي فنقدم ما أوله الألف – ويعني بها الهمزة – ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد (١) "، والتزم هذا النهج بدقة.

ولا يؤثر في ذلك إخلاله في تصدير فصوله بالثنائي المقصور دون مراعاة لحرفه الثالث وكذا المضعف الثلاثي والمهموز والمعتل.

ثم ألف محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني (٥٨١ هـ) (المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث) متأثرا فيه بمنهج أبي عبيد الهروي ، إذ يقول في مقدمته: " وخرجت كتابي على ترتيب كتاب أبي عبيد سواء بسواء، وسلكت طريقه حذو النعل بالنعل في إخراج الكلم في الباب الذي يليق بظاهر لفظها وان كان اشتقاقها مخالفا لها " (٢) .

---

(١) المفردات (بتحقيق داوودي) : المقدمة : ٥٥

(٢) المجموع المغيث ١ / ٤ .." (٢)

"إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) آل عمران/١٠٢ .

---

(١) القاعدة المكية، ص/٢

(٢) المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، ص/٢٠

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) النساء/١ .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) الأحزاب ٧٠/٧١ .

أما بعد .. فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى نبينا محمد وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

ثم أما بعد ..

فحياكم الله جميعا أيها الأخوة الأخيار ، وأسأل الله الكريم جل وعلا الذي جمعنا في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفي في جنته ودار مقامته إنه ولى ذلك ومولاه ..

أحبتي في الله : كان من المنتظر أن يكون لقاؤنا اليوم مع سورة الحجرات كعادتنا لكنني استخرت الله عز وجل في أن يكون هذا اللقاء بمثابة المقدمة والتوطئة بين يدي رمضان والله أسأل أن يبلغنا رمضان وأن يبارك لنا فيه .

فمن الحتم اللازم على أهل العلم أن يهيئوا النفوس الشاردة وأن يهيئوا القلوب الغافلة لاستقبال هذا الشهر الكريم ، وهذا الموسم العظيم إنه ربيع أمة سيد النبيين." (١)

" الكفر إيمانا والجهل عرفانا والشرك توحيدا والعصيان طاعة لا يستحق العاصي عليه وعيدا ولم يفرق بين عبادة الصنم والصمد بل عنده من سجد للصنم أعلى ممن كفر به وجحد فأصاب العلماء المفتون واستجابوا لداعي الحق بالصدق وهم منتصرون ثم إني خشيت نسيان أقوال أهل الإرشادواستمرار ما تقدم وصفه بين أظهر المسلمين من الفساد فاستخرت الله في كتابة فتيا متضمنة لنبذة من كلامه منبئة عن مفهوم معتقده الفاسد ومرامه ليشملها خطوط العلماء السادة الذين أورثهم الله بالعلم الخشية فاغتبطوا بالإفادة فأسرعوا بالبيان والإيضاح والتبيان قياما بما أخذ عليهم من الميثاق في بيانه للناس وهو في كل زمان فرض باق وكتب عليها كل من راقب الله وخشيه وامتنع من التبسه مخافة غيره وخشيه فالكاتب قد قام لله بلوازم فرضه والممتنع مسؤول عن ذلك يوم عرضه بل زعم أنه ترك ذلك خوف الفتنة من المخالفين فتلك محنة في الدين وكفى بالله رقيبا وعلى كل شيئ حسيبا وهوالغني بعلمه المحيط عن أخبار المخبرين المطلع على

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية، ١/٢٦

سرائر الصامتين وضمائر المخبتين ثم كتب السؤال الماضي ذكره وساق ألفاظ المجيبين وهم ابن جماعة الحارثي والجزري والكناني والبكري والزواوي والباسلي وقال ولما تمت الفتاوى المذكورة المرموقة المسطورة قال لي بعض الفضلاء العقلاء الذين يقولون الحق ويعتمدون الصدق في النصح بين الخلق لم لا سألت التقي ابن تيمية فأن غيرته في دين الله قوية ومعرفته بأقوال المبتدعين وفيه فقلت له إنهم يزعمون أنه لهم غريما وبمعاداتهم في دين الله موسوما فقال العالم لا يستخصم والحاكم العادل لا يستظلم والمفتي لا يكتب بقلمه إلا ما يتعضد فيه بالكتاب والسنة بعد أن يعرض نفسه على النار والجنة ويعلم ." (١)

"كان أحد الاعلام صنف الاحكام و التفسير وكان يفيد عن الشيوخ ويصنف لهم ستين سنة وكان ثقة قال الذهبي وله كتاب السنة وكتاب فضائل الاعمال و السنة الكبير وكان إماما في الحديث رفيع الاسناد توفي سنة ٣٦٩ تسع وستين وثلاثمائة وهو في عشر المائة ... وانظر ما قاله ابن سريج ذاك البحر الخضم الشافعي الثاني ...

سريج بضم السين وفتح الراء وبعدها ياء ثم جيم وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج فقيه العراق قال أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني سألت أيدك الله بيان ما صح لدي من مذهب السلف وصالحى الخلف في الصفات فاستخرج فاستخرت الله تعالى وأجبت بجواب الفقيه أحمد بن عمر بن سريج رحمه الله وقد سئل عن هذا ذكره ابو سعيد عبد الواحد بن محمد الفقيه قال سمعت بعض شويخنا يقول سئل ابن سريج رحمه الله عن صفات الله تعالى فقال حرام على العقول أن تمثل الله وعلى الاوهام أن تحده وعلى الالباب أ تصفه الا بما وصف به نفسه في كتابه او على لسان رسوله وقد صح عند جميع أهل الديانة والسنة الى زماننا هذا أن جميع الآي والاخبار الصادقة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم يجب على المسلمين الايمان بكل واحد منه كما ورد وأن السؤال عن معانيها بدعة والجواب كفر وزندقة مثل قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام البقرة ٢١٠ وقوله الرحمن على العرش استوى طه ٥ وجاء ربك والملك صفا صفا الفجر ٢٢ ونظائرها مما نطق به القرآن كا لفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر وصعود الكلم اليه والضحك والتعجب والنزول الى أن قال اعتقادنا فيه وفي ." (٢)

"إخواني فاستخرت الله تعالى وشرعت فيه مستعينا به تبارك وتعالى فجاء بحمد الله تعالى على وجه سهل يمكن ويتيسر معه وصول دقائق هذا الفن لكل طالب مع الاختصار الغير المخل ليسهل تحصيله مع

---

(١) شرح القصيدة النونية، ١/١٦٠

(٢) شرح القصيدة النونية، ١/٤٧٧

زيادة فوائد وتحريرات تحصلت حال قراءتي على شيخنا المفرد بالفنون وإنسان العيون محقق العصر أبي الضياء نور الدين علي الشبراملسي رحمه الله تعالى وهو مرادي بشيخنا عند الإطلاق فإن أردت غيره قيدت ثم جنح الخاطر لتتميم الفائدة بذكر قراءة الأربعة وهم ابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش وإن اتفقوا على شذوذها لما يأتي إن شاء الله تعالى من جواز تدوينها والتكلم على ما فيها وسميت مجموع ما ذكر من التلخيص وما ضم إليه بإتحاف فضلاء البشر بالقرآت الأربعة عشر

أو يقال منتهى الأماني والمسرات في علوم القرآت وأرجو من الله تعالى متوسلا إليه برسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عموم النفع به وأن يسهله على كل طالب إنه جواد كريم رؤوف رحيم

وهذه مقدمة ذكرها مهم قبل الخوض في المقصود

ليعلم أن علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع أو يقال علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله

وموضوعه كلمات القرآن من حيث يبحث فيه عن أحوالها كالمد والقصر والنقل

واستمداده من السنة والإجماع

وفائدته صيانته عن التحريف والتغيير مع ثمرات كثيرة ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارى ء معنى لا يوجد في قراءة الآخر والقراءة حجة الفقهاء في الإستنباط ومحجتهم في الاهتداء مع ما فيه من التسهيل على الأمة

وغايته معرفة ما يقرأ به كل من أئمة القراء

والمقرى ء من علم بها أداء ورواها مشافهة فلو حفظ كتابا امتنع عليه إقراؤه بما

." (١)

"يخرج أحاديثهم١ وأمثال من ذكرنا، بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين.

وحكى أبو الفضل بن طاهر/ (ب١٣٧) قال: "سألت سعد بن علي الزنجاني٢ عن رجل فوثقه فقلت له: إن النسائي لم يحتج به فقال: يا بني! إن لأبي عبد الرحمن شرط في الرجال شرط أشد من شرط البخاري ومسلم"٣.

---

(١) إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، ص/٣

وقال أبو بكر البرقاني الحافظ في جزء له معروف: "هذه أسماء رجال تكلم فيهم النسائي ممن أخرج له الشيخان في صحيحيهما سألت عنهم أبا الحسن الدارقطني فدون كلامه في ذلك"

قال أحمد بن محجوب الرملي: "سمعت النسائي يقول: لما عزمت على جمع السنن استخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوقعت الخيرة على تركهم فنزلت في جملة من الحديث كنت/(ي١١٥) أعلو فيها عنهم"٤.

وقال الحافظ أبو طالب أحمد بن نصر٥ شيخ الدارقطني: "من يصبر على ما يصبر عليه النسائي؟ كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة ترجمة فما حدث منها بشيء"٦.

---

١ انظر ص٢٣٤- ٢٣٥.

٢ هو الإمام الثبت الحافظ القدوة أبو القاسم سعد بن علي بن محمد بن علي شيخ الحرم الشريف، قال أبو الفضل ابن طاهر: "ما رأيت مثل الزنجاني، كان من رؤوس أهل السنة وأئمة الأثر ممن يعادي الكلام وأهله ويذم الآراء والأهواء" مات سنة ٤٧١.

تذكرة الحفاظ ٣/١١٧٤، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٤٤٠.

٣ شروط الأئمة الستة لابن طاهر المقدسي ص١٨.

٤ شروط الأئمة الستة لابن طاهر المقدسي ص١٨.

٥ هو الإمام الحافظ الثبت أحمد بن نصر بن طالب البغدادي سمع العباس بن محمد الدوري وطبقته وعنه الدارقطني، مات سنة ٣٢٣. تذكرة الحفاظ ٣/٨٣٢.

٦ شروط الأئمة الستة ص١٨.." (١)

" وحماض بقلب فستق وبندق ثم حضر طعاما طيبا وانبسط معنا كثيرا ومن أخباره أن آقش نائب الكرك أشار على السلطان أن يوليه قضاء الشام فاستدعاه ولاطفه فأبى فقال له وما تكره من ولاية قضاء الشام قال ما يوافق أخلاقى لأنه يحتاج إلى مداراة وملاطفة ومتى فعلت ذلك خالفت أمر الله فطال بينهما الجدال فى ذلك إلى أن قال له السلطان هذا أمر لا بد منه فقال أستخير الله قال قم فاستخر الله هنا فقام وصلى ركعتين للاستخارة ثم رجع فقال استخرت الله أننى ما ألى وقام فأعرض عنه السلطان وكان سمح النفس لا يكاد يحضر عنده أحد إلا أتاه بمأكول وكان كثير الأكل جميل المحاضرة حسن المفاكهة ويقال

---

(١) النكت على ابن الصلاح، ١/٤٨٣

إن طالبا بحث معه فطلب منه النقل فأخذ نعله وكشف رأس الطالب وصار يضربه ويقول هذا النقل الذى طلبت وكان إذا خطب فوصل إلى الدعاء للسلطان قال اللهم اصلح فساد سلطاننا وخذ الظلمة أخذ عزيز مقتدر يعرض بالنشو وكان وقع له م كتوب للنشو نعت فيه بالشافعى فاغتاظ وقال من اين وإلى أين ما جرى على الشافعى قليل قال الذهبى كان تام الشكل حسن الهيئة جيد الذهن كثير العلم عارفا بالمذهب مائلا إلى الحجة خطب ودرس واشتهر اسمه وذكر للقضاء لكن كان فى خلقه زعارة وعنده قوة نفس وقلة إنصاف وما علمته تأهل وكان يوهى بعض المسائل لضعف

". (١)

"" أما بعد فإن كتاب الكمال في أسماء الرجال الذي ألفه الحافظ الكبير أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي وهذبه الحافظ الشهير أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي من أجل المصنفات في معرفة حملة الآثار وضعا ، وأعظم المؤلفات في بصائر ذوي الألباب وقعا ولا سيما التهذيب فهو الذي وفق بين اسم الكتاب ومسماه وألف بين لفظه ومعناه، بيد أنه أطال وأطاب ووجد مكان القول ذا سعة فقال وأصاب، ولكن قصرت الهمم عن تحصيله لطوله فاقتصر بعض الناس على الكشف عن الكاشف الذي اختصره منه الحافظ أبو عبد الله الذهبي ولما نظرت في هذه الكتب وجدت تراجم الكاشف إنما هي كالعنوان تتشوق النفوس إلى الاطلاع على ما وراءه، ثم رأيت للذهبي كتابا سماه تذهيب التهذيب أطال فيه العبارة ولم يعد ما في التهذيب غالبا وإن زاد ففي بعض الأحايين وفيات بالظن والتخمين أو مناقب لبعض المترجمين، مع إهمال كثير من التوثيق والتجريح الذين عليهما مدار التضعيف والتصحيح ،هذا وفي التهذيب عدد من الأسماء لم يعرف الشيخ بشيء من أحوالهم بل لا يزيد على قوله روى عن فلان روى عنه فلان أخرج له فلان ،وهذا لا يروي الغلة ولا يشفي العلة فاستخرت الله تعالى في اختصار التهذيب على طريقة أرجو الله أن تكون مستقيمة وهو أنني اقتصر على مايفيد الجرح والتعديل خاصة وأحذف منه ما أطال به الكتاب من الأحاديث التي يخرجها من مروياته العالية من الموافقات والأبدال وغير ذلك من أنواع العلو فإن ذلك بالمعاجم والمشيخات أشبه منه بموضوع الكتاب، وإن كان لا يلحق المؤلف من ذلك عاب حاشا وكلا ؛ بل هو والله العديم النظير المطلع النحرير، لكن العمر يسير والزمان قصير ، فحذفت هذا جملة وهو نحو ثلث الكتاب ثم إن الشيخ رحمه الله قصد استيعاب شيوخ صاحب الترجمة واستيعاب

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١٩٢/٤

الرواة عنه ورتب ذلك على حروف المعجم في كل ترجمة وحصل من ذلك على ال أكثر لكنه شيء لا سبيل إلى استيعابه ولاحصره ، وسببه انتشار." (١)

"ص -٧٥- أهل الجدة والاستطاعات وصيام شهر رمضان لأهل الصحات وخمس صلوات سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والوتر في كل ليلة وركعتا الفجر وصلاة الفطر والنحر وصلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء، واجتناب المحارم، والاحتراز من النميمة والكذب والغيبة والبغي بغير الحق وأن يقول على الله ما لا يعلم، كل هذه كبائر محرمات والتحري في المكاسب والمطاعم والمحارم والمشارب والملابس واجتناب الشهوات فإنها داعية لركوب المحرمات، فمن رعى حول الحمى فإنه يوشك أن يقع في الحمى فمن يسر لهذا فإنه من الدين على الهدى، ومن الرحمن على رجا، وفقنا الله وإياك إلى سبيله الأقوم، بمنه الجزيل الأقدم، وجلاله العلي الأكرم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى من قرأ علينا السلام، ولا ينال سلام الله الضالون والحمد لله رب العالمين.

(قول إمام الشافعية في وقته أبي العباس بن سريج رحمه الله تعالى).

ذكر أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني في جوابات المسائل التي سئل عنها بمكة فقال: الحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، وعلى كل حال، وصلى الله على محمد المصطفى وعلى الأخيار الطيبين من الأصحاب والآل.

سألت ـ أيدك الله بتوفيقه ـ بيان ما صح لدي وتأدى حقيقته إلى من سلك مذهب السلف وصالحي الخلف في الصفات الواردة في الكتاب المنزل والسنة المنقولة بالطرق الصحيحة برواية الثقات الأثبات عن النبي صلى الله عليه وسلم بوجيز من القول؛ واختصار في الجواب. فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجبت عنه بجواب بعض الأئمة الفقهاء، وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج رحمه الله تعالى، وقد سئل عن مثل هذا السؤال فقال أقول وبالله التوفيق.

حرام على العقول أن تمثل الله سبحانه وتعالى، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الظنون أن تقع. وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الأفكار أن تحيط. وعلى الألباب أن تصف، إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله." (٢)

---

(١) الحافظ ابن حجر ومنهجه في التقريب، ٩٨/١

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ٣٨/٥

" أيدك الله تعالى بتوفيقه بيان ما صح لدي وتأدى حقيقته إلى من سلك مذهب السلف وصالحي الخلف في الصفات الواردة في الكتاب المنزل والسنة المنقولة بالطرق الصحيحة برواية الثقات الأثبات عن النبي بوجيز من القول واختصار في الجواب فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجبت عنه بجواب بعض الأئمة الفقهاء وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج رحمه الله تعالى وقد سئل عن مثل هذا السؤال فقال أقول وبالله التوفيق

حرام على العقول أن تمثل الله سبحانه وتعالى وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقع وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الأفكار أن تحيط وعلى الألباب أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله وقد صح وتقرر واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الأئمة المهتدين الراشدين المشهورين إلى زماننا هذا أن جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله في الله وفي صفاته التي صححها أهل النقل وقبلها النقاد الأثبات يجب على المرء المسلم المؤمن الموفق الإيمان بكل واحد منه كما ورد وتسليم أمره إلى الله سبحانه وتعالى كما أمر ذلك مثل قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة

وقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا

وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى

وقوله تعالى والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه

ونظائرها مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر والكلام والعين والنظر والإرادة والرضى والغضب والمحبة والكراهة والعناية والقرب والبعد والسخط والاستحياء والدنو كقاب قوسين ." (١)

"مالك عن الزهري عن أنس "إذا حضر العشاء..." وأما سفيان بن وكيع: فإن وراقه أدخل عليه أحاديث فرواها ، فكلمناه فلم يرجع عنها، فاستخرت الله وتركته"١ . وقال ابن القطان: "وثقه أهل زمانه"٢.

فهؤلاء الأئمة قد وثقوه وأثنوا عليه، وحمدوا له رجوعه عن تلك الأحاديث التي أنكرت عليه، وتمسك بالرواية عنه ابن خزيمة مع شدة تحريه في الرجال، هذا كله مع إخراج مسلم له في (الصحيح)، فهل يسمع بعد ذلك قول طاعن فيه؟!

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص/٩٩

ولكن، ثمة أمر آخر قد يكون مدخلا للطعن في هذه المتابعة، وهو ما ذكره ابن القطان – رحمه الله – إذ قال: "وإنما الذي يجب أن يتفقد من أمر هذا الحديث: قول أبي محمد بن أبي حاتم: أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن. فإني أظنه يعني في الإجازة؛ فإنه لما ذكره في بابه قال: إن أبا زرعة أدركه ولم يكتب عنه، وإن أباه قال: أدركته وكتبت عنه. وظاهر هذا أنه هو لم يسمع منه؛ فإنه لم يقل: كتبت عنه مع أبي، وسمعت منه، كما هي عادته أن يقول فيمن يشترك فيه مع أبيه"٣.

وقد أجاب ابن الملقن – رحمه الله – عن شبهة ابن القطان هذه، فقال: "وقد استغنينا عن هذا التفقد الذي أشار إليه ابن القطان برواية البيهقي المتقدمة حيث قال – يعني ابن أبي حاتم–: حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وكذلك – أيضا – رواه عن ابن أخي ابن وهب: أبو بشر أحمد بن محمد بن حماد الدولابي، حدث به الدارقطني في (غرائب

---

١ تهذيب التهذيب: (١/٥٤-٥٥).

٢ بيان الوهم والإيهام: (٥/٢٦٥).

٣ بيان الوهم والإيهام: (٥/٢٦٦).." [١]

"ص -٤٥٥- الحال، وإني إذا حضرت كان ذلك عليكم من الوبال، وكثر فيكم القيل والقال، وإن من قعد أو قام قدام رماح أهل الإيمان، فهو الذي أوقع نفسه في الهوان، فجاء الرسول وأخبر أنهم اجتمعوا بشيوخهم الكبار الذين يعرفون حقيقة الأسرار، وأشاروا عليهم بموافقة ما أمروا به من اتباع الشريعة، والخروج عما ينكر عليهم من البدع الشنيعة . وقال شيخهم الذي يسيح بأقطار الأرض؛ كبلاد الترك ومصر وغيرها : أحوالنا تظهر عند التتار لا تظهر عند شرع محمد بن عبد الله . وأنهم نزعوا الأغلال من الأعناق، وأجابوا إلى الوفاق .

ثم ذكر لي أنه جاءهم بعض أكابر غلمان المطاع وذكر أنه لابد من حضورهم لموعد الاجتماع، فاستخرت الله تعالى تلك الليلة واستعنته، واستنصرته واستهديته، وسلكت سبيل عباد الله في مثل هذه المسالك، حتى ألقى في قلبي أن أدخل النار عند الحاجة إلى ذلك، وأنها تكون بردا وسلاما على من اتبع ملة الخليل، وأنها تحرق أشباه الصابئة أهل الخروج عن هذه السبيل، وقد كان بقايا الصابئة أعداء إبراهيم إمام الحنفاء بنواحي البطائح منضمين إلى من يضاهيهم من نصارى الدهماء .

---

(١) ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة، ٢/١١١

وبين الصابئة ومن ضل من العباد المنتسبين إلى هذا الدين، نسب يعرفه من عرف الحق المبين، فالغالية من القرامطة والباطنية." (١)

"ص -٤٥٩- فذكرت للأمير هذا، ولهذا قيل لي : إنه لما انقضى المجلس وانكشف حالهم للناس كتب أصحاب قفجق إليه كتابا وهو نائب السلطنة بحماة يخبره بصورة ما جرى .

وذكرت للأمير أنهم مبتدعون بأنواع من البدع مثل الأغلال ونحوها، وإنا نهيناهم عن البدع الخارجة عن الشريعة، فذكر الأمير حديث البدعة وسألني عنه، فذكرت حديث العرباض بن سارية، وحديث جابر بن عبد الله، وقد ذكرتهما بعد ذلك بالمجلس العام كما سأذكره .

قلت للأمير : أنا ما امتحنت هؤلاء، لكن هم يزعمون أن لهم أحوالا يدخلون بها النار، وأن أهل الشريعة لا يقدرون على ذلك، ويقولون لنا : هذه الأحوال التي يعجز عنها أهل الشرع ليس لهم أن يعترضوا علينا، بل يسلم إلينا ما نحن عليه سواء وافق الشرع أو خالفه وأنا قد استخرت الله سبحانه أنهم إن دخلوا النار أدخل أنا وهم ومن احترق منا ومنهم فعليه لعنة الله، وكان مغلوبا، وذلك بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار .

فقال الأمير : ولم ذاك ؟ قلت : لأنهم يطلون جسومهم بأدوية يصنعونها من دهن الضفادع، وباطن قشر النارنج، وحجر الطلق وغير ذلك." (٢)

"ص -٤٦٠- من الحيل المعروفة لهم، و أنا لا أطلي جلدي بشيء، فإذا اغتسلت أنا وهم بالخل والماء الحار بطلت الحيلة وظهر الحق، فاستعظم الأمير هجومي على النار، وقال : أتفعل ذلك ؟ فقلت له : نعم ! قد استخرت الله في ذلك وألقى في قلبي أن أفعله، ونحن لا نرى هذا وأمثاله ابتداء؛ فإن خوارق العادات إنما تكون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين له باطنا وظاهرا لحجة أو حاجة، فالحجة لإقامة دين الله، والحاجة لما لابد منه من النصر والرزق الذي به يقوم دين الله، وهؤلاء إذا أظهروا ما يسمونه إشاراتهم وبراهينهم التي يزعمون أنها تبطل دين الله وشرعه وجب علينا أن ننصر الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، ونقوم في نصر دين الله وشريعته بما نقدر عليه من أرواحنا وجسومنا وأموالنا،فلنا حينئذ أن نعارض ما يظهرونه من هذه المخاريق بما يؤيدنا الله به من الآيات .

وليعلم أن هذا مثل معارضة موسى للسحرة؛ لما أظهروا سحرهم أيد الله موسى بالعصا التي ابتلعت سحرهم

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٢/١٩٣

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٦/١٩٣

. فجعل الأمير يخاطب من حضره من الأمراء على السماط بذلك، وفرح بذلك، وكأنهم كانوا قد أوهموه أن هؤلاء لهم حال لا يقدر أحد على رده، وسمعته يخاطب الأمير الكبير، الذي قدم من مصر الحاج بهادر وأنا جالس بينهما على رأس السماط، بالتركي ما فهمته منه إلا أنه قال : اليوم ترى حربا عظيما، ولعل ذلك كان." (١)

"فلا يألون ، فكأنهم إليه – صلى الله عليه وسلم – مجتمعون ، ولما يتلوه منه مستمعون ، فلأبصارهم خشوع وغض ، ولهم على النواجذ عض ، ودمعهم بما عرفوا من الحق مرفض ، وإن اختلفوا في الأفهام ، وتباينوا في الخواطر والأوهام ، وكلا وعد الله الحسنى ، وبوأه الله المحل الأسنى ، وما ظنك بشيء للماهر به حظ من حظين ، ولمن يشتد عليه تمام أجرين ، لكن ليس من أينعت له أيكة العلم فهو يهدب ، كمن اقتصر على رواية إليها ينتدب ، ذلك تمتع بالجنى ، وتصرف بين اللفظ والمعنى ، ودنا فتدلى ، وكشف له عن أسراره فاجتلى ، وهذا خازن أمين أدى ، وظرف باطنه عرف نضح بما فيه وأندى ، فحسبك منه ما بدا ، وأن تجد على النار هدى ، أما إن دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – قد سبقت بنضرته ، وحدتك إلى حضرته.

وإني تأملت كتابي الشيخين الإمامين : أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، وأبي عمرو عثمان بن سعيد القرشي – رضي الله عنهما – "التبصرة" و"التيسير"١ ، فألفيت معناهما للاسمية موافقا ، وباطنهما للعنوان مصاحبا مرافقا؛ لأنهما قرباهما للمبتدئ الصغير ، وقصدا قصد التبصير والتيسير ، وطولا مدى الكلام القصير ، ولا درك عليهما ، بل لهما الدرك والسبق الذي لا يداني ولا يدرك ، لكن في كتابيهما مجال للتهذيب ، ومكان للترتيب ، فكم هناك من منفرد حيل بينه وبين أخيه ، ونازح عن أمه وأبيه ، ومنفصل عن فصيلته التي تؤويه.

ولما طالت بهما الغصة ، ولاحت لي فيهما الفرصة ، ورجوت أن أفوز باهتبالها ، وأحرز ما يبقى من صيتهما وجمالها ، واستخرت الله تعالى في ضم الشكل إلى شكله ، وجمع ما تشتت من شمله ، ورد النازح إلى أهله ، في كتاب يسري في الآفاق نجما ، ويكون كأحدهما حجما ، وإن عجمه الباهر الماهر أربى وأقنع ، أو سامه الشادي القاصر أعطى ومنع ، بيد أنه لا يعتاص عليه منه إلا ما لا حظ له الآن فيه ، وما دونه يحسبه ويكفيه ، إلى أن يمتد محياه ، وتشتد لحياه ، فإني في مواضع صلحت فيها الزيادة ، وتمت بها الإفادة ، رفعت العنق إلى النص ، وملت عن الأعم

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٧/١٩٣

١ صدرا عن الدار، بتحقيق وتعليق.

٨ ٤١٥." (١)

"كتاب الاضاءة فى بيان اصول القراءة

لفضيلة الشيخ على محمد الضباع رحمه الله

خطبة الكتاب

أولا : المقدمة

ثانيا: المقصد في بيان أصول القراءات

الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء

الصلة،

المد والتوسط والقصر

الإشباع

التحقيق و التسهيل والإبدال والإسقاط والنقل

التخفيف

الفتح والإمالة والتقليل

الترقيق والتفخيم والتغليظ

الاختلاس والإخفاء

التتميم

التشديد

التثقيل

الإرسال

(١) الإقناع في القراءات السبع، ص/٧

الوقف والسكت والقطع

الإسكان

الروم

الإشمام

الحذف

الإبدال

ياءات الإضافة

ياءات الزوائد

ثالثا : الخاتمة في بيان مذهب القراء في الأصول.

أصول قراءة عاصم برواية حفص

ثم كل من جاء بعد ذلك فإنما ذكر مواضع الخلاف مع حفص فقط

أصول قراءة عاصم برواية شعبة

أصول قراءة حمزة براوييه

أصول قراءة الكسائي براوييه

أصول قراءة خلف العاشر براوييه

أصول قراءة أبي عمرو براوييه

أصول قراءة يعقوب براوييه

أصول قراءة أبي جعفر براوييه

أصول قراءة نافع برواية ورش

أصول قراءة نافع برواية قالون

أصول قراءة ابن كثير براوييه

أصول قراءة ابن عامر براوييه

====================

نص الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفى من عباده حملة كتابه وجعلهم أهله وخاصته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين نالوا مودته.
أما بعد، فلما كان من أشرف العلوم وأعلاها، وأحسن الفهوم وأسناها، علم قراءات القرآن. إذ به يحفظ القرآن من التحريف والتغيير ويصان. ولذلك اعتنى به السلف والخلف وشغفوا به أيما شغف. فألفوا فيه التآليف العديدة. وأتوا فيه بالمسائل المحررة المفيدة. ولما كان من أهم ما يلزم لطالبيه كما قرره الأئمة الثقات، معرفة الأصول الدائرة على اختلاف القراءات عن لي أن أجمع في ذلك من رياض القراء الأفاضل ثمرات يانعة. فاستخرت الله تعالى وجمعت هذه النبذة اللطيفة التي هي إن شاء الله تعالى مباركة نافعة. وسميتها:
(الإضاءة في بيان أصول القراءة)." [١]

"ابن عبد الله الزركشي أحد متأخري أصحابنا الشافعيين ألف كتابا في ذلك حافلا يسمى: "البرهان في علوم القرآن " فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال في خطبته:
لما كانت علوم القرآن لا تحصى ومعانيه لا تستقصى وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فاستخرت الله تعالى وله الحمد في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه وخاضوا في نكته وعيونه وضمنته من المعاني الأنيقة والحكم الرشيقة ما بهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا لأبوابه عنوانا على كتابه معينا للمفسر على حقائقه مطلعا على بعض أسراره ودقائقه وسميته: "البرهان في علوم القرآن "، وهذه فهرست أنواعه:
النوع الأول: معرفة سبب النزول.
الثاني: معرفة المناسبة بين الآيات.
الثالث: معرفة الفواصل.
الرابع: معرفة الوجوه والنظائر.

---

(١) الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص/١

الخامس: علم المتشابه.

السادس :علم المبهمات.." [1]

"وبعد النظر في أهداف هذا المؤتمر المبارك (التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون)، والتمعن في محاوره، استخرت الله تعالى ورأيت أن أكتب في المحور الثاني وتحت فقرة:

"التراث المنقول ومناهج النظر فيه":التفسير بالمأثور أنموذجا

محاولا إبراز التكامل المعرفي فيما ورد في تفسير بعض الآيات من الآثار، وما كشف عنه العلم الحديث، وبيان مدى الترابط بينهما بما يعد إضافة وبناء، والتحذير من التسرع في تجاوز المأثور وإلغائه، بحجة العصرنة، أوالحداثة، أودعوى ضرورة التجديد في الدين، من غير تفريق بين الجديد والتجديد!! لما لذلك من أهمية كبرى في الدراسات القرآنية، لاسيما في أيامنا هذه، التي كثرت فيها الانحرافات التفسيرية، ولتباين أنظار العلماء والباحثين في التفسير بالمأثور من حيث القبول والرفض.

وقد بنيت خطة البحث على:

مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وهي هذه.

التمهيد: أهمية التفسير المأثور، وفيه مطلبان:

الأول: المراد بالمأثور.

الثاني: بيان أهمية ما صح منه.

المبحث الأول: موقف العلماء والباحثين منه، وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: موقف الرفض، ومستنده.

الثاني: موقف القبول، وأدلته.

الثالث: المناقشة والترجيح.

المبحث الثاني: علاقته بالتفسير المعاصر، وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: كونه ركيزة الانطلاق في التفسير.

الثاني: نماذج من المرفوع، مقارنا بمعطيات العصر.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، ١/٢٤

الثالث: نماذج من سوى المرفوع، مقارنا بمعطيات العصر.

(وفيه بيان التكامل المعرفي في الجمع بين التفسيرين القديم والحديث بما يعد إضافة للآحق إلى السابق من غير نفور أو تعارض، مع بيان الفرق بين الجديد المختلق والتجديد لما سبق).

الخاتمة: وفيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

ثم ذكر بعض التوصيات. والله تعالى هو الموفق والمستعان.

أهمية التفسير المأثور

المطلب الأول: المراد بالمأثـور.." (١)

"فإن رحمة الله تعالى وسعت كل شيء في الوجود، قال الله العليم الخبير سبحانه: ورحمتي وسعت كل شيء (الأعراف: ١٥٦)، وقد قالت الملائكة عليهم الصلاة والسلام في دعواتهم المباركات: ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما (غافر: ٧)، وقال الله السميع العليم سبحانه عن نفسه تعالى: فقل ربكم ذو رحمة واسعة (الأنعام: ١٤٧)، ومن هذه الرحمة الواسعة الربانية أن أنزل الله تعالى ذكره كتابه المبين رحمة بالخلق، يقول الله الواسع العليم سبحانه: ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين (النحل: ٨٩). وكانت لهذه الرحمة الواسعة الإلهية علاقة بأن جعل الله سبحانه القرآن الكريم تبيانا لكل شيء حتى يكتمل عقد الفض، وتزدان حلية الرحمة، ولذلك قرن في الآية الحكيمة السابقة بين صفة تبيان هذا الكتاب المبارك لكل شيء وصفة أنه هدى ورحمة وبشرى للمسلمين. ثم إني بعد هذا أردت أن أعرض عظمة القرآن المبين وأتحدث إلى العالمين عن أن هذا الكتاب المجيد تبيان لكل شيء، فتناولت القلم بمداده، والورق بأسطره فكتبت هذه البحث تعظيما لهذا الكتاب الكريم الذي هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين جبريل عليه الصلاة والتسليم على قلب الصادق الأمين سيدنا محمد عليه الصلاة والتسليم، فأكرمني الله تعالى بهذه الكلمات ومن علي بهذا البحث فلله تعالى الحمد والمنة، وله الحمد في الأولى والآخرة. واستخرت الله سبحانه وتعالى أن يكون عنوان هذا البحث: (التبيان لكل شيء من خلال القرآن).

خطة البحث:

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمو، جاء تفصيليها على النحو التالي:

- مقدمة.

---

(١) التراث المنقول ومناهج النظر فيه (التفسير بالمأثور أنموذجا)، ص/٢

- المبحث الأول: من خصائص القرآن المبين.

- المبحث الثاني: المجالات التي بينها القرآن المجيد.

- المبحث الثالث: أصول وقواعد قرآنية في هذا الموضوع.

- خاتمة.." (١)

"من مناهلهما الروية انتزاعا وانتشاطا ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع حتى اذعن له المخالف والموافق وتلقى كلامه في التصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق وقد استخرت الله تعالى في أن أضم إليه نبذا شارحة لفوائده موضحة لمقاصده كاشفة عن مغزاه في تقييد اوابده واقتناص شوارده وأقدم بين يدي ذلك كله مقدمة في تبيين قواعده وتزيين فرائده جامعة وجيزة دون الاسهاب وفوق القصور سهلة المأخذ تفتح المستغلق وتذلل الصعاب وتشرح الصدور وينحصر القول فيها إن شاء الله تعالى في عشرة فصول الأول في بيان السبب الباعث له على تصنيف هذا الكتاب الثاني في بيان موضوعه والكشف عن مغزاه فيه والكلام على تحقيق شروطه وتقرير كونه من أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي ويلتحق به الكلام على تراجمه البديعة المنال المنيعة المثال التي انفرد بتدقيقه فيها عن نظراك واشتهر بتحقيقه لها عن قرنائه." (٢)

"من أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل فإنهم لا يختلفون في أن علي بن المديني كان أعلم أقرانه بعلل الحديث وعنه أخذ البخاري ذلك حتى كان يقول ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني ومع ذلك فكان علي بن المديني إذا بلغه ذلك عن البخاري يقول دعوا قوله فإنه ما رأى مثل نفسه وكان محمد بن يحيى الذهلي أعلم أهل عصره بعلل حديث الزهري وقد استفاد منه ذلك الشيخان جميعا وروى الفربري عن البخاري قال ما أدخلت في الصحيح حديثا إلا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته وقال مكي بن عبد الله سمعت مسلم بن الحجاج يقول عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته فإذا عرف وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث إلا ما لا علة له أو له علة إلا أنها غير مؤثرة عندهما فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة وأما من حيث التفصيل فالأحاديث التي انتقدت عليهما تنقسم أقساما القسم الأول منها ما تختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص من رجال الإسناد

---

(١) التبيان لكل شئ من خلال القرآن، ص/٢

(٢) مقدمة فتح البارى، ١/٢

فإن أخرج صاحب الصحيح الطريق المزيدة وعلله الناقد بالطريق الناقصة فهو تعليل مردود كما صرح به الدارقطني فيما سيحكيه عنه في الحديث الخامس والأربعين لأن الراوي إن كان سمعه فالزيادة لا تضر لأنه قد يكون سمعه بواسطة عن شيخه ثم لقيه فسمعه منه وإن كان لم يسمعه في الطريق الناقصة فهو منقطع والمنقطع من قسم الضعيف والضعيف لا يعل الصحيح وستأتي أمثله ذلك في الحديث الثاني والثامن وغيرهما وإن أخرج صاحب الصحيح الطريق الناقصة وعلله الناقد بالطريق المزيدة تضمن اعتراضه دعوى انقطاع فيما صححه المصنف فينظر إن كان ذلك الراوي صحابيا أو ثقة غير مدلس قد أدرك من روى عنه إدراكا بينا أو صرح بالسماع إن كان مدلسا من طريق أخرى فإن وجد ذلك اندفع الاعتراض بذلك وإن لم يوجد وكان الانقطاع فيه ظاهرا فمحصل." (١)

"من هذا السياق وقال في آخرها كلاما موهوما فإنه قال فيه أن البخاري قال لا أعلم في الباب غير هذا الحديث الواحد ولم يقل البخاري ذلك وإنما قال ما تقدم ولا يتصور وقوع هذا من البخاري مع معرفته بما في الباب من الأحاديث والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ذكر فضائل الجامع الصحيح سوى ما تقدم في الفصول الأولى وغيرها قال أبو الهيثم الكشميهني سمعت الفربري يقول سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعن البخاري قال صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وقال أبو سعيد الإدريسي أخبرنا سليمان بن داود الهروي سمعت عبد الله بن محمد بن هاشم يقول قال عمر بن محمد بن بجير البجيري سمعت محمد بن إسماعيل يقول صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته قلت الجمع بين هذا وبين ما تقدم أنه كان يصنفه في البلاد أنه ابتدأ تصنيفه وترتيبه وأبوابه في المسجد الحرام ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها ويدل عليه قوله إنه أقام فيه ست عشرة سنة فإنه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها وقد روى بن عدي عن جماعة من المشايخ أن البخاري حول تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين قلت ولا ينافي هذا أيضا ما تقدم لأنه يحمل على أنه في الأول كتبه في المسودة وهنا حوله من المسودة إلى المبيضة وقال الفربري سمعت محمد بن حاتم وراق البخاري يقول رأيت البخاري في المنام خلف النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي فكلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع أبو عبد الله قدمه في ذلك الموضع وقال الخطيب أنبأنا أبو سعد

---

(١) مقدمة فتح البارى، ١٨٣/٢

الماليني أخبرنا أبو أحمد بن عدي سمعت الفربري يقول سمعت نجم بن فضيل وكان من أهل الفهم يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في." (١)

" نضر الله امرأ سمع منا حديثا فاداه كما سمعه فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وقال صلى الله عليه و سلم في خطبة حجة الوداع وقد بلغت التواتر ألا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع وقال صلى الله عليه و سلم الا اني أوتيت الكتاب ومثله معه الا اني أوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن وفي لفظ الا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه وان ما حرم رسول الله كما حرم الله حسنه الترمذي وصححه الحاكم والبيهقي وفي المستدرك أيضا من حديث الحسن قال بينا عمران بن حصين يحدث عن سنة نبينا صلى الله عليه و سلم إذ قال له رجل يا با نجيد حدثنا بالقرآن فقال أنت واصحابك تقرءون القرآن أكنت محدثي عن الصلاة وما فيها وحدودها أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر واصناف المال فقال له رجل احييتني احياك الله رواه بن حبان في صحيحه ولفظه بينما نحن عند عمران بن حصين فذكره وقال صلى الله عليه و سلم لتسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم رواه أبو داود بإسناد صحيح فامتثل اصحابه امره نقلوا اقواله وافعاله ونومه ويقظته وغير ذلك ثم ان من بعد الصحابة تلقوا ذلك منهم وبذلوا أنفسهم في حفظه وتبليغه وكذلك من بعدهم الا انه دخل فيمن بعد الصحابة في كل عصر قوم ممن ليست له أهلية ذلك وتبلغه فاخطأوا فيما تحملوا ونقلوا ومنهم من تعمد ذلك قد خلت الآفة فيه من هذا الوجه فأقام الله طائفة كثيرة من هذه الأمة للذب عن سنة نبيه صلى الله عليه و سلم فتكلموا في الرواة على قصد النصيحة ولم يعد ذلك من الغيبة المذمومة بل كان ذلك واجبا عليهم وجوب كفاية ثم ألف الحفاظ في أسماء المجروحين كتبا كثيرة كل منهم على مبلغ علمه ومقدار ما وصل اليه اجتهاده ومن اجمع ما وقفت عليه في ذلك كتاب الميزان الذي الفه الحافظ أبو عبد الله الذهبي وقد كنت أردت نسخه على وجهه فطال علي فرأيت ان احذف منه أسماء من اخرج له الأئمة الستة في كتبهم أو بعضهم فلما ظهر لي ذلك استخرت الله تعالى وكتبت منه ما ليس في تهذيب الكمال وكان لي من ذلك فائدتان إحداهما الاختصار والاقتصار فان الزمان قصير والعمر يسير والأخرى ان رجال التهذيب اما أئمة موثوقون واما ثقات مقبولون واما قوم ساء حفظهم ولم يطرحوا واما قوم تركوا وجرحوا فان كان القصد بذكرهم انه يعلم انه تكلم

---

(١) مقدمة فتح البارى، ٢/٤٦٥

فيهم في الجملة فتراجمهم مستوفاة في التهذيب وقد جمعت أسماءهم اعني من ذكر منهم في الميزان وسردتها في فصل أم الكتاب ثم اني زدت في الكتاب جملة كثيرة فما زدته عليه من التراجم المستقلة جعلت قبالته أو فوقه ز ثم وقفت على مجلد لطيف لشيخنا حافظ الوقت أبي الفضل بن الحسين جعله ذيلا على الميزان ذكر فيه من تكلم فيه وفات صاحب الميزان ذكره والكثير منهم من رجال التهذيب فعلمت على من ذكره شيخنا في هذا الذيل صورة فيه إشارة الى انه من الذيل لشيخنا وما زدته في أثناء ترجمة ختمت كلامه بقول انتهى وما بعدها فهو كلامي وسميته لسان الميزان وها انا اسوق خطبته على وجهها ثم اختمها بفوائد وضوابط نافعة ان شاء الله تعالى ." (١)

" والبخاري ومسلم وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي وخلق ومن بعدهم مثل النسائي وابن خزيمة والترمذي والدولابي والعقيلي وله مصنف مفيد في معرفة الضعفاء ولأبي حاتم بن حبان كتاب كبير عندي في ذلك ولأب أحمد بن عدي كتاب الكامل هو أكمل الكتب وأجلها في ذلك وكتاب أبي الفتح الأزدي وكتاب أبي محمد بن أبي حاتم في الجرح والتعديل وكتاب الضعفاء للدارقطني والضعفاء للحاكم وغير ذلك وقد ذيل بن طاهر المقدسي على الكامل لابن عدي بكتاب لم أره وصنف أبو الفرج بن الجوزي كتابا كبيرا في ذلك كنت اختصرته أولا ثم ذيلت عليه ذيلا بعد ذيل والساعة فقد استخرت الله عز و جل في عمل هذا المصنف ورتبته على حروف المعجم حتى في الإباء ليقرب تناوله ورمزت على اسم الرجل من اخرج له في كتابه من الأئمة الستة فذكرها ثم قال وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين وبأقل تجريح فلولا ان بن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته لثقته ولم ار من الرأي ان احذف اسم أحد ممن له ذكر بتليين ما في كتب الأئمة المذكورين خوفا من ان يتعقب علي لا اني ذكرته لضعف فيه عندي الا ما كان في كتاب البخاري وابن عدي وغيرهما من الصحابة فاني اسقطتهم لجلالة الصحابة ولا اذكرهم في هذا المصنف فإن الضعف إنما جاء من جهة الرواة إليهم وكذا لا اذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحد لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس مثل أبي حنيفة والشافعي والبخاري فان ذكرت أحدا منهم فاذكره على الإنصاف وما يضر ذلك عند الله ولا عند الناس إذ إنما يضر الإنسان الكذب والاصرار على الخطأ والتجري على تدليس الباطل فإنه خيانة وجناية والمرء المسلم يطبع على كل شيء الا الخيانة ." (٢)

---

(١) لسان الميزان، ١/٣

(٢) لسان الميزان، ١/٦

" المعمري كذاب ثم قال عبدان حسداه لأنه كان رفيقهم فكان إذا كتب حديثا غريبا لا يفيدهما وقال بن عدي سمعت أبا الموصلي يقول كتب الى موسى بن هارون ان المعمري حدث عن العباس النرسي عن يحيى القطان عن عبيد الله عن نافع عن بن عمر رضي الله عنهما بحديث لعن الله الواصلة فزاد فيه ونهى عن النوح فاكتب إلينا بصحته فان النسخة عندك عن العباس فكتب اليه ما فيه هذا مات المعمري في سنة خمس وتسعين ومائتين وله اثنتان وثمانون سنة انتهى وقال الحاكم سمعت أبا عمرو بن أبي جعفر يقول سمعت أبا طاهر الخبايري يقول سمعت موسى بن هارون يقول استخرت الله سنتين حتى تكلمت في المعمري وذاك أني كتبت معه عن الشيوخ وما افترقنا فلما رأيت تلك الأحاديث قلت من أين أتى بها فقال أبو طاهر وكان المعمري يقول كنت أتولى لهم الانتخاب فإذا مر بي حديث غريب قصدت الشيخ وحدي فاسأله عنه وقال أيضا سمعت الزبير بن عبد الله يقول سمعت أبا تراب محمد بن إسحاق الموصلي يقول سمعت المعمري يقول اما تعجبون من موسى بن هارون يطلب لي متابعا في أحاديث خصتني بها الشيوخ وقطعتها من كتبهم روى عنه بن صاعد وأبو عوانة الإسفراييني وأبو بكر بن أبي الدنيا ومحمد بن مخلد وأبو حامد بن الشرقي والنجاد وأحمد بن محمد الحداد المعروف ببكير والطبراني وابن الحسن القزاز وآخرون قال الخطيب كان من أوعية العلم يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ في حديثه غرائب وأشياء ينفرد بها وقال أحمد بن كامل القاضي أربعة كنت أحب بقاءهم أبو جعفر الطبري والبربري والمعمري وأبو عبد الله بن أبي خيثمة فما رأيت أفهم ولا أحفظ منهم البربري هو محمد بن موسى بن حماد وقال بن ." (١)

" مقدمة قال الشيخ الإمام العالم العلامة الرباني حجة الإسلام رحلة الطالبين عمدة المحدثين زين المجالس فريد عصره ووحيد دهره محيي السنة الغراء قامع أهل البدع والاهواء الشهاب الثاقب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني الشهير بابن حجر اثابه الله الجنة بمنه وكرمه أمين الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للسنة فانقادت لاتباعها وارتاحت لسماعها وامات نفوس أهل الطغيان بالبدعة بعد أن تمادت في نزاعها وتغالت في ابتداعها وأشهد أن لا آله الا الله وحده لا شريك له العالم بانقياد الافئدة وامتناعها المطلع على ضمائر القلوب في حالتي افتراقها واجتماعها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي انخفضت بحقه كلمة الباطل بعد ارتفاعها واتصلت بإرساله أنوار الهدى وظهرت حجتها بعد انقطاعها صلى الله عليه و سلم ما دامت السماء والأرض هذه في سموها وهذه في اتساعها وعلى آله وصحبه الذين كسروا جيوش المردة وفتحوا حصون قلاعها وهجروا في محبة داعيهم إلى الله الاوطار

---

(١) لسان الميزان، ٢/٢٢٢

والاوطان ولم يعاودوها بعد وداعها وحفظوا على أتباعهم اقواله وافعاله واحواله حتى أمنت بهم السنن الشريفة من ضياعها أما بعد فإن أولى ما صرفت فيه نفائس الأيام وأعلى ما خص بمزيد الاهتمام الاشتغال بالعلوم الشرعية المتلقاة عن خير البرية ولا يرتاب عاقل في أن مدارها على كتاب الله المقتفى وسنة نبيه المصطفى وأن باقي العلوم أما الات لفهمهما وهي الضالة المطلوبة أو أجنبية عنهما وهي الضارة المغلوبة وقد رأيت الإمام أبا عبد الله البخاري في جامعه الصحيح قد تصدى للاقتباس من انوارهما البهية تقريرا واستنباطا وكرع من مناهلهما الروية انتزاعا وانتشاطا ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع حتى اذعن له المخالف والموافق وتلقى كلامه في التصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق وقد استخرت الله تعالى في أن أضم إليه نبذا شارحة لفوائده موضحة لمقاصده كاشفة عن مغزاه في تقييد اوابده واقتناص شوارده وأقدم بين يدي ذلك كله مقدمة في تبيين قواعده وتزيين فرائده جامعة وجيزة دون الاسهاب وفوق القصور سهلة المأخذ تفتح المستغلق وتذلل الصعاب وتشرح الصدور وينحصر القول فيها إن شاء الله تعالى في عشرة فصول الأول في بيان السبب الباعث له على تصنيف هذا الكتاب الثاني في بيان موضوعه والكشف عن مغزاه فيه والكلام على تحقيق شروطه وتقرير كونه من أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي ويلتحق به الكلام على تراجمه البديعة المنال المنيعة المثال التي انفرد بتدقيقه فيها عن نظرائه واشتهر بتحقيقه لها عن قرنائه ." (١)

" من أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل فإنهم لا يختلفون في أن علي بن المديني كان أعلم أقرانه بعلل الحديث وعنه أخذ البخاري ذلك حتى كان يقول ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني ومع ذلك فكان علي بن المديني إذا بلغه ذلك عن البخاري يقول دعوا قوله فإنه ما رأى مثل نفسه وكان محمد بن يحيى الذهلي أعلم أهل عصره بعلل حديث الزهري وقد استفاد منه ذلك الشيخان جميعا وروى الفربري عن البخاري قال ما أدخلت في الصحيح حديثا إلا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته وقال مكي بن عبد الله سمعت مسلم بن الحجاج يقول عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته فإذا عرف وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث إلا ما لا علة له أو له علة إلا أنها غير مؤثرة عندهما فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة وأما من حيث التفصيل فالأحاديث التي انتقدت عليهما تنقسم أقساما القسم الأول منها ما تختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص من رجال الإسناد فإن أخرج صاحب الصحيح الطريق المزيدة وعلله الناقد بالطريق الناقصة فهو تعليل مردود كما صرح به

---

(١) فتح الباري – ابن حجر – دار المعرفة، ٣/١

الدارقطني فيما سيحكيه عنه في الحديث الخامس والأربعين لأن الراوي إن كان سمعه فالزيادة لا تضر لأنه قد يكون سمعه بواسطة عن شيخه ثم لقيه فسمعه منه وإن كان لم يسمعه في الطريق الناقصة فهو منقطع والمنقطع من قسم الضعيف والضعيف لا يعل الصحيح وستأتي أمثله ذلك في الحديث الثاني والثامن وغيرهما وإن أخرج صاحب الصحيح الطريق الناقصة وعلله الناقد بالطريق المزيدة تضمن اعتراضه دعوى انقطاع فيما صححه المصنف فينظر إن كان ذلك الراوي صحابيا أو ثقة غير مدلس قد أدرك من روى عنه إدراكا بينا أو صرح بالسماع إن كان مدلسا من طريق أخرى فإن وجد ذلك اندفع الاعتراض بذلك وإن لم يوجد وكان الانقطاع فيه ظاهرا فمحصل الجواب عن صاحب الصحيح أنه إنما أخرج مثل ذلك في باب ماله متابع وعاضد أو ما حفته قرينة في الجملة تقويه ويكون التصحيح وقع من حيث المجموع كما سنوضح ذلك في الكلام على الحديث الرابع والعشرين من هذه الأحاديث وغيره وربما علل بعض النقاد أحاديث أدعى فيها الانقطاع لكونها غير مسموعة كما في الأحاديث المروية بالمكاتبة والإجازة وهذا لا يلزم منه الانقطاع عند من يسوغ الرواية بالإجازة بل في تخريج صاحب الصحيح لمثل ذلك دليل على صحة الرواية بالإجازة عنده وقد أشرنا إلى ذلك في الحديث السادس والثلاثين وغيره القسم الثاني منها ما تختلف الرواة فيه بتغيير رجال بعض الإسناد فالجواب عنه إن أمكن الجمع بأن يكون الحديث عند ذلك الراوي على الوجهين جميعا فأخرجهما المصنف ولم يقتصر على أحدهما حيث يكون المختلفون في ذلك متعادلين في الحفظ والعدد كما في الحديث الثامن والأربعين وغيره وإن أمتنع بأن يكون المختلفون غير متعادلين بل متقاربين في الحفظ والعدد فيخرج المصنف الطريق الراجحة ويعرض عن الطريق المرجوحة أو يشير إليها كما في الحديث السابع عشر فالتعليل بجميع ذلك من أجل مجرد الاختلاف غير قادح إذ لا يلزم من مجرد الاختلاف اضطراب يوجب الضعف فينبغي الإعراض أيضا عما هذا سبيله والله أعلم القسم الثالث منها ما تفرد بعض الرواة بزيادة فيه دون من هو أكثر عددا أو أضبط ممن لم يذكرها فهذا لا يؤثر التعليل به إلا إن كانت الزيادة منافية بحيث يتعذر الجمع إما إن كانت الزيادة لا منافاة فيها بحيث تكون كالحديث المستقل فلا اللهم إلا إن وضح بالدلائل القوية أن تلك الزيادة مدرجة في المتن من كلام بعض رواته فما كان من هذا القسم فهو مؤثر كما في الحديث الرابع والثلاثين القسم الرابع منها ما تفرد به بعض الرواة ممن ." (١)

---

(١) فتح الباري – ابن حجر – دار المعرفة، ١/٣٤٧

" من هذا السياق وقال في آخرها كلاما موهوما فإنه قال فيه أن البخاري قال لا أعلم في الباب غير هذا الحديث الواحد ولم يقل البخاري ذلك وإنما قال ما تقدم ولا يتصور وقوع هذا من البخاري مع معرفته بما في الباب من الأحاديث والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(ذكر فضائل الجامع الصحيح سوى ما تقدم في الفصول الأولى وغيرها)

قال أبو الهيثم الكشميهني سمعت الفربري يقول سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعن البخاري قال صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وقال أبو سعيد الإدريسي أخبرنا سليمان بن داود الهروي سمعت عبد الله بن محمد بن هاشم يقول قال عمر بن محمد بن بجير البجيري سمعت محمد بن إسماعيل يقول صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته قلت الجمع بين هذا وبين ما تقدم أنه كان يصنفه في البلاد أنه ابتدأ تصنيفه وترتيبه وأبوابه في المسجد الحرام ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها ويدل عليه قوله إنه أقام فيه ست عشرة سنة فإنه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها وقد روى بن عدي عن جماعة من المشايخ أن البخاري حول تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه و سلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين قلت ولا ينافي هذا أيضا ما تقدم لأنه يحمل على أنه في الأول كتبه في المسودة وهنا حوله من المسودة إلى المبيضة وقال الفربري سمعت محمد بن حاتم وراق البخاري يقول رأيت البخاري في المنام خلف النبي صلى الله عليه و سلم والنبي صلى الله عليه و سلم يمشي فكلما رفع النبي صلى الله عليه و سلم قدمه وضع أبو عبد الله قدمه في ذلك الموضع وقال الخطيب أنبأنا أبو سعد الماليني أخبرنا أبو أحمد بن عدي سمعت الفربري يقول سمعت نجم بن فضيل وكان من أهل الفهم يقول رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في المنام خرج من قبره والبخاري يمشي خلفه فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا خطا خطوة يخطو محمد ويضع قدمه على خطوة النبي صلى الله عليه و سلم قال الخطيب وكتب إلى علي بن محمد الجرجاني من أصبهان أنه سمع محمد بن مكي يقول سمعت الفربري يقول رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في النوم فقال لي أين تريد فقلت أريد محمد بن إسماعيل فقال أقرئه مني السلام وقال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي فيما قرأنا على فاطمة وعائشة بنتي محمد بن الهادي أن أحمد بن أبي طالب أخبرهم عن عبد الله بن عمر بن علي أن أبا الوقت أخبرهم عنه سماعا أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الهروي سمعت خالد بن عبد الله المروزي يقول سمعت أبا سهل محمد بن أحمد المروزي

يقول سمعت أبا زيد المروزي يقول كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم في المنام فقال لي يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن إسماعيل وقال الخطيب حدثني محمد بن علي الصوري حدثنا عبد الغني بن سعيد حدثنا أبو الفضل جعفر بن الفضل أخبرنا محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون قال سئل أبو عبد الرحمن النسائي عن العلاء وسهيل فقال هما خير من فليح ومع هذا فما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب محمد بن إسماعيل وقال أبو جعفر العقيلي لما صنف البخاري كتاب الصحيح عرضه على بن المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث قال العقيلي والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة وقال الحاكم أبو أحمد رحم الله محمد بن إسماعيل الإمام فإنه الذي ألف الأصول وبين للناس وكل من عمل بعده فإنما أخذه من ." (١)

" الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والكمال وقسم بين عباده الأرزاق والآجال وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا وملوكا وسوقة ليتناصفوا وبعث الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة وختمهم بخيرته من خليقته السالك بتأييده الطريق المستقيم على المحجة وأشهد أن لا إله الا الله على الإطلاق وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى أهل الآفاق المنعوت بتهذيب الأخلاق ومكارم الاعراق صلى الله عليه و سلم وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما متعاقبين إلى يوم التلاق أما بعد فإن كتاب الكمال في أسماء الرجال الذي ألفه الحافظ الكبير أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي وهذبه الحافظ الشهير أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي من أجل المصنفات في معرفة حملة الآثار وضعا وأعظم المؤلفات في بصائر ذوي الألباب وقعا ولا سيما التهذيب فهو الذي وفق بين اسم الكتاب ومسماه وألف بين لفظه ومعناه بيد أنه أطال وأطاب ووجد مكان القول ذا سعة فقال وأصاب ولكن قصرت الهمم عن تحصيله لطوله فاقتصر بعض الناس على الكشف عن الكاشف الذي اختصره منه الحافظ أبو عبد الله الذهبي ولما نظرت في هذه الكتب وجدت تراجم الكاشف إنما هي كالعنوان تتشوق النفوس إلى الاطلاع على ما وراءه ثم رأيت للذهبي كتابا سماه تذهيب التهذيب أطال فيه العبارة ولم يعد ما في التهذيب غالبا وإن زاد ففي بعض الأحايين وفيات بالظن والتخمين أو مناقب لبعض المترجمين مع إهمال كثير من التوثيق والتجريح الذين عليهما مدار التضعيف والتصحيح هذا وفي التهذيب عدد من الأسماء لم يعرف الشيخ

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة، ٤٨٩/١

بشيء من أحوالهم بل لا يزيد على قوله روى عن فلان روى عنه فلان أخرج له فلان وهذا لا يروي الغلة ولا يشفي العلة فاستخرت الله تعالى في اختصار التهذيب على طريقة أرجو الله أن تكون مستقيمة ." (١)

" ٩١ – م مسلم أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري بحشل أبو عبيد الله بن أخي عبد الله بن وهب أكثر عن عمه وروى عن الشافعي وإسحاق بن الفرات وبشر بن بكر وغيرهم وعنه مسلم وابن خزيمة وابن بجير وأبو حاتم وأبو بكر بن أبي داود وابن جرير والساجي والباغندي وغيرهم قال بن أبي حاتم سألت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عنه فقال ثقة ما رأينا الأخير أقلت سمع من عمه قال أي والله وقال أيضا سمعت أبي يقول سمعت عبد الملك بن شعيب بن الليث يقول أبو عبيد الله بن أخي بن وهب ثقة وقال بن أبي حاتم عن أبي زرعة أدركناه ولم نكتب عنه قال وسمعت أبا زرعة وأتاه بعض رفقائي فحكى عن أبي عبيد الله بن أخي بن وهب أنه رجع عن تلك الأحاديث فقال أبو زرعة أن رجوعه مما يحسن حاله ولا يبلغ به المنزلة التي كان من قبل قال وسمعت أبي يقول كتبنا عنه وأمره مستقيم ثم خلط بعد ثم جاء في خبره أنه رجع عن التخليط وسئل أبي عنه بعد ذلك فقال كان صدوقا وقال بن الأخرم سمعت بن خزيمة وقيل له لم رويت عن بن أخي بن وهب وتركت سفيان بن وكيع فقال لأن أحمد لما أنكروا عليه تلك الأحاديث رجع عنها إلى آخرها الا حديث مالك عن الزهري عن أنس إذا حضر العشاء فإنه ذكر أنه وجده في درج من كتب عمه في قرطاس وأما سفيان بن وكيع فإن وراقه دخل عليه أحاديث فرواها فكلمناه فلم يرجع عنها فاستخرت الله وتركته وقال بن عدي رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه ومن كتب عنه من الغرباء لا يمتنعون من الرواية عنه وسألت عبدان عنه فقال كان ." (٢)

"الأول في شرح غريب ألفاضه وضبطها وإعرابها

والثاني في معرفة أحاديثه وتناسب أبوابه

والثالث وصل الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة المعلقة فيه وما أشبه ذلك من قوله تابعه فلان ورواه فلان وغير ذلك فبان لي أن الحاجة الآن إلى وصل المنقطع منه ماسة أن كان نوعا لم يفرد ولم يجمع ومنهلا لم يشرع فيه ولم يكرع وإن كان صرف الزمان إلى تحرير القسمين الأولين أولى وأعلى والمعتني بهما هو الذي حاز القدح المعلى ولكن ملئت منهما بطون الدفاتر فلا يحصى كم فيها من حبلى وسبق إلى تحريرهما من قصاراي وقصارى غيري أن ينسخ نص كلامه فرعا وأصلا فاستخرت الله في جمع هذا القسم إلى أن حصرته

---

(١) تهذيب التهذيب، ١/٣

(٢) تهذيب التهذيب، ١/٤٧

وتتبعت ما انقطع منه فكل ما وصلت إليه وصلته وسردته على ترتيب الأصل بابا بابا وذكرت من كلام الأصل ما يحتاج إليه الناظر وكان ذلك صوابا وغيبته عن عيون النقاد إلى أن أطلعته في أفق الكمال شهابا وسميته تغليق التعليق ل أ ن أسانيده كانت كالأبواب المفتحة فغلقت ومتونه ربما كان فيها اختصار فكملت واتسقت

وقد نقلت من كتاب ترجمان التراجم للحافظ أبي عبد الله بن رشيد ما نصه بعد أن ذكر التعليق وهل هو لاحق بحكم الصحيح أم متقاصر عنه قال وسواء كان منسوبا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى غيره وأكثر ما وقع للبخاري من ذلك في صدور الأبواب وهو مفتقر إلى أن يصنف فيه كتاب يخصه تسند فيه تلك المعلقات وتبين درجتها من الصحة أو الحسن أو غير ذلك من الدرجات." (١)

"وقال أبو الهيثم الكشميهني سمعت محمد بن يوسف الفربري يقول قال محمد ابن إسماعيل البخاري ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين

وقال البخاري صنفت الصحيح في ست عشرة سنة وخرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وفي رواية عنه خرجته من زهاء ستمائة ألف حديث

وقال أبو سعد الإدريسي أنا سليمان بن داود المهروي سمعت عبد الله بن محمد بن حامد بن هاشم يقول قال عمر بن محمد بن بجير سمعت محمد بن إسماعيل يقول صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته

قال ابن طاهر الأصح أنه صنفه ببخارى

قلت قد تقدم عنه أنه صنفه في ست عشرة سنة فيحمل أنه كان يصنفه في البلاد التي يرحل إليها فلا تنافي بين القولين

وقال الفربري سمعت وراق البخاري يقول رأيت البخاري في المنام خلف." (٢)

"...فكنت أجيب السائلين بأن دين الإسلام ، تكفل بما فيه اليسر ورفع الحرج في سائر الأحكام ، وقد فتح من أبواب التسهيل في الأمور ما لا يوجد أيسر منه ، ولذلك كان رحمة وشفاء لما في الصدور . وأقول لهم : بله ما بنيت عليه هذه الملة الغراء من اليسروالسماحة ، وكون أساس دينها رفع الحرج واتساع الأمر إذا ضاق ، فإن المسألة (مسألة المسح على الجوربين) معروفة عند جميع الفقهاء مشهورة ، منصوص

---

(١) تغليق التعليق، ٦/٢

(٢) تغليق التعليق، ٤٢١/٥

عليها في الأحاديث المأثورة ، وهي مذهب الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، ورواة الحديث أجمعين . فلا عذر لأحد في الجهل بها ، وأي متفقه لا يهتم بتعلمها وطلبها وهي من الفروع الفقهية المهمة الواجب تعلمها على الأمة ولا علم إلا بالتعلم ، ولا فقه إلا بالتفهم ومن لم يتطلب العلم ولم يجد للفقه والفهم ففي ظلام دامس ، وضلال طامس ، فلا هداية إلا بنور الفقه وعلم اليقين ، كما قال صلى الله عليه وسلم : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) .

...ثم رغب إلي أن أجمع في هذه المسألة كتابا لطيفا أحشر إليه الأحاديث المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والموقوفة على الصحابة رضوان الله عليهم ، والمأثورة عن التابعين ، ومذاهب الأئمة المشهورين . فاستخرت الله تعالى واستعنته ، وبذلت الجهد في التنقيب عن المروي في هذا الباب ، واستقرأت معظم ما قاله الأئمة . ثم جمعت في هذه الورقات نخب ما طالعته واستقرأته ، فلله الحمد في الأولى والآخرة ، وهو ولي الصالحين .

المسح على الجوربين

بيان أن مرد الأحكام الشرعية إلى الكتاب الكريم لأنه أصل الأصول." (١)

"ولما كان الدين النصيحة، فقد استخرت الله تعالى في جمع رسالة مختصرة للتنبيه على تلك الأخطاء، والمخالفات رجاء؛ أن يجتنبها رواد المساجد،لا سيما أولئك الحريصون منهم على أن تكون صلاتهم وطاعاتهم المتعلقة بالمسجد على مراد الله تعالى وهدى رسوله عليه الصلاة والسلام.

لكن تنبغي الإشارة إلى أنه لا يلزم من كون الشيء خطأً أن يكون إثما، فضلا عن أن يكون صاحبه آثما، فإن المراد بالخطأ هاهنا هو معناه اللغوي، والخطأ لغة: " ضد الصواب" (١)

ومن ثم فقد دخل تحت تلك الأخطاء، ما نهى عن فعله في الصلاة أو المساجد نهى تحريم أو نهى تنزيه، وما أحدث فيهما من بدع حقيقية، أو إضافية، ودخل في جملتها- أيضا- ترك السنن التي هي من هديه صلى الله عليه وسلم؛ فإن تركها مخالفة لهديه، وهديه هو الصواب، فما خالفه كان خطأ بوجه من الوجوه.

ولإيضاح هذا المعنى، وكشف ذلك المأخذ أسوق كلام الجزيري رحمه الله عن أهمية السنن.

قال رحمه الله: " ... الغرض من الصلاة إنما هو التقرب إلى الله الخالق، ولهذا فائدة مقررة، وهي الفرار من العذاب، والتمتع بالنعيم، فلا يصح في هذه الحالة لعاقل أن يستهين بسنة من سنن الصلاة فيتركها لأن تركها يحرمه من ثواب الفعل، وذلك الحرمان فيه عقوبة لا تخفى على العاقل، لأن فيه نقصانا للتمتع بالنعيم

---

(١) تمام النصح في أحكام المسح، ص/١١

" أ. هـ (٢).

بل إن علماء الحنفية ـ رحمهم الله ! قد عدوا ترك وضع اليمنى على اليسرى من مكروهات الصلاة، فكيف بباب الأخطاء الذي هو أوسع وأشمل؟!

---

(١) القاموس المحيط ١/ ٤٩

(٢) – الفقه على المذاهب الأربعة ج١/ص٢١٥." (١)

"إذن فإذا كان الذي يستخير له يفوت عليه إن أخرت الصلاة حتى ينتهي وقت النهي جاز له الاستخارة في وقت النهي، والله أعلم.

المسألة الثانية عشرة: ماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة؟

إذا صلى المسلم الاستخارة واستمر أقدم على ما ينوي فعله، فإن كان خيرا يسره الله له، وإن كان شرا صرفه الله عنه وأبعده منه.

ويعتقد كثير من الناس أو بعضهم أن المستخير إذا استخار ربه في شيء عليه أن ينتظر حتى يرى مناما في نومه، وبناء على الرؤيا التي يراها يفعل أو لا يفعل، وهذه خرافة لا اصل لها من الدين، ولا تبنى الأحكام الشرعية على المنامات، فمتى استخرت الله لعمل ما، تول عليه واستمر وأقدم على ما تريد، ولا تنتظر مناما ولا انشراح صدر، لأن انشراح الصدر لا ضابط له، فقد ينشرح الصدر لهوى في النفس داخلها قبل الاستخارة.

قال عز الدين بن عبد السلام – رحمه الله -: (يفعل ما اتفق) (١).

وقال محمد بن علي كمال الدين الزملكاني – رحمه الله- : (إذا صلى الإنسان ركعتي الاستخارة لأمر، فليفعل بعدها ما بدا له، سواء انشرحت نفسه له أم لا، فإن فيه الخير وإن لم تنشرح نفسه) قال: (وليس في الحديث انشراح النفس) (٢).

وينبغي على المستخير أن يجرد نفسه من الهوى، فلا يتبع هواه وما تميل إليه نفسه، بل يخلع ذلك كله ثم يستخير ويتوكل على الله سبحانه.

قال القرطبي المالكي – رحمه الله -: (قال العلماء: وينبغي له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا إلى أمر من الأمور) (٣).

---

(١) تنبيه الساجد، ص/٢

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله -: (والمعتمد أنه لا يفعل ما ينشرح به صدره مما له فيه هوى قوي قبل الاستخارة) (٤).

المسألة الثالثة عشرة: هل يصح الفصل بين الصلاة ودعاء الاستخارة؟

---

(١) الفتح (٢٢٣/١١).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٢٠٦/٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٦/١٣).

(٤) الفتح (٢٢٣/١١).." [١]

"فإنه لما كثر الوافدون إلى بيت الله الحرام في عصرنا هذا الذي توفر فيه من وسائل نقلهم ما لم يتوفر قبل، وازدادوا زيادة لم تعهد فيما مضى، أدى ذلك إلى وقوع الطائفين في حرج شديد فيما بين المقام وبين البيت، ولذلك قدمت الرابطة الإسلامية رغبتها إلينا في أن نكتب رسالة في حكم تأخير المقام عن ذلك الموضع إلى موضع في المسجد الحرام قريب منه محاذ له رفعا للحرج، فاستخرت الله تعالى. وكتبت إجابة لها هذه الرسالة. ورتبتها على ما يلي: –

١– ...بيان وضع المقام في عهد النبوة، وأن أول من أخره عنه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.

٢–...إيراد أدلة القائلين بأن موضع المقام هو موضعه في عهد النبوة، والجواب عنها.

٣–...سرد العلل التي علل بها تأخير عمر المقام، وترجيح التعليل برفع الحرج عن الطائفين.

٤–...بيان حكم تأخير المقام اليوم عن موضعه إلى موضع في المسجد الحرام قريب منه محاذ له.

والله أسأل أن يكون هذا الجواب خالصا لوجه الكريم. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

بيان موضع المقام في عهد النبوة، وأن أول من أخره عمر بن الخطاب

ثبت عن السلف الصالح أن مقام إبراهيم عليه السلام كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر رضي الله عنه في سقع البيت وأن أول من أخره عن ذلك الموضع عمر بن الخطاب. وممن ثبت ذلك عنه من أعيانهم المذكورون فيما يلي: –." [٢]

---

(١) كشف الستارة عن صلاة الاستخارة، ص/٢٣

(٢) كتاب الحج من فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ص/١٢

"فقدطلب إلى بعض الفضلاء أن أعد دروسا مختصرة في رمضان ، تفيد العامة على اختلاف أعمارهم وأجناسهم ، فوافق ذلك رغبة في نفسي ، فاستخرت الله وشرعت في المقصود ، ورأيت أن تكون هذه الدروس مختصرة موجزة مفيدة ومنوعة . فاقتصرت على اختيار آيات وتفسيرها ، وأحاديث في الترغيب والترهيب . وفتاوى خاصة بهذا الشهر العظيم ، وفوائد عابرة .

فإما تفسير الآيات فكان من كتاب " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي . رحمه الله رحمة واسعة . .

وأما الأحاديث فكانت من كتاب " إتحاف المسلم بما في الترغيب والترهيب من أحاديث البخاري ومسلم " للحافظ المنذري ، تصنيف العلامة الشيخ يوسف ابن إسماعيل النبهاني . رحمهما الله رحمة واسعة . ولذلك فجميع الأحاديث في هذه الدروس رواها البخاري ومسلم .

ثم أتممت ذلك بفتاوى منوعة للصائمين والصائمات وهي من فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين نفع الله بعلمهما.ورحمهما رحمة واسعة.

وأرجو من كل من قرأها أن يفتتح درسه بالحمد والثناء والصلاة والسلام وبشرح مايحتاج المقام لشرحه إن لزم ، وأرى عدم الإطالة على الناس .

وختاما أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل مقبولا عنده ويغفر لكل من كتبه أو قرأه أو نشره بين إخوانه المسلمين ، وأن يجعله من أسباب الفوز لديه بجنات النعيم ، والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عبدالله بن أحمد العلاف

مكة المكرمة

في رجب ١٤١٦هـ

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب ... حتى عصى ربه في شهر شعبان

لقد أظلك شهر الصوم بعدهما ... فلا تصيره أيضا شهر عصيان

ـــــــــــــــ." (١)

(١) دروس رمضان للصائمين والصائمات، ص/٢

"الشيخ محمد جبريل –التراويح في رمضان تؤكد أن المسلمين بخير

القاهرة داود حسن

بالرغم من أن صلاة التراويح في مصر أصبحت ظاهرة عادية أن ترى جميع المساجد عامرة بالمصلين حتى يخرج العشرات إلى الشوارع للصلاة، إلا أن مسجد عمرو بن العاص أكبر وأول مسجد بني في مصر يظل أكثر المساجد حظا في عدد المصلين والذين يصل عددهم ليلة القدر في ليلة السابع والعشرين من رمضان إلى ما يقرب من نصف مليون مسلم من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية، بل إن الكثيرين منهم من خارج مدينة القاهرة أتوا من المحافظات أو من أبناء الدول العربية والإسلامية حرصوا على صلاة التراويح، وخاصة ليلة القدر خلف الأمام الشاب محمد جبريل الذي منحه الله صوتا جميلا يؤثر في قلوب المصلين قبل آذانهم؛ خاصة أثناء ابتهاله بالدعاء في القنوت، ويكون المشهد رائعا عندما يمتلئ المسجد عن آخره، وتمتلئ الشوارع والأزقة والميادين المحيطة بالمسجد في تظاهرة جميلة أثناء تأدية إحدى شعائر المسلمين.. الجميع فيها ينتظر رحمة من ربه، وتجاوزا عن سيئاته ونصرا لأمته. في السطور القادمة لقاء خاص مع فضيلة الشيخ محمد جبريل. .

فضيلة الشيخ جبريل.. كيف كانت بدايتك مع القرآن؟

لقد بدأت مع القرآن منذ نعومة أظفاري في كتاب القرية التي ولدت فيها "لمحوريا مركز شبين القناطر قليوبية"، حيث حفظت القرآن كله ولم يتعد عمري تسع سنوات، وكان لنشأتي الريفية وسط أسرة متدينة تحب القرآن الأثر الكبير في أن يكون لي نصيب من القرآن، وكذلك كانت القرية كلها تحب القرآن، مما يساعد على التفوق، وقد كنت أجمع بين حفظ القرآن والتفوق في الدراسة خلال كافة مراحل التعليم منذ الابتدائية، وحتى تخرجي من كلية الشريعة والقانون من جامعة الأزهر.

ومن من الأشخاص تأثرت بهم في حياتك؟

لقد تأثرت بوالدي بارك الله فيه، حيث كان يتابعني يوميا بعد عودتي من الكتاب، ويراجع لي ما حفظته حتى يثبت القرآن في قلبي، كل ذلك رغم أن شيخ الكتاب كان لا يتركني إلا بعد أن يتأكد من أنني حفظت حفظا جيدا، كذلك تأثرت بشيخ الكتاب، وهو الشيخ أمين سليمان، ثم الشيخ عامر عثمان، وهو الذي له الفضل في تعليمي أحكام التلاوة والأداء السليم. وهؤلاء جميعا كان لهم فضل علي في أن أفوز بالمراكز الأولى في كل مسابقات حفظ القرآن في مصر والعالم.

هل سبق لكم قراءة القرآن وإمامة المسلمين في مساجد غير مسجد عمرو بن العاص؟

نعم.. سبقت لي المشاركة في العديد من المساجد قبل مسجد عمرو بن العاص وبعده، فبعد عودتي من الأردن حيث كنت مدرسا للقرآن في الجامعة الأردنية، وقارئا للإذاعة والتلفزيون، ومعدا لبعض البرامج الدينية، وإماما لأكبر مساجدها ،بعد عودتي عام ١٩٨٧، صليت في مساجد الهرم المختلفة، حتى ضاقت وازدحمت بالمصلين، حتى جاءت دعوة د.عبد الصبور شاهين المسئول عن مسجد عمرو بن العاص في عام ١٩٨٨ لي للصلاة في المسجد، وحتى الآن لم أنقطع عن الصلاة في هذا المسجد المبارك في رمضان، وظللت أرفض الدعوات التي توجه لي للصلاة خارج مصر خلال شهر رمضان أكثر من سبع سنوات إكراما للمسلمين في هذا البلد الطيب، حتى استخرت الله تبارك وتعالى وجمعت بين الصلاة في المسجد وفي مساجد أخرى خارج مصر.

وكيف نجحت في ذلك؟

أحرص على أن أقضي أسبوعا كاملا داخل مصر لأتمكن من الصلاة في مسجد عمرو بن العاص، وأقضي باقي الشهر متنقلا بين المراكز الإسلامية والمساجد الخاصة بالجاليات الإسلامية في العالم، ورغم الإرهاق الشديد الذي يصيبني إلا أنني أحاول أن أرضي كافة المسلمين.

ترى ما هو سبب ارتباطك بمسجد عمرو بن العاص بالتحديد؟

الارتباط بمسجد عمرو بن العاص هو ارتباط عميق مبارك، ذلك أنني عندما أصلي في المسجد أشعر وكأني في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن معظم الذين شاركوا في بنائه قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بنى القبلة التي نصلي فيها الآن هو الصحابي عبادة بن الصامت، وهو من الصحابة الكرام، فالحقيقة هناك إحساس أعجز عن وصفه عند دخولي هذا المسجد المبارك، ولذلك كنت أرفض الدعوات التي توجه لي من الخارج لأكمل رمضان بها إكراما لهذا الخير، ولذلك فأنا متمسك به، وأسأل الله أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم.

كان لك طلب للإعلام المصري بشأن نقل صلاة التراويح فيه على الهواء مباشرة؟

نعم.. أتمنى من المسئولين عن الإعلام في مصر أن ينقلوا هذه الصورة المؤثرة على الهواء مباشرة للعالم الخارجي، ولمن لا يستطيع أن يراها في مصر، ليعلم الجميع أن مصر بخير، ولن ينقطع عنها الخير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وما هي أهم المعاني التي تستشفها من خلال صلاتك وهذه الجموع التي تقف خلفك؟

المعنى الكبير الذي يتأكد عندي أن المسلمين فطرتهم سليمة، وهم يحتاجون لمن يأخذ بأيديهم إلى الله،

وهم كما ترى يزيدون في العدد عاما بعد عام. وأدعو الله ألا يكونوا غثاء كغثاء السيل، وأن يكون هذا العدد نفعا للإسلام والمسلمين.

وبماذا تفسر حب الناس لك والحرص على الصلاة خلفك؟ خاصة وأنهم يمثلون شرائح مختلفة من المسلمين؟

حب الناس نعمة من الله، وهذا هو رأسمالي، وسبحان من بيده القبول، وهو القائل]لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) وأدعو الله أن يرزقني الصدق والإخلاص في القول والعمل.

وماذا عن برنامجك اليومي في رمضان وفي غير رمضان؟

برنامجي يبدأ مع صلاة الفجر أولا ثم مراجعة القرآن وهو الورد اليومي لي، ثم متابعة بعض الأعمال الخاصة، والراحة في وقت القيلولة إن تيسر الحال، ثم النزول إلى صلاة المغرب والعشاء ضمن برنامج ثابت في المساجد المختلفة، هذا إن كنت في مصر، وعادة ما أسافر كثيرا على مدار العام لتلبية الدعوات الخارجية.

رغم الدخل المادي الكبير الذي يجلبه إحياء ليالي المآتم إلا أنك ترفض ذلك. لماذا؟

لأنني أشعر أن الله اصطفاني لأكون إماما للمسلمين، ويكفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له".

وماذا عن أسرتك؟

أسرتي صغيرة في حجمها كبيرة بالقرآن، والله رزقني بعمرو وعمره سبع سنوات، وسارة ثلاث سنوات، ويوسف ثمانية أشهر. وأرجو الله أن ينبتهم نباتا حسنا

______." (١)

"هذه مجموعة من التساؤلات الإيمانية الهدف منها إحياء عمل القلب ؛ لأنه إن حيي أثمر أعمالا وطاعات وزيادة إيمان، وإذا حصل ضعف في التصديق والإخلاص فأنى له أن يحصل على النتائج المرجوة وكلها تبعا لهما؟ وأنى له أن يقول : قد استخرت الله في كذا وكذا ؟ وأنى له أن يقول : قد اختار الله لي كذا وكذا ، أليس ذلك فيه تقول على رب العالمين بغير علم ؟ وأنى له بعد ذلك أن يتقنها ؟.

المسألة الثالثة: التوكل

هو قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة الأسباب (١).

______

(١) شهر رمضان شهر الهدى والفرقان، ص/١٢٢

وفي الحديث الصحيح أن أعرابيا جاء إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وترك ناقته دون أن يعقلها ظنا منه أن هذا الفعل هو التوكل ، فأرشده إلى حقيقة التوكل فقال له : ((أعقلها وتوكل)) (٢) .

وينبغي تأمل الحديث فلم يقل له : ((التوكل أن تعقلها)) بل قال له: ((أعقلها وتوكل)) ويلزم من ذلك عملان :

عمل الجارحة : الأخذ بالأسباب .

عمل القلب : عدم الاعتماد على هذه الأسباب (٣).

أهمية التوكل :

نظرا لأهمية التوكل وما يمثله من ثمرة حقيقية لحقيقة التصديق وما ينتج عن ذلك من ثمار أخرى ، وخصوصا أن هناك علاقة بين التوكل والاستخارة ، فلهذا لابد بشيء من التفصيل من النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم.

١– التوكل والقدر:

---

(١) فتح الباري / الحج / باب ٦ / م ٣ / ص ٣٨٣ .

(٢) أخرجه الترمذي وابن حبان في صحيحة ، وصححه الألباني والأرناؤوط .

(٣) قال القرطبي : ((لأن التوكل إنما هو اعتماد القلب على الله تعالى)) [تفسير سورة الرعد آية :٢٢]..''(١)

''رجل أقدم على إقامة مشروع ما... وقال : ((قد استخرت الله وأنا متوكل عليه)) ثم لا ترى فيه ثمار التوكل –كالطمأنينة والرضا – مثل التذمر عند فشل المشروع أو ذم غيره أو نحو ذلك .

فهل مثل هذه الأقوال تدل على أنه كان متوكلا ؟ أم أنه لم يفهم بعد حقيقة التوكل؟ فكل عمل قلبي له ثمار فأين الثمار لمثل هذا النوع من التوكل ؟ وقد قال بعض السلف: ((التوكل باللسان يورث الدعوى والتوكل في القلب يورث المعنى)).

٢– أن لا تطمع من المولى – سبحانه وتعالى – أن يحقق لك ما كنت تشتهيه قبل الاستخارة لأن ذلك علامة على الهوى، ولا يعد حينها صاحبها مستخيرا ، فلينتبه بدقة لهذا الأمر .

٣– أن يكون التوكل قبل الصلاة أو بعدها مباشرة وقبل انجلاء الأمر ، فإذا انجلى فلا توكل ، قال ابن

---

(١) صلاة الاستخارة أحكام مهمة جدا لإتقانها، ص/٣١

مسعود – رضي الله عنه –: ((ليس بمتوكل الذي قضيت حاجته)) ، بل هنا يبرز دور عمل القلب في الرضا وسيأتي إن شاء الله تعالى.

٤– توطين النفس على الرضا بما سيختاره الله لك ، ويزداد وجوبا بعد انجلاء الأمور .

٥– الشعور بظهور الحكمة من الصرف أو التيسير ولو بعد حين ، فهي علامة على أنك كنت تمشي في المسار الصحيح، ولا يلزم أن يكون دائما أو كثيرا لأن ذلك يعود إلى نوعية المسألة ونوعية المستخير ، وسيأتي تفصيلهما إن شاء الله تعالى ، ومثاله : استخار رجل على شراء سيارة فصرفه الله عنها ، ثم تبين له أن بها عيبا كبيرا لم يكن يعرفه قبل الاستخارة . وقس على ذلك .

المسألة الرابعة : الطمأنينة

سكون القلب من الخوف أو الانزعاج (١)

---

(١) انظر تفسير القرطبي (٥/٣٧٤) و (التعريفات م١/١٥٩) للمناوي.." [١]

"إذا كنت من الذين يستخيرون قليلا ؛ فلماذا لم تزدك ثمارها إكثارا منها ؟ أم أنك لم تجن منها ثمارا ؟ وإذا كان كذلك فكيف تفسره ؟ أتفسره بعدم القبول ؟ أم بعدم الضبط والمراقبة(١) للأسباب والقرائن أم بعدم الإتقان ؟ أم بعدم حسن التوكل ؟ أم بعدم حسن الإخلاص ؟ أم تستخير للتجربة(٢)؟أم تستخير بالبركة (٣)؟ وهل بعد كل ذلك تستطيع أن تقول : ((قد استخرت الله في كذا وكذا وقد اختار لي كذا وكذا)) وتستأنس بقصة شيخ الإسلام عندما تحدى أهل الباطل في دخول النار فتعجب الأمير من ذلك ، فقال له: ((قد استخرت الله))(٤) ؟ أم ستتحرج من ذلك؟ فإن حصل ذلك فاسأل نفسك لماذا تتحرج ؟ .. وهكذا إلى أن تصل للسبب الحقيقي ؛فحينئذ سيسهل عليك بإذن الله معالجته وتجاوزه .

---

(١) المراقبة شطر الإحسان وهي أن تعلم أن الله يراك ، أي أنك لا تراقب الله في الأسباب والقرائن التي يوصلها إليك ويسهلها لك – قال تعالى : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ﴾ [القصص:٥١] – لتمييز الصرف من التيسير فتجعلها مؤشرا تدين الله بها إلى أن يجلي لك الأمر وسوف يأتي الحديث عن ذلك .

(٢) أي ليس لجلب خير ودفع شر ؛ فإن حصل ما كان يهواه قبل الاستخارة فنعما هو وإن حصل غير

---

[١] صلاة الاستخارة أحكام مهمة جدا لإتقانها، ص/٤٤

ذلك فلم يخسر شيئا ، ومثل هذا الأمر يعد من التجربة ، والتجربة فيما أمر به الشارع لا يجوز ؛ كالذي يرقي نفسه أو غيره تجربة ، بل لابد من الاعتقاد بصدق الوعد وإحياء عمل القلب لكي يبقى الإيمان متجددا.

(٣) عادة ما يستخدم العوام هذه الكلمة ومعناها المصادفة والاتفاق ،أي إتباع دون بصيرة .والأصل أن البركة أمر مطلوب،وينبغي استخدامها في الأمور المحمودة ، واستخدمتها للتقريب حتى يعلم العامة حكمها ولوازمها.

(٤) مجموع الفتاوى / ١١/ ٤٥٩) (العقود الدرية /١/٤٦٥)..." [١]

"وبقى كتاب الراغب المسمى "المفردات في غريب القرآن " وطبع بالمطبعة الميمنية عام ١٣٢٤هـ ثم أعيد طبعه. وقد قدم الراغب بين يدي كتابه مقدمة طويلة، ذكر فيها بعض رسائله عن القرآن، وأهمية معرفة ألفاظه، وتعرض لمنهجه في كتابه، فقال: " وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي فنقدم ما أوله الألف ثم الباء، على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات، حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب . وإذن فقد حاول فيه الاستيفاء والتوسع، والترتيب بحسب الحروف الأصلية للألفاظ، بالتدرج من أولها إلى آخرها، وكان هذا الترتيب أيسر ترتيب وصل إليه العرب، وأعجبوا به كل إعجاب، ولكن اختل عند المؤلف بعض الأبنية، وهي الثنائي المقصور "أب"، والمضاعف الثلاثي، والمهموز، والمعتل، فكان يقدم الثنائي المقصور في أول فصوله أيا كان الأصل الثالث الذي يدعيه له الصرفيون . وحار في المضاعف الثلاثي، فقدمه على جميع المواد في أغلب الأحيان وأخره في بعضها على الجميع وتخلص من المهموز الحرف الثاني أو الثالث... بوضعه." [٢]

"ناظمة الزهر

للإمام الشاطبى

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأت بحمد الله ناظمة الزهر ... لتجنى بعون الله عينامن الزهر ... ١

---

(١) صلاة الاستخارة أحكام مهمة جدا لإتقانها، ص/٥٦

(٢) كتب غريب القرآن، ص/١١

وعذت بربى من شرور قضائه ... ولذت به فى السر والجهر من أمرى ... ٢

بحى مريد عالم متكلم ... سميع بصير دائم قادر وتر ... ٣

وأحمده حمدا كثيرا مباركا ... واساله التوفيق للذكر والشكر ... ٤

وبعد صلاة الله ثم سلامه ... على خير مختار من المجد الغر ... ٥

محمد الهادى الرؤف واهله ... وعترته سحب المكارم والبر ... ٦

وانى استخرت الله ثم استعنته ... على جمع اى الذكر فى مشروع الشعر ... ٧

وانبطت فى اسراره سر عذبها ... فسر محياه بمثل حيا القطر ... ٨

ستحى معنيه مغانى قبولها ... لاقبالها بين الطلاقة والبشر ... ٩

وتطلع ايات الكتاب اياتها ... فتبسم عن ثغر وما غاب من ثغر ... ١٠

وتنظم ازواجا تثير معادنا ... تخيرها خير الڨرون على التبر ... ١١

هم بحروف الذكر مع كلماته ... واياته اثروا باعدادها الكثر ... ١٢

وهاموا بعقد الاى فى صلواتهم ... لحض رسول الله فى حظها المثر ... ١٣

وقد صح عنه ان احراز ايه ... لافضل من كوم من الابل الحمر ... ١٤

وقد صح فى السبع المعانى وغيرها ... من العد والتعيين مالاح كالفجر ... ١٥

ولمارأى الحفاظ اسلافهم عنوا ... بهادونوها عن أولى الفضل والبر ... ١٦

فعن نافع عن شيبة ويزيد أو ... ول المدنى اذ كل كوف به يقرى ... ١٧

وحمزه مع سفيان قد اسنداه عن ... على عن اشياخ ثقات ذوى خبر ... ١٨

والاخر اسماعيل يرويه عنهما ... بنقل ابن جماز سليمان ذى النشر ... ١٩

بان رسول الله عد عليهما ... له الآى توسيعا على الخلق فى اليسر ... ٢٠

وعد عطاء بن اليسار كعاصم ... هو الحجدرى فى كل ما عد للبصرى ... ٢١

ويحيى الذمارى للشامى وغيره ... وذو العدد المكى ابى بلا نكر ... ٢٢

واكده اشب ،ه اى كثيرة ... وليس لها فى عزمة العد من ذكر ... ٢٣

ووسف يوافى بين الاعداد عدها ... فيوفى على نظم اليواقيت والشذر ... ٢٤

وعد الذى ينهى والاشقى ومن طغى ... وعن من تولى فد عدادلها عذر ... ٢٥

وما بدءه حرف التهجى فايه ... لكوف سوى ذى راو طس والوتر ... ٢٦." [١]

"الحمد لله على إفضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وبعد فيقول راجي عفو الغين الكريم علي بن محمد الضباع بن حسن بن ابراهيم لما كان أولى ما تصرف إليه الهمم والأفكار كلام الله سبحانه وتعالى العزيز الغفار عن لي أن أكتب ملخصا يبين ما صح عن حفص في الكلمات المختلف فيها عنه من طرق طيبة النشر لأن روايته هي المعتادة بين الناس في هذا العصر وقد كثر منهم التلفيق * و الالتباس لجهلهم بمآخذ تلك الطرق ومذاهب ذويها وعدم اعتمادهم عند الأخذ على متين الأساس فاستخرت الله تعالى وطرقت أبواب النشر وما كتبه عليه الأئمة الثقات ولخصت منها ما هوالمقصد الآتي آت وسميته (صرح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص) ورتبته على مقدمه ومقصد وخاتمة فقلت متوكلا على الله ومستعينا به تعالى وراجيا منه النفع في الآخرة والأولى وهو حسبي ونعم الوكيل

التلفيق هو خلط الطرق بعضها ببعض وذلك غير جائز قال النويري في شرح الدرة والقراءة بخلط الطرق وتركيبها حرام أو مكروه أو معيب وقال القسطلاني في لطائفه يجب على القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق وتمييز بعضها من بعض وإلا وقع فيما لا يجوز وقراءة ما لم ينزل اه

الفهرس

تقريط

المقدمة في بيان الطرق ومآخذها

المقصد في بيان كلمات الخلاف ومذاهب أهل الأداء فيها

المبحث الأول في التكبير

المبحث الثاني في المد المنفصل والمد المتصل

المبحث الثالث في الساكن قبل الهمز

المبحث الرابع في النون الساكنة والتنوين عند اللام والراء

المبحث الخامس في قوله تعالى والله يقبض ويبسط وقوله وزادكم في الخلق بسطة

---

(١) كل شيء عن التجويد والقراءات، ص/١

المبحث السادس في قوله تعالى أم هم المصيطرون وقوله لست عليهم بمصيطر

المبحث السابع في همزة الوصل في قوله تعالى آلذكرين موضعي الأنعام وآلآن موضعي يونس وآلله بها وبالنمل

المبحث الثامن في قوله تعالى يلهث ذلك بسورة الأعراف." (١)

"وأولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس عن طريق علي بن أبي طلحة خاصة فإنها من أصح الطرق ، وعنلهيا اعتمد البخاري في صحيحه . أ هـ .

أقول : حين كنت مشرفا في مدرسة الصديق لتحفيظ القرآن الكريم من عام ١٤١٣إلى عام ١٤١٦هـ وجدت بعض الأخطاء في تفسير كلمات القرآن في كتاب الشيخ مخلوف ، وإنه لم يرجع إلى السنة في تفسير بعضها ، كما قال ابن كثير وكنت أصحح للمدرسين مثل هذه الأخطاء التي وردت فيه خلافا لما ورد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ما ورد عن ابن عباس من طريق عي بن أبي طلحة التي اعتمد عليها البخاري في صحيحه . اقترح أحد المدرسين وهو الأخ الفاضل أختر نسيم الندوي أن أكتب تفسيرا لكلمات القرآن كما ورد في السنة المطهرة وكما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه ، وقد أخذت باقتراح الأخ الفاضل واستخرت الله سبحانه فانشرح الصدر لهذا العمل ، فبدأت مستعينا بالله بالرجوع إلى تفسير ابن كثير ، وعما و رد في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ما ورد عن ابن عباس عن طريق علي بن أبي طلحة .

وقد لقي هذا العمل استحسانا من المدرسين لأنني رجعت فيه إلى مصادره الأصلية خصوصا وأننا ابتعدنا عن التأويل في الصفات التي وقع فيها من لم يرجع في ذلك إلى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،أو أنه ترك تفسيرها حتى لا يؤخذ عليه ما أ×ذ على المطلق أو المشبهة ، وما ذلك إلا بسبب البعد عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ورد فيها من التفسير الصحيح لتلك الصفات.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير الشيخ مخلوف :

١- ورد تفسير كلمة (دعاؤكم) في آخر سورة الفرقان بـ (عبادتكم) وقد ورد تفسيرها عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة (دعاؤكم : إيمانكم) ، كما و رد في كتاب محمد فؤاد عبدالباقي في (تفسير غريب القرآن) والتي جمعها من صحيح البخاري .." (٢)

---

(١) كل شيء عن التجويد والقراءات، ص/٢

(٢) كلمات القرآن للشيخ غازي الدروبي، ١/٢

"ولم يتعرض مخلوف لصفة الوجه وصفة اليد وهكذا الشأن في بقية الصفات فإن القارئ يبقى في تساؤل عن هذه الصفات ولا بد من كلمة عن هذه الصفات بأن يقول : أثبت الله لنفسه هذه الصفات الوجه واليد والساق في كتابه الكريم ونحن نثبتها كما وصف الله تعالى بها نفسه من غير تعطيل ولا تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

ونثبت لله تعالى كذلك ما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل كما قال ابن تيمية في العقيدة الواسطية .

٦- في سورة القلم قال تعالى يوم (يكشف عن ساق) فسرها حسين مخلوف في كتابه كلمات القرآن الكريم (كناية عن شدة هول القيامة) وترك صريح السنة في تفسير الساق !! وقد ورد في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا) (هذا الحديث مخرج في الصحيحين) ولا يصح العدول عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس كائنا من كان .

أقول وقد استغرق تفسير هذه الكلمات حسب الفتور والنشاط ما يقرب من ست سنوات وأحمد ا لله على ذلك حيث انتهيت من تفسيرها عام ١٤٢٢هـ وبقي الكتاب دون طباعا وحصل مني فتور ، ثم استخرت الله في تدقيقه وإتمامه ليخرج إلى المطبعة ، فوجدت نشاطا وحماسا ، وتم بحمد الله جمعه بعد ثلاث سنين من التوقف إلى اليوم تاريخ ١-٤-١٤٢٥هـ .." (١)

"كتاب الإضاءة في بيان أصول القراءة

لفضيلة الشيخ على محمد الضباع رحمه الله

خطبة الكتاب

أولا : المقدمة

ثانيا: المقصد في بيان أصول القراءات

(١) كلمات القرآن للشيخ غازي الدروبي، ٤/١

الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء
الصلة،
المد والتوسط والقصر
الإشباع
التحقيق و التسهيل والإبدال والإسقاط والنقل
التخفيف
الفتح والإمالة والتقليل
الترقيق والتفخيم والتغليظ
الاختلاس والإخفاء
التتميم
التشديد
التثقيل
الإرسال
الوقف والسكت والقطع
الإسكان
الروم
الإشمام
الحذف
الإبدال
ياءات الإضافة
ياءات الزوائد

ثالثا : الخاتمة في بيان مذهب القراء في الأصول.

أصول قراءة عاصم برواية حفص
ثم كل من جاء بعد ذلك فإنما ذكر مواضع الخلاف مع حفص فقط

أصول قراءة عاصم برواية شعبة

أصول قراءة حمزة براوييه

أصول قراءة الكسائي براوييه

أصول قراءة خلف العاشر براوييه

أصول قراءة أبي عمرو براوييه

أصول قراءة يعقوب براوييه

أصول قراءة أبي جعفر براوييه

أصول قراءة نافع برواية ورش

أصول قراءة نافع برواية قالون

أصول قراءة ابن كثير براوييه

أصول قراءة ابن عامر براوييه

====================

نص الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفى من عباده حملة كتابه وجعلهم أهله وخاصته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين نالوا مودته.

أما بعد، فلما كان من أشرف العلوم وأعلاها، وأحسن الفهوم وأسناها، علم قراءات القرآن. إذ به يحفظ القرآن من التحريف والتغيير ويصان. ولذلك اعتنى به السلف والخلف وشغفوا به أيما شغف. فألفوا فيه التآليف العديدة. وأتوا فيه بالمسائل المحررة المفيدة. ولما كان من أهم ما يلزم لطالبيه كما قرره الأئمة الثقات، معرفة الأصول الدائرة على اختلاف القراءات عن لي أن أجمع في ذلك من رياض القراء الأفاضل ثمرات يانعة. فاستخرت الله تعالى وجمعت هذه النبذة اللطيفة التي هي إن شاء الله تعالى مباركة نافعة.

وسميتها:

(الإضاءة في بيان أصول القراءة)." (١)

"موازنات بين مقدمات الكتب الخمسة :

أشار الراغب في مقدمة مفرداته إلى أن تحقيق الألفاظ المفردة للقرآن من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه وأنه نافع في كل علم من علوم الشرع ذلك أن ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته ، وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم.. ثم يقول : وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد والإشارة فيه إلى المناسبات بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب وأحيل بالقوانين الدالة على تحقيق مناسبات الألفاظ على " الرسالة " التي عملتها مختصة بهذا الباب.. ثم يقول: وأتبع هذا الكتاب – إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل – بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة.." (٢)

"أما السمين الحلبي فقد ذكر في مقدمة كتابه أن علوم القرآن جمة، ومن جملتها مدلولات ألفاظه الشريفة، ومعرفة معانيه اللطيفة .. ثم أشار إلى بعض كتب المتقدمين وأنهم لم يتموا المقصود لاختصار عباراتهم ، وإيجاز إشاراتهم على أن الراغب – رحمه الله – قد وسع مجاله، وبسط مقاله بالنسبة إلى من تقدمه.. غير أن رحمه الله تعالى قد أغفل في كتابه ألفاظا كثيرة .. مع شدة الحاجة إلى معرفتها.. مع ذكره مواد لم ترد في القرآن أو وردت في قراءة شاذة.. ثم يقول: فلما رأيت الأمر على ما وصف ، والحال كما عرف ، ورأيت بعض المفسرين قد يفسر اللفظة بما جعلت كناية عنه.استخرت الله القوي في أن أحذو حذو القوم .. فأذكر المادة كما ستعرف ترتيبه – مفسرا معناها، وإن عثرت على شاهد من نظم ونثر أتيت به تكميلا للفائدة .. ورتبت هذا الموضوع على حروف المعجم..

وأما الفيروزآبادي فقد قال في مقدمة كتابه " المقصد الأول في لطائف تفسير القرآن العظيم":

---

(١) كتاب الاضاءة فى بيان اصول القراءة، ص/١

(٢) معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات، ص/٤٢

"اعلم أنا رتبنا هذا المقصد الشريف على أعزب أسلوب ، وقدمنا أمامه مقدمات ومواقف.

أما المقدمات ففي ذكر فضل القرآن ووجه إعجازه وعد أسمائه...." (١)

"ناظمة الزهر

للإمام الشاطبى

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأت بحمد الله ناظمة الزهر ... لتجنى بعون الله عينا من الزهر ... ١

وعذت بربى من شرور قضائه ... ولذت به فى السر والجهر من أمرى ... ٢

بحى مريد عالم متكلم ... سميع بصير دائم قادر وتر ... ٣

وأحمده حمدا كثيرا مباركا ... واساله التوفيق للذكر والشكر ... ٤

وبعد صلاة الله ثم سلامه ... على خير مختار من المجد الغر ... ٥

محمد الهادى الرؤف واهله ... وعترته سحب المكارم والبر ... ٦

وانى استخرت الله ثم استعنته ... على جمع اى الذكر فى مشروع الشعر ... ٧

وانبطت فى اسراره سر عذبها ... فسر محياه بمثل حيا القطر ... ٨

ستحى معنيه مغانى قبولها ... لاقبالها بين الطلاقة والبشر ... ٩

وتطلع ايات الكتاب اياتها ... فتبسم عن ثغر وما غاب من ثغر ... ١٠

وتنظم ازواجا تثير معادنا ... تخيرها خير القرون على التبر ... ١١

هم بحروف الذكر مع كلماته ... واياته اثروا باعدادها الكثر ... ١٢

وهاموا بعقد الاى فى صلواتهم ... لحض رسول الله فى حظها المثر ... ١٣

وقد صح عنه ان احراز ايه ... لافضل من كوم من الابل الحمر ... ١٤

وقد صح فى السبع المعانى وغيرها ... من العد والتعيين مالاح كالفجر ... ١٥

ولمارأى الحفاظ اسلافهم عنوا ... بها دونوها عن أولى الفضل والبر ... ١٦

فعن نافع عن شيبة ويزيد أو ... ول المدنى اذ كل كوف به يقرى ... ١٧

وحمزه مع سفيان قد اسنداه عن ... على عن اشياخ ثقات ذوى خبر ... ١٨

---

(١) معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات، ص/٤٣

والاخر اسماعيل يرويه عنهما ... بنقل ابن جماز سليمان ذى النشر ... ١٩

بان رسول الله عد عليهما ... له الآى توسيعا على الخلق فى اليسر ... ٢٠

وعد عطاء بن اليسار كعاصم ... هو الحجدرى فى كل ما عد للبصرى ... ٢١

ويحيى الذمارى للشامى وغيره ... وذو العدد المكى ابى بلا نكر ... ٢٢

واكده اشبـاهـ اى كثيرة ... وليس لها فى عزمة العد من ذكر ... ٢٣

ووسف يوافى بين الاعداد عدها ... فيوفى على نظم اليواقيت والشذر ... ٢٤

وعد الذى ينهى والاشقى ومن طغى ... وعن من تولى فد عدادلها عذر ... ٢٥

وما بدءه حرف التهجى فايه ... لكوف سوى ذى راو طس والوتر ... ٢٦." [(١)]

"ناظمة الزهر

للإمام الشاطبى

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأت بحمد الله ناظمة الزهر ... لتجنى بعون الله عينامن الزهر ... ١

وعذت بربى من شرور قضائه ... ولذت به فى السر والجهر من أمرى ... ٢

بحى مريد عالم متكلم ... سميع بصير دائم قادر وتر ... ٣

وأحمده حمدا كثيرا مباركا ... واساله التوفيق للذكر والشكر ... ٤

وبعد صلاة الله ثم سلامه ... على خير مختار من المجد الغر ... ٥

محمد الهادى الرؤف واهله ... وعترته سحب المكارم والبر ... ٦

وانى استخرت الله ثم استعنته ... على جمع اى الذكر فى مشروع الشعر ... ٧

وانبطت فى اسراره سر عذبها ... فسر محياه بمثل حيا القطر ... ٨

ستحى معنيه مغانى قبولها ... لاقبالها بين الطلاقة والبشر ... ٩

وتطلع ايات الكتاب اياتها ... فتبسم عن ثغر وما غاب من ثغر ... ١٠

وتنظم ازواجا تثير معادنا ... تخيرها خير القرون على التبر ... ١١

هم بحروف الذكر مع كلماته ... واياته اثروا باعدادها الكثر ... ١٢

---

(١) ناظمة الزهر للشاطبي، ص/١

وهاموا بعقد الاى فى صلواتهم ... لحض رسول الله فى حظها المثر ... ١٣

وقد صح عنه ان احراز ايه ... لافضل من كوم من الابل الحمر ... ١٤

وقد صح فى السبع المعانى وغيرها ... من العد والتعيين مالاح كالفجر ... ١٥

ولمارأى الحفاظ اسلافهم عنوا ... بهادونوها عن أولى الفضل والبر ... ١٦

فعن نافع عن شيبة ويزيد أو ... ول المدنى اذ كل كوف به يقرى ... ١٧

وحمزه مع سفيان قد اسنداه عن ... على عن اشياخ ثقات ذوى خبر ... ١٨

والاخر اسماعيل يرويه عنهما ... بنقل ابن جماز سليمان ذى النشر ... ١٩

بان رسول الله عد عليهما ... له الآى توسيعا على الخلق فى اليسر ... ٢٠

وعد عطاء بن اليسار كعاصم ... هو الحجدرى فى كل ما عد للبصرى ... ٢١

ويحيى الذمارى للشامى وغيره ... وذو العدد المكى ابى بلا نكر ... ٢٢

واكده اشب ا‌ه اى كثيرة ... وليس لها فى عزمة العد من ذكر ... ٢٣

ووسف يوافى بين الاعداد عدها ... فيوفى على نظم اليواقيت والشذر ... ٢٤

وعد الذى ينهى والاشقى ومن طغى ... وعن من تولى فد عدادلها عذر ... ٢٥

وما بدءه حرف التهجى فايه ... لكوف سوى ذى راو طس والوتر ... ٢٦." (١)

"وحين تأملتها رأيت ناظمها قد أودع القصيدة جملا لم يحتج إلى بسطها لفهمه، وقياسات لم يستوف حدها في كلمه، فاستخرت الله تعالى واستعنته، وسألته الإنجاد(١) فيما رغب إلي فيه ورغبته، فعسى دعوة من تائب يحظى بها حيا وميتا".

"ونثلت القصيدة في كتابي هذا بيتا بيتا، ليكون جامعا لكلامه وكلامنا، مفيدا لمن رغب في نظمه أو نظامنا، ومن كره كلامنا لحسد عرض في النفس، وكان له في تلك القصيدة غرض وانس، نفقت سلعتها ببيان تلك، وكانت كخرزة في سلك(٢).

ثم ذكر المؤلف ضرورة المعرفة بمخارج الحروف لفهم ما سيأتي في القصيدة، فبدأ بعقد باب لها فقال: "باب نذكر فيه مخارج حروف المعجم"، ثم ذكرها واتبعها بباب آخر بعنوان "باب صفات الحروف" ثم بعد البابين بدأ بعرض المقدمة النثرية التي استهل بها الحصري قصيدته دون تعرض لها بشرح أو تعليق ثم ذكر الأبيات الأولى من القصيدة إلى قوله "فوائد تغني القارئين عن المقرئ" فقال:

---

(١) ناظمة الزهر للإمام الشاطبى، ص/١

"قلت . معتصما بالله .: "قول أبي الحسن" من الشعر ".... فشرح معاني الأبيات ثم انتقل إلى قوله:
وأذكر أشياخي الذين قرأتها ... عليهم فأبدا بالإمام أبي بكر

فقال: "حروف القراءة لم تترك سدى، بل نقلتها أئمة هدى، فحق على من روى ان ينشر قراءته وأسانيده، ويظهر روايته وتقييده، ففي الرجال الثقة المحسن، وفيهم الضعيف الوهن، وما ضره أن ذكر مدة قراءته على من اختلف إليه، كما نفعه أن شكر نعمة من أنعم عليه، كذا كان الناس المقصر في أوصافهم، "ذهب الذين يعاش في أكنافهم"(٣)، .. ثم أخذ في التعريف بمشايخ الحصري الثلاثة المذكورين في القصيدة.
وهكذا تابع حل أبيات القصيدة مبينا أحيانا ما قرأ به كقوله في باب البسملة عند ذكر السكت والوصل:

---

(١) – في الأصل "الاستنجاد".
(٢) – ورقة ٢.١.
(٣) – هو شطر بيت مشهور ينسب إلى أمير المومنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والبيت بتمامه:
... ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب.." [١]

"وقد ساق السخاوي في فتح الوصيد وأبو شامة في إبراز المعاني والجعبري في الكنز وغيرهم قطعا من تلك الأشعار يمكن الرجوع إليها في ترجمته بها. وسنقف معه في نهاية هذه القائمة مع ثلاث قصائد هي أهم ما خلفه من تراثه، وأحفلها بإبراز مظاهر حذقه وإمامته في الفن، وقوة عارضته في تطويع النظم لاستيعاب قضايا القراءة وعلومها، ونبتدئ الحديث عنها برائيته في العدد، وهي قصيدته المسماة:
١. ناظمة الزهر في عدد الآي في السور:
وهي إحدى قصائده الثلاث التي سارت بها الركبان، وإن كانت أقلها شهرة عند المتأخرين لذهاب العناية بعلم العدد، وتراجع الاهتمام بمعرفته منذ أزمان، وهي قصيدة رائية على منوال قصيدة الحصري في قراءة نافع . الآنفة الذكر . وعلى وزنها ورويها، ولم نعدها ضمن معارضاتها نظرا لاختلاف موضوعها عنها.
وعدد أبياتها مائتان وسبعة وتسعون بيتا، أما موضوعها فهو علم عدد الآي واختلاف النقلة فيه.
وقد بناها على عادته على بعض مصنفات أبي عمرو الداني وهو "كتاب البيان في عد آي القرآن"(١)، إلا أنه ذكر فيها أنه استعان بما جمعه أيضا أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي كما سيأتي في إشارة له.

---

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ص/٦٨

وهذا عرض موجز لأهم أجزاء القصيدة ومحتوياتها:

بدأت بحمد الله ناظمة الزهر ... لتجني بعون الله عينا من الزهر(٢)
وعذت بربي من شرور قضائه ... ولذت به في السر والجهر من أمري

إلى أن يقول في بيان غرض التأليف:

واني استخرت الله ثم استعنته ... على جمع آي الذكر في مشرع الشعر
وأنبطت في أسراره سر عذ بها ... فسر محياه بمثل حيا القطر

---

(١) – ذكرناه في مؤلفات أبي عمرو، وقد ذكر الشيخ عبد الفتاح القاضي أنه "اختصر فيها كتاب البيان في عد آي القرآن "للإمام الداني" . ذكره في كتابه "الوافي في شرح الشاطبية ص٤".
(٢) – ناظمة الزهر "بضم الزاي بمعنى النجوم الزهر جمع زهراء وهي الشديدة الاشراق. والزهر في آخر البيت بفتح الزاي النور والورد المعروف.." [١]

"وقد صنف الناس فيها كتبا كثيرة بسطوا فيها القول، ودونوه بجليله ودقيقه، وقل نظم يتضمن قراءة نافع بمذهب أبي عمرو وطريقه، ورأيت بعض أصحابنا قد نظموا في تلك القراءة وألفوا، وعن طريقة أبي عمرو لم يتخلفوا، فكان من أعذبها لفظا، وأحسنها ترتيبا، وأبدعها نظما، وأقصدها أسلوبا، أرجوزة الفقيه الأفضل الكاتب الأبرع الأكمل، اللغوي النحوي العروضي الفرضي أبي الحسن علي ابن الشيخ الأفضل أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي الشهير بابن بري، وصل الله كرامته، فتداولها الناس في البلدان، وتعاهد درسها الكهول والولدان، فلما كثر البحث عليها، ورأيت ميل جملة من الطلبة إليها، وترددهم إلى في حل مقفلاتها، وإيضاح مشكلاتها، جعلت أشرح لهم ما يسر لله في فهمه، وأنبههم على ما يوصلهم إلى علمه، فطلبوا مني أن أقيد لهم ما أمليه عليهم، وأثبت لهم ما أؤديه من ذلك إليهم، فأجبتهم إلى ذلك رجاء ثواب الله العظيم...إلى أن قال عن شرحه:
فاستخرت الله تعالى في وضع هذا الكتاب وتأليفه، وأعملت فكري في مطالعته وتصنيفه، وعبرت لهم بأيسر

---

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ص/١١٣

العبارات وأسهلها، ليتضح ما عسر عليهم من فهم مشكلها.
وأودعته جملة من الحجج والتعليل، خالية من التكرار والتطويل، نقلتها من كتب الأكابر العلماء المشاهير، كأبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي العباس المهدوي وأبي جعفر بن الباذش وغيرهم، وأرجو أن يكون – بحول الله – جاريا على أسنى المطالب والمقاصد، ينتفع به المقيم والظاعن والصادر والوارد.." [1]

"أما بعد فإنا قصدنا شرح الأرجوزة المسماة بالدرر اللوامع، الموضوعة في أصل حرف نافع، تأليف الفقيه المقرئ الأصولي المحقق صاحب الكلام البديع، النحوي الضابط، صاحب الخط الرفيع، أبي الحسن علي بن محمد التسولي الشهير بابن بري، وطلبني إلى هذا الشرح بعض الطلبة ممن هم أهل للقراءات، وممن أثق به بعد أن استخرت الله تعالى في ذلك سنين، ووعدتهم بذلك، وبعد قراءتها على مؤلفها سماعا منه لدي(١)، ورواية وتفهما لمعانيها، وكتب لي بذلك كله، وسألته عنها حرفا حرفا، وترددت إليه مرارا في ما أشكل علي منها، بمقرئنا ومصلاه معنا برباط مدينة تازة.
فلما رأيت العمر قد دنا، والعقول قد قصرت، استعنت بالله، وأردت أن أضع ذلك في كتاب يكون ثوابه في صحيفتي في حياتي وبعد مماتي، وإتماما للوعد، وتوكلت على الله في ذلك كله، وأسأله أن يوفقني للصواب بمنه وكرمه. ثم قال: قال المؤلف رحمه الله:
الحمد لله الذي أروثنا....
وقد ذكر في أثناء حديثه عن قراءة نافع أسماء مشيخته الذين قرأ عليهم كما قدمنا في ترجمته.
... وشرحه على العموم بسيط يكتفي فيه بحل معاني الأبيات، وقد ذكر في آخره أنه ألفه بمحضر جماعة من الطلبة ممن يفهم الرواية، ويقول: "من له سؤال يسأله ؟ ومن له اعتراض يعترضه فإني راجع إلى الحق حيثما تبين من كبير وصغير؟ ثم بعد ذلك أكرر النظر مع ما وقع من الكلام والبحث، ثم أضعه في الكراس".
قال: "وكان الفراغ منه يوم الجمعة في اليوم الأول من شهر جمادى الثانية عام ٧٢٧هـ، وكان بين ابتدائه وتمامه عامان وشهران تنقص سبعة أيام".

---

(١) سقط لفظ لدي من إحدى المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما.." [2]

---

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ص/١٦١

(٢) قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ص/١٦٥

""فاشتغل الناس لذلك بقراءتها، وأكثروا البحث عن تفهمها وروايتها، وشرحها جملة من العلماء المشاهير، والأئمة المقتدى بهم الأكابر، باذلا في ذلك كل واحد منهم جهده، ومحققا من المسائل والتعليلات ما عنده، فأتى بعضهم بما لم يأت به غيره، فصعب على قارئها ومقرئها حفظ ذلك وحصره".

"فحين رأيت الأمر على هذا الحال، أعملت الفكر في ذلك والبال، واستخرت الله تعالى في وضع شرح عليها تقع لي ولغيري به المعونة، وتخف على الجميع إن شاء الله به المؤونة، جمعت فيه جل ما عندهم، ومعظم ما بذلوا فيه جهدهم، وأضفت إلى ذلك ما لابد منه من كلام الأئمة المتقدمين، والعلماء والأساتيذ المتأخرين، وبينت لفظها بما يحتاج إليه من معنى وإعراب، راجيا من الله في ذلك نيل الصواب".

"وسميته إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، في شرح الدرر اللوامع، في أصل مقرأ الإمام نافع"، بعد اعترافي بأني لست لذلك أهل، ولا ممن يحسنه قولا وفعلا، وإنما ذلك مني على هذا الأمر تعدي، وتقدم إليه دون بلوغ(١) درجته وتصدي، لكن رجوت بذلك التعلق بأذيالهم، والحرص على أن أكون من آلهم، أجرى الله كلامنا فيه على وجهه، وجعله خالصا منا لوجهه، بمنه وكرمه، وفضله ونعمه، وأعاذنا من الخطأ والخطل، وأحيا قلوبنا بالعلم والعمل، وجعلنا ممن استمع القول فاتبع أحسنه، واستضاء لديه الحق فسلك سننه، ونفعنا به ومن نظر فيه مخلصا للحق طالبا، وعن سبيل الحسد والعناد ناكبا، ووفق من اقتبس علما، أو استفاد منه حكما، أن يدعو لي ولجميع المسلمين بالغفران، وبالفوز بالرضوان..

وبعد أسطر ذكر سنده الآنف الذكر برواية الأرجوزة ثم بدأ في شرح الأبيات..

---

(١) في بعض النسخ "من غير بلوغ".." (١)

""الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب(١)، ووعد من تلاه وعمل به جزيل الثواب، أحمده حمد مومن موقن... أما بعد فإن جماعة من القراء المشتغلين بقصيدة الشيخ الإمام أبي القاسم الشاطبي - رحمه الله - سألوني أن أشرحها لهم شرحا يعينهم على نظمها، ويوفقهم على فهمها وعلمها، فوقفت عن ذلك زمانا لاختلاف أغراضهم في التكثير والتقليل، إذ الجمع بينهما في شرح واحد مستحيل، ثم استخرت الله تعالى في جمع شرح وسط لا أميل فيه إلى الاستكثار، ولا أخل فيه بالمقصور بقصد الاختصار، فجمعته على ما رأيت من الترتيب، وآثرت من التلخيص والتقريب، وسميته بـ"اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة...

ويقع الشرح مع هذا الاختصار الذي التزم به في مجلدين كبيرين، وطريقته أنه يحل معنى البيت ثم يعرب

---

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ص/١٨٤

بعض ما يشكل فيه، ثم يأخذ في النقول وأكثرها من كتب الداني وهو في الغالب لا يسميها وإنما يقول قال الحافظ أبو عمرو، ومن الأمثلة الوافية في ذلك نقوله في باب الراءات، ويعزز الأقوال أحيانا بالنقل عن مكي والمهدوي والحصري في قصيدته، ويحتج لوجوه القراءات بالنقل عن أبي علي الفارسي في الحجة ومكي في الكشف، وربما نقل عن الزمخشري أيضا في الكشاف، وهو في الجملة من مفاخر ما كتبه المغاربة المتصدرون بالمشرق.

---

(١) – اعتمدت في تعريفي به على نسختين إحداهما نسخة الشيخ المقرئ السيد أحمد بن الكونطري بالصويرة، والأخرى نسخة الخزانة العامة بالرباط وهي المسجلة تحت رقم ق ٣٥٠ وهي نسخة جيدة ضاعت سطور يسيرة من آخرها تتعلق بتمام شرح آخر بيت من الشاطبية، وتستغرق من المجموع الذي هي فيه ٧٧٧ صفحة في ورق كبير بمعدل ١٦ كلمة في السطر وعدد السطور ٢٦ في كل صفحة وليس فيها ذكر لاسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.." (١)

"ويتعلق مرادنا منه بقوله في مقدمته : "فاستخرت الله تعالى في تأليف كتاب أبين فيه القراءات السبع التي ذكرها الأستاذ أبو محمد القاسم الشاطبي غاية البيان(١) ...

فالكتاب أذن محاذ لللشاطبية وهو أشبه بالحاشية عليها، وقد تعقب فيه الجعبري في مواضع، منها ما يتعلق بمراتب المد(٢)، بل إنه كثيرا ما تعقب الشاطبي نفسه كما فعل في سورة البقرة عند قوله " هدى للمتقين" معترضا عليه في قوله في باب الإمالة:

وقد فخموا التنوين وقفا رققوا ... وتفخيمهم في النصب أجمع أشملا

فقال: "وما ذكره في قوله "وقد فخموا التنوين وقفا ورققو..إلخ منكر لا يوجد في كتاب من كتب القراءات، بل هو كما قال المحقق ـ ابن الجزري ـ مذهب نحوي لا أدائي، دعا إليه القياس لا الرواية"(٣).

ثم راد فذكر أن هذا الخطأ تمادى على تقريره الشراح تبعا لشارحه الأول أبي الحسن السخاوي قال: "فهم وان تعددوا حكمهم كحكم رجل واحد ... "(٤).

وكذلك فعل معه في قوله في باب الهمزتين من كلمتين :

---

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ص/١٨٦

والأخرى كمد عند ورش وقنبل ... وقد قيل مخض المد عند تبدلا

منكرا عليه التعبير عن ذلك ب"قيل"المشعرة بتوهين هذا الوجه، قال : "ولعل الشاطبي إنما عبر عه بقيل ليشير إلى أنه من زياداته على التيسير، وأنه على غير قياس كما ذكره الداني في جامعة، وأما عمل الناس فإنهم مقلدون للشاطبي"(٥).

١٨٦- إتقان الصنعة في التجويد للسبعة لأبي العباس أحمد بن علي بن شعيب وبه عرف المالقي نزيل فاس

---

(١) – غيث النفع بهامش سراج القارئ ٧-٨.

(٢) – غيث النفع ٧٢-٧٣.

(٣) – نفسه ٩١.

(٤) – نفسه ٩٩.

(٥) – غيث النفع ١٠٥.." [١]

"وبعد، فإني ألفيت نسخة من رجز الأستاذ أبي عبد الله الخراز ـ جعله الله ذخيرة ووسيلة ليوم البراز، متبرزة بكلام حسن الاختصار والإيجاز، والعبارة بليغة سليمة من الإشكال والإعواز، ألفيته منسوبا لإمام المحقيقين، وتحفه المتصدرين، حجة الغرب، السامي الرتب، سيدي أبي الحسن علي، الإمام الحبر الولي، المدعو بالتروالي لقبا، المعروف بالزرهوني نسبا، وأردت أن أجمعه لنفسي، ولمن شاء الله من أبناء جنسي، فاستأذنته ـ رحمه الله تعالى ـ في جمع ذلك، إذ كان ـ رضي الله عنه ـ أوضح المسالك، فاذن لي في جمعه، ووعدني بتصحيحه وعرضه، لكون ذلك مفرقا في النسخة، فاستخرت الله في جمع الجواهر والدرر، ليكون تبصرة للمبتدي، وغاية للمنتهي، فلم أراجعه إلى أن توفي، وكانت وفاته ـ رحمه الله قريبة من الوعد الذي وعدني فيه بتصحيح المجموع له، وكنت حين وعدني قد استغرقت جميع الأوقات في حجج الناس والمشي إلى القضاة(١) إلى أن وفقنا الله لترك ذلك، فلله الحمد على ما أتم وأنعم... إلى أن أكملته بعون الله على ما وجدت قدرا وجهدا. ثم ذكر بعض ما استعان به من المصادر فقال:

"ونقلت بعض ما أعرض عنه أبو إسحاق من "التبيان"(٢)، لأجل العطف(٣) والإيضاح والبيان، وما اختلف

---

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ص/٢٣٥

فيه القراء من القراءة لإكمال الفائدة بمعرفة الروايات، وسميته بـ"مجموع البيان، في شرح ألفاظ مورد الظمآن"
ثم بدأ بعد الدعاء أن يجعل الله تأليفه هذا خالصا لوجهه فترجم لأبي عبد الله الخراز بعد أن ذكر منزلة رسم القرآن وأهميته، وأن أجل ما ألف وصنف فيه قصيدة "مورد الظمآن"، ومما قال عن الخراز بعد أن ساق اسمه ونسبه على نحو ما قدمنا: قال الشيخ أبو الحسن ـ يعني المؤلف ـ: هكذا في نسخة المؤلف ـ يعني الخراز ـ.

---

(١) – يظهر أن جامعه كان يشتغل بكتابة الوثائق العدلية.

(٢) – سياتي التعريف بالمراد بأبي إسحاق وكتابه المذكور.

(٣) – كذا.." (١)

"ثم زال عني اختلاج الظنون في شأن المترجم حين وقفت على شرحه المذكور، فوجدته ينقل مباشرة عن ما سمعه من شيخه محمد بن سليمان القيسي(١)، وهو أبو عبد الله القيسي الضرير شيخ الحماعة بفاس (ت ٨١٠) إلى جانب نقله عن شرح المجاصي على الدرر اللوامع والمصادر المعتمدة عند الخراز كالمقنع والتنزيل والمحكم وغيرها، ولم أقف له على نقل عن المتأخرين، بل وجدته ينقل عن مصدر لا أعلم له وجودا منذ المائة الحادية عشرة. وهو كتاب "التبيان" للتجيبي، وهو من أهم المصادر في هذا الشأن التي اعتمدها شيخه القيسي –كما سيأتي – في أرجوزته " الميمونة الفريدة".

وقد رجعت إلى الكتاب أعني شرح الشباني في نسخته الخطية التي يظن أنها التي أطلع عليها المراكشي، وهي في مجلد ضخم في قرابة ٥٠٠ صفحة من القالب الكبير بخزانة ابن يوسف بمراكش وهي مسجلة تحت رقم ١٩، وفيها بتر في آخرها وتلاشي في الورقة الأولى أصاب ج٥اتها اليمنى والعليا والسفلى، وقد كتب على ظهر ما بقي منها ما يلي:

"هذا الشرح لأبي الحسن بن علي(٢) بن أبي بكر المنبهي الشهير بالشهباني(٣) وسماه ب "كشف الغمام على قصيدة الضبط في الرسم". وأول الموجود منه قوله:

"أما بعد فسبب وضعي لهذا التأليف المسمى ب"كشف الغمام، عن ضبط حروف المصحف الإمام، الموضوع شرحا لضبط الأستاذ محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي الشهير بالخراز، المسمى بـ "عمدة البيان"، أن جملة من الأصحاب طلبوا مني أن أقوم بتأليف هذا الكتاب، وأنهم ما زالوا

---

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ص/٤٤١

يلحون علي ولا يقبلون لي عذرا، فاستخرت الله في ذلك، وأنقدت إلى إسعافهم، وصرفت الهمة إلى مقصدهم ومرادهم، قاصدا بذلك وجه الله".

---

(١) - يمكن الرجوع إلى بعض نقله عنه في مخطوطة الكتاب بالخزانة الحسنية ص. ٦١ رقمها بالخزانة ٢١٤٢.

(٢) - كذا والصحيح الحسن بن علي

(٣) - كذا بزيادة الهاء.." (١)

"جرى الخلف فيها، كيف لا وقد اشتغل بضبطها أكابر الصحابة الأعلام حال تلقيهم خمسا وعشرا من النبي عليه الصلاة والسلام ثم نقلها كذلك الخلف عن السلف وهلم (١)

---

(١) لم يتعرض الشارح لأبيات الناظم التي تفيد الحمد لله في افتتاح قصيدته والتي تفيد أيضا طلب العون منه ثم صلاته وسلامه على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذلك اكتفاء بمقدمته التي تفيد هذا المعنى ولأنه كما قلنا يذكر المعنى ثم يذيله بما مست إليه الحاجة من أبيات الناظم وأول ما ذكر الشارح من الناظمة قوله: إني استخرت الله ثم استعنته الخ.

وتتميما للفائدة سأشرح ما تركه الشارح فأقول مستعينا بالله، قال المصنف رضي الله عنه:

بدأت بحمد الله ناظمة الزهر

لتجني بعون الله عينا من الزهر

قوله: بدأت من البدء وهو الابتداء يقال: يقال بدأ به جعله في أول الشيء، وناظمة الزهر علم هذه القصيدة وسميت به لتشبيهه أبياتها بالزهر وهو جمع الأزهر مأخوذ من الزهر وهي النضارة والحسن في الأشياء، أي ناظمة الأبيات المشابهة الأشياء الحسنة التي يميل الإنسان إلى نضارتها، وقوله: لتجنى من الجنى من باب رمى يرمي بمعنى الجمع.

والحمد: الثناء بالجميل على جهة التعظيم، وقوله عينا: المراد به هنا خيار الشيء أي نوع الكرم منه.

والمعنى: بدأ الناظم رحمه الله تعالى كتابه بالحمدلة اقتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله الأمين القائل: ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر)) أي قليل البركة. قال المصنف:

---

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ص/٤٦٦

وعذت بربي من شرور قضائه

ولذت به في السر والجهر من أمري

قول الناظم: لذت من اللوذ وهو أشد الاستعاذة عاذ بالشيء التجأ إليه وتحصن به، والشرور جمع شر والشر ما تضر عاقبته والأمر الشأن هو واحد الأمور، أنظر لوامع البدر وترتيب القاموس ج٤ ص٨٤ ١٨٢، والمعنى عذت بربي في حالتي السر والجهر من الأمر الذي يصيبني ويمنعني عن التأليف ومن شرور قضائه الذي يقتضيه في حقي، قال المصنف:

بحي مريد عالم متكلم

سميع بصير دائم قادر وتر

قوله الوتر: الفرد، والمعنى: عذت بالمتصف بهذه الصفات لأن من اتصف بها كان خير معاذ وأفضل ملاذ، وفي هذا البيت ثناء من الناظم على الله عز وجل حيث وصفه ببعض صفاته التي وصف الله بها نفسه في القرآن الكريم وهو متصف بصفات الكمال سبحانه وتعالى (ليس كمثله شيء) فهو دائم مبرأ عن التغيرات، ومتصف بالوتر وهو الوحدانية لا شريك له في الذات ولا نظير له في الصفات وهذا بيان لحقيقة الحمد لله تعالى، قال المصنف:

وأحمده حمدا كثيرا مباركا

وأسأله التوفيق للذكر والشكر

قول الناظم: أحمده الخ: التوفيق توجيه العبد إلى الخير وتيسير أسبابه له والمراد بالذكر هنا ذكر الله تعالى وحده وهو شامل لذكره باللسان وتذكر عظمته بالقلب، والشكر هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق له، أنظر بشير اليسر ص٩.

والمعنى: أحمد الله حمدا جما كثيرا تحفه البركة والخير لكثرة نعمه وعظيم آلائه وإحسانه، وكأن حمد الله في مستهل القصيدة كان حمدا له باعتبار ذاته، وكان هنا باعتبار نعمه وعطاياه.

ثم يسأل رحمه الله تعالى ربه التوفيق لذكره وتذكره ومراقبته وشكره على نعمه وآلائه، وأفضل الذكر تلاوة كلام الله والاشتغال به،ومن شكر الله على نعمة القرآن، الاهتمام بمعرفة آيه وعلومه.." (١)

"وقال يحيى بن عبد الله(١) بن صيفي بلغني أن عدد آي القرآن في الصلاة رأس العبادة(٢).

وقد كن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يستحبون تعداد آيات القرآن بعقد أصابعهم في صلواتهم المفروضة

---

(١) شرح المخللاتي، ص/٤

وغيرها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضهم على ثواب موعود في قراءة عدد مخصوص من الآيات القرآنية كما مر في الأحاديث

المتقدمة ولا ينالون ذلك الأجر إلا بالتعداد ولا يتيسر ذلك في الصلاة(٣) إلا بالأصابع وما في هذا الفصل هو معنى قول الشاطبي:

وانبطت [في](٤)

---

(١) ترجمته في ملحق الأعلام رقم: ٧٨.

(٢) لم أعثر لهذا الأثر على مصدر فيما قرأت إلا في تحقيق البيان للمتولي.

(٣) وقد روى عقد الأصابع في الصلاة عن بعض الصحابة كابن عباس وابن عمر وعائشة وعن بعض التابعين منهم عروة وعمر بن عبد العزيز وذلك لمعرفة عدد ما يقرؤون من الآيات رغبة في الثواب. أنظر البيان لأبي عمرو الداني/مخطوط ورقة/ ٩.

(٤) ما بين المعقوفين في جميع النسخ]في[والأصح]من[لأنه يقال استنبط من كذا.

وقول الناظم: ((وإني استخرت الخ)) استخرت الله في أمري طلبت منه الخير في ذلك الآمر، واستعنته، طلبت منه العون، آي جمع آية، والذكر: يطلق على كتاب فيه تفصيل دين والمراد به ههنا القران، والمرع:ريق ورود الشاربة إلى الماء والمراد به ههنا طريق الشعر أي الجمع منظوما لا منثورا والشعر في اصطلاح الشعراء هو الكلام الموزون المقفى، أنظر لوامع البدر وترتيب القاموس ج٢ ص١٣٣.

ومعنى البيت أنه لمت أتم الناظم ما وجب عليه من الحمد والصلاة شرع في مدح نظمه وما وقع فيه من الآثار في فضائل قراءة عدد مخصوص من آيات القرآن فلا يوصل إليها إلا بمعرفة رؤوس الآيات ومقاطعها فلذلك يثبت الاحتياج إلى تدوين فن مختص بها.

وقول الناظم: ((وأنبطت الخ)) أنبط الشيء أخرجه وأظهره بعد خفاء، أسرار جمع سر وسر الشيء جوفه ولبه وخالصه والعذب الحلو، والمحيا الوجه، والحيا بالقصر هو المطر، والقطر المطر المتقاطر، أنظر ترتيب القاموس ج٤ ص٣١٤، ٦٣٤.

ومعنى البيت: أخرجت وأظهرت ما كان خفيا من خالص مسائل مقاطع الآيات ومبادئها العذبة ووضعت

هذه الأسرار في كف نظمي فسر وجهه واستبشر بهذه النعمة كما يسر وجه الأرض بالمطر، وبيان ما في هذه الأبيات من استعارات تشبيهات ينافي ما التزمت به الاختصار في تعليقي.." (١)

"... وقد أمر الله عباده بالطواف بالبيت قائلا: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾[الحج٢٩]؛ وبهذا استحقت هذه العبادة العناية والدراسة والتحقيق والبحث؛ ففيها مسائل عديدة يكثر السؤال عنها والخلاف فيها؛ ولأهمية ذلك سعيت للبحث في الموضوع في مراكز البحوث والمكتبات فلم أجد رسالة علمية أفردت الطواف بالبحث، ووجدت بحوثا ومؤلفات سأشير إليها عند الحديث عن الدراسات السابقة؛ فرأيت أن يكون بحثي في الطواف فجمعت ما ألف وكتب فيه ثم جمعت المسائل؛ فوجدتها أكبر من أن تكون رسالة تكميلية !!؛ لذلك رأيت البحث في جانب مهم من الموضوع يحتاج إلى مزيد دراسة وبسط وهو: طواف الإفاضة؛ فاستخرت الله وأقدمت على اختيار هذا الموضوع، سائلا المولى في علاه أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

أهمية الموضوع:

... لبحث موضوع طواف الإفاضة أهمية كبيرة تتمثل فيما يلي:

... أولا: أن طواف الإفاضة ركن من أركان الحج لا يصح إلا به.

... ثانيا: تعدد المسائل المتعلقة بهذه الشعيرة العظيمة، التي يحتاج إليها كل مسلم.

... ثالثا: كثرة المسائل المختلف فيها في هذا الطواف مثل: بداية وقت الطواف، التحلل بالرمي مشروط بطواف الإفاضة....الخ.

... رابعا: وقوع بعض الناس في أخطاء في هذه العبادة العظيمة يلزم التنبيه عليها، وتبين الحق فيها، كالطواف خارج البيت.

... خامسا: وجود مسائل ونوازل مستجدة تحتاج إلى البحث والتحقيق، مما يمس طواف الإفاضة؛ كالطواف بسطح المسجد، وتوسيع المطاف.

...

أسباب اختيار البحث:

(١) شرح المخللاتي، ص/١٣

... كان لاختيار البحث أسباب منها ما يلي:

١. أهميته التي سبق بيانها.

٢. أنه لم يفرد ببحث مستقل – فيما أعلم-.

الدراسات السابقة:

... أولا: الرسائل الجامعية.." (١)

"بتدريسها ، وقدمت بعض مباحثها لطلبة العلم -على إلحاح منهم- للاستفادة منها ، اقترح علي غالبية الشباب طبعها ليعم النفع بها؛ إلا أنني كنت أحجم عن ذلك وأعتذر؛ ولكن زاد الإلحاح من أغلب النجباء في كل فصل من الفصول الدراسية ، فاستخرت الله -عز وجل- في ذلك حتى شرح الله صدري ، فهأنذا أقدم على نشرها وأقدمها لطبعها ، وسميتها : "صفحات في علوم القراءات".

وليس لي فيها غير الجمع والتهذيب ، والتبويب والترتيب ، وحاولت الاختصار في كل الموضوعات؛ ليسهل على طلاب العلم الاستفادة منها.

فإن كنت قد وفقت فيما رمت فهو بتوفيق من البارئ تبارك وتعالى وفضل منه ، وإن كان غير ذلك فهو من نفسي ومن الشيطان الرجيم.

وأقول هنا كذلك كما قال الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى- في قصيدته :

أقول لحر والمروءة مرؤها لإخوته المرآة ذو النور مكحلا

أخي أيها المجتاز نظمي ببابه ينادى عليه كاسد السوق أجملا

٣ ٥." (٢)

"مقدمة المؤلف:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الأنبياء وسيد المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن نهج نهجه، وسلك طريقه، واتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا كتاب في علم التجويد، وضعت فيه خبرة سنوات طويلة قمت فيها بتدريس هذا العلم بمعهد القراءات

---

(١) أحكام طواف الإفاضة، ص/٤

(٢) صفحات في علوم القراءات، ص/٥

بالقاهرة، وبقسم الدراسات القرآنية بالكلية المتوسطة لإعداد المعلمين بالرياض.

وقد استخرت الله العظيم في طبعه ونشره، وطلبت منه سبحانه وتعالى أن يوفقني ويعينني على إنجاز هذا العمل حتى يجد الدارس لعلم التجويد كتابا وافيا شاملا لكل أحكام التجويد برواية حفص عن عاصم بن أبي النجود من طريق الشاطبية، لا هو بالمطول الممل، ولا بالمختصر المخل، يستعين به على تلاوة كتاب الله حق التلاوة.

وقد توخيت فيه الاختصار، وراعيت سهولة الأسلوب، وإيجاز العبارة، ووضوح اللفظ، ودقة التنسيق، وسميته "غاية المريد في علم التجويد".

ولقد حاولت قدر طاقتي أن يطابق هذا الكتاب المتواضع منهج الكليات المتوسطة، ومعاهد التجويد والقراءات، كما ذكرت فيه بعض الأبواب المهمة لمن أراد أن يستفيد أو يستزيد، والله أسأل أن يجعل هذا العمل." (١)

"وقال الزركشي في إشارة إلى كتابه البرهان:

«ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر، ومعانيه لا تستقصى، وجبت العناية بالقدر الممكن، ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه، كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث، فاستخرت الله تعالى- وله الحمد- في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه، وخاضوا في نكته وعيونه، وضمنته من المعاني الأنيقة، والحكم الرشيقة ما يهز القلوب طربا، ويبهر العقول عجبا، ليكون مفتاحا لأبوابه، وعنوانا على كتابه، معينا للمفسر على حقائقه ومطلعا على بعض أسراره ودقائقه، والله المخلص والمعين، وعليه أتوكل وبه أستعين، وسميته البرهان في علوم القرآن» (١).

التفسير عند الزركشي:

ابتدأ الزركشي كتابه «البرهان» بمقدمة وفصلين:

الفصل الأول: عرف فيه التفسير، وقال فيه: «التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ» (٢).

وأكد في هذا الفصل أن من المعلوم أن الله تعالى خاطب خلقه بما يفهمونه، ولذلك أرسل كل رسول

---

(١) غاية المريد في علم التجويد، ص/٧

بلسان قومه، وأنزل كتابه على لغتهم، وإنما احتيج إلى التفسير والشرح لأمور ثلاثة (٣):
أحدها: كمال فضيلة المصنف، فإن المصنف لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز، فربما عسر فهم مراده، فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية، ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له.

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٣.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٤.." (١)

"فوائد معرفة أسباب النزول

قد عرفنا فيما سبق ما هو سبب النزول، وما الذى يرجع إليه فى معرفته، وما صيغته التى يرد بها، وقد آن لنا أن نعرف ما هى الثمرة المرجوة، والفائدة المأمولة من وراء هذا البحث.
الحق أن البحث فى سبب النزول وفوائد معرفته بحث مهم، ولهذا نرى أن علماء الأمة قد أولوه عنايتهم كما سبقت الإشارة إليه فى كلام السيوطى- رحمه الله تعالى- فى بيان من أفرد هذا الموضوع بالبحث، كما نرى واحدا من أعلام هؤلاء العلماء، وهو بدر الدين الزركشى- رحمه الله تعالى- قد بدأ مصنفه القيم فى علوم القرآن الذى يعتبر عمدة فى هذا الفن، وهو كتاب (البرهان فى علوم القرآن) (٢٩) ببحث هذا الموضوع، فجعل النوع الأول مما بحثه فى كتابه من موضوعات: (معرفة أسباب النزول).
وإنه لمخطئ من يظن أنه ليس من وراء البحث فى أسباب النزول من فائدة؛ إذ يبنى ظنه على أن هذا الموضوع من قبيل ما يجرى مجرى التاريخ الذى مرت أحداثه، وانتهت ملابساته، وعليه فإن معرفة سبب النزول لا تزيد عن كونها نوعا من الاطلاع والعلم المجرد بما وقع من أحداث، وكان سببا فى نزول بعض الآيات.
ولا شك أن هذا الظن خاطئ، بل لمعرفة أسباب النزول فى القرآن الكريم فوائد جليلة، منها ما يلى:
أولا: بيان الحكمة الباعثة على تشريع كثير من الأحكام، ومن ثم إدراك أن روح التشريع الإسلامى وجوهره يقوم على مراعاة هذا التشريع الحكيم لمصالح العباد فى معالجة ما يعرض لهم من أحداث ووقائع، وأن مراعاة هذه المصالح أمر ينطلق من رحمة الله تبارك وتعالى بعباده، ورأفته بهم، وتيسيره عليهم.

---

(١) المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان ص/٥٤

ولقد تجلت هذه الحكمة واضحة فيما ورد فى حادثة سبب نزول آية التيمم من جهة، وفى النص عليها فى نفس الآية من جهة أخرى، وهذه الآية هى قول الله عز وجل:
يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيدِيكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين

---

(٢٩) يعتبر (البرهان) أول كتاب جامع يوضع فى هذا الفن، يقول مؤلفه: (ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر ومعانيه لا تنقضى، وجبت العناية بالقدر الممكن، ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه، كما وضع الناس ذلك بالنسبة لعلم الحديث، فاستخرت الله تعالى- وله الحمد- فى وضع كتاب فى ذلك، جامع لما تكلم
الناس فى فنونه، وخاضوا فى نكته وعيونه) البرهان فى علوم القرآن: (١/ ٣٠).
وعلى هذا الكتاب بنى السيوطى سفره المشهور: (الإتقان فى علوم القرآن) قال رحمه الله تعالى بعد أن استعرض خطبة كتاب الزركشى، وكذلك موضوعات هذا الكتاب: (ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا، وحمدت الله كثيرا وقوى العزم على ما أضمرته، وشددت الحزم فى إنشاء التصنيف الذى قصدته، فوضعت هذا الكتاب، العلى الشأن، الجلى البرهان، الكثير الفوائد والإتقان، ورتبت أنواعه ترتيبا أحسن من ترتيب البرهان .. إلى أن يقول: وسميته الإتقان فى علوم القرآن) الإتقان: (١/ ١٦).." [١]

"تحقيقها، وهو القدوة أستضيء بأنواره، وأطأ مواقع آثاره، غير أنه خلط في أشياء مما ذكره في الإعراب والنحو الغث بالسمين، والخاثر بالزباد، ولم يميز الصلاح مما ذكر فيه والفساد، وأدى الالفاظ في مواضع من متضمناته قاصرة عن المراد، وأخل بحسن الترتيب وجودة التهذيب، فلم يقع له لذلك من القلوب السليمة الموقع المرضي، ولم يعل من الخواطر الكريمة المكان العلي».
«وقد كنت في ريعان الشباب وحداثة السن، وريان العيش ونضارة الغصن، كثير النزاع شديد التشوق إلى جمع كتاب في التفسير، ينظم أسرار النحو اللطيفة، ولمع اللغة الشريفة، ويفي موارد القراءات من متوجهاتها، مع بيان حججها الواردة من جميع جهاتها، ويجمع جوامع البيان في المعاني المستنبطة من معادنها، المستخرجة من كوامنها، إلى غير ذلك من علومه الجمة. وقد زرف سني على الستين واشتعل الرأس شيبا، وامتلأت العيبة عيبا، فحداني على تصميم هذه العزيمة ما رأيت من عناية مولانا الامير السيد الأجل العالم،

---

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من المؤلفين ص/٤٣

ولي النعم جلال الدين ركن الاسلام ....

فخر آل رسول الله صلى الله عليه وآله، ابي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسين- أدام الله علاه- بهذا العلم، وصدق رغبته في معرفة هذا الفن، وقصر همه على تحقيق حقائقه، والاحتواء على جلائله ووثائقه، والله عز اسمه المسئول أن يحرس للاسلام والمسلمين رفيع حضرته، ويفيض على الفضل والفضلاء سجال سيادته، ويمد على العلم والعلماء أمداد سعادته ... فأوجبت على نفسي إجابته إلى مطلوبه، وإسعافه بمحبوبه، واستخرت الله تعالى، ثم قصرت وهمي وهمي على اقتناء هذه الذخيرة الخطيرة، واكتساب هذه الفضيلة النبيلة، وشمرت عن ساق الجد، وبذلت غاية الجهد والكد، وأسهرت الناظر وأتعبت الخاطر وأطلت التفكير وأحضرت التفاسير، واستمددت من الله التوفيق والتيسير».

وفي المقدمة كما يبدو مخالفة صريحة لما ورد في القصة المتقدمة.

وتفسير الطبرسي كما وصفه صاحبه كتاب هو «غاية التلخيص والتهذيب، وحسن النظم والترتيب، يجمع أنواع هذا العلم وفنونه، ويحوي قصوصه وعيونه،." (١)

"دار حولها وبسببها فى الدخول إلى عالمه الذى جمع العلوم فوعاها، وفتق أكمام الشريعة فأعلاها، فاستخرت الله تعالى، مستعينا به فى الولوج إلى هذا الخضم من التراث، كى أفتح لنفسى نافذة على فكر الرازى، لعلى أحظى بفكرة صائبة أو أرجع بيان واضح، ودليل راجح عن هذا الرجل فى موضوع كتب فيه الكثيرون حتى أشبعوه، ولم يتركوا شاردة ولا واردة قديما ولا حديثا، وهو النسخ فى القرآن، ولكنى أحببت أن أنفذ إلى الرازى من خلال هذا الموضوع، الذى كثر الجدل فيه عسى أن أخرج منه بما أشتهى، وإلا فقد حاولت، والله المستعان على المراد وهو نعم المولى ونعم النصير.

د. محمود محمد الحنطور الأستاذ المساعد بكلية الدعوة بالمدينة المنورة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الثلاثاء فى ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م." (٢)

"ب- كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر

١ - حقق هذا الكتاب الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، ونشر لأول مرة بمؤسسة شباب الجامعة بالأسكندرية.

---

(١) في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، مجموعة من المؤلفين ص/٣٢٠

(٢) النسخ عند الفخر الرازي، محمود محمد الحنطور ص/٧

٢ – هدف ابن العماد من تأليف الكتاب:

في ضوء مقدمته نستطيع أن نلمس الدوافع التي حملته على هذا التأليف.

أولا: الاشتغال بالقرآن، وبركة من اشتغل به قال في المقدمة:

«إن أفضل العلوم وأجلها وأعظمها، وأنفسها كتاب الله العظيم الذي جعله الله تبيانا لكل شيء حوى.
به تهدى القلوب، ونكشف الكروب، وتغفر الذنوب، ومن عمل به وتدبر معناه نال القرب والرضا من مولاه
...

فالسعيد من عمل به، وتدبر معانيه» ثانيا: بيان ما في الآيات الكريمة لمعرفة ما فيها من الوجوه والأشباه
قال: «وقد استخرت الله تعالى في تأليف كتاب أجمع فيه ما جاء من آيات. وما فيه من الوجوه والأشباه»
ثالثا: الاعتماد على كتب التفاسير، وكتب اللغة لفهم ما غمض من المعاني، وكشف ا لأسرار عنها، قال:
«أجمعه من كتب التفاسير واللغة وغيرها، وسمييته: كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر» (١)

---

(١) انظر هذه الأهداف في مقدمته: ٢٤، ٢٥.." (١)

"إلى تلك البئر وقد تغير ماؤها كأنه ماء الحناء قال فنزح ماؤها ثم انتهى إلى الصخرة فاقتلعها فإذا تحتها كربة وفي الكربة وتر فيه إحدى عشرة عقدة فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هاتان السورتان قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس هما إحدى عشرة آية فكلما قرأ آية انحلت عقدة فلما حل العقد قام النبي صلى الله عليه وسلم فكأنما نشط من عقال قال وأحرق الوتر قال وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما وكان لبي يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ذاكره النبي صلى الله عليه وسلم ولا رؤى في وجهه شيء فهذه جملة دالة على تحقيق أمر الرؤيا وثبتها في أخبار كثيرة يطول الكتاب بذكرها

(قال الأستاذ أبو سعيد رضي الله عنه) لما رأيت العلوم تتنوع أنواعا منها ما ينفع في الدنيا دون الدين ومنها ما ينفع فيهما جميعا وكان علم الرؤيا من العلوم النافعة دينا استخرت الله في جمع صدر منه سالكا نهج الاختصار مستعينا الله في إتمامه على ما هو أرضى لديه وأحب إليه ومستعيذا به من وباله وفتنته والله تعالى ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

---

(١) المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم ص/٢٢٠

(قال الأستاذ أبو سعيد) يحتاج الإنسان إلى إقامة آداب لتكون رؤياه أقرب إلى الصحة فمنها أن يتعود الصدق في أقواله لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا." (١)

"فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة.

وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف، ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب، وأحيل بالقوانين الدالة على تحقيق مناسبات الألفاظ على «الرسالة» «١» التي عملتها مختصة بهذا الباب. ففي اعتماد ما حررته من هذا النحو استغناء في بابه من المثبطات عن المسارعة في سبيل الخيرات، وعن المسابقة إلى ما حثنا عليه بقوله تعالى: سابقوا إلى مغفرة من ربكم [الحديد/ ٢١] ، سهل الله علينا الطريق إليها.

وأتبع هذا الكتاب- إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل- بكتاب ينبئ عن تحقيق «الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة» «٢» ، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة، ونحو ذكره تعالى في عقب قصة: إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون [الروم/ ٣٧] ، وفي أخرى: لقوم يتفكرون [يونس/ ٢٤] ، وفي أخرى:

لقوم يعلمون [البقرة/ ٢٣٠] ، وفي أخرى: لقوم يفقهون [الأنعام/ ٩٨] ، وفي أخرى: لأولي الأبصار [آل عمران/ ١٣] ، وفي أخرى: لذي حجر [الفجر/ ٥] ، وفي أخرى: لأولي النهى [طه/ ٥٤] ، ونحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق ويبطل الباطل أنه باب واحد «٣» ، فيقدر أنه إذا فسر: الحمد لله بقوله: الشكر لله «٤» ،

و

---

(١) تفسير الأحلام = منتخب الكلام في تفسير الأحلام ابن سيرين ٤١/١

(١) وهي باسم «تحقيق مناسبات الألفاظ» . وانظر: ما كتبناه في المقدمة عند الكلام على مؤلفات المصنف.

(٢) لم نجد هذا الكتاب.

(٣) انظر مقدمة تفسير الراغب ص ٧٦.

(٤) هذا من باب التقريب، والتحقيق أن بين الحمد والشكر عموما وخصوصا من وجه، وقد أوضح ذلك العلامة الشنقيطي ابن متالي فقال:

ونسبة العموم والخصوص من ... وجه فقط للحمد والشكر تعن

وجمع معقولين بانفراد ... كل هو العموم وجها بادي

فالحمد بالثناء مطلقا بدا ... كان جزاء نعمة أو ابتدا

والشكر ما كان جزاءا للنعم ... فالحمد من ذا الوجه وحده أعم

والشكر يأتي عند كل شارح ... بالقلب واللسان والجوارح

والحمد باللسان لا غير وسم ... فاشكر من ذا الوجه وحده أعم

ا. هـ وكذا بين الريب واالشك فرق، فالريب: تحصيل القلق وإفادة الاضطراب، والشك: وقوف النفس بين شيئين متقابلين بحيث لا ترجح أحدهما على الآخر، فتقع في الاضطراب والحيرة. فاستعمال الريب في الشك مجاز من إطلاق اسم المسبب وإرادة السبب. راجع حاشية زاده على البيضاوي ١: ٧٥.." [١]

"المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن الجهاد في الإسلام ذروة سنامه، وهو من أهم مبادئ الإسلام العظمى لأنه سبيل عزة هذه الأمة وكرامتها وسيادتها؛ لهذا كان فريضة محكمة وأمرا ماضيا إلى يوم القيامة، وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا وصغروا وغزاهم عدوهم في دارهم، ويعد الجهاد من أفضل الأعمال عند الله، ولقد تمنى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحوز درجة الشهادة في سبيله.

---

(١) المفردات في غريب القرآن الراغب الأصفهاني ص/٥٥

ولقد قرأت كتاب السير من كتاب التهذيب للإمام البغوي ولما وجدته لهذا الباب من أهمية، ولأهمية كتاب التهذيب استخرت الله وحققت هذا الجزء، راجية من الله – سبحانه وتعالى – أن يتقبله مني ويثقل به موازيني ووالدي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.." (١)

"فلا يألون، فكأنهم إليه –صلى الله عليه وسلم– مجتمعون، ولما يتلوه منه مستمعون، فلأبصارهم خشوع وغض، ولهم على النواجذ عض، ودمعهم بما عرفوا من الحق مرفض، وإن اختلفوا في الأفهام، وتباينوا في الخواطر والأوهام، وكلا وعد الله الحسنى، وبوأه الله المحل الأسنى، وما ظنك بشيء للماهر به حظ من حظين، ولمن يشتد عليه تمام أجرين، لكن ليس من أينعت له أيكة العلم فهو يهدب، كمن اقتصر على رواية إليها ينتدب، ذلك تمتع بالجنى، وتصرف بين اللفظ والمعنى، ودنا فتدلى، وكشف له عن أسراره فاجتلى، وهذا خازن أمين أدى، وظرف باطنه عرف نضح بما فيه وأندى، فحسبك منه ما بدا، وأن تجد على النار هدى، أما إن دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– قد سبقت بنضرته، وحدتك إلى حضرته.

وإني تأملت كتابي الشيخين الإمامين: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، وأبي عمرو عثمان بن سعيد القرشي –رضي الله عنهما– "التبصرة" و"التيسير"١، فألفيت معناهما للاسمية موافقا، وباطنهما للعنوان مصاحبا مرافقا؛ لأنهما قرباهما للمبتدئ الصغير، وقصدا قصد التبصير والتيسير، وطولا مدى الكلام القصير، ولا درك عليهما، بل لهما الدرك والسبق الذي لا يداني ولا يدرك، لكن في كتابيهما مجال للتهذيب، ومكان للترتيب، فكم هناك من منفرد حيل بينه وبين أخيه، ونازح عن أمه وأبيه، ومنفصل عن فصيلته التي تؤويه.

ولما طالت بهما الغصة، ولاحت لي فيهما الفرصة، ورجوت أن أفوز باهتبالها، وأحرز ما يبقى من صيتهما وجمالها، واستخرت الله تعالى في ضم الشكل إلى شكله، وجمع ما تشتت من شمله، ورد النازح إلى أهله، في كتاب يسري في الآفاق نجما، ويكون كأحدهما حجما، وإن عجمه الباهر الماهر أربى وأقنع، أو سامه الشادي القاصر أعطى ومنع، بيد أنه لا يعتاض عليه منه إلا ما لا حظ له الآن فيه، وما دونه يحسبه ويكفيه، إلى أن يمتد محياه، وتشتد لحياه، فإني في مواضع صلحت فيها الزيادة، وتمت بها الإفادة، رفعت العنق إلى النص، وملت عن الأعم

---

(١) كتاب السير من التهذيب البغوي ، أبو محمد ص/٢٣٥

١ صدرا عن الدار، بتحقيق وتعليق.." [(١)]

"الرحمن السلمي وهو المسمى "بحقائق التفسير" على لسان القوم (١)، فأنكر عليك بعض المتفقهة في زمان لك، وحق لهم أن ينكروا ... فاستخرت الله تعالى على تصنيف هذا الكتاب، وأجبتك إلى ما دعوتني إليه ... فانتقيت من كلام العلماء المتقدمين وأهل النظر ما علقناه من المشيخة في هذا النوع من تنبيه حسن، واستقراء فائدة زائدة ... سهل التناول، حاضر الفائدة، يخف اكتسابه على الطالب المبتدىء ... كتاب مختصر فيه بغية العالم وفائدة المتعلم، وحذفت الطرق والأسانيد ... ونبهت على المنسوخات والمجملات والمتشابهات .. وأطلقت القول فيه على الإطلاق ... ثم عرضناها (أي الأقوال) على ما جلبه العلماء، وميزناها بمعيار الأشياخ، فما اتفق عليه النظر أثبتناه، وما تعارض فيه هجرناه ... ونحفظ في ذلك قسم البلاغة ونتحرز من المتناقضات. ونقابل ما ورد في القرآن بما ورد في السنة الصحيحة، ونتحرى وجه الجمع بينهما إذ الكل من عند الله .. ونعقب ذلك بتوابع ووظائف لا بد في تحصيل العلم بها منها .. " (٢).

قلت: لقد أجهدت نفسي في مطالعة هذا التفسير، واستخراج ما يليق أن يكون تعليقا وتوضيحا لكتابنا "القانون" الذي نحن بصدد تحقيقه والتعليق عليه. فعنت لي بعض الملاحظات حول كتابه هذا، أرى من المناسب أن أثبت بعضها وأحتفظ بالبعض الآخر آملا من الله أن ييسر لي كتابة بحث مطول عن هذا التفسير ما له وما عليه. أما الملاحظات فهي كالتالي:

١ - لقد أحسن المؤلف وأجاد في تتبع آراء المعتزلة وغيرهم من الفرق الضالة، فدفع الشبه، وحرر ما يحتاج إلى تحرير، بقريحة متقدة ونظرة حادة. مع البيان الجميل الذي جاء محبوكا مسبوكا.

٢ - منهجه في تفسير الآيات يمتاز بالتتبع المحيط بكل الجوانب، فهو

(١) أي الصوفية.

(٢) لوحة: ١/أ- ب.." [(٢)]

(١) الإقناع في القراءات السبع ابن الباذش ص/٨

(٢) قانون التأويل ابن العربي ص/١٢٧

" ٢٠ - "الرسالة الحاكمة على الأيمان اللازمة" (١):

وقفت عليها في الخزانة العامة بالرباط (٢)، مبتورة الأخير، كتبت بخط مغربي قديم. وتعتبر هذه الرسالة من أوائل ما كتب ابن العربي حيث يقول: "وقد جمعت في المسألة (٣) رسالة إبان كنت بإفريقية. وقد كثر السؤال فيها علي، فاستخرت الله سبحانه وتعالى على متوسط من الأقوال، لم أخرج فيه عن جادة الأدلة ولا عن أصل إمام الأئمة مالك بن أنس" (٤).

قلت: وقد ناقضها قاض في مدينة مكناس: أبو محمد عبد الحق بن سعيد برسالة سماها "الجازمة على الرسالة الحاكمة" قرأها لسان الدين بن الخطيب على مؤلفها ووصفها بالجودة والحسن (٥).

٦ - "الزهد والتربية":

٢١ - كتاب "سراج المريدين وموفي سبيل المهتدين للاستنارة بالأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والدنيوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية والسنية" (٦):

وهو القسم الرابع من علوم القرآن في التذكير. وقفت عليه مصورا في

---

(١) ذكرها المؤلف في الأحكام: ٧٤٥، ونسبها إليه القاضي عياض في الغنية: ٦٩، ولسان الدين ابن الخطيب في نفاضة الجراب في علالة الاغتراب: ٣٧٤، وابن غازي في الروض الهتون: ١٨.

(٢) كنت قد كتبت تقريرا مفصلا عن هذه الرسالة مع نقل مقدمة المؤلف أيام كنت بالرباط، ولكن قدر الله أن تضيع مني الكناشة التي تحتوي على تلك المعلومات.

(٣) وهي: لو قال إنسان: علي يمين وحنث، هل تلزمه الكفارة؟ ولو قال: علي يمينان وحنث، هل تلزمه كفارتان؟

(٤) الأحكام: ٧٤٥.

(٥) ابن الخطيب: نفاضة الجراب: ٣٧٤.

(٦) ذكره المؤلف في العارضة ٧/ ١٢٢، ١٠/ ١١٣، ويحتمل أن يكون هذا الكتاب من أواخر كتب المؤلف إملاء، فقد أشار فيه إلى أغلب كتبه، وأملاه في نفس الوقت الذي كان يملي فيه كتاب "العواصم

من القواصم" يقول رحمه الله في سراج المريدين: " ... وأمليناه عليكم في هذه الأيام في كتاب العواصم ... " ١١١/ ب. =." (١)

"بالاستقصاء ... ولما سبق خير القضاء برحلتي إلى تلك المشاهد الكريمة، وحلولي في تلك المقامات العظيمة ... جنيت من كل شجرة زهرة، وكشفت عن كل خفاء عورة، حسبما فسرته وأوضحته وشرحته وقررته ... في كتاب "ترتيب الرحلة للترغيب في الملة" وذكرت فيه لقاء الأعيان لنا، وسير الفضلاء لنا، وكان ذلك أمرا يطول النظر فيه ... فاستخرت الله تعالى على تجريد هذه الأوراق "بشواهد الجلة، والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان" ... حتى يظهر البون، ويتبين أن الله تعالى يختص من يشاء بالعون ... " (١).

مؤلفات ابن العربي التي لم نقف عليها

علم الكلام:

٢٥ - "المقسط" ذكره المؤلف في "الأحكام": ٢٥، وحقق فيه ذكر المعجزات وشروطها: الأحكام: ١٧١٩، كما ذكره في "قانون التأويل": ١٨٨ حيث أحال عليه في أثناء كلامه حول بعض القضايا الكلامية. ونسبه إليه ابن خير في فهرست ما رواه عن شيوخه: ٢٥٨.

٢٦ - "المشكلين" أي م شكل القرآن والسنة، وتكلم في هذا الكتاب القيم عن كل ما كان من قبيل التوحيد كما ذكر في القبس: ٤١٦ (مخطوط رقم: ٢٥ ج) وعن التأويل (العواصم: ٤١٧)، وأورد فيه القول في السحر، وحقيقته ومنتهى العمل به وأقسامه (الأحكام: ١٣٨٧)، وبيان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآياته وأخباره وشروطه وفائدته (الأحكام: ٢٦٦) كما ذكره في السراج: ١٦٦/أوالمتوسط: ٢٠، ٤٢ ونسبه إليه ابن فرحون في الديباج: ٢٨١ والمقري في أزهار الرياض ٣/ ٩٤، وعباس بن إبراهيم في الأعلام: ٤/ ٩٦.

٢٧ - كتاب "النبي" ذكره في الأحكام: ٢٧ وحقق فيه أن الشياطين لا تتصور على صور الأنبياء.

---

(١) ٢٧/ب.." (٢)

---

(١) قانون التأويل ابن العربي ص/١٤٠

(٢) قانون التأويل ابن العربي ص/١٤٧

"يكون في تراجم الرجال، وقد نسبه إليه الداودي في طبقات المفسرين: ٢/ ١٦٥ بعنوان "أعيان الأعيان" وصاحب إيضاح المكنون: ١/ ١٠٥، وعباس ابن إبراهيم في الأعلام: ٤/ ٩٧.

٥٩ - "أوراق المياومة" وهي مذكراته اليومية، ذكرها في العارضة: ٣/ ٣٠٧، ١٠/ ١٣٨ حيث قال: "كنت قد علقت بالثغر في هذا الباب نكتة استخرت الله على نقلها من أوراق المياومة ها هنا .. ".

٦٠ - "معجم مشيخة ابن العربي" وربما يكون هذا الكتاب من جمع ابن الأبار، انظر التكملة ٤٦٣ (ط. مجريط) ولعله هو الذي يعنيه ابن خير في فهرسته: ١٦٦ بقوله:"كتاب فيه جملة من شيوخ الحافظ القاضي ابن العربي، وهم أحد وأربعون رجلا خرج عن كل واحد منهم حديثا".

٦١ - "فهرست ابن العربي" وهو غير "المعجم" وقد ذكره ابن خير في فهرسته: ٤١١، والكتاني في فهرس الفهارس: ٢/ ٢٢٩ (ط: المغرب).

٦٢ - "تبيين الصحيح في تعيين الذبيح" ذكره المقري في أزهار الرياض ٣/ ٩٤ وعباس بن إبراهيم في الأعلام ٤/ ٩٦ وأفادني الشيخ محمد بن أبي بكر التطواني بأن هذا الكتاب قد أدرجه أبو العباس العزفي في كتابه "الدرر المنظم" وهو موجود بالخزانة العامة تحت رقم ١٤٦٩٥، وبالخزانة الملكية تحت رقم ٨١٦.

٦٣ - "خصائص ومعجزات النبي ألف معجزة" ذكره المؤلف في القانون: ()، وفي العارضة: ٢/ ٢٩٣، ١٢/ ١٧٥، ١٣/ ١٥٢، ويحتمل أن يكون هو نفس الكتاب المذكور تحت رقم ٢٧.

٦٤ - رسالة "تنبيه الغبي على مقدار النبي" ذكرها في الأحكام: ٣٠١.

اللغة والأدب:

٦٥ - "حواشي على شرح ابن السيد لديوان أبي العلاء (سقط الزند) ":." (١)

"والصاغاني (١) والزنجاني (٢) والقاضي الريحاني (٣)، ومن الطلبة جماعة كالبسكري (٤) وساتكين التركي (٥)، فلما سمعت كلامهم رأيت أنها درجة عالية، ومزية ثانية، وبز (٦) من المعارف أغلى، ومنزلة في العلوم أعلى، وكأني إذ سمعت كلامهم ما قرأت ما يعني، ولا يكفي في المطلوب ولا يغني.

وكان من غريب الاتفاق الإلهي، أن المسألة التي سمعت أول دخولي بيت المقدس، ولم أفهم كلام القوم فيها، هي التى سمعت الصاغاني يتكلم عليها، فرأيت أنه أغوص على جواهر كتاب الله، واستنباط لا يدركه

---

(١) قانون التأويل ابن العربي ص/١٥٤

إلا من اصطفاه الله، وكذلك سمعت كلام الزوزني في مسائل منها: قتل المسلم بالذمي، فرأيته يقرطس (٧) على غرض الصاغاني، وينظرون إلى المطلوب من حدقة واحدة، ويلجون بيت المعارف من باب واحد، فاستخرت الله تعالى على المشي إلى العراق، وصورة المسألة، وتسطير الكلامين، يكشف لك قناع الطريقتين.

---

(١) هو أبو علي الصاغاني ذكره المؤلف في الأحكام: ١٠٧، والعارضة: ٦/ ١٧، والقبس: ١٥٢.

(٢) هو أبو سعيد الزنجاني ذكره المؤلف في الأحكام: ١٤٤٢، وابن خير في الفهرست: ٢٥٨، والضبي في بغية الملتمس: ٩٣، وابن فرحون في الديباج: ٢٨١.

(٣) لم أتمكن من معرفته.

(٤) هو أبو محمد عبد العزيز قاضي مدينة بسكرة كما ذكر المؤلف في العواصم ٢٨٦.

(٥) هو أبو منصور ساتكين بن أرسلان التركي، مالكي المذهب، أديب بارع، له مقدمة لطيفة في النحو، توفي رحمه الله سنة: ٤٨٨، وكان مقيما قبل وفاته بالقدس. ابن عساكر: تاريخ دمشق: ٦/ ٤٤.

(٦) أي سلاح.

(٧) أي يصوب للغرض المطلوب.." [١]

"الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد وآله الطاهرين وصحبه الأكرمين قال مولانا رضي الله عنه وعن أسلافه أما بعد فقد سألتنى يا أخي رعاك الله وحفظك عن أدب الإملاء والإستملاء وما يحتاج إليه المملي والمستملى من التخلق بالأخلاق السنية والإقتداء بالسنن النبوية وشرطت علي أن يكون مختصرا فإن الهمم قاصرة وأعلام الحديث مندرسة والرغبات فاترة فاستخرت الله سبحانه وتعالى وشرعت في جمعه واقتصرت على إيراد ما لا بد منه وما لا يستغنى عنه المحدث الألمعي والطالب الذكي ويحتاج إليه غيرهما ممن يريد معرفة آداب النفس واستعمالها في الخلوة والمجالس

أخبرنا أبو المعالي عبد الكريم بن عبيد الله الطلحي بإسفراين أنا أبو القاسم الفضل بن أبي حرب الجرجاني بنيسابور أنبأنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي أنا أبو الفتح يوسف بن عمر الزاهد ببغداد من كتابه ثنا أبو بكر من جعفر ثنا عمر بن عبد الله البحراني ثنا صفوان بن مغلس الحني ثنا محمد بن عبد الله عن سفيان الثوري عن الأعمش قال قال عبد الله رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله

---

(١) قانون التأويل ابن العربي ص/٤٣٩

أدبني وأحسن أدبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية
أخبرنا أبو الفتح سعد بن محمد بن علي الخزيمي بنسا أنا أبي أخبرنا جدي لأمي أبو عبد الرحمن محمد بن علي بن خزيمة العطار أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إبراهيم الصندوقي أنا أبو محمد أحمد بن محمد بن حبيب النسوي ثنا حميد بن رنجويه الإمام ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن منصور عن رجل عن علي رضه فيء قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال علموهم أدبوهم." (١)

"يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) . وقد استخرت الله تعالى في استنباط طريق من طرقه، وإسكان بعض القاصدين لهذا الفن غرفة من غرفه، وهذا الكتاب يشتمل على ثمانية أبواب، لكل باب فضل في فصل الخطاب، ولكنه وقف على ذوي الحلوم والألباب، ومشارع هذه الأبواب من الكتاب المعصوم من الزلل والارتياب.

"

الباب الأول ": في ذكر الجدل في الكتاب العزيز والممدوح منه والمذموم.

" الباب الثاني ": أول من سن الجدال.

" الباب الثالث ": جدال الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه للأمم.

" الباب الرابع ": ذكر الأدلة وأنواعها على وجود الصانع سبحانه.

" الباب الخامس ": ذكر الأدلة على أنه واحد.

" الباب السادس ": ذكر أدلة البعث.

"." (٢)

"في العمل، والاحتجاج في الأحكام بالأحاديث الضعيفة وإن كانوا مصنفين وأئمة في الفقه وغيره، وقد أكثروا من ذلك في كتبهم، ولو سئلوا عن ذلك لأجابوا بأنه لا يعتمد في ذلك الضعيف، وإنما أباح العلماء العمل بالضعيف في القصص وفضائل الأعمال التي ليست فيها مخالفة لما تقرر في أصول الشرع مثل فضل التسبيح، وسائر الأذكار، والحث على مكارم الأخلاق، والزهد في الدنيا وغير ذلك مما أصوله معلومة مقررة.

---

(١) أدب الإملاء والاستملاء السمعاني، عبد الكريم ص/١

(٢) استخراج الجدال من القرآن الكريم ابن الحنبلي، ناصح الدين ص/٤٧

وقد استخرت الله الكريم الرءوف الرحيم في جمع مختصر في الأحكام اعتمد فيه الصحيح والحسن وأفرد الضعيف في أواخر الأبواب تنبيها على ضعفه لئلا يغتر به، واذكر فيه إن شاء الله جملا متكاثرة هي أصول قواعد الأحكام وأضيفها إلى الكتب المشهورة مصرحا بصحتها وحسنها، وأنبه على بعض خفي معانيها وضبط لفظها، فما كان في صحيحي البخاري ومسلم أو أحدهما اقتصرت على إضافته إليهما أو إليه لحصول المقصود وهو بيان صحتهـ، فإنهما صحيحان بإجماع المسلمين، وما كان في غيرهما ذكرت جماعة ممن رواه من المشهورين كأبي داود، والترمذي، والنسائي، والدارقطني، والحاكم، والبيهقي وغيرهم من أعلام الحفاظ المصنفين، فما كان في صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله قلت في آخره: متفق عليه، فإن أتفق لفظهما اقتصرت على " متفق عليه " وإلا قلت: لفظه لفلان، وإن زاد أحدهما أو غيرهما زيادة فيه نبهت عليها.

وما اتفق عليه أبو داود، والترمذي، والنسائي قلت في آخره: " رواه الثلاثة " وما سوى هذا أصرح بإضافته.

واعلم أن سنن أبي داود والترمذي والنسائي فيها الصحيح والضعيف، لكن ضعفها يسير، ولهذا قال الأئمة: أصول الإسلام من كتب الحديث خمسة." (١)

"في العمل، والاحتجاج في الأحكام بالأحاديث الضعيفة وإن كانوا مصنفين وأئمة في الفقه وغيره، وقد أكثروا من ذلك في كتبهم، ولو سئلوا عن ذلك لأجابوا بأنه لا يعتمد في ذلك الضعيف، وإنما أباح العلماء [العمل بالضعيف في القصص وفضائل الأعمال التي ليست فيها مخالفة لما تقرر في أصول الشرع مثل: فضل التسبيح، وسائر الأذكار، والحث على مكارم الأخلاق، والزهد في الدنيا، وغير ذلك مما أصوله معلومة مقررة. وقد استخرت الله الكريم الرؤوف الرحيم في جمع مختصر في الأحكام اعتمد فيه الصحيح والحسن وأفرد الضعيف في أواخر الأبواب تنبيها على ضعفه لئلا يغتر به، واذكر فيه إن شاء الله جملا متكاثرة [١ / أ] هي أصول قواعد الأحكام وأضيفها إلى الكتب المشهورة مصرحا بصحتها وحسنها، وأنبه على بعض خفي معانيها وضبط لفظها، فما كان في صحيحي البخاري ومسلم أو أحدهما اقتصرت على إضافته إليهما أو غليه لحصول المقصود ,هو بيان صحته، فإنهما صحيحان بإجماع المسلمين، وما كان في غيرهما ذكرت جماعة ممن رواه من المشهورين كأبي داود، والترمذي، والنسائي، والدارقطني، والحاكم، والبيهقي وغيرهم من أعلام الحفاظ المصنفين، فما كان في صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله قلت في آخره: متفق عليه، فإن اتفق لفظهما اقتصرت على " متفق عليه "، وغلا قلت: لفظه لفلان، وإن زاد

---

(١) خلاصة الأحكام النووي ١/٦٠

أحدهما أوغيرهما زيادة فيه نبهت عليها. وما اتفق عليه أبو داود، والترمذي، والنسائي قلت في آخره: " رواه الثلاثة "، وما سوى هذا أصرح بإضافته. واعلم أن سنن أبي داود والترمذي والنسائي فيها الصحيح والحسن والضعيف، لكن ضعفها يسير، ولهذا قال الأئمة: أصول الإسلام من كتب الحديث خمسة:." (١)

"الأول للآخر فشكرت الله تعالى على ما منح وأنعم به وفتح

وسألني حفظه الله أن أقيد ذلك بالكتاب خيفة الدروس والدثور على مر العصور والدهور ورغبة في جزيل الأجر وجميل الذكر وأشار إلي أنها ذخيرة نفيسة يجب أن تقتنى وثمرة طيبة دانية القطاف يحق أن تجتبى فاستخرت الله تعالى ولبيت سؤاله مستعينا بالله تعالى مسترشدا قاصدا صوب الصواب عائجا عن منهج التعصب ووسمته بكتاب

السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن

والله تعالى ينفع بالنية في مبدإ هذا العمل ومختتمه فإنما الأعمال بالنيات

كما قرأت على أبي المجاهد غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الحلاوي قال أنا الشيخ المعمر أبو حفص عمر بن محمد بن المعمر سماعا عليه قال أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي نا عبد الله بن روح المدائني ومحمد بن ربح البزاز قالا نا يزيد ابن هارون نا يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد عبد بخطئه معترف، ومن فيض فضل ربه مغترف، وأصلي وأسلم على أشرف الخلق، سيدنا محمد الرسول المختار، إمام المقربين والأبرار، وعلى آله وأصحابه السادة الأطهار، ما نزل ركب ثم سار.

أما بعد: فإنه لما استخرت الله تعالى لتأليف هذا الكتاب المسمى "أنس الملا بوحش الفلا" ضمنته كيفية الصيد وما يحل منه وما يحرم وما يتعلق بذلك جملة وتفصيلا، استخرجته من صدف الجواهر لمطالعة كل وجه زاهر، وفيه فوايد جمة مخبوءة لكل ذي همة، واختصرته لئلا يسأم من طالعه. ويسلم ممن نازعه. ولعل لم يسبقني لهذا التأليف إلا السابق، فأكون إذن من مصل لاحق؛ فالله يجعل تأليفي له خالصا، لوجهه الكريم، وأنا أبرأ من الحول والقوة، وأسأل الله من فضله المنة والمنة وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

(١) خلاصة الأحكام النووي ١/٦٠

(٢) السنن الأبين ابن رشيد السبتي ص/٣٣

ويفتتح الآن بذكر الأبواب، بعون الكريم التواب

باب

في بيان ما يحل من الصيد وما يحرم، وبيان شرط التذكية على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله.

قال الله تعالى: (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه)

التفسير

الطيبات: الذبائح، الجوارح، الكواسب: وهو ما يصطاد من الطير والكلب وغيرها، مكلبين، معلمين، وبفتح اللام، أصحاب الكلاب، وهي قراءة شاذة، تعلمونهن، تؤدبونهن. مما علمكم الله أي أدبكم الله، فكلوا مما أمسكن عليكم، أي مما أمسكن لكم، واذكروا اسم الله عليه أي حين الإرسال معا، وحين الذكاة.

وسبب نزول هذه الآية أن عدي بن حاتم، وزيد بن المهلل الطائين. آتيا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالا: يا رسول الله، إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة، وإن كلاب أبي زرع وآل أبي جرير تأخذ البقر والحمير والظباء والضب، فمنه ما يدرك ذكاته، ومن ما يقتل فلا يدرك ذكاته، وقد حرم الله الميتة، فماذا يحل لنا منها؟ منزلت الآية، وما يحل أكله من الصيد وما لا يحل فهو المتوحش الممتنع بقوائمه أو بريشه، والمأكول ٢ بمنه من أطيب الأرزاق ولحله شرائط، فالأول: تعليم مكلب متسلط عليه إن كان بالجوارح، وتعليم الكلب والفهد ونحوهما بأن يترك الأكل ثلاثا عند أبي يوسف ومحمد والإمام في رواية، وفي أخرى فوضه إلى الصائد الخبير، فإن غلب على ظنه أنه صار معلما حكم بتعليمه وإلا فلا.

وتعليم البازي بأن يرجع ويجيب إذا دعاه، ولا بأس بصيد كل معلم من ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير، ولا خير فيما سوى ذلك إلا أن يدرك ذكاته، واستثنى الشافعي غير ما اعتيد تعليمه، وأبو يوسف، الأسد والدب وبعضهم الحدأة والإجماع الخنزير.

والثاني: الإمساك على صاحبه حتى لو أكل الكلب ونحوه قبل أن يأخذه مالكه (م) لم يؤكل، بخلاف البازي فإن شرب دمه لا غير أكل، فإن أدرك صيدا فقطع بعضه وأكله، ثم أدرك صيدا آخر فقتله، ولم ي أكل منه لم يؤكل. بخلاف ما لو أخر أكل ذلك البعض، فإن انتهت منه قطعة بعدما أمسكه لصاحبه أكل، وبعد ما حكم بتعليمه لم يؤكل ما أكل منه، ولا ما يصيد بعده حتى يصير معلما ثانيا، ولا ما صاده

قبل ذلك إن كان في الفلاة أو أحرزه خلافا لهما، فإن فر البازي فمكث حينا، ولم يجب داعيه ثم صاد لم يؤكل.." (١)

"بذوب الذهب والناس كالمجمعين على أنه لا يمكن وضع مثله وقصارى أمرهم اختصاره من أصله وأخبرني شيخنا العلامة مغلطاي – رحمه الله تعالى – أن بعض طلبة العلم من المغاربة كان يتردد إليه ذكر له أن الشيخ شمس الدين بن اللبان وضع عليه تأليفا سماه إصلاح كتاب ابن الصلاح وأنه تطلب ذلك دهره فلم يجده ثم شرع الشيخ علاء الدين في التنكيت وسماه بالاسم المذكور لكنه لا يشفي الغليل وإنما تكلم على القليل فاستخرت الله تعالى في تعليق عليه." (٢)

"ذلك واعرف لما وقع في هذا المختصر من الاعتناء والفحص حقهما

وقد استخرت الله سبحانه وتعالى في ترتيب هذا المختصر المبارك على ترتيب كتاب المنهاج للعلامة محي الدين النووي رضي الله عنه في المسائل والأبواب وخصصت هذا المختصر به لإكباب الطلبة في هذه الأزمان عليه وانتفاعهم بما لديه

وأرجو أنه واف بكل مسألة ذكرها وورد فيها حديث صحيح أو حسن وأما الأحاديث الضعيفة والآثار فلم أتعرض لشيء منها إلا نادرا نعم تعرضت لهما في شرحي له المسمى بعمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج فإذا لم تجد حديثا عقب المسألة فذلك إما لعدمه أو لضعفه أو لذكره في مواضع أخر من الباب اقتضى الإختصار عدم إعادته وكذا إذا كان الحديث يصلح للاستدلال به في عدة أبواب فإني أذكره في أولها وربما نبهت على تقدمه كحديث إنما الأعمال بالنيات وحديث رفع القلم عن ثلاثة

وما وقع من الأحكام على سبيل الاستطراد فقد لا ألتزم الاستدلال." (٣)

"الكتاب المذكور على حسب أنواعها من الصحة والحسن والضعف والاتصال والإرسال والإعضال والانقطاع والقلب والغرابة والشذوذ والنكرة والتعليل والوضع والإدراج والاختلاف والناسخ والمنسوخ إلى غير ذلك من علومه الجمة كضبط ألفاظ واسماء وتفسير غريب وإيضاح مشكل وجمع متن أحاديث متعارضة والجواب عنها.

فمن جمع بين الكتابين المذكورين، أعني كتابنا هذا والشرح الكبير للإمام الرافعي وفقه مغزاهما، فقد جمع

---

(١) أنس الملا بوحش الفلا محمد بن منكلي ص/١

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي الزركشي، بدر الدين ١/ ١٠

(٣) تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ابن الملقن ١/١٣١

بين علمي الفقه والحديث وصار حافظ أوانه١ وشافعي زمانه، وبرز على شيوخه عوضا عن أقرانه. لا يساوونه ولا يدانونه. إلا أن العمر قصير والعلم بحر مداه طويل والهمم فاترة والرغبات قاصرة والمستفيد قليل والحفيظ كليل. فترى الطالب ينفر من الكتاب الطويل ويرغب في القصير ويقنع باليسير.

وكان بعض مشايخنا عامله الله بلطفه في الحركات والسكنات، وختم أقواله وأفعاله بالصالحات، أشار باختصاره في نحو عشر الكتاب تسهيلا للطلاب. وليكون عمدة لحفظ الدارسين ورأس مال لإنفاق المدرسين، فاستخرت الله تعالى في ذلك وسألته التوفيق في القول والعمل والعصمة من الخطأ والخطل من غير إعراض عن الأول. إذ عليه المعول، فشرعت في ذلك ذاكرا من الطرق أصحها أو أحسنها٢ ومن المقالات أرجحها. مشيرا بقولي متفق عليه لما رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردذبه الجعفي البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. وبقولي رواه الأربعة لما رواه الترمذي في جامعه وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم. وبقولي رواه الثلاثة لما رواه المذكورون خلا ابن ماجه في سننهم. وبقولي غريب أني لا أعلم من رواه. وما عدا ذلك أسمي من رواه. وحيث أطلقت النقل عن البيهقي فهو في سننه الكبير. وهذا المختصر على ترتيب أصله لا أغير منه شيئا بتقديم ولا تأخير. فعلك ترى أيها الناظر حديثا غير مناسب

____

١ في ب: حافظ أقرانه.

٢ في ب: وأحسنها.." (١)

"وقال أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ: من يصبر على ما يصبر عليه النسائي؟ كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة ترجمة، فما حدث بها.

وقال أحمد بن محبوب الرملي: سمعت أبا عبد الرحمن النسائي يقول: لما عزمت على جمع كتاب «السنن» استخرت الله - تعالى - في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوقعت الخيرة على تركهم، فنزلت في جملة من الأحاديث كنت أعلو فيها عنهم.

وقال أبو الحسن [المعافري] الفقيه: إذا التفت إلى ما يخرجه أهل الحديث، فما خرجه النسائي أقرب إلى الصحة مما خرجه غيره.

بل من الناس من يعده من أهل الصحيح؛ لأنه يبين عن علل الأسانيد، وإن أدخلها في كتابه.

____

(١) خلاصة البدر المنير ابن الملقن ٤/١

وقد حدثنا عنه أنه قال: لم أخرج في كتابي (السنن) من يتفق على تركه، فإن أخرج منه أحدا بينه، وهذه رتبة شريفة.

وقال الحافظ أبو عبد الله بن منده: الذين أخرجوا الصحيح، وميزوا الثابت من المعلول، والخطأ من الصواب أربعة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.

وقال أبو بكر البرقاني الحافظ: ذكرت لأبي الحسن الدارقطني أبا عبيد (بن حربويه) ، فذكر من جلالته، وفضله، وقال: حدث عنه أبو." (١)

"الأمر عند علماء المصطلح بإسناد معين أو رواية بذاتها، في كتاب منها أو في كتب غيرها من المصنفات الحديثية. وأشق ما تكون المعاناة حين لا يذكرون متن الحديث أو بابه، بل يكتفون بطرف منه أو كلمة، أو إشارة إلى إحدى طرقه، كأن يقولوا: الحديث الذي رواه فلان عن فلان وأنكر المروي عنه أنه رواه إياه، أو الحديث الذي رواه فلان عن شيخ يشارك فيه عدد من الرواة، قل أو كثر، تشابهت أسماؤهم أو ألقابهم وكناهم وأنسابهم .. ونحو ذلك من الإشارات التي بعد العهد بمن كانوا يعرفونها بمجرد الإشارة إليها، وأما نحن، في عصرنا البائس، فلا غنى لنا في تخريج الأحاديث بكتب المصطلح، عن كتب المستدرك والإلزامات والمراسيل والعلل والأوهام، ومختلف الحديث وغريبه وناسخه ومنسوخه، والتدليس والوضع .. ومسائل الحفاظ لشيوخهم. وكتب التاريخ والرجال: الجرح والتعديل، والمؤتلف والمختلف، والمتفق والمفترق، والأسماء والكنى، والألقاب والأنساب، ومعاجم الشيوخ وبرامجهم، وكتب التقييد لرواة الكتب والمسانيد، وما تيسر من كتب الأطراف والمبهمات ..

وقد استغرق إعداد هذه الطبعة عشر سنين دأبا، لئن شغلت فيها، كذلك، بتكاليف الإشراف على طلابي في الدراسات العليا، لقد كان لي من صحبتهم في رسائلهم ما زادني تحريرا لمنهج التوثيق، وعلما بقوانين التحقيق، وزودني بمصادر ومراجع لم تكن مما وقفت عليه من قبل.

وكنت كلما عكفت على إنجاز هذه الطبعة ظهر مخطوط من حيث لا أحتسب، أو نشر من كتب التراث ما أحتاج إليه. فعدت على بدء أعيد النظر فيما سبق لي إنجازه .. وتكرر ذلك مرارا حتى بدا لي كأن لا نهاية لما رجوت إكماله. وخشيت أن ينتهي الأجل المقدور لي، وأنا هامة اليوم أو غد، قبل إخراج هذه

---

(١) البدر المنير ابن الملقن ٣٠٦/١

الطبعة الجديدة، فاستخرت الله تعالى وقدمتها للطبع، ويظل المجال مفتوحا لما بها من فوات يستدركه من ييسرهم الله تعالى لخدمة الحديث الشريف وعلومه.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يقول الفقير إلى مغفرة ربه الكريم أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم البوصيري لطف الله به:

الحمد لله الذي لا تنفد خزائنه مع كثرة أفضاله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة موحد صادق في مقاله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أوتي جوامع الكلم ومحاسن السنن، صلى الله وسلم عليه وعلى أصحابه وآله.

وبعد ، فقد استخرت الله الكريم الوهاب في إفراد زوائد مسانيد الأئمة الحفاظ الأعلام الأجلاء الأيقاظ: أبي داود الطيالسي ، ومسدد ، والحميدي ، وابن أبي عمر ، وإسحاق بن راهويه ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وأحمد بن منيع ، وعبد بن حميد ، والحارث بن محمد بن أبي أسامة ، وأبي يعلى الموصلي الكبير على الكتب الستة: صحيحي البخاري ومسلم ، وأبي داوود ، والترمذي ، والنسائي الصغرى ، وابن ماجة – رضي الله عنهم أجمعين.

فإن كان الحديث في الكتب الستة أو أحدها أو من طريق صحابي واحد لم أخرجه إلا أن يكون الحديث فيه زيادة عند أحد المسانيد المذكورة تدل على حكم ، فأخرجه بتمامه ، ثم أقول في آخره: رووه ، أو بعضهم بإختصار ، وربما بينت الزيادة مع ما أضمه إليه من مسندي أحمد بن حنبل والبزار ، وصحيح ابن حبان وغيرهم كما سيرى – إن شاء الله تعالى.

وإن كان الحديث من طريق صحابيين فأكثر ، وانفرد أحد المسانيد بإخراج طريق منها أخرجته ، وإن كان المتن واحدا ، وأنبه عقب الحديث أنه في الكتب السته أو أحدها من طريق فلان مثلا إن كان ، لئلا يظن أن ذلك وهم ، فإن لم يكن الحديث في الكتب السته أو أحدها من طريق صحابي آخر ورأيته في غير الكتب السته نبهت عليه للفائدة وليعلم أن الحديث ليس بفرد.

وإن كان الحديث في مسندين فأكثر من طريق صحابي واحد أوردته بطرقه في موضع واحد إن اختلف الإسناد ، وكذا إن اتحد الإسناد بأن رواه بعض أصحاب المسانيد معنعنا ،." (٢)

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح البلقيني، سراج الدين ص/٧

(٢) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة البوصيري ١/٥٦

"الأول في شرح غريب ألفاضه وضبطها وإعرابها

والثاني في معرفة أحاديثه وتناسب أبوابه

والثالث وصل الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة المعلقة فيه وما أشبه ذلك من قوله تابعه فلان ورواه فلان وغير ذلك فبان لي أن الحاجة الآن إلى وصل المنقطع منه ماسة أن كان نوعا لم يفرد ولم يجمع ومنهلا لم يشرع فيه ولم يكرع وإن كان صرف الزمان إلى تحرير القسمين الأولين أولى وأعلى والمعتني بهما هو الذي حاز القدح المعلى ولكن ملئت منهما بطون الدفاتر فلا يحصى كم فيها من حبلى وسبق إلى تحريرهما من قصاراي وقصارى غيري أن ينسخ نص كلامه فرعا وأصلا فاستخرت الله في جمع هذا القسم إلى أن حصرته وتتبعت ما انقطع منه فكل ما وصلت إليه وصلته وسردته على ترتيب الأصل بابا بابا وذكرت من كلام الأصل ما يحتاج إليه الناظر وكان ذلك صوابا وغيبته عن عيون النقاد إلى أن أطلعته في أفق الكمال شهابا وسميته تغليق التعليق ل أ ن أسانيده كانت كالأبواب المفتحة فغلقت ومتونه ربما كان فيها اختصار فكملت واتسقت

وقد نقلت من كتاب ترجمان التراجم للحافظ أبي عبد الله بن رشيد ما نصه بعد أن ذكر التعليق وهل هو لاحق بحكم الصحيح أم متقاصر عنه قال وسواء كان منسوبا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى غيره وأكثر ما وقع للبخاري من ذلك في صدور الأبواب وهو مفتقر إلى أن يصنف فيه كتاب يخصه تسند فيه تلك المعلقات وتبين درجتها من الصحة أو الحسن أو غير ذلك من الدرجات." (١)

"وقال أبو الهيثم الكشميهني سمعت محمد بن يوسف الفربري يقول قال محمد ابن إسماعيل البخاري ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين

وقال البخاري صنفت الصحيح في ست عشرة سنة وخرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وفي رواية عنه خرجته من زهاء ستمائة ألف حديث

وقال أبو سعد الإدريسي أنا سليمان بن داود المهروي سمعت عبد الله بن محمد بن حامد بن هاشم يقول قال عمر بن محمد بن بجير سمعت محمد بن إسماعيل يقول صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته

قال ابن طاهر الأصح أنه صنفه ببخارى

قلت قد تقدم عنه أنه صنفه في ست عشرة سنة فيحمل أنه كان يصنفه في البلاد التي يرحل إليها فلا تنافي

---

(١) تغليق التعليق ابن حجر العسقلاني ٦/٢

بين القولين

وقال الفربري سمعت وراق البخاري يقول رأيت البخاري في المنام خلف." (١)

"يخرج أحاديثهم١ وأمثال من ذكرنا، بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين.

وحكى أبو الفضل بن طاهر/ (ب١٣٧) قال: "سألت سعد بن علي الزنجاني٢ عن رجل فوثقه فقلت له: إن النسائي لم يحتج به فقال: يا بني! إن لأبي عبد الرحمن شرط في الرجال شرط أشد من شرط البخاري ومسلم"٣.

وقال أبو بكر البرقاني الحافظ في جزء له معروف: "هذه أسماء رجال تكلم فيهم النسائي ممن أخرج له الشيخان في صحيحيهما سألت عنهم أبا الحسن الدارقطني فدون كلامه في ذلك"

قال أحمد بن محجوب الرملي: "سمعت النسائي يقول: لما عزمت على جمع السنن استخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوقعت الخيرة على تركهم فنزلت في جملة من الحديث كنت/ (ي١١٥) أعلو فيها عنهم"٤.

وقال الحافظ أبو طالب أحمد بن نصر٥ شيخ الدارقطني: "من يصبر على ما يصبر عليه النسائي؟ كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة ترجمة فما حدث منها بشيء"٦.

---

١ انظر ص٢٣٤- ٢٣٥.

٢ هو الإمام الثبت الحافظ القدوة أبو القاسم سعد بن علي بن محمد بن علي شيخ الحرم الشريف، قال أبو الفضل ابن طاهر: "ما رأيت مثل الزنجاني، كان من رؤوس أهل السنة وأئمة الأثر ممن يعادي الكلام وأهله ويذم الآراء والأهواء" مات سنة ٤٧١.

تذكرة الحفاظ ١١٧٤/٣، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٤٤٠.

٣ شروط الأئمة الستة لابن طاهر المقدسي ص١٨.

٤ شروط الأئمة الستة لابن طاهر المقدسي ص١٨.

٥ هو الإمام الحافظ الثبت أحمد بن نصر بن طالب البغدادي سمع العباس بن محمد الدوري وطبقته وعنه

---

(١) تغليق التعليق ابن حجر العسقلاني ٤٢١/٥

الدارقطني، مات سنة ٣٢٣. تذكرة الحفاظ ٨٣٢/٣.

٦ شروط الأئمة الستة ص١٨.." [1]

"= (٤/ ٤١): "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن حازم وهو ثقة"، وذكره في (١٠/ ٣٩٠)، ثم قال: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، والبزار بأسانيد، ورجال بعض أسانيده ثقات".

قلت: هكذا نسبه إلى الطبراني في الأوسط ولم أجده في "مجمع البحرين" وإلى البزار في مسنده ولم أجده فيما طبع من مسنده إلى الآن، ولم أجده كذلك في مختصر زوائد البزار، وأخرجه أبو نعيم في "ذكر أخبار أصبهان" (١٠٠/ ٢٦٨).

٣ - حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "الذباب كله في النار إلا النحل".

أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٥٧: ١٠٤٨٧)، قال الهيثمي في المجمع: "رواه الطبراني وفيه إسحاق بن يحيي بن طلحة، وهو متروك، وقد ذكره ابن حبان في الضعفاء ، والثقات وقال: يحتج بما وافقه فيه الثقات، ويترك ما انفر به بعد أن استخرت الله فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح".

قلت: الصواب أن إسحاق لا ينزل إلى درجة الترك، وإنما هو ضعيف، والله أعلم.

وعليه فالحديث بهذه الشواهد لا ينزل عن درجة الحسن.." [2]

"- وإضافة إلى ما تقدم من أن هذا العمل إحياء لأصول المسانيد التي استخرجت زوائدها، فإن فيه أيضا تيسيرا للبحث، وتقريبا لهذه الكتب مع المحافظة على هيكل الحديث سندا ومتنا، ليتمكن من قراءته، والاستخراج منه من لا يستطيع الاستفادة منه في صورته الأولى؛ لاسيما وأن بعضها لم يرتب على نسق معين كمسند الحارث ابن أبي أسامة.

- وغالب كتب الزوائد يتم ترتيبها بحسب أبواب الفقه فتجمع بين الترتيب، واستخراج الزائد.

- ويمكن عن طريق كتاب "المطالب" إعطاء تصور -وإن كان جزئيا- عن نسبة الصحيح والحسن، والضعيف، في المسند الأصلي، والوقوف على طريقة صاحب المسند في سياق ألفاظ التحمل والأداء.

- كما يمكن الاستفادة من أحكام الحافظ ابن حجر على بعض الأحاديث، وكلامه في الرواة والاستفادة

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٤٨٣/١

(٢) المطالب العالية محققا ابن حجر العسقلاني ٥٦٦/١٠

من تبويبه الدقيق الجيد.

- واحتواء هذا الكتاب على أحاديث زائدة بتمامها على الكتب الستة ومسند أحمد، وعلى زيادات ءامة في المتون والأسانيد أحيانا.

أسباب اختياره:

لما تقدم من بيان جانب من أهمية هذا الكتاب، ولأن الاشتغال بالسنة النبوية رواية ودراية من خير ما تصرف فيه الأوقات، وتعبأ له الجهود والطاقات، ولرغبتي في التدرب على خدمة السنة تحت إشراف علمي، ولما للحافظ رحمه الله من مكانة بين علماء الحديث.

لهذه الأسباب، ولغيرها، وبعد مشاورة لشيوخنا، استخرت الله تعالى، ومضيت قدما للمشاركة في تحقيق هذا السفر العظيم.." (١)

"مدخل

...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الحق المبين الذي رفع عن دعوى المدعي دعواه في بعض كلفة اليمين، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقين محمد خاتم النبيين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد استخرت الله تعالى في هذا التعليق على نبذ من المسائل التي يقبل فيها قول الأمين وغيره بلا يمين، ليتذكر بها الفقيه المتين الراغب في الفقه لينتفع بذلك أهل التقوى والدين، وسميته: "تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين" والله المسئول والمعين أن ييسره بفضله المتين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.." (٢)

"إلى الكذب، وبيان ذلك يستدعي طولا ولكن هذا هو المعتمد في ذلك انتهى. وقد كنت أجيب بهذا الجواب دهرا إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في تهذيب الآثار مع تصحيح "ك" لحديث ابن عباس فاستخرت الله وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة - والله أعلم.

٣٦٤٦٥- عن علي قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ دعا بني عبد المطلب وصنع

---

(١) المطالب العالية محققا ابن حجر العسقلاني ٩/٤

(٢) تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين البلقيني ص/٢٦٣

لهم طعاما ليس بالكثير فقال: كلوا بسم الله من جوانبها فإن البركة تنزل من ذروتها، ووضع يده أولهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم دعا بقدح فشرب أولهم ثم سقاهم فشربوا حتى رووا، فقال أبو لهب: لقدما سحركم، وقال: يا بني عبد المطلب! إني جئتكم بما لم يجيء به أحد قط، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإلى الله وإلى كتابه، فنفروا وتفرقوا، ثم دعاهم الثانية على مثلها، فقال أبو لهب كما قال المرة الأولى، فدعاهم ففعلوا مثل ذلك ثم قال لهم – ومد يده: من يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليكم من بعدي؟ فمددت وقلت: أنا أبايعك – وأنا يومئذ أصغر القوم عظيم البطن، فبايعني على ذلك، قال: وذلك الطعام أنا صنعته. "ابن مردويه".." (١)

"إخواني فاستخرت الله تعالى وشرعت فيه مستعينا به تبارك وتعالى، فجاء بحمد الله تعالى على وجه سهل يمكن ويتيسر معه وصول دقائق هذا الفن لكل طالب، مع الاختصار الغير المخل ليسهل تحصيله مع زيادة فوائد وتحريرات تحصلت حال قراءتي على شيخنا المفرد بالفنون، وإنسان العيون محقق العصر أبي الضياء نور الدين علي الشبراملسي١. رحمه الله تعالى وهو مرادي بشيخنا عند الإطلاق فإن أردت غيره قيدت، ثم جنح الخاطر لتتميم الفائدة بذكر قراءة الأربعة وهم: ابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش وإن اتفقوا على شذوذها لما يأتي إن شاء الله تعالى من جواز تدوينها والتكلم على ما فيها "وسميت" مجموع ما ذكر من التلخيص، وما ضم إليه بإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر.

أو يقال: منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، وأرجو من الله تعالى متوسلا إليه برسوله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه عموم النفع به، وأن يسهله على كل طالب، إنه جواد كريم رءوف رحيم.

وهذه مقدمة: ذكرها مهم قبل الخوض في المقصود ٢

ليعلم: أن علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع، أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوا لناقله.

وموضوعه: كلمات القرآن من حيث يبحث فيه عن أحوالها كالمد والقصر والنقل.....واستمداده: من السنة، والإجماع.

وفائدته: صيانته عن التحريف والتغيير مع ثمرات كثيرة، ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ

---

(١) كنز العمال المتقي الهندي ١٣/١٤٩

معنى لا يوجد في قراءة الآخر، والقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط ومحجتهم في الاهتداء مع ما فيه من التسهيل على الأمة.

وغايته: معرفة ما يقرأ به كل من أئمة القراء.

والمقرئ: من علم بها أداء، ورواها مشافهة، فلو حفظ كتابا امتنع عليه إقراؤه بما

---

١ هو شيخ مؤلف هذا الكتاب رحمهما الله تعالى. [أ] .

"لم أعثر له على ترجمة فيما توفر لدي من مراجع".

٢ أي: أكثر القراء يمهدون بمقدمة قبل الخوض في غمار القراءات ووجوهها وكل ما يتعلق بها من خلافات. [أ] .." (١)

"بما اصطلع عليه من أصول تلك المسالك. ولما كان الشيء يشرف بشرف موضوعه أو بمسيس الحاجة إليه، كان فن المصطلح مما جمع الأمرين، وفاز بالشرفين؛ لأنه يبصر من سواء السبيل الجواد، ويرقى الهمم لتعرف سنن الرشاد، وإني منذ تنشقت من علم الحديث أرج أردانه، حتى عمت من بحره في زاخره، وجريت طلقا في ميدانه، لم أزل أسرح طرق الطرف في رياضه، وأورد ذود الفكر في حياضه، أستشيم بارقه إذا سرى، وأجرى مع هواه حيث جرى، وأنظم فرائده، وأقيد أوابده، وأدل على مقاصده، وأعوج إلى معاهده، حتى أشحذت كليل العزم، وأيقظت نائم الهم، وأجبت داعي الفكر لمقترحه، من جمع ما كنت وعيت من مصطلحه؛ إذ هو قطب تدور عليه أفلاك الأخبار، وعباب تنصب منه جداول معاني الآثار، قد سجم وابل فضله في الأصول فأزهرها، وتبسم وجه إقباله في الفروع فنورها، فاستخرت الله فيما قصدت، وتوكلت عليه فيما أردت، وشرعت في جمع لبابه، والمهمات من أبوابه، وإبراز دفائنه وكنوزه، وحل غوامضه ورموزه، ومن الكتب المعول عليها، والأصول المرجوع إليها، حتى غدا جامعا لمجمع المصطلحات، وحاصرا لامهاتها المعتبرات، مع تنبيهات نافعة وتنويرات ساطعة، توضح معالم أسرار الآثار، وتصيرها كالشمس في رائعة النهار، وضممت إليه فرائد تبهج الألباب، عثرت على خباياها في غير ما كتاب، مما لم يذكر في أسفار المصطلح، ولا يعلم مظانها إلا من لزند التنقيب اقتدح، فقيدت شواردها، وقصرت أوابدها على أسلوب جديد، يسهل الوقوف على أسرار هذا الفن الباهرة، ويرقى إلى الرسوخ في مقاصد السنة الطاهرة، والحذق في رد الخلاف إلى الحق المأثور، الذي تطمئن به القلوب وتنشرح الصدور. مما يتنافس فيه

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر البناء ص/٦

الكاملون، ويتباهي بتحصيل معرفته الراغبون، وقد سميته: "قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث" ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب، مذيلة بخاتمة في فوائد متنوعة يضطر إليها الأثرى، ثم بتتمة في مقصدين بديعين. وعلى الله التكلان، في كل وقت وأوان، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.." (١)

"هالني ذلك، وهال الكثير غيري، وقال بعض الغيورين على دينهم وكتاب ربهم: ما بال الأزهر يسكت عن مثل هذا الفعل الذي يسيء إلى الإسلام ويذهب بقدسية القرآن!!؟.

وكنت أعلم أن الأزهر- ممثلا في مجمع البحوث الإسلامية- لم يسكت عن هذا العمل الذي اجترأت عليه بعض دور النشر فأحيت به بدعة وأيقظت فتنة، فسارع إلى اتخاذ إجراء- هو من صميم مهمته- لمصادرة ما طبع من هذا التفسير، وللحيلولة دون إتمام طبعه ونشره.

وقال قائل: ولكن بعض أجزاء الكتاب وصلت إلى أيدي القراء وبعضهم- لاشك- مضلل مخدوع، وبعضهم سوف لا يعرف سر توقف ناشره عن نشره، وقد يظنه لأمر مالي، أو لندرة الورق، أو لشيء من هذا القبيل، وحق هؤلاء وأولئك أن يبصروا بحقيقة الأمر، ويعلموا أن الكتاب ضلال يجب أن تقي الناس شره، وتجنبهم ضره.

ورأى بعض الزملاء الأفاضل أن أتجرد لهذه المهمة وأحمل عبئها، دفاعا عن كتاب الله وحماية له من عبث العابثين، وإلا فعلى من وزر هذه الشنيعة النكراء كعبء لا طاقة لي به.

ورأيتني- إن سكت عن هذا الباطل- شيطانا أخرس، فاستخرت الله تعالى في كتابة كتيب يكشف للناس حقيقة ابن عربي، وحقيقة هذا التفسير المنسوب إليه، وسألته- سبحانه- التوفيق والسداد، وأن يجعله عملا خالصا لوجهه، والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

د. محمد حسين الذهبي." (٢)

"السبع مجودا لها حسن التلاوة ما سمعت أذني في أقطار الأرض كلها على كثرة من سمعت أحسن منه تلاوة للقرآن وأطيب منه نغمة به وأجود منه ترتيلا، له يعطي الحروف حقها في مخارجها من غير إفراط ولا تفريط في تؤدة وسكون ووقار بقراءة مسترسلة متناسبة لا يرجع فيها ترجيع أهل الألحان ولا يسرع إسراع الهزرمة ولا يمد في غير المد ولا يتركه في محله محافظا على مراتبه من توسط وإشباع وقصر، مجيدا للنطق

---

(١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث القاسمي ص/٣٦

(٢) تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره الذهبي، محمد حسين ص/٤

بالإمالة وتسهيل الهمز مراعيا لصفات الحروف من تفخيم وترقيق وتغليظ وتشديد وغنه وإظهار وإخفاء. إذا سمعته يقرأ رأيته يخشى الله فجزاه الله عن كتابه خيرا وكان أيام إقامته بالمدينة المنورة كثيرا ما يقدم للإمامة لحسن صوته وعذوبة قراءته وتزاحم الناس على القرب منه لسماع قراءته ... إلى أن قال: فلما كان اليوم الذي قبل خروجه من المدينة ذهب لزيارة قباء ولحقته هناك وقرأت عليه حين قاربت الختم وقرأت عليه أيضا المقدمة الجزرية في تجويد القرآن وتفرغ لي رحمه الله ذلك اليوم عن جميع أشغاله وفي الغد يوم رحيله ختمت عليه بالحرم النبوي قرب المواجهة فكانت مدة القراءة نحو من سبعة عشر يوما ... كتبت بين يديه رضي الله عنه بعد فراغي من قراءة المقدمة الجزرية إجازة بالمقدمة الجزرية وبقراءة ابن كثير وبسائر مروياته وكانت الكتابة هذه ظهر يوم الأربعاء الموافق عشرين من شهر الله صفر عام ١٠٧٣هـ ثلاث وسبعين وألف ... إلى أن قال: ثم كتب الشيخ رضي الله عنه بخط يده عقب ما كتبته ما نصه: الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده صحيح ما كتبه الأخ في الله تعالى وقد استخرت الله تعالى وأجزت ذلك وجميع مروياتي في علم القراءات بمضمون الشاطبية والتيسير وجميع ما يجوز لي روايته من كتب الحديث وغيرها لعلمي بأهليته ... إلى أن قال: قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه أفقر عباد الله وأحوجهم إليه العبد الفاني علي بن محمد بن عبد الرحمن الربيع الشيباني الشافعي مذهبا الزبيدي بلدا وموطنا، الأشعري معتقدا حامدا مصليا عفا الله عنه وعن مشايخه في الدارين آمين وعن جميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ... ثم ذكر بعد ذلك أسانيد شيخه الإمام أبي الحسن الربيع المترجم له في القراءات إلى الحافظ ابن الجزري ثم إلى الحافظ أبي عمرو الداني." (١)

"سماعا أو رؤية". ١

ومما يؤيد قول أبي زرعة ما ثبت في "الصحيحين" عن كعب بن مالك في قصة تبوك: "والناس كثير لا يحصيهم ديوان". ٢

ثم قال: "وقد كثر سؤال جماعة من الإخوان فى تبييضه، فاستخرت الله تعالى في ذلك ورتبته على أربعة أقسام في كل حرف. ٣

فالقسم الأول: فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره، سواء كانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة، أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان.

القسم الثاني: فيمن ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لبعض

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري عبد الفتاح المرصفي ٢/٦٨٤

الصحابة من النساء والرجال ممن مات صلى الله عليه وسلم وهو في دون سن التمييز، إذ ذكر أولئك الصحابة إنما هو على سبيل الإلحاق لغلبة الظن على أنه صلى الله عليه وسلم رآهم لتوفر دواعي أصحابه على إحضارهم أولادهم عنده عند ولادتهم ليحنكهم ويسميهم ويبرك عليهم، والأخبار بذلك كثيرة شهيرة.

١انظر: التقييد والإيضاح (ص: ٢٦٤) ، وتدريب الراوي (٢ / ٢٢٠) .

٢رواه البخاري في المغازي - باب حديث كعب بن مالك، الفتح (٨ / ١١٣) ح ٤٤١٨، ورواه مسلم في التوبة - باب حديث توبة كعب بن مالك (٤ / ٢١٢٠) ح ٥٣) .

٣أي أنه يذكر في كل حرف الأقسام الأربعة وفق ترتيب دقيق في الاسم واسم الأب على طريقة المتأخرين كالمزي والذهبي بخلاف ما كان عليه المتقدمون الذي يكتفون في الترتيب بالاسم فقط كما فعل ابن عبد البر في الاستيعاب.." [١]

"للحافظ ابن حجر:

المؤلف: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ولد سنة (٧٧٣ هـ) وتوفي سنة (٨٥٢ هـ) . ١

منهجه في هذا الكتاب: قال رحمه الله تعالى في خطبة كتابه:

"أما بعد فإنني لما علقت كتاب "المشتبه" الذي لخصه الحافظ الشهير أبو عبد الله الذهبي رحمه الله، وجدت فيه إعوازا من ثلاثة

أوجه:

أحدها: وهو أهمها -: تحقيق ضبطه، لأنه أحال في ذلك على ضبط القلم فما شفي من ألم. ٢

ثانيها: إجحافه في الاختصار، بحيث أنه يعمد إلى الاسمين المشتبهين إذا كثروا فيقول في كل منهما: فلان وفلان وفلان وغيرهم، وهذا لا يروي الغلة ولا يشفي العلة بل يبقي اللبس على المستفيد كما هو، وكان ينبغي أن يستوعب أقلهما.

وثالثهما: وفيه ما لا يرد عليه إلا أن ذلك من تتمة الفائدة، ما فاته من التراجم المستقلة التي لم يتضمنها كتابه مع كونها في أصل ابن ماكولا وذيل ابن نقطة اللذين لخصهما، فاستخرت الله تعالى في اختصار ما أسهب فيه وبسط ما أجحف في اختصاره.

---

(١) علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع محمد بن مطر الزهراني ص/١١٠

١انظر: نظم الدرر في ترجمة ابن حجر للسخاوي، ولحظ الألحاظ لابن فهد المكي (ص: ٣٢٦) .

٢يشير إلى قول الذهبي: "فاعلم - أرشدك الله - أن العمدة في مختصري هذا على ضبط القلم إلا فيما يصعب ويشكل فيقيد ويشكل". المشتبه (٧ / ٢) .." (١)

"المبحث الثالث: تعريف موجز بكتابي "التهذيب" و "التقريب" للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)

أولا: تهذيب التهذيب:

موضوعه وسبب تأليفه:

قال رحمه الله في خطبة كتابه: "أما بعد؛ فإن كتاب "الكمال في أسماء الرجال" الذي ألفه الحافظ الكبير أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي، وهذبه الحافظ الشهير أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي من أجل المصنفات في معرفة حملة الآثار وضعا ... ولا سيما "التهذيب" فهو الذي وفق بين اسم الكتاب ومسماه، وألف بين لفظه ومعناه، بيد أنه أطال وأطاب، ولكن قصرت الهمم عن تحصيله لطوله، فاقتصر بعض الناس على الكشف من الكاشف الذي اختصره منه الحافظ أبو عبد الله الذهبي، ولما نظرت في هذه الكتب وجدت تراجم الكاشف إنما هي كالعنوان تتشوق النفوس إلى الاطلاع على ما وراءه، وفي "التهذيب" عدد من الأسماء لم يعرف الشيخ بشيء من أحوالهم بل لا يزيد على قوله: روى عن فلان، روى عنه فلان، أخرج له فلان، وهذا لا يروي الغلة ولا يشفي العلة فاستخرت الله تعالى في اختصار "التهذيب" على." (٢)

"خامسا: كتاب السنن لأبي عبد الرحمن النسائي

١- المؤلف:

الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي، ولد سنة (٢١٥ هـ) ، وتوفي سنة (٣٠٣ هـ) .

قال الذهبي: "هو الحافظ شيخ الإسلام، ناقد الحديث، صاحب السنن وغيره". ١

٢- اسم كتابه:

ألف الحافظ النسائي كتاب "السنن الكبرى" فلما عاد من رحلته إلى مصر مر بفلسطين، فنزل الرملة، فسأله

(١) علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع محمد بن مطر الزهراني ص/٢١٢

(٢) علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع محمد بن مطر الزهراني ص/٢٥١

أميرها: "أكل ما في سننه صحيح؟ فقال: لا. فقال: جرد الصحيح منه".فاختصره مقتصرا على ما يراه صحيحا وسماه "المجتبى" بالباء الموحدة، أو "المجتنى" بالنون ويعرف أيضا ب "السنن الصغرى". ٢

٣- منهج النسائي في سننه وآراء العلماء في ذلك:

قال أحمد بن محبوب الرملي: "سمعت النسائي يقول: لما عزمت على جمع "السنن" استخرت الله في الرواية عن شيوخ كان في القلب

---

١ انظر: تفاصيل ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٢٥.

٢ ذكر ذلك ابن الأثير في مقدمة جامع الأصول ١ / ١٩٧، ولم يذكر إسناده إلى تلك القصة، وسبقه إلى ذكرها - وبدون إسناد - ابن خير الأشبيلي في فهرسته ص: ١١٦ – ١١٧.

وانظر: مقدمة شرح السيوطي لسنن النسائي ١ / ٣ – ٥.." (١)

"اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم. ثم يقول: وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد والإشارة فيه إلى المناسبات بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب وأحيل بالقوانين الدالة على تحقيق مناسبات الألفاظ على" الرسالة " التي عملتها مختصة بهذا الباب ثم يقول: وأتبع هذا الكتاب – إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل – بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة.

أما السمين الحلبي فقد ذكر في مقدمة كتابه ان علوم القرآن جمة، ومن جملتها مدلولات ألفاظه الشريفة، ومعرفة معانيه اللطيفة ثم أشار إلى بعض كتب المتقدمين وأنهم لم يتموا المقصود لاختصار عباراتهم، وإيجاز إشاراتهم على أن الراغب – رحمه الله – قد وسع مجاله، وبسط مقاله بالنسبة إلى من تقدمه.. غير أن رحمه الله تعالى قد أغفل في كتابه ألفاظا كثيرة مع شدة الحاجة إلى معرفتها مع ذكره مواد لم ترد في القرآن أو وردت في قراءة شاذة.. ثم يقول: فلما رأيت الأمر على ما وصف، والحال كما عرف، ورأيت بعض المفسرين قد يفسر اللفظة بما جعلت كناية عنه. استخرت الله القوي في أن أحذو حذو القوم فاذكر المادة

---

(١) تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري محمد بن مطر الزهراني ص/١٤١

كما ستعرف ترتيبه – مفسرا معناها، وإن عثرت على شاهد من نظم ونثر أتيت به تكميلا للفائدة ورتبت هذا الموضوع على حروف المعجم..." (١)

"يشتمل على أنواع علومه فاستخرت الله تعالى وله الحمد في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه، وخاضوا في نكته وعيونه، وضمنته من المعاني الأنيقة والحكم الرشيقة ما بهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا لأبوابه عنوانا على كتابه، معينا للمفسر على حقائقه،مطلعا على بعض أسراره ودقائقه وسميته (البرهان في علوم القرآن) (١) ا. هـ ويحوي سبعة وأربعين نوعا من علوم القرآن.

٢- وعليه بنى الإمام السيوطي كتابه (الإتقان في علوم القرآن) إذ يقول في مقدمته ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا، وحمدت الله كثيرا، وقوي العزم على إبراز ما أضمرته ......الخ

وزاد فيه السيوطي أنواعا أخرى حتى أوصل كتابه إلى ثمانين نوعا.

والذي يعنينا في هذا المقام هو تحديث الأسلوب في دراسة علوم القرآن فنجد أمامنا كتاب: (مناهل العرفان في علوم القرآن) للشيخ الدكتور/ محمد عبد العظيم الزرقاني فقد جلى هذا العلم وأظهره وجدد أسلوبه وهو جيد في الاعتماد عليه مرجعا لإعداد البحوث الخاصة بالبرامج الإعلامية وإن كان في بعض الأحيان عالي الأسلوب إلا أن هذه مهمة العلماء المتخصصين في علوم القرآن أن يبسطوا أسلوبه ويجعلوه في متناول السامعين والمشاهدين والمتابعين على الإنترنت.

ونأخذ منه نموذجا عن (فوائد معرفة أسباب النزول)

---

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (المقدمة) ط. التراث العربي بمصر." (٢)

"مقدمة المؤلف:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الأنبياء وسيد المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن نهج نهجه، وسلك طريقه، واتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا كتاب في علم التجويد، وضعت فيه خبرة سنوات طويلة قمت فيها بتدريس هذا العلم بمعهد القراءات بالقاهرة، وبقسم الدراسات القرآنية بالكلية المتوسطة لإعداد المعلمين بالرياض.

---

(١) معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات) أحمد حسن فرحات ص/٣٢

(٢) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام محمد سبتان ص/٤٥

وقد استخرت الله العظيم في طبعه ونشره، وطلبت منه سبحانه وتعالى أن يوفقني ويعينني على إنجاز هذا العمل حتى يجد الدارس لعلم التجويد كتابا وافيا شاملا لكل أحكام التجويد برواية حفص عن عاصم بن أبي النجود من طريق الشاطبية، لا هو بالمطول الممل، ولا بالمختصر المخل، يستعين به على تلاوة كتاب الله حق التلاوة.

وقد توخيت فيه الاختصار، وراعيت سهولة الأسلوب، وإيجاز العبارة، ووضوح اللفظ، ودقة التنسيق، وسميته "غاية المريد في علم التجويد".

ولقد حاولت قدر طاقتي أن يطابق هذا الكتاب المتواضع منهج الكليات المتوسطة، ومعاهد التجويد والقراءات، كما ذكرت فيه بعض الأبواب المهمة لمن أراد أن يستفيد أو يستزيد، والله أسأل أن يجعل هذا العمل." (١)

"والآثار وطرق أسانيدها وأسماء رواتها، فإن ذلك علم مستقل بنفسه مشهور بين أهله " (١) .

ثم تلاه الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) في كتابه (المفردات) ورتب ألفاظه هجائيا – بعد تجريدها من زوائدها – مراعيا التدرج في حروف الكلمة الأصلية، وصرح بذلك في مقدمة كتابه فقال: " وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي فنقدم ما أوله الألف – ويعني بها الهمزة – ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد (٢) "، والتزم هذا النهج بدقة.

ولا يؤثر في ذلك إخلاله في تصدير فصوله بالثنائي المقصور دون مراعاة لحرفه الثالث وكذا المضعف الثلاثي والمهموز والمعتل.

ثم ألف محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني (٥٨١ هـ) (المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث) متأثرا فيه بمنهج أبي عبيد الهروي، إذ يقول في مقدمته: " وخرجت كتابي على ترتيب كتاب أبي عبيد سواء بسواء، وسلكت طريقه حذو النعل بالنعل في إخراج الكلم في الباب الذي يليق بظاهر لفظها وان كان اشتقاقها مخالفا لها" (٣) .

كما صنف أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ) (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) وفق هذا المنهج أيضا، فرتب الألفاظ – وفق أصولها – بالنظر إلى الحرف الأول فالأخير فقط دون الحشو، ونمثل لذلك بحرف (الراء) فقد أورد فيه المواد على هذا النحو:

---

(١) غاية المريد في علم التجويد عطية قابل نصر ص/٧

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (المقدمة) ١ / ٨، ٩

(٢) المفردات (بتحقيق دواودي) : المقدمة: ٥٥

(٣) المجموع المغيث ١ / ٤.." [1]

"بتدريسها، وقدمت بعض مباحثها لطلبة العلم -على إلحاح منهم- للاستفادة منها، اقترح علي غالبية الشباب طبعها ليعم النفع بها؛ إلا أنني كنت أحجم عن ذلك وأعتذر؛ ولكن زاد الإلحاح من أغلب النجباء في كل فصل من الفصول الدراسية، فاستخرت الله -عز وجل- في ذلك حتى شرح الله صدري، فهأنذا أقدم على نشرها وأقدمها لطبعها، وسميتها: "صفحات في علوم القراءات".

وليس لي فيها غير الجمع والتهذيب، والتبويب والترتيب، وحاولت الاختصار في كل الموضوعات؛ ليسهل على طلاب العلم الاستفادة منها.

فإن كنت قد وفقت فيما رمت فهو بتوفيق من البارئ تبارك وتعالى وفضل منه، وإن كان غير ذلك فهو من نفسي ومن الشيطان الرجيم.

وأقول هنا كذلك كما قال الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى- في قصيدته:

أقول لحر والمروءة مرؤها ... لإخوته المرآة ذو النور مكحلا

أخي أيها المجتاز نظمي ببابه ... ينادى عليه كاسد السوق أجملا." [2]

"إننا نجد أن لا بد من وجود علاقة تأثر بين المجموعتين، أو المجموعة الواحدة في الكتابين، على الأصح. فكما أن الراغب أفاد من ترتيب سابقه كذلك شقق التعابير ووسع فيها، في إطار المعنى العام الواحد لمختلف التعابير.

وقد صنف في مثل هذه المجموعات اللفظية قدامة بن جعفر، أيضا، كتابا في (جواهر الألفاظ) ١ وكان الفصل الأول فيه باب إصلاح الفاسد. وقدامة من كتاب القرن الرابع الذي أظل الراغب، فيما نرجح، وأظل أبا منصور الثعالبي. ويبدو أنهم لم يكتفوا بمرحلة السمع والتأنقات اللفظية بل تخطوها إلى التأليف في الألفاظ، كما يلاحظ باحث حديث٢، وهو يعني أنهم جعلوا ينظرون إلى الألفاظ نظرة تفوق ما بينها من محسنات إلى مستوى تجميعها في أسر ومجموعات.

---

(١) المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم عبد الرحمن الحجيلي ص/٢٢

(٢) صفحات في علوم القراءات عبد القيوم عبد الغفور السندي ص/٣

وقد نجد أن الراغب كان يغتنم فرصة التعبير الغامض فيبادر إلى شرحه من خبرته اللغوية، شرحا معجميا، دقيقا، مثل قوله: "اللفف أن يدخل بعض حروف في بعض، والعقله أن يعتقل لسانه، واللكنه إذا دخل حروف العجم منه والحكلة نقص في آلة الكلام "٣. وكثيرا ما يرد الكلمات إلى معانيها اللغوية الأولى التي اشتقت منها، كقوله: "كعمه الخوف من الكعام الذي يوضع على أنف البعير" ٤ وقوله: "المخضرم الذي لحق الجاهلية والإسلام، وقيل مخضرم الدولتين لمن لحق بني أمية وبني العباس وأصله من لحم مخضرم أو من المخضرمة وهى القطعة التي تقطع من أذن الناقة "٥.

أما ما في المفردات في ألفاظ القرآن من جهود لغوية فإننا نحاول أن نتعرف عليها الآن، بعد ما حاولنا الإشارة إلى ما في هذا المصنف الكبير من أثر في التفسير القرآني ولنتعرف على منهجه في هذا المصنف وعلى غايته من تصنيفه من مقدمته، يقول فيها: " وقد استخرت الله في إملاء كتاب مستوفي فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فتقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه حروفه الأصلية دون الزائدة، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب"٦.

---

١ تحقيق محيى الدين عبد الحميد،القاهرة،١٩٣٤.

٢ د. زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع.٨٦/١.

٣ مجمع البلاغة ص٥٧.

٤ مجمع البلاغة ص١٩٣.

٥ مجمع البلاغة ص٥٣.

٦ طبع بعناية محمد سيد كيلاني.." (١)

"قال: والجواب عن ذلك على سبيل الإجمال أن نقول: لا ريب في تقديم البخاري، ثم مسلم، على أهل عصرهما، ومن بعدهما من أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل؛ فإنهم لا يختلفون في أن علي بن المديني كان أعلم أقرانه بعلل الحديث، وعنه أخذ البخاري ذلك حتى كان يقول: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني، ومع ذلك، فكان علي بن المديني إذا بلغه ذلك عن البخاري يقول: دعوا قوله، فإنه ما رأى مثل نفسه، وكان محمد بن يحيى الذهلي أعلم أهل عصره بعلل حديث الزهري،

---

(١) الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة عمر عبد الرحمن الساريسي ص/٢٢٧

وقد استفاد منه ذلك الشيخان جميعا، وروى الفربري عن البخاري قال: ما أدخلت في الصحيح حديثا إلا بعد أن استخرت الله تعالى، وتيقنت صحته.

وقال مكي بن عبد الله: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي، فكل ما أشار أن له علة تركته. قال: فإذا عرف وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث إلا ما لا علة له، أو له علة إلا أنها غير مؤثرة عندهما، فبتقدير توجيه كلام المنتقد عليها يكون قوله معارضا لتصحيحهما، ولا ريب في تقدمهما في ذلك على غيرهما، فيندفع الاعتراض من حيث الجملة.

ثم أجاب الحافظ ابن حجر -رحمه الله- عن النقد جوابا تفصيليا، قسم فيه الأحاديث التي انتقدت عليهما إلى ستة أقسام، تكلم عليها، ثم أجاب عن الأحاديث التي أوردها الدارقطني على البخاري حديثا حديثا، ثم قال: فإذا تأمل المصنف ما حررته من ذلك عظم مقدار هذا المصنف في نفسه، وجل تصنيفه في عينه، وعذر الأئمة من أهل العلم في تلقيه بالقبول والتسليم، وتقديمهم له على كل مصنف في الحديث والقديم. قال: وإنما اقتصرت على ما ذكرته عن الدراقطني؛ لأني أردت أن يكون عنوانا لغيره؛ فإنه الإمام المقدم في هذا الفن. اهـ.

هذا، وأما الأحاديث التي انتقدت على الإمام مسلم في صحيحه، فقد أجاب." (١)

"وقد كان أبو عبد الرحمن النسائي كذلك، فقد كان يتشدد في الحكم على الرجال، وعلى الأحاديث عندما يكون هدفه وغايته تمييز الصحيح من غيره، ولم يكن يفعل ذلك إلى حد ما عندما يدون كتابا في السنن، كبيرا أو صغيرا؛ ليعرف الناس الأحاديث التي استقى منها الفقهاء الأحكام، أو يمكن أن يستقي الناس منها ذلك.

على أنه يجب ألا تفهم عبارة: "من لم يجمع على تركه"، و"أن مذهبه متسع" على إطلاقها، فإنه أراد بذلك إجماعا خاصا، وذلك أن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط، فمن الأولى شعبة وسفيان الثوري، وشعبة أشد منه، ومن الثانية يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى أشد من عبد الرحمن، ومن الثالثة يحيى بن معين وأحمد بن حنبل، ويحيى أشد من أحمد، ومن الرابعة أبو حاتم والبخاري، وأبو حاتم أشد من البخاري، قال النسائي: لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع على تركه، فأما إذا وثقه ابن مهدي وضعفه يحيى مثلا فإنه لا يترك؛ لما عرف من تشديد يحيى ومن هو مثله في النقد، قال الحافظ ابن حجر: وإذا تقرر ذلك ظهر أن الذي يتبادر إلى الذهن من أن مذهب النسائي في الرجال مذهب متسع ليس

---

(١) منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر ر على عبد الباسط مزيد ص/٣٠٧

كذلك، فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي تجنب النسائي إخراج حديثه، بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين. ويقول النسائي نفسه: لما عزمت على جمع السنن استخرت الله في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء فوقعت الخيرة على تركهم، فتركت جملة من الحديث أعلم أنها عنهم١ ٢.

- منهج النسائي في المجتبى:

اقتصر النسائي على أحاديث الأحكام إلا قليلا، ورتبها ترتيبا فقهيا، كما فعل أبو داود تقريبا.

---

١ مقدمة زهر الربى على المجتبى، للسيوطي "١/ ١٠".

٢ كتب السنة، القسم الثاني "مخطوط بالآلة الكاتبة".." (١)

"وإذا قيل متفق عليه أو على صحته فمعناه أنه اتفق عليه البخاري ومسلم، لا أنه متفق عليه من الأمة جميعها، لكن الإجماع انعقد على صحة أحاديثهما على الوجه الذي عرفت، فإنه يلزم من اتفاقهما اتفاق الأمة عليه لتلقيهم إياهما بالقبول.

هذا وقد يستشكل ما ذكرناه بما وقع من الانتقاد على أحاديث في الصحيحين أو أحدهما، كالذي اشتهر عن الدارقطني أنه انتقد على الشيخين أحاديث ضعفها، اتفقا على بعضها، وتفرد كل واحد منهما عن الآخر بأحاديث أخرى. لك العلماء تعرضوا منذ أمد بعيد لهذه الانتقادات وأماطوا اللثام عن اندفاعها، وأنها لا تضر بالاحتجاج بالكتابين.

وقال الحافظ ابن حجر في هدي الساري:

"والجواب عنه على سبيل الإجمال أن نقول لا ريب في تقديم البخاري ثم مسلم على أهل عصرهما ومن بعده من أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل، فإنهم لا يختلفون في أن علي بن المديني كان أعلم أقرانه بعلل الحديث، وعنه أخذ البخاري ذلك، حتى كان يقول: "ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني". ومع ذلك فكان علي بن المديني إذا بلغه ذلك عن البخاري يقول: دعوا قوله فإنه ما رأى مثل نفسه.

وكان محمد بن يحيى الذهلي أعلم أهل عصره بعلل حديث الزهري، وقد استفاد منه ذلك الشيخان جميعا. وروى الفربري عن البخاري قال: "ما أدخلت في الصحيح حديثا إلا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت

---

(١) منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر على عبد الباسط مزيد ص/٢٧٣

صحته".

---

١ ٢: ٨١-٨٣. وله بقية مفصلة نفيسة فانظرها.." (١)

"هنا أيضا حاشية السندي على النسائي، ومؤلفها أبو الحسن نور الدين ابن عبد الهادي السندي ثم المدني المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائة ألف، جاء في مقدمتها: "وبعد فهذا تعليق لطيف على سنن الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي -رحمه الله تعالى-"، يقول: "يقتصر على حل ما يحتاج إليه القارئ والمدرس من ضبط اللفظ، وإيضاح الغريب والإعراب، رزق الله تعالى ختمه بخير، ثم ختم الأجل بعد ذلك على أحسن حال" آمين يا رب العالمين، ثم ذكر شرط النسائي، وأنه يخرج أحاديث أقوام لم يجمعوا على تركهم، "إذا صح الحديث بالاتصال لإسناد من غير قطع ولا إرسال"، ثم نقل عن النسائي قوله: "لما عزمت على جمع السنن استخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوقعت الخيرة على تركهم"، ولذلك ما أخرج حديث ابن لهيعة، وإلا فقد كان عنده حديثه ترجمة ترجمة، يعني جميع أحاديث ابن لهيعة عند النسائي ومع ذلك تحاشى التخريج عنه، وإن خرج له أبو داود والترمذي وغيرهما.

السندي من منهجه في التعليق يشرح الترجمة ويبين مراد النسائي وهذه ميزة، لكنه باختصار لا يترجم للرواة، ولعله اكتفاءا بما في شرح السيوطي، يتكلم على فقه الحديث بشيء من البسط، البسط المناسب لواقع الكتاب، وإلا فالكتاب في جملته مختصر أكثر من كلام السيوطي؛ لكنه لا يستوعب الأقوال ولا يستدل لها، ويرجح رأي الحنفية غالبا؛ لأنه حنفي المذهب، يشيد بالمؤلف -النسائي- ودقته في الاستنباط، ودقة تراجمه كثيرا، وعلى كل حال فالحاشية تعتبر مكملة لشرح السيوطي، وهي أبسط منه، وقد طبعتا معا مرارا.

(ذخيرة العقبى في شرح المجتبى):." (٢)

"الطبعة الأولى بين عامي ١٣٧٦-١٣٧٧ من دار إحياء الكتب العربية، ووقف على طبعه وتصحيحه، ورقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، وأصدرت دار الفكر ببيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨ مصورة عن الطبعة الأولى.

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث نور الدين عتر ص/٢٥٥

(٢) مقارنة بين شروح كتب السنة الستة عبد الكريم الخضير ٤/١٢

طريقته في التفسير:

بين -رحمه الله تعالى- في مقدمة تفسيره أنه اطلع على ما قدر له من تفاسير السابقين وتعرف ما تخللها من الغث والسمين، ثم بعد أن صرف في الكشف عن حقائق التفسير شطرا من عمره ووقف على فحص دقائقه قدرا من دهره قال: "أردت أن أنخرط في سلك مفسريه الأكابر قبل أن تبلى السرائر وتفنى العناصر وأكون بخدمته موسوما وفي حملته منظوما، فشحذت كليل العزم وأيقظت نائم الهم واستخرت الله تعالى في تقرير قواعده وتفسير مقاصده في كتاب اسمه بعون الله الجليل: "محاسن التأويل" أودعه ما صفا من التحقيقات وأوشحه بمباحث هي المهمات وأوضح فيه خزائن الأسرار وأنقد فيه نتائج الأفكار وأسوق إليه فوائد التقطتها من تفاسير السلف وفرائد عثرت عليها في غضون الدفاتر وزوائد استنبطتها بفكري القاصر مما قادني الدليل إليه، وقوى اعتمادي عليه وسيحمد السابح في لججه والسانح في حججه ما أودعته من نفائسه الغريبة البرهان وأوردته من أحاديثه الصحاح والحسان وبدائعه الباهرة للأذهان، فإنها لباب اللباب ومهتدى أولي الألباب ولم أطل ذيول الأبحاث بغرائب التدقيقات، بل اخترت حسن الإيجاز في حل المشكلات اللهم إلا إذا قابلت فرسان مضمار الحق جولة الباطلات، فهنالك تصوب أسنة البراهين نحو نحور الشبهات"١.

وقد جعل -رحمه الله تعالى- الجزء الأول مقدمة لتفسيره، قال عنها: "وهي قواعد فائقة وفوائد شائقة جعلتها مفتاحا لمغلق بابه، ومسلكا لتسهيل خوض عبابه، تعين المفسر على حقائقه وتطلعه على بعض أسراره ودقائقه"١.

---

١ محاسن التأويل ج١ ص٥ و٦.." (١)

"وسبعين ومسلم بمائة. قال: والجواب عن ذلك على سبيل الإجمال أن نقول: لا ريب في تقديم البخاري، ثم مسلم على أهل عصرهما، ومن بعده من أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل، فإنهم لا يختلفون في أن علي بن المديني، كان أعلم أقرانه بعلل الحديث، وعنه أخذ البخاري ذلك، حتى كان يقول: ما استصغرت نفسي عند أحد إلى عند علي بن المديني، ومع ذلك فكان علي بن المديني، إذا بلغه ذلك عن البخاري يقول: دعوا قوله فإنه ما رأى مثل نفسه، وكان محمد بن يحيى الذهلي أعلم أهل عصره بعلل حديث الزهري، وقد استفاد منه ذلك الشيخان جميعا.

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر فهد الرومي ١/١٦٤

وروى الفربري عن البخاري، قال: ما أدخلت في الصحيح حديثا إلا بعد أن استخرت الله تعالى، وتيقنت صحته. وقال مكي بن عبد الله: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: عرضت كتابي هذا علي أبي زرعة الرازي، فكل ما أشار أن له علة تركته. قال: فإذا عرف وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث، إلا ما ل ا علة له أو له علة إلا أنها غير مؤثرة عندهما، فبتقدير توجيه كلام المنتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما، ولا ريب في تقدمهما في ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة، ثم أجاب الحافظ ابن حجر رحمه الله، عن النقد جوابا تفصيليا: قسم فيه الأحاديث التي انتقدت عليهما إلى ستة أقسام تكلم عليها، ثم أجاب عن الأحايدث، التي أوردها الدارقطني على البخاري حديثا حديثا، ثم قال: فإذا تأمل المنصف ما حررته من ذلك عظم مقدار هذا المصنف في نفسه وجل تصنيفه في عينه، وعذر الأئمة من أهل العلم في تلقيه بالقبول، والتسليم وتقديمهم له على كل مصنف في الحديث والقديم.

قال: وإنما اقتصرت على ما ذكرته عن الدارقطني؛ لأني أردت أن." (١)

"مدى عنايته في تأليفه: –

ولم يأل البخاري رحمه الله جهدا في العناية في هذا المؤلف العظيم يتضح مدى هذه العناية مما نقله العلماء عنه فنقل الفربري عنه أنه قال: "ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين"، ونقل عمر بن محمد البحيري عنه أنه قال: "ما أدخلت فيه (يعني الجامع الصحيح) حديثا إلا بعد ما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته". ونقل عنه عبد الرحمن بن رساين البخاري أنه قال: "صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى".." (٢)

"قال: صنفت جميع كتبي ثلاث مرات (١) ، أي أنه ما زال ينقحها ويراجعها أكثر من مرة.

وقال: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين، وعنه أنه قال: صنفت ((الجامع)) من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله، وقال: صنفت كتابي ((الجامع)) في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى، وصليت ركعتين وتيقنت صحته.

قال الحافظ ابن حجر: الجمع بين هذا وبين ما تقدم أنه كان يصنفه في البلاد: أنه ابتدأ تصنيفه وترتيبه

---

(١) الحديث والمحدثون محمد محمد أبو زهو ص/٤٠٠

(٢) الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح عبد المحسن العباد ص/٣٩

وأبوابه في المسجد الحرام، ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها، ويدل عليه قوله: إنه أقام فيه ست عشرة سنة، فإنه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها، وقد روى ابن عدي عن جماعة من المشايخ أن البخاري حول تراجم جامعه بين قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين. قال الحافظ: ولا ينافي هذا أيضا ما تقدم لأنه يحمل على أنه كتبه في المسودة وهنا حوله من المسودة إلى المبيضة (٢) .

وقال أبو جعفر العقيلي: لما صنف البخاري كتابه ((الصحيح)) عرضه على ابن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث، قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري، وهي صحيحة (٣) .

وكان الإمام البخاري رحمه الله يعقد مجالس علمية لإملاء الحديث

---

(١) . سير أعلام النبلاء ٤٠٣/١٢، هدي الساري ٤٨٧.

(٢) . هدي الساري ٤٨٩، تغليق التعليق ٤١٨/٥.

(٣) . المصدر السابق.." (١)

"لا يسع أحدا أن يجيب إلا بقوله: بلى. فنحن أحوج ما نكون إلى أن نعيش في أنوار المحدثين، نسري على قبسهم، ونستهدي بسناهم، ونقتدي بهداهم، فهذه نفحات من سيرهم، ولمحات من حياتهم، وومضات من سلوكياتهم، وقبسات من خطواتهم التي خطوها على طريق النور المحمدي وليست المحاولة بدعا في بابها، فقد سبقت بجهود أئمة فضلاء، واعتمدت على محاولات نخبة من النبهاء في القديم وفي الحديث، فكل كتب علوم الحديث لا تخلوا من إشارات بل وربما توضحيات لكثير من مناهج المحدثين، وقريبا من هذا الحين كانت هناك محاولات أقرب إلى التخصص في مناهج المحدثين إن لم تتمحض له ككتاب فضيلة أستاذنا الكبير المغفور له الأستاذ محمد محمد أبو زهو الذي جاء تحت عنوان "الحديث والمحدثون" وحاكى به كتاب "التفسير والمفسرون" للأستاذ الدكتور المغفور له "محمد حسين الذهبي". وهناك أيضا "أعلام المحدثين" لفضيلة الأستاذ الدكتور المغفور له أبي السادات محمد محمد أبي شهبة صاحب المؤلفات الكثيرة والغزيرة في التفسير والحديث والسيرة.

وهذه خطوة نسأل الله أن يعطيها ضوءها لتلمع في سماء الواقع، مبينة عن مناهج المحدثين، وعن الأطوار

---

(١) روايات ونسخ الجامع الصحيح محمد بن عبد الكريم بن عبيد ص/١٧

التي مر بها الحديث والمحدثون منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا الحين، ولسوف نحرص على الاستقصاء ما وسعنا ذلك، وندأب على الإطالة متجنبين الملل ما استطعنا، وقد استخرت الله في تسمية هذا الكتاب فألهمني، وأسأله أن يكون ما ألهمته هو الصواب، وسميته "الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين".." (١)

"فأمثال هذا أو ذاك ممن لم يرو إلا القليل، ومع ذلك يتفرد بما لا يعرف عن الثقات، فهذا يعود عليه تفرده ذلك بالجرح لا بالمحمدة.

المسألة الثالثة: الإصرار على الخطأ.

يراد به أن يبين للراوي أنه أخطأ، فيصر أنه مصيب، ولا يرجع إذا بين له، وهذا جعله بعض النقاد قادحا فيمن عرف منه مطلقا، وبعضهم يذكره قادحا لكن لا يطلقه، ولذلك فقد ذكر به بعض من استقر عند الأكثرين توثيقهم.

والتحرير لهذه المسألة: أن القدح في الراوي إنما هو من جهة خطئه لا من جهة إصراره على ما يحسب نفسه مصيبا فيه.

قال حمزة السهمي: سألته (يعني الدارقطني) عمن يكون كثير الخطأ؟ قال: " إن نبهوه عليه ورجع عنه فلا يسقط، وإن لم يرجع سقط " (١).

ومن أمثلته في الضعفاء (سفيان بن وكيع) "

قيل لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: لم رويت عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وتركت سفيان بن وكيع؟ فقال: " لأن أحمد بن عبد الرحمن لما أنكروا عليه تلك الأحاديث رجع عنها عن آخرها، إلا حديث مالك عن الزهري عن أنس: (إذا حضر العشاء)، فإنه ذكر أنه وجده في درج من كتب عمه في قرطاس، وأما سفيان بن وكيع، فإن وراقه أدخل عليه أحاديث، فرواها، وكلمناه فيها فلم يرجع عنها، فاستخرت الله وتركت الرواية عنه " (٢).

و (المسيب بن واضح)، قال أبو حاتم الرازي: " صدوق، كان يخطئ كثيرا، فإذا قيل له لم يقبل " (٣).

---

(١) سؤالات السهمي (النص: ١).

---

(١) الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين أحمد محرم الشيخ ناجي ص/١٢

(٢) أخرجه الخطيب في " الجامع " (رقم: ١١٢٠) وإسناده صحيح.

(٣) الجرح والتعديل (٤/ ١ / ٢٩٤).." [١]

"واعلم أن من العلماء من أطلق على " الجامع " للترمذي اسم (الصحيح)، كذلك فعل الحاكم النيسابوري، والخطيب البغدادي، والحاكم سماه " الجامع الصحيح " (١).

وهذا إطلاق غير صحيح يدل على نقضه طريقة الترمذي نفسه، كما تقدم.

شرط النسائي في " سننه ":

وذلك في الروايتين عنه: " السنن الصغرى "، أو " المجتبى "، وهي رواية أبي بكر أحمد بن محمد بن السني، و " السنن الكبرى " من رواية جماعة آخرين من الحفاظ عن النسائي.

وشرطه فيهما بينه بقوله: " لما عزمت على جمع كتاب السنن، استخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوقعت الخيرة على تركهم، فتركت جملة من الحديث كنت أعلو فيه عنهم " (٢).

قلت: فمن هؤلاء عبد الله بن لهيعة.

قال الحافظ أبو طالب أحمد بن نصر البغدادي: " من يصبر على ما صبر عليه أبو عبد الرحمن؟! كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة ترجمة فما حدث بها، وكان لا يرى أن يحدث بحديث ابن لهيعة " (٣).

وسئل الدارقطني: إذا حدث أبو عبد الرحمن النسائي وابن خزيمة بحديث، أيما تقدمه؟ فقال: " أبو عبد الرحمن، فإنه لم يكن مثله أقدم عليه

---

(١) نقله ابن سيد الناس في " النفح الشذي " (١/ ١٨٩)، وانظر: " النكت على ابن الصلاح " لابن حجر (١/ ٤٨١).

(٢) أخرجه ابن طاهر في " شروط الأئمة الستة " (ص: ١٠٤) وإسناده صحيح.

(٣) سؤالات السلمي (النص: ٣٣).." [٢]

---

(١) تحرير علوم الحديث عبد الله الجديع ١/٤٦٤

(٢) تحرير علوم الحديث عبد الله الجديع ٢/٨٦٣

"وكذلك بقيت الأجزاء الثلاثة الأخيرة من "المعجم الأوسط" للطبراني "ت٣٦٠هـ" كما بقيت أجزاء متفرقة من "المعجم الصغير" له أيضا١.

وكذلك بقي كتاب "معجم الشيوخ"٢ لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني "ت٣٧١هـ". وقد ذكر في مقدمته: "أما بعد فإني استخرت الله عز وجل في حصر أسامي شيوخي الذين سمعت منهم وكتبت عنهم وقرات عليهم الحديث وتخريجها على حروف المعجم ليسهل على الطالبة تناوله، وليرجع إليه في اسم إن التبس أو أشكل، والاقتصار منهم لكل واحد على حديث واحد يستغرب أو يستفاد أو يستحسن، أو حكاية، فينضاف إلى ما أردته من ذلك جمع أحاديث تكون فوائد في نفسها، وأبين حال من ذممت طريقه في الحديث بظهور كذبه فيه، أو اتهامه به، أو خروجه عن حملة أهل الحديث للجهل به والذهاب عنه، فمن كان عندي ظاهر الأمر منهم لم أخرجه فيما صنفت من حديثي. وإن أثبت أسامي من كتبت عنه في صغري إملاء بخطي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين وأنا يومئذ ابن ست سنين، وضبطته ضبط مثلي من حيث يدركه المتأمل له من خطي ذلك، على أني لم أخرج من هذه البابة شيئا فيما صنفت من السنين وأحاديث الشيوخ" ثم ساق التراجم على ترتيب المعجم٣.

وبقي كذلك "معجم شيوخ ابن زاذان" لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان المقرئ "ت٣٨١هـ" جمع فيه أسماء المحدثين الذين سمع منهم بالحجاز ومكة والمدينة ومصر والشام والعراق وغير ذلك. وأخرج عن

---

١ أنظر بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٣/ ٢٢٥.

٢ مخطوط "

ولي الدين ٨٤٥-ف٨٥٦" ويقع في ١٣٤ ورقة قياس ١٤×٢٥سم.

"انظر فؤاد السيد: فهرست المخطوطات المصورة، ج٢ - التاريخ "القسم الثاني" - ١٤٧".

٣ اطلعت على نسخته الفريدة المحفوظة صورتها في مكتبة الدراسات العليا ويحققه الشيخ زياد منصور لنيل الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.." (١)

"-عز وجل- على هذا الموقف الذي أرشد مجرى التفكير في حياتي العلمية؛ فقد أفادني كثيرا في بحثي في "الصورة الأدبية في شعر ابن الرومي" بصفة عامة، فنشرت أكثر من كتاب، وبدأت اتحرى الكتابة

---

(١) بحوث في ت ا ريخ السنة المشرفة أكرم العمري ص/١٥٩

في القرآن الكريم من هذا التاريخ والموقف الرشيد، حتى خرج هذا الكتاب بعد أن نشرت بحوثا كثيرة في هذا الشأن، منها بحث نشر بعنوان: "التصوير القرآني" لا الأدبي في القرآن الكريم١، ثم رقيت به مع بحوث أخرى إلى درجة "أستاذ" في الأدب والنقد عام "١٩٨٣م"، ثم توالت البحوث على هذا النحو، وكلما أقدمت على نشر هذا الكتاب، راجعت نفسي فيما كتبت مرات ومرات، وأخيرا استخرت الله -عز وجل- فأقدمت على نشره في رمضان المباكر عام "١٤٢١ هـ" داعيا الله -عز وجل- أن يجنبنا الزلل، وأنا أردد قوله تعالى: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، وداعيا الله -عز وجل- أن ينفع به، وأن يكون لي ولوالدي ولأساتذتي ولأهلي في ميزان حسناتنا، وأن يكون القرآن الكريم لنا شفيعا يتآزر مع شفاعة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- في الدين والدنيا والآخرة، إنه نعم المولى ونعم النصير، فهو القائل وقوله الحق: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [البقرة: ١٨٦] .

---

١ مجلة الوعي الإسلامي: عدد ٢٠٣ في ذي القعدة عام ١٤٠١هـ/ سبتمر ١٩٨١م بالكويت، ص٨٢ وما بعدها.." (١)

---

(١) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية علي علي صبح ص/١٢